# كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الثاني

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

مكتبة ابن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

# بـــاب

احتجاج صاحبِ الكلب بالأشعارِ المعروفةِ والأمثالِ السَّائرة، والأخبار الصحيحة والأحاديثِ المأثورة، وما أوجد العِيان فيها، وما استخرَجَت التجاربُ منها من أصناف المنافع والمرافق، وعن مواضع أخلاقها المحمودة وأفعالها المرادة.

ونبدأ بقول العرب: **إنَّ دماءَ الملوكِ شِفاءٌ من داء الكلَب**، ثُمَّ نذكر الأبوابَ لِمَا قدَّمنا في صدرِ كلامنا هذا. قال بعض المُرِّيِّين[1]:

**أَرَى الـخـلَّانَ بـعـد أبـي عُـمَـيـر[2] بِـحُـجْـرٍ فـي لـقـائِـهـمُ جَـفـاءُ**
**مِـنَ الـبِـيـضِ الـوُجـوهِ بـنـي سـنـان لـوَ انّـك تَـسـتـضـيء بـهـم أضـاءوا**
**لـهـم شـمـسُ الـنَّـهَـارِ إذا اسـتـقـلَّـتْ ونُـورٌ مـا يـغـيِّـبُـه الـعَـمـاءُ[3]**
**بُـنـاةُ مَـكـارمٍ وأُسـاةُ كَـلْـمٍ[4] دِمـاؤهـمُ مِـنَ الـكـلَـبِ الـشـفـاءُ**

وقال الفرزْدق:

**مِـنَ الـدارمـيِّـيـن الـذيـن دِمـاؤهـم شِـفـاءٌ مـن الـدَّاء الـمـجـنّة والـخـبْـلِ[5]**

---

(1) هو أبو البرج القاسم بن حنبل المري، والشعر يقوله في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان، عامل اليمامة. (الحماسة 2: 304) و(المؤتلف والمختلف 62) و(معجم المرزباني 303). وأبو البرج قال فيه صاحب القاموس: إنه شاعر إسلامي. والبيت الأخير مروي في عدة أبيات منسوبة إلى أمية بن أبي الصلت في ديوانه ص17 و«المريين» هي في الأصل: «المزنيين» محرفة، إذ أن «أبو البرج» من بني سهم بن مرة.

(2) في ديوان الحماسة، والمؤتلف، والمعجم: «أبي حبيب»، وهي كنية زفر كما في المؤتلف.

(3) استقلت الشمس: ارتفعت، وهي مثل استقل الطائر إذا ذهب عالياً في الجو. العماء: السحاب المرتفع، وقيل الكثيف. وقال أبو زيد: هو شبه الدخان يركب رءوس الجبال.

(4) في الأصل: «حلم» وإنما هو «الكلم» بمعنى الجرح، كما في الحماسة والمؤتلف والمعجم. والأساة: جمع آس، والآسي: الذي يداوي الجرح، أو هو الطبيب.

(5) في اللسان: ويقال به جنة وجنون ومجنة. وأنشد البيت ولم ينسبه. والبيت في عيون الأخبار: 2: 79 منسوب إلى الفرزدق، وهو في الأغاني 14: 72 منسوب إلى المتلمس. وفي مروج الذهب 2: 95 منسوب إلى البعيث.

وقال عبدُ اللَّه بنُ قيس الرُّقَيَّات[1]:

عاوَدَني الـنُّكسُ فاشتفَيت كما تَشفي دِماء المـلُوكِ من كَلَبِ[2]

وقال ابن عَيَّاش[3] الكنديُّ لبني أسَد في قتلهم حُجْرَ بنَ عمرو:

عبَيد العصا جئتمْ بقتلِ رئيسكُمْ تُريقون تاموراً شفاءً من الكلَبْ[4]

وقال الفرزدق:

ولو تَشرَبُ الكَلْبَىٰ المِراضُ دماءَنا شَفَتْها وذو الخَبْلِ الذي هو أَدْنَفُ[5]

وذاك أَنَّهُمْ يزعمون أنَّ دماءَ الأشرافِ والملوكِ تَشفي من عَضَّةِ الكلْبِ الكلَبِ، وتَشفي من الجنون أيضاً، كما قال الفرزدق:

ولو تشرَبُ الكَلْبَىٰ المِراضُ دماءنا شَفَتْهَا . . . . . .

ثم قال: «وذو الخَبْلِ الذي هو أَدْنَفُ».

وقد قال ذلك عاصم بن القِرِّيَّةِ[6]، وهو جاهليّ:

وداويتُهُ مما بِهِ من مَجَنَّةٍ دمَ ابنِ كُهالٍ والنِّطاسيُّ واقفُ[7]

وقَلَّدْتُه دهراً تَميمةَ جَدِّه وليس لِشيءٍ كادَهُ اللَّهُ صارفُ[8]

---

(1) كان لقيس ولدان، عبد اللَّه وعبيد اللَّه، واختلفوا في الشاعر منهما. فقال ابن قتيبة والمبرد في «الكامل»: هو عبد اللَّه، وقال المرزباني في «معجمه»: هو عبيد اللَّه بالتصغير. قال: ومن الرواة من يقول: الشاعر عبد اللَّه، وهو خطأ. وقال ابن السيد فيما كتب على الكامل: ذكر المبرد أن اسمه عبد اللَّه بن قيس، وكذلك قال فيه ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة. وقال غيرهم: هو عبيد اللَّه. حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره، ومنهم الكلبي، وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش. هذا ما كتبه البغدادي في تحقيق الاسم. وأضيف إليه أن أبا الفرج رواه بالتصغير. وكتب له ترجمة مسهبة في الأغاني 4: 154–166 وأما البغدادي فقد ترجم له وكتب تحقيقاً مسهباً فيمن لقبه «الرقيات» أهو الشاعر أم أبوه، كما ذكر سبب اللقب. وانظر الخزانة 3: 266–269 وانظر كذلك ابن قتيبة في الشعراء 523–525.

(2) كذا جاء البيت، ولم أجده في ديوان ابن قيس الرقيات، ورأيت بيتاً آخر شبيهاً به ص 81 من الديوان:

فدلها الحب فاشتفيت كما تشفي دماء الملوك من كلبه

قال السكري: «الهاء للكلب – يريد بكسر اللام – وإن لم يذكره» أي تشفي دماء الملوك المكلوب من كلبه.

(3) كذا في م. وفي ط وش: «ابن عباس» ولعله «حكيم بن عياش» الذي ترجم له ياقوت في معجمه 10: 247 وذكر أنه كان بينه وبين الكميت بن زيد الأسدي مفاخرة.

(4) عبيد العصا: لقب لزم بني أسد، قال ابن قتيبة: «ولما ملك حجر على بني أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً، فامتنعوا منه، فسار إليهم فأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصي». كذا في خزانة البغدادي 1: 300 سلفية. والميداني في الأمثال 1: 426 يروي لهذا المثل سبباً طويلاً ويقول: «هذا المثل يضرب للذليل الذي نفعه في ضره، وعزه في إهانته». أما الثعالبي (في الثمار 504) فيرى أن هذا مثل يضرب للقوم إذا استذلوا. . والتامور: دم القلب أو هو كل دم.

(5) الكلبىٰ: جمع كليب، وهو المصاب بداء الكلب. وأما الكلب بكسر اللام فجمعه كلبون. والأدنف: من الدنف، وهو المرض. وفي الأصل: «أدلف» ولم أجد له وجهاً. وأثبت رواية الديوان 2: 563.

(6) كذا في ش، م– وفي المطبوعة: «الفرية» بالفاء. . ولم أقف له على خبر.

(7) المجنة: الجنون. وفي ش: «دم ابن الكهال».

(8) كاده اللَّه: أراده. ومثله قول الأفوه الأودي:

فإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

وكان أصحابنا يزعُمون أنَّ قولهم دماء الملوك شفاءٌ من الكلب، على معنى أنَّ الدَّمَ الكريم هو الثأرُ المُنِيم، وأنَّ داء الكلب[1] على معنى قول الشاعر[2]:

كَـلِـبٌ مِـن حِـسِّ مـا قـد مـسَّـهُ وأفـانـيـن فُـؤَاد مُـخْـتَـبِـلْ[3]

وعلى معنى قوله[4]:

كـلِـبٌ بِـضـرْبِ جَـمـاجِـم ورِقـابِ[5]*

فإذا كلِبَ من الغيظ والغضب فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلَب، وليس أنَّ هناك دماً في الحقيقة يُشرَبُ. ولولا قول عاصم بن القِرِّيَّة[6]: «والنِّطاسيُّ واقفُ». لكان ذلك التأويلُ جائزاً. وقول عوف بن الأحوص[7]:

ولا الـعـنـقـاء ثـعـلـبـة بـن عـمـرو دِمـاءُ الـقَـومِ لـلـكَـلْـبَـىٰ شِـفـاءُ

وفي الكلَب يقول الأعشى:

أُراني وعَـمْـراً بـيـنَـنَـا دُقَّ مَـنْـشِـمٌ[8] فـلـم يـبـق إلاَّ أنْ يُـجَـنَّ وأَكـلَـبـا[9]

ألا ترى أنَّه فرَّق بينهما، ولو كان كما قال لبيد بن ربيعة:

يَـسْـعَـى خُـزيـمـةُ فـي قـومٍ لـيـهـلِـكـهـمْ على الحمالة هل بالمرء مِن كلَبِ[10]

---

(1) في ط: «الكلاب»، وصوابه في ش، م.

(2) هو النابغة الجعدي، كما في اللسان (حمل) والمعاني الكبير 1133.

(3) أفانين فؤاد: أي ضروب نشاطه. ورواية اللسان: «محتمل» قال ابن منظور: «احتمل الرجل - بالبناء للمجهول: غضب».

(4) في الأصل: «قولهم». والآتي عجز بيت لحصين بن القعقاع يرثي عتيبة بن الحارث بن شهاب. كما مر في الجزء الأول ص221، وصدر البيت:

يـوم الـحـلـيـس بـذي الـفـقـار كـأنـه

(5) في ط: «كلب يضرب»، وصوابه في ش.

(6) كذا في س، م وفي المطبوعة: «الفرية» بالفاء.

(7) هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، وقد سماه لبيد بن ربيعة «صاحب ملحوب» في قوله:

وصاحب ملحوب فجعنا بموته وعـنـد الـرداع بـيـت آخـر كـوثـر

انظر السيرة 261 جوتنجن، ومعجم البلدان برسم (ملحوب). ولعوف هذا خبر في يوم شعب جبلة، الأغاني 10: 33، ويوم شعب جبلة كان قبل الإسلام بأربعين سنة؛ وهو عام ولد النبي ﷺ (العقد 5: 141 لجنة التأليف). وصواب إنشاد البيت الآتي «أو العنقاء» لأن قبله كما في المفضليات 175:

فـهـل لـك فـي بـني حـجـر بـن عـمـرو فـتـعـلـمـه وأجـهـلـه ولاء

(8) ط: «رق منسم»، وصوابه في ش، م والديوان 90، مثل قول زهير:

تـداركـتـمـا عـبـسـاً وذبـيـان بـعـدمـا تـفـانـوا ودقـوا بـيـنـهـم عـطـر مـنـشـم

الثعالبي في الثمار 246: «الأقاويل فيه كثيرة. قال ابن قتيبة: أحسن ما سمعت فيه أن منشم امرأة كانت تبيع العطر والحنوط فقيل للقوم إذا تحاربوا وتفانوا: دقوا بينهم عطر منشم». انظر الميداني في الأمثال 1: 83، 348 وشرح القصائد السبع الطوال 261.

(9) كذا في م، ش وفي ط: «وأكلب» وهو تحريف. والبيت من قصيدة في ديوان الأعشى 88-91 مطلعها:

كـفـى بـالـذي تـولـيـنـه لـو تـجـنـبـا شـفـاء لـسـقـم بـعـدمـا كـان أشـيـبـا

(10) الحمالة: الدية يحملها قوم عن قوم. وفي ط: «الجهالة» وصوابه في ش، م.

لكان ذلك على تأويل ما ذهبوا إليه جائزاً. وقال الآخر:

وأمْـرَ أمـيـري قـد أَطَـعـتـمْ فـإنَّـمـا كَـواه بَـنـارٍ بـيـنَ عَـيـنـيـه مُـكـلـبُ[1]

وهذا عندي لا يدخل في الباب الأوَّل، وقد جعلوه منه.

## ( من طباع الكلب العجيبة )

قال صاحبُ الكلب: وزعمتم أنّه يبلغُ من فضل قوَّة طباع الدِّيك في الإلقاح، أنّه متى سَفِد دجاجةً وقد احتشت بَيضاً صِغاراً من نِتاج الرِّيح والتراب، قلبها كلَّها حيواناً ولو لم يكنْ سفِدها إلاَّ مرَّةً واحدة، وجعلتموه في ذلك بغاية الفِحْلة، فطباعُ الكلب أعجبُ إلقاحاًو أثقَبُ، وأقوى وأبعد؛ لأنَّ الكلبَ إذا عضَّ إنساناً، فأوَّل ذلك أنْ يُحيله نَبَّاحاً مثلَه، وينقله إلى طباعه، فصار ينبح، ثم يُحبِله ويُلقحه بأجراءٍ صغار يَبولُها عَلقاً في صُوَر الكلاب، على بُعد ما بين العُنصرينِ والطَّبعين والجنسين. والذي يتولَّد في أرحام الدجاج، أقرب مشاكلة إلى طباع الدِّيك. فالكلب هو[2] العجبُ العجيب، لأنّه أحبَلَ ذكراً من خِلاف جنسه، ولأنّه مع الإحبال والإلقاح، أحاله نبَّاحاً مثلَه. فتلك الأَدراص[3] وتلك الكلاب الصغار، أولادٌ ونِتاج، وإن كان لا يبقى. وقد تعلمون أنَّ أولادَ البغْلات من البغال لا تبقى، وأن اللِّقاح قد يقع، وإنَّما مُنع البغل من البغلة بهذه العلَّة.

## ( أسرة تتوارث دواء الكلب )

قال أبو اليقظان[4] وغيره: كان الأَسود بن أوس بن الحُمَّرة، أتى النّجاشيَّ ومعه امرأته، وهي بنت الحارث أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة، فقال النَّجاشيُّ: لأُعطينَّك شيئاً يَشفي من داءِ الكلب[5]. فأقبَلَ حتَّى إذا كان ببعض الطريق أتاه الموت، فأوصى امرأته أن تتزوَّج ابنَه قُدَامة بنَ الأسود، وأن تعلِّمه دواءَ الكلَب؛ ولا يخرُجَ ذلك منهم إلى أحد، فتزوّجتْه نِكاح مَقْت[6]، وعلّمته دواءَ الكلَبِ، فهو إلى اليوم فيهم. فوَلَد الأَسود قُدَامةَ، وولد

(1) إنما يكوى بين عيني الكلب إذا أصابه الكدى، وهو داء يأخذ الجراء خاصة يصيبها منه قيء وإسهال، فإذا كوى ذهب عنه ذلك. انظر اللسان (كدا) وهذا الجزء من الحيوان ص 30.

(2) في الأصل: «والكلب وهو» وذلك تحريف.

(3) الأدراص: جمع درص بفتح الدال وكسرها، وهو ولد القنفذ والأرنب واليربوع والفأرة والهرة ونحوها.

(4) هو عامر بن حفص، ولقبه سحيم، وبلقبه هذا يذكره الجاحظ في البيان في مواضع كثيرة. والمدائني في كتبه يذكره بثمانية ألقاب وأسماء. انظر الفهرست 94 ليبسك و138 مصر، قال ابن النديم: كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب، ثقة فيما يرويه، وتوفى سنة 190.

(5) مثل هذا الكلام عند ابن قتيبة في العيون 2: 80 والشعراء 332.

(6) نكاح المقت: أن يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده، وقد نص القرآن الكريم على تحريمه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: 22]، وقد سرد ابن قتيبة في المعارف ص50 أسماء طائفة من الرجال الذين خلفوا على زوجات آبائهم، منهم كنانة بن خزيمة، وهاشم بن عبد مناف، وعمرو بن نفيل.

قُدامةُ المُحِلَّ - وأمُّه بنت الحارث- فكان المحِلُّ يُداوِي من الكلَب. فولد المحلّ عُقبَة وعَمراً؛ فداوى ابنُ المحلّ[1] عُتَيبة[2] بن مِرداس؛ وهو ابن فَسوة الشاعر[3] فبال مثلَ أجراءِ الكلب عَلَقاً، ومِثلَ صُور النَّمْل والأَدرَاص[4] فقال ابن فسْوة حين برئَ:

ولـولا دواءُ ابـنِ الـمُـحِـلِّ وعـلـمُـه هَـرَرْتُ إذا مـا الـنَّـاس هَـرَّ كـلابُـهـا
وأخْـرَج عـبـدُ الـلَّـه أولادَ زارعٍ[5] مُـوَلَّـعَـة أكـتـافـهـا وجـنـوبُـهـا[6]

وأولاد زارع: الكلاب. وأمّا قوله:

ولولا دواء ابن المُحِلِّ وعلمه هررتُ . . . . . .

فإنَّما ذهبَ إلى أنَّ الذي يَعَضُّهُ الكَلْبُ الكلِبُ، ينبَح نُباح الكلاب ويَهِرُّ هريرَها.

## ( أعراض الكلب )

وقال محمَّد بن حفص، وهو أبو عبيد اللَّه بن محمد؛ ابن عائشة[7]: عضَّ رجلاً [من بَلْعَنْبرِ][8] كلبٌ كَلِب فأصابه داءُ الكلَب، فبال عَلَقاً في صورةِ الكلاب؛ فقالت بنت المستَنْثر[9]:

أبـــالـــكَ أدراصـــاً وأولادَ زارعٍ وتلكَ لعمْري نُهيَة المتَعَجِّبِ[10]

وحدَّثني أبو الصَّهباءِ عن رجالٍ من بني سعد، منهم عبد الرحمن بن شَبيب، قالوا: عضّ سنجيرَ الكلبُ الكلِب، فكان يعطَشُ ويطلُبُ الماءَ بأشدِّ الطلب، فإذا أتوه به صاح عند

(1) في عيون الأخبار أنه (المحل)، وفي الشعراء وفق ما هنا.
(2) في الأصل: «عيينة»، وتصحيحه من العيون والشعراء.
(3) قال أبو الفرج: هو أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم، وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول، مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام، هجاء خبيث اللسان بذيء. . وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه. وقد روى أبو الفرج حديثاً طويلاً له مع ابن عباس وهو عامل على البصرة لعلى بن أبي طالب. وكان حليفاً لجميل بن معمر، وفيه يقول:

فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي ولكـنـني مـولـى جـمـيـل بـن مـعـمـر

وترجمته مسهبة في الأغاني (19: 142-146).
(4) في الأصل: «الأضراس»، وإنما هي «الأدراص» كما سبق في ص 6.
(5) في الأصل: «وأجزع» وليس له وجه، وصوابه في العيون والشعراء. وفيهما كذلك: «بعد اللَّه» موضع: «عبد اللَّه».
(6) المولعة: التي بها سواد وبياض مستطيلان.
(7) في الأصل: «وهو أبو محمد بن محمد بن عائشة» وهو تحريف وخطأ، صوابه في البيان (1: 102، 239) وفي المعارف لابن قتيبة 228، وابن عائشة: كنية متنازعة بين الوالد وابنه، يقال لكل منهما «ابن عائشة». وللوالد خبر طريف في البيان. أما ابنه فقد عده ابن قتيبة في المحدثين أي رجال الحديث، وقال: «توفى بالبصرة سنة ثمان وعشرين ومائتين». ويقول فيه الجاحظ (1: 102): «وكان كثير العلم والسماع. متصرفاً في الخبر والأثر. وكان من أجود قريش، وكان لا يكاد يسكت، وهو في ذلك كثير الفوائد». يريد أنه من الفصحاء الأبيناء الذين في كثرة كلامهم فائدة وخير.
(8) الزيادة من ش، م وعيون الأخبار (2: 80).
(9) في العيون: «فقالت امرأته».
(10) ط: «نهبة المتنجب»، وفي م: «نهية المتنجب»، وصوابه من ش وعيون الأخبار. والنهية بالضم: غاية الشيء وآخره كالنهاية.

معاينته: لا، لا أريد! وهكذا يصيب صاحبَ تلك العضَّة. وذلك أنَّه يعطش عنها أشدَّ العطش ويطلب الماءَ أشدَّ الطلب، فإذا أتوه به هرَب منه أشدَّ الهرب، فقال دَلَم[1] وهو عبدٌ لبني سعد:

لقد جئت يا سنجير أجلو ملقة إباؤك للشيءِ الذي أنت طالب[2]

وهي أبياتٌ لم أحفظ منها إلاّ هذا البيت.

## ( نشرة طبِّيَّة لزياد )

وذكر مَسْلَمَة بن محارب، وعليُّ بن محمّد عن رجاله، أنَّ زياداً كتب دواءَ الكلب، وعلَّقه على باب المسجد الأعظم[3]، ليعرفه جميع الناس.

## ( ردٌّ على ما زعموا من أعراض الكلب )

وأنا -حفظك اللَّه تعالى- رأيتُ كلباً مرّةً في الحَيِّ ونحنُ في الكُتّاب، فعرَض له صبيٌّ يسمَّى مهديّاً من أولاد القصَّابين، وهو قائم يمحو لوحَهُ فعضّ وجهه فنقع ثَنِيَّته دونَ موضع الجفن من عينه اليسرى، فخرق اللحمَ الذي دون العظم إلى شطر خدّه، فرمى به ملقيّاً على وجهِه وجانبِ شِدقه؟ وترك مُقلتَه صحيحة؛ وخرَجَ منه مِن الدَّم ما ظننتُ أنَّه لا يعيش معه، وبقى الغلامُ مبهوتاً قائِماً[4] لا ينبِس، وأسكته الفزَع وبقى طائِرَ القلْب، ثمَّ خِيط ذلك الموضعُ؛ ورأيته بعد ذلك بشهر وقد عاد إلى الكُتّاب، وليس في وجهه من الشَّتْر[5] إلاّ موضعُ الخيط الذي خِيط؛ فلم ينبَحْ إلى أنْ برئَ، ولا هرَّ، ولا دعا بماءٍ، حتَّى إذا رآه صاح: رُدُّوه! ولا بال جرواً ولا عَلقاً، ولا أصابه ممَّا يقولون قليل ولا كثير. ولم أجدْ أحداً من تلك المشايخ؛ يشكّ أنَّهم لم يَروا كلباً قطُّ أكْلَبَ ولا أفْسَدَ طبعاً منه. فهذا الذي عاينت. وأما الذي بلغني عن هؤلاء الثقات فهو الذي كتبتُه لك.

## ( مما قيل في الكلب الكَلِب )

وفي الكلْب الكلِب أنشد الأعرابي:

حيَّاكُم اللَّهُ فإنِّي منقلبْ وإنَّما الشاعرُ مجنون كَلِبْ

---

(1) اشتقاق هذا العلم من «الدلم» بالتحريك، وهو شيء شبه الحية يكون في الحجاز ومنه المثل، وهو «أشد من الدلم».

(2) في م: «احلو فلقة» وفي ش: «احلو ملقة»، وفي البيت تحريف.

(3) هو مسجد البصرة. وكان في أول أمره مبنياً بالقصب، ولما ولى البصرة أبو موسى الأشعري بناه باللبن. ولما استعمل معاوية زياداً على البصرة بني زياد المسجد بالجص وسقفه بالساج، وجعل له سواري اجتلبها من الأهواز. وكانت أرض المسجد تربة فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب، فلما رأى زياد ذلك قال لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض اليد في الصلاة سنة. فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد.

(4) كذا. ولعلها «غائباً».

(5) الشتر: القطع.

أكـثـرُ مـا يـأتـي عـلـى فِـيـه الـكَـذِبْ

إمّا أن يكون الشعر لهِمْيان[1] وإما أن يكون للزَّفيان[2]. وأنشدني:

فإن كـنـتـمُ كَـلْـبَـىٰ فـعـنـدي شِـفـاؤكـم وفـي الـجـنِّ إن كـانَ اعـتـراك جُـنـونُ[3]

وأنشدني:

ومـــا أدري إذا لاقَـــيـــت عَـــمْـــراً أكَـــلْـــبَـــىٰ آلُ عـــمـــرٍو أمْ صِـــحـــاحُ

قال: فأمّا المُكْلب الذي يصيب كلابَه داءٌ في رُءُوسها يسمَّى الجُحَام[4] فتُكْوى بينَ أعينها.

## ( مسألة كلامية )

وسنذكر مسألة كلاميَّة، وإنَّما نذكرها لكثرةِ من يعترض في هذا ممَّن ليس له علم بالكلام. ولو كان أَعلمُ الناس باللغة، لم ينفعْك في باب الدين حتَّى يكون عالماً بالكلام. وقد اعترض معترضون في قوله عزّ وجلَّ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: 175-176] فزَعموا أنَّ هذا المثَلَ لا يجوزُ أن يُضرَب لهذا المذكور في صدر هذا الكلام، لأنّه قال: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾. فما يُشَبَّه حالُ من أُعطِيَ شيئاً فلم يقبله - ولم يذكر غير ذلك[5] - بالكلب الذي إن حملتَ عليه نَبَح وولّى ذاهباً، وإن تركته شدَّ عليك ونبح. مع أنَّ قوله: يلهث، لم يقع في موضعه، وإنما يلهث الكلب من عَطشٍ شديد وحرٍّ شديد، ومن تعب؛ وأما النُّباح والصِّياح فمن شيء آخر.

قلنا له: إن قال ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ فقد يستقيم أن يكون الرادّ[6] لا يسمَّى مكذِّباً، ولا يقال لهم كذَّبوا إلاّ وقد كان ذلك منهم مِراراً، فإن لم يكن ذلك فليس ببعيد أن يشبَّه الذي أوتِيَ الآياتِ والأعاجيبَ والبرهاناتِ والكرامات، في بدء حرصه عليها وطلبه لها، بالكلب في حرصه وطلبه؛ فإنَّ الكلبَ يُعطى الجِدَّ والجُهْد من نفسه في كلِّ حالةٍ من الحالات. وشبَّه رفضه وقذفه لها من يديه، وردَّه لها، بعد الحرص عليها وفرط الرغبة فيها، بالكلب إذا رجع ينبح بعد إطْرادك له. وواجبٌ أن يكون رفض قبول الأشياء الخطيرة النفيسة

(1) هو همِيان بن قحافة، راجز محسن إسلامي، وكان في الدولة الأموية. المؤتلف والمختلف للآمدي 197.

(2) ط: «للرقيات» وهو تصحيف، صوابه في س. والزفيان شاعر إسلامي، واسمه عطاء بن أسيد، وله ترجمة في المؤتلف والمختلف 133 وفي معجم المرزباني 298.

(3) البيت لجرير في ديوانه 589 والخزانة 2: 395 بولاق.

(4) الجحام كغراب: داء يصيب الإنسان في عينه فترم، وقيل: داء يصيب الكلب، وقيل يصيب الكلب في رأسه. وفي الأصل: «الحجام» بتقديم الحاء. وهو تصحيف.

(5) م: «ولم نذكر غير ذلك» وليس بشيء، والمعنى أنه لم يذكر في حال المشبه في الآية غير صورة عرض الآيات عليهم وعدم قبولهم إياهم.

(6) في ط: «المراد»، وصوابه في ش، م.

في وزن طلبها والحرص عليها. والكلبُ إذا أتعب نفسه في شدّة النُّباح مقبلاً إليك ومدبراً عنك، لهِث واعتراه ما يعتريه عند التَّعب والعطش. وعلى أنَّنا ما نرمي بأبصارنا إلى كلابنا وهي رابضةٌ وادعة؛ إلاّ وهي تلهث؛ من غير أن تكون هناك إلاّ حرارةُ أجوافها، والذي طُبعت عليه من شأنها، إلاّ أنّ لَهْثَ الكلبِ يختلف بالشدَّة واللِّين!

## ( كرم الكلاب )

وقال صاحب الكلب: ليس الدِّيكُ من الكلب في شيء، فمن الكلاب ذواتُ الأسماءِ المعروفةِ والألبابِ المشهورةِ ولكرامها وجوارحِها وكواسبها، وأحرارِها وعِتاقِها، أنسابٌ قائمةٌ، ودواوينُ مخلّدة، وأعراقٌ محفوظة، ومواليد مُحْصاة، مثل كلب جذعان[1]، وهو السَّلْهبُ بن البراق بن يحيى بن وثّاب بن مظفَّر بن مُحارِش.

## ( شعر فيه ذكرٌ لبعض أسماء الكلاب )

وقد ذكر العرب أسماءها وأنسابها. قال مزرِّد بن ضرار:

فعَدِّ قريضَ الشِّعر إن كنت مُغْزِراً ... فإن غزير الشعر ما شاء قائل[2]
لنعت صُبَاحيٍّ طويلٍ شقاؤه ... له رقَمِيَّاتٌ وصَفراءُ ذابل[3]
بَقِينَ لَه مما يبرِّي وأكلبٍ ... تَقَلْقلُ في أعناقهنَّ السَّلاسلُ[4]
سُخَامٌ، ومِقلاءِ القَنِيصِ، وسلْهبٌ ... وجدْلاَءُ، والسِّرْحان، والمتناولُ[5]
بنات سلُوقِيَّين كانا حياتَه ... فماتَا فأودى شخصُه فهو خاملُ[6]
وأيقن إذْ ماتا بجُوعٍ وخَلَّةٍ ... وقال لَهُ الشَّيطانُ: إنَّك عائلُ[7]
فطوّفَ في أصحابه يستثيبهمْ ... فآب وقد أكْدَتْ عليه المسائلُ[8]
إلى صبيةٍ مثل المغَالي وخِرملٍ ... رَوَادٍ، ومن شرِّ النساءِ الخرامل[9]

(1) لعله: «جدعان».
(2) أغزر الشيء: جعله غزيراً. وفي ط: «معذراً».
(3) الصباحي: رجل من بني صباح كان ضيفاً له. وفي ط، م: «ضباحي». والرقميات: سهام منسوبة إلى «الرقم» بالتحريك: موضع بالمدينة. «وصفراء ذابل»: قوس قطع عودها وطرحت في الشمس حتى ذهب ماؤها.
(4) تقلقل: تتقلقل. وأراد بالسلاسل القلائد. «بقين» هي في الأصل: «يقين» وتصحيحها من المفضليات بشرح ابن الأنباري 180.
(5) ط: «ومقلا والقنيص» وتصحيحه من القاموس و ش، م وفي ط: «وجذلان» وصوابه من ش والقاموس.
(6) في الأصل: «فمات فأودى». إلخ، والوجه ما أثبت من المفضليات بشرح ابن الأنباري. قال: كانا حياته: أي كانا يصيدان له في حياته. وأرى أنه عني أنهما سبب حياته ومصدر رزقه.
(7) الخلة: الفقر والحاجة. والعائل: الفقير.
(8) يستثيبهم: يطلب ثوابهم ومعروفهم. وأكدى: طلب فلم يجد.
(9) قال ابن الأنباري: المغالي: سهام يُغلى بها في الهواء لانصال لها. يريد أن صبيانه في ضعفهم وسوء حالهم ونحولهم مثل هذه السهام. أما الخرمل فهي العجوز المتهدمة. والرواد: الحمقاء الهوجاء، من قولهم: ريح رواد: هوجاء تجيء وتذهب.

فقال لها: هَلْ من طعام فإنّني ... أَذمُّ إليكِ الناسَ، أُمُّكِ هابلُ[1]
فقالتْ: نَعمْ، هذا الطَّوِيُّ وماؤه ... ومُحتَرقٌ من حائل الجلد قاحِلُ[2]
فلما تناهَتْ نفسُه مِن طعامِه ... وأمسى طَليحاً ما يُعانيه باطِلُ[3]
تَغشَّى، يريدُ النَّوْم، فضْل رِدائِهِ ... فأعيا على العينِ الرُّقاد البلابلُ[4]

ففكِّرْ في هذا الشعر، وقِفْ[5] على فصوله، حتّى تعرِف غَنَاءَ الكلاب عندهم[6]، وكسبَها عليهم، وموقعها منهم. وقال لبيدٌ في ذِكرها، وذكَر أسماءَها:

لتذودهنَّ وأيقَنَتْ إن لم تَذُدْ ... أَنْ قد أَحمَّ مِنَ الحتوفِ حمامُها[7]
فتقصَّدتْ منها كَسَابٍ وضرِّجتْ ... بدمٍ وغُودِرَ في المَكرِّ سخامُها[8]

## ( عادة الشعراء حين يذكرون الكلاب والبقر في الشعر )

ومن عادة الشعراء إذا كان الشعرُ مَرثِيَةً أو موعظةً، أن تكون الكلابُ التي تقتلُ بقرَ الوحش، وإذا كان الشعرُ مديحاً، وقال كأنّ[9] ناقتي بقرة من صفتها كذا، أن تكون الكلابُ هي المقتولة، ليس على أنّ ذلك حكايةٌ عن قصَّةٍ بعينها، ولكنّ الثّيرانَ ربّما جرحت الكلاب وربّما قتلتْها، وأمّا في أكثر ذلك فإنّها تكون هي المصابةَ، والكلاب هي السالمةَ والظافرة، وصاحبها الغانم.

## ( شعر آخر فيه ذكر لبعض أسماء الكلاب )

وقال لبيدٌ في هذا القول الثاني غير القول الأوّل، وذلك على معنى ما فسَّرتُ لك، فقال في ذلك وذكرَ أسماءها:

---

(1) هبلته أمه: ثكلته وفقدته.
(2) الطوى: البئر. ومحترق: بال عتيق، يعني السقاء. والحائل: المتغير، أو الذي أتى عليه الحول. وفي ط: «خائل» وليس بشيء.
(3) تناهت نفسه من طعامه: قطع أمله منه، إذ لم يجد إلا الماء. والطليح: المهزول المجهد. ما يعانيه باطل: يقول كأن سعيه عبث عابث.
(4) تغشى رداءه: تغطى به.
(5) في الأصل: «ووقف».
(6) ط: «عنهم» وهو تحريف صوابه في ش، م.
(7) لتذودهن: لتدفعهن، وفي ط: «لتزودهن» وصوابه في ش،م، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص 152، قال التبريزي: حان حمامها وحتفها من بين الحتوف.
(8) تقصدته: قصدته أو قتلته. من قولهم: رماه فأقصده أي قتله مكانه. وكساب: اسم كلبة، وهذا الاسم يصح فيه البناء على الكسر، والإعراب مع منع الصرف، وهو مذهب سيبويه كما نقل التبريزي. وأما سخام فاسم كلب، والهاء في سخامها راجعة إلى الكلاب في بيت قبل السابق، وهو:

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا ... غضفا دواجن قافلاً أعصامها

وسخامها هي في ط، م: «سجامها» وفي ش: «سحامها» وصوابها في القاموس وشرح القصائد.
(9) في ط: «كانت»، وصوابه في ش، م.

فأصبَحَ وانشقَّ الضَّبابُ وَهَاجه أخُو قَفرةٍ يُشْلِي رِكاحاً وسائلاً[1]
عوابس كالنُّشَّاب تَدمَى نحورُها[2] يَرَيْنَ دِمَاءَ الهاديات نوافلا[3]

ومن أسمائها قولهم: «على أهلها جنَتْ بَرَاقش». ومن أسمائها قول الآخر[4]: ضَبَّار:

سفَرتْ فقلت لها هَجٍ فتبرقَعَتْ فذكَرْتُ حينَ تبرقَعتْ ضَبَّارا[5]

وقال الكُميت الأسديّ:

فباتَ وباتَتْ عليه السَّما ءُ من كلِّ حَابيَةٍ تَهْطُلُ[6]
مُكِبّاً كما اجتنح الهالكيّ على النَّصْل إذا طُبع المُنْصُلُ[7]

ثم ذكر أسماءَ الكلاب فقال:

وفي ضِبْنِ حِقفٍ يرى حِقْفَه[8] خَطَافٍ وسَرْحَةُ والأجْدلُ[9]
وأربعةٌ كقِداح السَّرَا ءٍ لا عانياتٌ ولا عُبَّلُ[10]

وقال الآخر:

---

(1) ينعت لبيد في هذا الشعر ثوراً. انشق الضباب: تبدد. وأخو القفرة: عنى به الصائد، وأشلى الكلب: دعاه، قالوا: ومما يغلط فيه الناس تأويل أشلى بمعنى أغرى، نص على ذلك ابن قتيبة في أدب الكاتب ص 36، واستشهد بقول الراجز:

أشليت عنزي ومسحت قعبي

يريد أنه دعا عنزه ليحلبها. فأما إغراء الكلب بالصيد فهو الإيساد، تقول: آسدته وأوسدته: إذا أغريته، لكن في اللسان بحثاً طويلاً في تصحيح هذه الكلمة، يجيز أن يكون أشلى بمعنى أغرى الكلب بالصيد، مع تخريج واستشهاد، فانظر وهي في الأصل: «يسلي» وتصحيحه من الديوان ص 20، و«ركاح» بوزن كتاب، وهي في الأصل: «وكاحاً» وصوابه في الديوان والقاموس.

(2) شبهها بالنشاب، وهي السهام، لصدق إصابتها وسرعتها. وفي الأصل: «عرائس كالنشاب ترمي نحورها»، وهي تحريف ظاهر، صوابه في الديوان.

(3) الهاديات: أوائل الوحش. والنوافل: الغنائم. و«يرين» هي في ط، س «بري» وصوابها في الديوان، م.

(4) هو الحارث بن الخزرج الخفاجي، كما في تاج العروس. وانظر الجزء الأول ص 187.

(5) هج: زجر للكلب، يقال: هج هج بتسكين الجيم، وبكسرها مع التنوين، وهجاهجا بترك التنوين. وبعد هذا البيت:

وتزينت لتروعني بجمالها فكأنما كسى الحمار خمارا
فخرجت أعثر في قوادم جبتي لولا الحياء أطرتها إحضارا

(6) الحبو: امتلاء السحاب بالماء. حبا يحبو: امتلأ. ويقال: حبا يحبو: إذا دنا وقرب. وفي ط، ش: «جانبة»، وفي م: «جانية» والصواب ما أثبت.

(7) الهالكي: الحداد، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ص 54: «لأن أول من عمل الحديد الهالك بن عمرو بن أسد ابن خزيمة، ولذلك قيل لبني أسد: القيون».

(8) الضبن، بالكسر: الناحية. وفي الأصل: «ضين حقف تراجعنه»، صوابه في 7: 130.

(9) في الأصل: «والأجذل» وتصحيحه من القاموس.

(10) القدح بالكسر: السهم قبل أن يراش وينصل. والسراء: ضرب من الشجر تتخذ منه القسي والسهام. قال زهير:

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضر من لس الغمير جحافله

و«السراء» هي في الأصل «السواء» بالواو، محرفة.

بتْنا وباتَ جليدُ اللَّيلِ يَضرِبُنا ... بينَ البُيوتِ قِرَانَا نَبْحَ دِرواسِ[1]
إذا مَلاَ بطنَه ألبانُها حَلَباً ... باتَتْ تغنِّيه وضْرَى ذاتُ إجراسِ[2]

ودِرواس: اسم كلب. والوضرى: استه. وغناؤها: الضُّراط.

وقال ضابئ بنُ الحارث في ذلك:

فترمّلَتْ بدمٍ قَدَامِ وقَدْ ... أوفَى اللَّحاقُ وحانَ مصرَعه[3]

وقال الآخر[4]:

ولو هيَّا له اللَّهُ ... مِن التوفيقِ أسبابا
لسمَّى نفسَه عَمراً ... وسمَّى الكلبَ وثّابا

ومثل هذا كثير.

## ( أحرص الكلاب )

والكلبُ أشدُّ ما يكونُ حِرصاً إذا كان خطْمُه يمسُّ عجْبَ ذَنب الظَّبي والأرنب والثَّور وغير ذلك، مما هو من صيده. ولذلك قال الشاعر[5]:

ربَّما أغْدُو مَعي كلبي ... طالباً للصّيدِ في صحبي[6]
فسمَونا للقَنيص معاً ... فدفَعناه إلى أظْبِ[7]
فاستدرَّتْه فدرّ لها ... يَلْطُمُ الرُّغْيَيْنِ بالتُّربِ[8]
فَادَّراها وهي لاهيةٌ ... في جميم الحاجِ والغَرْبِ[9]

(1) في اللسان (ندل): «عند الندول»، وهي المرأة الوسخة.
(2) الإجراس: التصويت. . وفي ط، م: «ملا بطنها» وتصحيحه من ش.
(3) ترملت: تلطخت. و«قدام»: اسم كلبة، وهي في الأصل: «فراح» محرفة وتصحيحها من اللسان (قدم). والكلام هنا في تعداد أسماء الكلاب.
(4) هو أبو محجن كما في محاضرات الراغب (2: 295) قاله في رجل يسمى وثاباً ويسمى كلبه عمراً. والشعر سيعيده الجاحظ في ص 110 من هذا الجزء. وقد ذكر الراغب الشعر أيضاً في 2: 153 منسوباً إلى ابن أبي عتيق، فهما روايتان في النسبة.
(5) هو أبو نواس. والقصيدة في ديوانه (ص212).
(6) في الأصل: «صحب»، والأشبه ما أثبت من الديوان.
(7) السامي: هو الصائد، أو الصائد الذي يلبس جوربي شعر، ويعدو خلف الصيد نصف النهار، ليقيه الجوربان حر الرمضاء. ، فذلك معنى «سمونا». وفي ط: «شمرنا» وفي ش، م: «سمرنا» والوجه ما أثبت من الديوان، والرواية فيه «فسمونا للحزيز به». والحزيز: ما غلظ من الأرض. . والأظبى: جمع ظبي.
(8) «فاستدرته فدر لها» أي استدرت جريه هو بشدة عدوها فهو يتبعها شدا ليلحق بها، وهو يضرب رفغيه، أي إبطيه، بالأرض، يريد كأنه يسبح في الأرض من شدة عدوه.
(9) ادراها: ختلها ومكر بها. والجميم: الكثير المتكاثف. والحاج: شجر. انظر اللسان (حيج) وتأويل مختلف الحديث 173 والغرب: شجرة حجازية ضخمة شاكة، قيل: ومنه «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق» وقد جاء البيت مصحفاً كما يأتي – وأثبت صوابه من الديوان:

فادرا وهي لاهية ... في حمير الحاج والقرب

فـفـرَىٰ جُـمَّـاعـهـنَّ كـمـا ... قُـدَّ مـخـلـولان مـن عَـصْـبِ[1]

ثم قال[2]:

غـيـر يَـعـفـورٍ أُهِـلّ بـه ... جـاف دَفـيـهِ عـن الـقَـلْـبِ[3]

ضـمّ لَـحْـيَـيـهِ بـمَـخْـطِـمِـهِ ... ضَـمَّـك الـكَـسَـرَيـنِ بـالـشـعْـبِ[4]

وانـتـحـى لـلـبـاقـيـاتِ كـمـا ... كَـسـرَتْ شَـغْـوَاءُ مـن لِـهْـبِ[5]

فـتـعـايـا الـتَّـيـسُ حـيـن كـبَـا ... ودنـا فُـوهُ مـن الـعَـجْـبِ[6]

ظـلَّ بـالـوعـسـاء يـنـفُـضـه ... آرِمـاً مـنـه عـلـى الـصُّـلْـبِ[7]

تـلـكَ لَـذّاتِـي وكـنـتُ فـتـىً ... لـم أُقَـلْ مـن لـذّةٍ حَـسْـبـي

## ( الإهلال والاستهلال )

وأما قوله: «غير يعفور أُهِلَّ به». فالإهلال الذي ذكر هو شيءٌ يعتريه في ذلك، يخرُج من جوفه صوتٌ شبيه بالعُواءِ [الخفيف][8]، وهو ما بين العُواء والأنين، وذلك من حَاقّ الحرص[9]، وشدَّة الطلب، وخَوف الفوات. ويقال: أهلّت السمَاءُ، إذا صبَّت، واستهلت: إذا ارتفع صوت وقعِها؛ ومنه الإهلالُ بالحج. وقال ابن أحمر[10]:

يُـهِـلُّ بـالـفـرقـد رُكْـبَـانُـهـا ... كـمـا يُـهـلُّ الـراكـبُ الـمـعـتـمِـرْ[11]

---

(1) فَرَى جماعهن: شق جمعهن وفرقه وجعلهن كثوبين يمنيين مشقوقين قطعهما قاطع.

(2) الشعر متصل في الديوان، فالبيت الآتي لا يفصل بينه وبين السابق شعر.

(3) اليعفور: الظبي، أو ولده. والدفان: الجنبان وجاف: بلغ بالطعنة الجوف. وفي الديوان: «جاب»، وهي رواية اللسان (مادة هلل).

(4) الشعب: إصلاح المكسور ونحوه.

(5) الشغواء: العقاب، وفي الديوان: «فتخاء» وهما بمعنى. وفي ط: «شفواء». وهو تصحيف «شغواء» وكسرت: ضمت جناحيها للهبوط. واللَّهب: مهواة ما بين كل جبلين.

(6) التيس: عنىٰ بها هنا الذكر من الظباء. وكبا: سقط لوجهه. والعجب: أصل الذنب.

(7) الوعساء: رابية من رمل لينة. ينفضه: يحركه، وفي الديوان «ينغضه». و«آرما» من أرم عليه: عض. وفي الديوان: «آزما» وهما بمعنى.

(8) الزيادة من اللسان.

(9) في الأصل: «من خلق الحرص»، وما أثبت هو الوجه وهو الأشبه بلغة الجاحظ، ولهذه العبارة شبيه في نهاية ص 33، وحاق الحرص: شدته وقوته. ثم وجدت صاحب اللسان قد نقل تفسير الجاحظ للإهلال من أوله إلى كلمة «الفوات» ولم يصرح بنسبة القول إلى الجاحظ. وفي اللسان: «حاق الحرص» كما أثبت.

(10) في اللسان (مادة هلل): «وقال الراجز»؟! وليس الكلام رجزاً وإنما هو شعر، فما هنا صوابه، وقد جاء البيت في (مادة عمر) منسوباً إلى ابن أحمر.

(11) قال ابن منظور: «فيه قولان: قال الأصمعي: إذا انجلى لهم السحاب عن الفرقد أهلوا أي: رفعوا أصواتهم بالتكبير كما يهل الراكب الذي يريد عمرة الحج؛ لأنهم كانوا يهتدون بالفرقد. وقال غيره: يريد أنهم في مفازة بعيدة من المياه فإذا رأوا فرقداً – وهو ولد البقرة الوحشية – أهلوا أي كبروا لأنهم قد علموا أنهم قد قربوا من الماء» ا. هـ. وانظر اللسان (ركب). والفرقد في القول الأول هو الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان، وقيل: كوكبان قريبان من القطب، وقيل كوكبان في بنات نعش الصغرى، قال ابن منظور: «وقد قالوا فيهما الفراقد. . وربما قالت لهما العرب الفرقد».

ومنه استهلال الصبي. ولذلك قال الأعرابيُّ: أرأيتَ من لا شربَ ولا أكَلَ[1] ولا صاح واستهل، أليس ذلك يُطَلّ[2]؟!

## ( تخريق الكلب أذنيه )

وإذا ضَبَع الكلبُ، وهو أن يمدَّ ضَبْعَه كلَّه، ولا يكون كالحمار الضيِّق الإبطيْنِ - والكلبُ في افتراش ذراعيه وبَسْط رجليه حتَّى يصيب قَصُّه الأرضَ، أكثر من الفرس - وعند ذلك ما يَنْشِط أذنيه حتَّى يُدمِيَهما. ولذلك قال الحسنُ بن هانئ، وقد طال ما نَعتَ بهما[3]:

فانصاعَ كالكوب في انحداره ... لَفْتَ المشير مُوهِناً بناره[4]
شَدّاً إذا أحْصَفَ في إحضاره[5] ... خَرّقَ أُذنيه شَبَا أظفاره

وأوّل هذه الأرجوزة:

لما غَدَا الثَّعلبُ من وِجارِه ... يَلتَمِس الكَسْب على صغارِه

## ( معرفة أبي نواس بالكلاب، وجودة شعره )

وأنا كتبتُ لك رجَزَه في هذا الباب، لأنَّه كان عالماً راوية، وكان قد لعب بالكلاب زماناً، وعرَفَ منها ما لا تعرفه الأعراب. وذلك موجود في شعره، وصفاتُ الكلاب مُستَقصاة في أراجيزه. هذا مع جودة الطبع وجودة السبك، والحذق بالصنعة. وإن تأمَّلتَ شِعرَه فضَّلتَهُ، إلاَّ أن تعترض عليك فيه العصبيّة، أو ترى أنّ أهلَ البدْو أبدا أشعرُ، وأنّ المولَّدين لا يقاربونهم في شيءٍ. فإن اعتَرض هذا البابُ عليك فإنّك لا تُبصِر الحقَّ من الباطل، ما دمتَ مغلوباً.

---

(1) في الأصل: «من لا أكل ولا شرب». وبذلك يفوت السجع. وكلام الأعرابي هذا سجع، وقد ذكره الجاحظ في باب السجع من البيان 1: 287، والأعرابي قال هذا القول عند رسول اللَّه ﷺ حين قضى في الجنين إذا سقط ميتاً بغرة - الغرة: عبد، أو أمة - وقد قال له الرسول الكريم ﷺ بعد أن سمع كلامه: «**أسجعا كسجع الجاهلية**».

(2) في الأصل: «بطل». وإنما هو «يطل» أي يذهب دمه هدراً، كما في البيان 1: 187 واللسان نهاية ابن الأثير.

(3) كذا.

(4) الموهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه. قال الزبيدي في تاج العروس «والموهن كمحسن» وقد ضبط بفتح الميم ضبطاً بالقلم لا بالنص في نسخ القاموس واللسان وأساس البلاغة. و«بناره» هي في الأصل: «بثاره» وصوابه في الديوان 212 ونهاية الأرب 9: 263 والصناعتين 79، وديوان المعاني 2: 133، ولأبي نواس من طردية أخرى في صفة حمام يعفور البصري (الديوان 233):

أو لفت نار بيد المشير

(5) الإحضار: شدة العدو. وأحصف: اشتد وأسرع. وهي في ط: «أخصف» وهما بمعنى عند الليث، وأبو منصور الأزهري يرى «أخصف» بالخاء من تصحيف الليث. وهي بالحاء في س، م، وبالخاء في نهاية الأرب والديوان. والرواية فيه: «حتى إذا أخضف».

## ( طردية لأبي نواس )

قال الحسن بن هانئ:

لـمـا غـدا الـثـعـلـبُ مـن وِجـارِه ... يـلـتَـمِس الـكـسـبَ عـلـى صـغـاره
عـارضَـهُ فـي سَـنَـن امـتـيـاره[1] ... مـضـمَّـرٌ يَـمُـوجُ فـي صِـداره[2]
فـي حَـلَـقِ الـصُّـفْـر وفـي أسـيـارِه ... مـنـضـمَّـةٌ قُـصْـرَاهُ مـن إضـمـاره[3]
قـد نَـحَـتَ الـتـسـهـيـمُ مـن أقـطـاره[4] ... مـن بـعـد مـا كـان إلـى أَصْـبَـاره[5]
غَـضّـاً غَـذَتـهُ الـخُـورُ مـن عِـشَـاره[6] ... أيَّـام لا يُـحـجَـب عـن أظـآره
وهـو طَـلاً لـم يَـدْنُ مـن إشـغـاره[7] ... فـي مَـنْـزِلٍ يُـحـجَـبُ عـن زُوَّاره
يُـسـاسُ فـيـه طَـرفَـيْ نـهـاره ... حـتَّـى إذا أَحْـمَـدَ فـي اخْـتِـبَـاره[8]
وآضَ مـثـل الـقُـلـب مـن نُـضـاره[9] ... كـأنَّ خـلـفَ مـلـتـقـى أشْـفـارِه[10]
جَـمْـرَ غـضًـى يـدمِـنُ فـي اسـتـعـاره ... كـأنَّ لَـحْـيَـيْـه لـدى افـتـراره

---

(1) امتياره: طلبه للميرة، أي الطعام. والسنن بالتحريك: الطريق. وفي ط: «شتن» وفي ش: «ستن».

(2) في الأصل: «سداره» وإنما هي «صداره»، ويعني بالصدار هنا: جلده الواسع. وسعة الجلد محمودة في الكلاب كما في ديوان المعاني 2: 133، ورواية «شواره» كما في الديوان، صحيحة جيدة. والشوار: اللبان، عنىٰ به أيضاً الجلد. و «يموج» هو في الأصل: «يمدح» وفي الديوان: «يمرح» وقال أبو نواس في طردية أخرى (الديوان 217):

بـأغـضـف يـمـوج فـي شـواره

(3) القصري: أسفل الأضلاع، كما القصيري أعلى الأضلاع.

(4) التسهيم: الضمور. وفي الديوان: «التلويح»، وهما بمعنى. وأقطاره: نواحيه.

(5) كان إلى أصباره: كان ممتلئاً بديناً. هو من قولهم: ملأ الكأس إلى أصبارها: أي رأسها.

(6) الخور: النوق الغزيرات اللبن، مفردها خواره. وهذا المثبت هو رواية الديوان وفي ط، م:

نـحـتـا كـسـتـه الـحـور مـن عـشـاره

وفي س: نحتا كسنه.. إلخ. و«غذته» هي في الديوان «كسته» والصواب ما أثبت. ولأبي نواس في مثل هذا المعنى من طردية أخرى:

غـذتـه أظـآر مـن الـلـقـاح

(7) طلا: صغير. وفي الأصل «طلى» وهو خطأ كتابي، إذ الكلمة واوية. والإشغار فسره الجاحظ في ص 19، وفي الأصل: «أشفاره» وفي الديوان: «شفاره» وهما تحريف ما أثبت.

(8) أحمد: استحق الحمد. و«اختباره» هي في الأصل «اختياره»، وفي الديوان: «ابتياره»، والابتيار والاختبار بمعنى. وأما الاختيار فلا وجه له.

(9) القلب بالضم: السوار. والنضار: الذهب.. في ش: «في نضاره».

(10) الأشفار: حافات الجفون. وفي الأصل: «أشعاره» وهي على الصواب الذي أثبت في الديوان. وفي ط: «خلق» موضع: «خلف» وتصحيحه من ش، م والديوان. وقد شبه عيني الكلب في البيت التالي بجمر الغضىٰ حمرة وبصيصاً.

شـك مَـسـامـيـرَ عـلـى طَـواره[1] يـضـمُّ قُـطـرَيـه مـن اضـطـبـاره[2]
وإن تـمـطّـى تـمّ فـي أشـبـاره[3] عَـشْـرٌ إذا قَـدّر فـي اقـتـداره[4]
سِـمْـعٌ إذا اسـتَـرْوَحَ لـم تُـمـارِه[5] إلا بـأن يُـطْـلَـقَ مـن عِـذاره
فـانـصـاعَ كـالـكـوكـب فـي انـحـداره لَـفْـتَ الـمُـشـيـرِ مُـوهِـنـاً بـنـاره[6]
شَـدّاً إذا أحْـصَـفَ فـي إحـضـاره[7] خـرَّق أذنـيـه شـبـا أظـفـاره[8]
حـتَّـى إذا مـا انـسـابَ فـي غُـبـاره[9] عـافَـرَهُ أَخْـرَقُ فـي عِـفـاره[10]
فـتَـلـتَـلَ الـمـفْـصِـلَ مـن فَـقَـارِه[11] وشـقَّ عـنـه جـانـبَـيْ صِـدارِه
مـا خِـيـرَ لـلـثَّـعـلـب فـي ابـتـكـاره[12]

## ( طرديَّة ثانية لأبي نواس )

وقال في كلب سُليمان بن داودَ الهاشميّ - وكان الكلبُ يسمى زُنبوراً:

إذا الـشـيـاطِـيـنُ رأتْ زُنـبـورَا قـدْ قُـلِّـدَ الـحـلْـقَـةَ والـسُّـيـورا

---

(1) الشك بمعنى النظم. وفي الأصل: «سك»، وتصحيحه من الديوان ونهاية الأرب (9: 262). وطواره: أراد بها حده.

(2) اضطباره: من الضبر، وهو أن يجمع قوائمه ويثب. والكلمة بهذا الرسم في م فقط، وفي الديوان: «انضماره». وفي س، ط: «اضطراره». وهذا تحريف. وفي الوساطة 300: «انضباره». وقطريه: طرفيه. ويرى صاحب الوساطة أن المتنبي أخذ هذا المعنى فقال:

يـكـاد فـي الـعـدو مـن الـتـفـتـل يـجـمـع بـيـن مـتـنـه والـكـلـكـل
وبـيـن أعـلاه وبـيـن الأسـفـل

(3) م: «نم في أشياره».

(4) كذا في الديوان، وفي الأصل:

عـشـرا إذا أقـدر فـي اقـتـداره

يقول: إذا تمطى تم له من الطول عشر أشبار، وذلك إذا ضيق في قدرته على التمطي، فما بالك به إذا ترك لنفسه العنان في ذلك؟!

(5) السمع: ولد الذئب من الضبع. والاسترواح: أن يتشمم الهواء بحثاً عن الفريسة. والمماراة: التكذيب. يقول: هو كالذئب في قوة شمه- زعموا أنه يدرك المشموم من فرسخ - وأنه في ذلك صادق لا تخطئ فراسته.

(6) في الأصل: «بثاره»، قد تقدم التنبيه على تصحيحه ص 14.

(7) سبق شرح هذا البيت وتصحيحه ص 15.

(8) في الأصل: «عينيه» وهو تحريف. وقد سبق البيت صحيحاً ص 15.

(9) في الديوان: «انشام»، بمعنى دخل.

(10) عافره: غالبه ليجعله في العفر أي التراب، وما أثبت هو رواية الديوان. وفي التيمورية: «عافره أخرق في غضاره». وفي ط، ش، م: «عافره ما خرق في عفاره».

(11) تلتل هنا: في معنى شد ونزع.

(12) يقول: لم يوفق الثعلب في خروجه مبكراً، لأنه سيكون غنيمة لهذا الكلب.

دَعَتْ لِخِزَّانِ الفلا ثُبُورا[1] أدفَى ترى في شِدْقِه تأخيرا[2]
تَرَى إذا عارضْتَه مفرورا[3] خناجِراً قد نبتتْ سُطورا[4]
مُشتبكاتٍ تَنْظِمُ السُّحُورا[5] أُحْسِنَ في تأديبه صغيرا
حتَّى توَفى السَّبْعةَ الشهورا[6] من سِنِّهِ وبَلغَ الشُّغُورا[7]
وعَرَف الإيحاءَ والصَّفيرا والكفَّ أنْ تومِئَ أو تُشيرا
يُعطيك أقصى حُضْره المذْخورا[8] شَدّاً تَرَى من هَمْزِهِ الأُظْفُورا[9]
مُنْتشِطا من أُذنه سيُورَا[10] فما يزالُ والغاً تامورا[11]
مِن ثعلب غادَرَه مجزُورا أو أَرنب كَوَّرها تكويرا[12]
أو ظبيةٍ تَقْرُو رَشاً غريرا[13] غادَرَها دون الطّلاَ عَقيرا[14]
فأمتَعَ اللَّهُ به الأميرَا رَبِّي، ولا زالَ به مسرورا[15]

وقد قال كما ترى:

---

(1) الثبور: الهلاك، ودعا الثبور قال: وا ثبوراه! . وهذه العبارة قرآنية، قال تعالى: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 14] والخزان جمع خزن بضم ففتح، وهو الذكر من الأرانب. و«الفلا»: جمع فلاة. وهي في ط: «الغلا» وصوابها في س، م والتيمورية والديوان. و«دعت» هي في جميع الأصول «بكت» وأثبت رواية الديوان الصحيحة، وإنما تدعو الشياطين الثبور لفقد الأرانب التي صرعها الكلب شماتة بها. وذلك أن الأرانب فيما تزعم الأعراب – ليست من مطايا الجن، وأن الجن تهرب منها (الحيوان 6: 28، 152) والدميري (1: 30).

(2) الأدفى: الذي أقبلت إحدى أذنيه على الأخرى حتى تكاد أطرافهما تتماس في انحدار قبل الجبهة. أو الأدفى الذي يمشي إلى جانب، وذلك أسرع له. وفي الأصل. «أدمى» وأثبت ما بالديوان. و«في شدقيه تأخيراً» يقول هو واسع الفم.

(3) مفروراً: من فر الدابة، كشف عن أسنانها لينظر ما سنها. وفي ط: «مضروراً» وفي الديوان «مغروراً» وهما تحريف ما أثبت من ش، م.

(4) إنما اختار «نبتت» ليدل على أصالتها وشدة تمكنها، وأما «ثبتت» بأي وضع من أوضاعها كان، فلا تنال قوة «نبتت».

(5) السحور: جمع سحر بالفتح أو التحريك أو الضم، وهو الرئة، وأراد سحور الصيد.

(6) توفى الأشهر: أكملها وأتمها.

(7) كذا في الديوان، وفي الأصل: «من سنة». و«الشغور» سيفسره الجاحظ قريباً.

(8) الحضر بالضم: شدة الجري، وفي ط: «حصره» محرفة، و«المذخورا» هي في الديوان: «الموفورا». ومثله قول ذي الرمة في ديوانه 33 وديوان المعاني 2: 133:

لا يذخران من الإبقال باقية حتى تكاد تفري بينها الأهب

(9) الهمز: الضغط والغمز.

(10) يقول: هو ينتزع بأظفاره سيوراً من أذنه.

(11) والغا تامورا: شارباً للدم بطرف لسانه. وفي ط: «والفا» وهو على الصواب في ش، م والديوان.

(12) كورها: صرعها. وفي الديوان: «وجورها»، وهما بمعنى واحد وزنة واحدة.

(13) تقروه: تقصد إليه. وفي ط: «تغرو» وهو تصحيف ما في ش، م. والرشأ الغرير: الظبي الصغير.

(14) الطلا: ولد الظبية. عقيراً: صريعاً. وفي الديوان: «عفيراً».

(15) في الديوان: «ولا يزال فرحاً مسروراً».

شـدّاً تـرى مـن هَـمْـزه الأظـفـورا مُـنـتـشِـطـاً مـن أُذنـه سـيُـورا

بإثر قوله[1]:

حـتَّـى تـوَفـى الـسـبـعـةَ الـشـهـورا[2] مـن سِـنِّـهِ وبـلـغ الـشـغـورا[3]

فإنّ الكلب إذا شَغَر برجله وبالَ، فذلك دليلٌ على تمام بلوغه للإلقاح، وهو من الحيوان الذي لا يحتلم[4].

## ( أمارات البلوغ في الغلمان والجواري )

وأما احتلام الغلام فيعرف بأمور: منها انفراقُ طَرف الأرنبة، ومنها تغيُّر ريح إبطيه، ومنها الأنياب[5]، ومنها غلظ الصوت. ومن الغلمان من لا يحتلم، وفي الجواري جَوارٍ لا يَحِضْن، وذلك في النساء عيب، وليس مثله من الرجال عيباً. وقد رأيت رجالاً يوصَفون بالقوّة على النساء، وبعضهم لم يحتلم إلاَّ مرةً أو مرتين، وبعضهم لم يحتلمْ ألبتّة.

## ( طردية ثالثة لأبي نواس )

وقد قال الحسنُ بنُ هانئٍ مثلَ ذلك، في أرجوزة أخرى:

يَـمْـرِي إذا كـان الـجـرَاءُ عَـبْـطـا[6] بـراثِـنـا سُـحْـمَ الأثـافـي مُـلْـطَـا[7]

يَـنْـشِـط أُذنـيـه بـهـنّ نَـشْـطـا

وهذه الأرجوزة أوَّلها:

عَـدَّدْت كـلـبـاً لـلـطَّـرادِ سَـلْـطَـا[8] مـقـلَّـداً قـلائـداً ومَـقْـطـا[9]

فهو الجميلُ والحسيب رهْطَا[10] تـرى لـه شِـدقـيـن خُـطّـا خَـطَّـا[11]

يَـمـري إذا كـان الـجِـرَاء عَـبْـطـا[12] بـراثـنـاً سُـحْـمَ الأثـافـي مُـلْـطَـا

يـنـشِـط أُذْنَـيـه بـهـنّ نـشـطـاً تـخـالُ مـا دَمِـيـنَ مـنـهـا شَـرطَـا[13]

---

(1) في الأصل: «يأبى قوله». (2) في الأصل: «حتى يوفى».

(3) في الأصل: «من سنة». وقد سبق التنبيه عليه ص 18 . (4) في الأصل: «لم».

(5) كذا.

(6) مرى الشيء. استخرجه وأظهره، وفي الديوان: «يفري». والجراء مصدر كالجري. وهذه رواية الديوان. وفي الأصل: «الجزاء». والعبط: أن يجري الرجل الدابة حتى تعرق.

(7) الأثافي: عنيَ بها الهنات الناتئة في كف الكلب. والسحم: السود، جمع أسحم. والملط: الخالية من الشعر، جمع أملط.

(8) عددته، بالتشديد: جعلته عدة. وفي الديوان: «أعددت»، بمعنى هيأت. والسلط: الشديد.

(9) المقط: الحبل.

(10) عني بالرهط هنا العشيرة. وفي الديوان: «فهو النجيب». إلخ.

(11) في الديوان: «ترى له خطين خطًّا خطًّا». (12) سبق القول فيه في الحاشية رقم (6)، وكذلك في البيتين التاليين.

(13) رواية الديوان: «نخال مأزمين منه شرطاً»، وما هنا صوابه. ودمى: ظهر منه الدم.

مـا إنْ يـقَـعـنَ الأرض إلا فَـرْطـاً[1] كـأنَّـمـا يُـعـجـلِـنَ شـيـئـاً لـقْـطَـا
أعـجَـلَ مـن قـولِ قَـطـاةٍ قَـطـا[2] فـاجـتـاحَ خِـزّانَ الـصـحـارى الـرُّقْـطـا[3]
يَـلْـقَـيـن مِـنـه حَـكـمـاً مـشْـتَـطّـا[4] لـلـعـظْـم حـطـمـاً والأديـم عَـطّـا[5]

## ( شعر في نعت سرعة القوائم

والشعراء إذا أرادوا سرعةَ القوائم قالوا كما قال[6] :

يـخـفـي الـتُّـرابَ بـأظْـلافٍ ثـمـانـيـةٍ ومَـسُّـهـن إذا أقْـبَـلـن تـحَـلِـيـلُ[7]

وقال الآخر[8] :

وكـأنَّـمـا جَـهَـدَتْ أَلِـيَّـتُـهُ أن لا تَـمَـسَّ الأرضَ أربَـعُـهُ[9]

---

(1) إلا فرطاً : إلا في النادر ، فهو كأنه سابح في الهواء . وقد أخذ المعنى من قول أبي النجم :

فـمـا يـمـس الأرض مـنـه حـافـره

(2) «قطا» هي حكاية صوت القطاة . وفي الموشح 273 : «أخذ علي بن المبارك على أبي نواس في شعره حرفين : قوله :

أسـرع مـن قـول قـطـاة قـطـا

كان ينبغي أن يقول : «قطا» بالتخفيف . وقوله :

كـمـن الـشـنـآن فـيـه لـنـا كـكـمـون الـنـار فـي حـجـره

وإنما كان ينبغي أن يقول : في حجرها ا هـ . وفي الأصل : «من قول قطاء» وليس بشيء .

(3) اجتاحها : أهلكها واستأصلها . وفي الأصل : «احتاج» وليس يتجه . وفي الديوان : «يكتال» . والخزان : جمع خزز ، وهو ذكر الأرانب . والرقط : جمع أرقط ، وهو الأسود يخالط لونه نقط بيض .

(4) مشتطا : جائراً . وفي الديوان : «يلقين منه حاكماً» ، والحكم والحاكم بمعنى .

(5) الأديم : الجلد . والعط : الشق بلا بينونة . وفي الديوان : «عبطا» موضع «عطا» ، وهما سيان .

(6) القائل هو عبدة بن الطبيب يذكر ثوراً يحفر كناساً ويستخرج ترابه فيظهره (المفضليات 140 والأضداد 80 والصناعتين 78 ونوادر أبي زيد9) .

(7) يخفي : حرف من الأضداد يكون بمعنى الستر والتغطية ، ويكون بمعنى الإظهار ، والإبداء كما في هذا البيت ، وكما في قول امرئ القيس بن عابس الكندي :

فـإن تـكـتـمـوا الـداء لا نـخـفـه وإن تـبـعـثـوا الـحـرب لا نـقـعـد

وأخفى الشيء يخفيه هو كذلك حرف من الأضداد ، وقرئ قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه : 15] بفتح الهمزة وضمها ، مع تأويل الفعل في كل من القراءتين بمعنى الإظهار مرة ، وبمعنى الإخفاء أخرى . والتحليل من تحلة اليمين أي الاستثناء في الحلف ، وهي أن يقول الحالف إثر حلفه : إن شاء اللّه . قال العسكري : يقول إن مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف بالتحلة يمينه من غير تراخ . وقال ابن منظور في شرح هذا البيت : إن «تحليل» بمعنى قليل هين يسير . . والرواية المشهورة في عجز البيت :

فـي أربـع مـسـهـن الأرض تـحـلـيـل

يريد بثمانية أظلاف في أربع قوائم .

(8) هو خلف الأحمر كما في الصناعتين 79 ، وديوان المعاني 2 : 134 ، والبيت الآتي في وصف ثور .

(9) جهد ، من باب قطع : جد وبالغ ، والألية : اليمين والقسم . و«أربعه» أي قوائمه الأربع . وهي في الأصل : «أربعة» ، وهو تحريف . وقبل البيت :

كـالـكـوكـب الـدري مـنـصـلـتـا شـدا يـفـوت الـطـرف أسـرعـه

فأفرط المولَّدون[1] في صفة السرعة - وليس ذلك بأجود - فقال شاعرٌ منهم يصف كَلْبَةً بسرعة العَدْو:

كـأنَّـمـا تَـرفَـعُ مَـا لـم يُـوضَـعِ[2]

وقال الحسن [بن هانئ[3]]:

مـا إنْ يـقَـعْـن الأرض إلاّ فـرْطـا

## ( طردية رابعة لأبي نواس )

وقال الحسن بن هانئ في نعت كلب[4]:

أنـعَـتُ كـلـبـاً أهـلُـه فـي كَـدِّه[5] قـد سَـعِـدتْ جـدودُهـم بِـجَـدِّه[6]
فـكـلُّ خـيـرٍ عـنـدهـمْ مـن عِـنـده يـظـلُّ مـولاه لـه كـعَـبْـدِه
يـبـيـتُ أدنـى صـاحـب مـن مَـهـدِه[7] وإن عَـرِي جـلَّـلـه بـبُـرْدِه[8]
ذو غُـرَّةٍ مـحـجّـلٌ بـزَنْـدِه[9] تَـلَـذُّ مـنـه الـعَـيْـنُ حُـسـنَ قـدِّه[10]
يـا حُـسْـنَ شِـدقـيـه وطـولَ خـدِّه تَـلـقَـى الـظِّـبـاءُ عـنَـتـاً مـن طَـرْده[11]
يـشـربُ كـأسـاً شـدُّهـا فـي شـدّه يـا لَـكَ مِـنْ كـلـب نـسـيـجِ وَحْـدِه[12]

---

(1) في ط: «الولد»، وصوابه في ش، م.

(2) هذا ما في مب. وفي سائر النسخ: «يرفع ما لا يضع»، تحريف. والرواية في الصناعتين 79 وكذا في محاضرات الراغب 2: 285:

كـأنـمـا يـرفـعـن مـا لـم يـوضـع

وقد جعله الراغب في نعوت الخيل لا الكلاب.

(3) التكملة من مب.

(4) في نعت كلب، ساقط من مب.

(5) «في كده»: من كده. وفي ط: «في وده»، وصوابه في ش، م، مب. وفي الديوان: «من كده» ورواية الدميري 2: 402 ومحاضرات الراغب 2: 296 «في كده».

(6) الجدود: جمع جد، بفتح الجيم، وهو الحظ والرزق، والجد بالكسر: الاجتهاد.

(7) يقول: يبيت صاحبه شديد الدنو من موضع نومه.

(8) جلله: غطاه. وفي «عرى» ضرورة تسكين الياء، أو هو بفتح الراء على لغة طيء في فتح عين أفعل المعتل اللام. وهي رواية الديوان. وفي مب: «عدا» وفي سائر النسخ: «غدا». وقد جاء مثل هذا المعنى في طردية أخرى لأبي نواس، يقول فيها (الديوان 217):

وإن عـرى جـلـل فـي ردائـه

(9) مب: «ذا غرة محجلاً».

(10) ما عدا مب: «يلذ».

(11) عنتاً: شدة وهلاكاً. وفي الديوان: «عبثاً». والطرد: الصيد والقنص.

(12) نسيج وحده، يضرب مثلاً لكل من بولغ في مدحه، كقولك لا نظير له، قال ابن منظور مبيناً أصل المثل: «ومعناه أن الثوب إذا كان كريماً لم ينسج على منواله غيره لدقته، وإذا لم يكن نفيساً دقيقاً عمل على منواله سدى عدة أثواب».

## ( طردية خامسة لأبي نواس )

وقال في صفاتها [وأسمائها][1] وسِماتها، وأنسابها، وألقابها، وتفدية[2] أربابها لها كما ذكرنا قبل ذلك:

قد أغْتدِي والطَّيرُ في مَثْواتِها[3] ... لم تُعْرِب الأفواهُ عن لُغاتِها[4]
بأكلب تمرَحُ في قِدَّاتِها[5] ... تَعُدُّ عِينَ الوَحْشِ من أَقواتِها[6]
قد نَحَتَ التقريح وارياتِها[7] ... من شِدَّة التسهيم واقتياتِها[8]
وأشفَقَ القانصُ من حُفاتِها[9] ... وقلتُ قد أحكمتَهَا فهَاتِهَا
وأدْنِ للصَّيدِ مُعَلَّمَاتِهَا ... وارفعْ لنا نسبةَ أمَّهاتِها[10]
فجاء يُزجِيها على شِياتِها[11] ... شُمَّ العَراقِيبِ مؤنَّفاتِها[12]
غُرَّ الوجوه ومحجَّلاتِها ... مُشرِفَةَ الأكنافِ مُوفِياتِها[13]
قُود الخراطيم مُخَرْطَماتِها[14] ... سوداً وصُفْراً وخَلَنْجِيَّاتِها[15]
مُسَمَّياتٍ وَمُلَقَّباتِها[16] ... حُمْراً وبِيضاً ومطوَّقاتِها

---

(1) التكملة من مب.
(2) ط: «تغذية» والصواب في ش، م، ومب.
(3) أراد بالمثواة الموضع التي تسكن فيه وتقيم.
(4) يقول: هي نائمة فلا يبين صوت أحدها.
(5) القدة، بكسر الأول وتشديد الثاني: سير يقد من جلد غير مدبوغ، جمعه قدات. وهذه الكلمة جاءت محرفة في الأصل فهي في ط: «فراتها»، وفي س: «قراتها». وفي م: «قذاتها». والصواب في مب والديوان.
(6) العين: جمع أعين، وهو الواسع العين. وعنىٰ به هنا البقر. وفي الموشح 282 كلام في هذا البيت.
(7) التقريح: أثر انهماكها في الصيد. والواريات: السمينات. ورواية الديوان:

قد لوح التقديح واريَاتِها

(8) التسهيم: الضمور. و«اقتياتها» طلبها القوت. ورواية الديوان:

من شدة التلويح و«افتياتها»

(9) الحافي: الذي رق قدمه من كثرة السير والعدو. جمعه حفاة. وفي الديوان: «من حقاتها»، وهو تصحيف. وهذا البيت في الديوان متقدم على سابقه.
(10) يقول: اذكر لنا نسبها.
(11) كذا في مب والديوان وديوان المعاني 2: 133: «فجاء يزجيها» بمعنى «يسوقها». وفي سائر النسخ: «يزهيها». والشيات: جمع شية، وهي الأثر والعلامة.
(12) العرقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها. شم: مرتفعات. والمؤنف: المحدد أو المسوى. وهذه رواية مب والديوان وديوان المعاني 2: 133، وفي سائر النسخ: «موثقاتها».
(13) مشرفة الأكناف: عالية النواحي. و«مشرفة» رواية مب، والديوان وديوان المعاني. وفي سائر النسخ: «مشرقة» تحريف. وفي الديوان وديوان المعاني: «الأكتاف» تحريف. والموفيات: المشرفات.
(14) قود: جمع أقود: أي طويل. هي في ط، م: «فود» محرفة، وعلى الصواب في ش ومب والديوان. والمخرطم، قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني 2: 133: خرطوم مخرطم مثل ليل أليل ا هـ. يعني الشدة. وانظر نظائر (ليل أليل) في فقه اللغة 256، والأشطار بعده إلى «مكعبراتها» ساقط من مب.
(15) الخلنجي: أصفر خفيف تعلوه غبرة. مبادئ اللغة 142.
(16) في ط، ش والديوان: «مقلباتها»، وفي م: «ملقياتها»، والصواب من مب. وانظر مثل هذا البيت في ص 114.

مـخـتَـبَـراتٍ مـن سَـلُـوقـيَّـاتِـهـا كـأنَّ أقـمـاراً عـلـى لَـبَّـاتِـهـا[1]
تَـرَى عـلـى أفـخـاذِهـا سِـمَـاتِـهـا مُـفَـدَّيَـاتٍ ومُـحـمَّـيَـاتِـهـا[2]
مـفـروشـة الأيـدِي شَـرَنْـبَـثَـاتِـهـا[3] شُـمَّ الـعَـرَاقِـيـب مـؤلـفـاتـهـا[4]
جِـيـدَ الأظـافـيـرِ مُـكَـعْـبَـراتِـهـا[5] زُلَّ الـمـآخـيـر عَـمَـلَّـسَـاتِـهَـا[6]
تَـسْـمَـعُ فِـي الآثَـارِ مِـنْ وَحَـاتِـهـا [7]
مِـنْ نَـهـم الـحـرص ومـن خَـوَاتِـهـا[8] لِـتَـفْـثَـأَ الأرنـبَ عَـنْ حـيـاتـهـا[9]
إنَّ حـيـاَةَ الـكـلـبِ فـي وفـاتـهـا حتَّى ترَى القِدرَ على مَثْفَاتِهـا[10]
كـثـيـرةَ الـضِّـيـفـانِ مـن عُـفَـاتِـهـا[11] تـقـذِفُ جَـالاَهَـا بـجَـوْزَىْ شـاتـهـا[12]

فقد قال كما ترى:

تـسـمَـعُ فـي الآثـار مِـنْ وَحَـاتـهـا[13] مـن نَـهـم الـحِـرص ومـن خَـواتِـهـا[14]

وهذا هو معناها الأوّل. وأما قوله:

تَـعُـدُّ عِـيـن الـوَحْـشِ مـن أقـواتـهـا

---

(1) وصفها ببياض النحور.

(2) المفدىٰ: الذي يفديه صاحبه. وفي الديوان: «مندیات»، وهو تحريف. والمحميات من الحماية والحفظ.

(3) مفروشة الأيدي: مبسوطتها، والشرنبث: الغليظ.

(4) هذا البيت مكرر معاد، وفيه تحريف. وانظر الحاشية رقم 12 من ص 22.

(5) الأحيد: المائل أو المقوس، جمعه «حيد». وفي الأصل: «حد»، والصواب ما أثبت. والبيت ليس في ديوان أبي نواس. والمكعبرات: الشديدة.

(6) المآخير: جمع مؤخر، وهي في الأصل: «الماخير» ولا وجه له، والصواب في الديوان وديوان المعاني. وزل: جمع أزل، بمعنى الخفيف اللحم. وفي الديوان: «ذل» وما هنا صوابه. العملس: القوي السريع. وقد وقع بعد هذا البيت في الأصل هذا البيت الآتي، ولأنه مكرر حذفته. وهو:

تـعـد عـيـن الـوحـش مـن أقـواتـهـا

(7) يقول: إن صوتها يسمع بعد مرورها وجريها كما يسمع وقت جريها، وذلك لظهوره. والوحاة: الصوت، مثل الوحي بإسكان الحاء، والوحىٰ بالقصر، وفي الأصل: «راحاتها»، وأثبت رواية الديوان.

(8) هذا ما في مب والديوان. وفي سائر النسخ: «من نهم الصيد». والخوات، بالفتح: الدوي والصوت.

(9) الأرنب: اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى، وقد عنىٰ به هنا الأنثى. والجاحظ يرى أن «أرنب» لا تطلق إلا على الأنثى، كما أن «العقاب» لا يكون إلا للأنثى (الدميري 2: 30). وتفثأ الأرنب عن حياتها: تكفها وتمنعها، أي تقتلها. وفي الأصل: «تقشأ»، وصوابه في الديوان، وديوان المعاني.

(10) عنىٰ بالمثفاة موضع الأثافي، وهي الحجارة تنصب عليها القدر، وفي الديوان: «على شفاتها» محرفة.

(11) العفاة: جمع عاف، وهو الضيف وطالب الرزق.

(12) الجال: الجانب. والجوز: وسط الشيء أو معظمه. وقد نطق بالمثنى وأراد الجمع عنىٰ أجوازها. انظر همع الهوامع 1: 50 وفي الديوان: «بجوز شاتها»، على الإفراد.

(13) سبق الكلام في هذا الشطر قريباً، وكذلك فيما بعده.

(14) ما عدا مب: «نهم الصيد».

فعلى قول أبي النَّجم:

تَـعُـدُّ عـانـاتِ الـلِّـوى مـن مَـالـهـا[1]

وزعموا أنَّ قوله:

[كـطـلـعـة الأشْـمَـطِ مـن جـلـبـابـه

هو قول الأوّل[2]]:

كـطَـلْـعـةِ الأشـمَـطِ مـن كـسـائـه

وهو كما قال الآخر:

كـطَـلْـعـة الأشـمَـطِ مـن بُـرْد سَـمَـلْ [3]

## ( طردية سادسة لأبي نواس )

وقال الحسن بن هانئ:

لـمَّـا تَـبـدَّى الـصُّـبـحُ مـن حِـجـابِـه كـطَـلْـعَـةِ الأَشْـمَـطِ مـن جـلـبـابـه
وانـعـدلَ الـلَّـيـلُ إلـى مـآبِـه هِـجْـنَـا بـكـلـبٍ طـالـمـا هِـجْـنـا بـه[4]
خَـرَّطَـهُ الـقَـانِـصُ واغْـتـدَى بـه[5] يَـعـزُّه طـوراً عـلـى اسـتـصـعـابـه[6]
[وتـارةً يـنـصَـبُّ لانـصـبـابِـه][7] فـانـصـاع لـلـصَّـوتِ الـذي يـعـنىٰ بـه[8]
كـلَـمَـعَـان الـبـرقِ مـن سـحـابـه
كـأنَّ عـيـنـيـه لـدى ارتـيـابـه فَـصَّـا عَـقـيـقٍ قـد تـقـابـلاَ بـه
حـتَّـى إذا عـفَّـرَه هَـاهَـا بـه[9] بَـابَـا بـه يـا بـعـد مـا بَـابَـا بِـه[10]

---

(1) العانات: جماعات حمر الوحش، وقد ذكر البيت السابق أبو عبيد اللّه المرزباني في الموشح 282 وقال: أخذه من قول أبي النجم. ولم يذكر بيت أبي النجم، فلعل ما هنا ساد لسقط هناك.

(2) التكملة من مب، ونحوها في الموشح 282 وما في أخبار أبي نواس لابن منظور 74 مع التصريح بأن الشطر التالي لأبي النجم.

(3) السمل: الخلق البالي.

(4) في الأصل: «هجناه كلب»، وله وجه لو كان في سوى هذا الشعر. وأثبت رواية مب والديوان والراغب الأصفهاني في المحاضرات 2: 296 ونهاية الأرب 9: 262، ولأبي نواس مثل هذا المعنى في طردية أخرى (الديوان 207) وهو:

هـجـنـا بـه وهـاج مـن نـشـاطـه

(5) خرطه: أرسله، ولم يرو هذا البيت وكذا السبعة التالية حمزة بن الحسن الأصبهاني جامع ديوان أبي نواس.

(6) عزه يعزه: غلبه. واستصعب: صار صعب المقادة.

(7) ينصب: ينحدر، يقول: هو حينا يغلب كلبه ويستطيع قوده إلى حيث يريد، وحينا يهزمه الكلب ويجذبه إلى حيث يريد هو. وقد زدت هذا البيت من الحيوان ص 39 ليكمل المعنى.

(8) ما عدا مب: «عني به».

(9) عفره: جذبه، وهاها به: مخفف هأها به: زجره.

(10) بابا به: فداه تفدية وقال: بِأبي أنت. وهذا الشطر والشطر قبله ساقط من مب.

يَـنْـتَـسِـفُ الـمِـقْـوَد مـن جِـذَابـه[1] مِـنْ مَـرَح يَـغْـلُـو إذا اغـلَـوْلَـى بـه[2]
ومَـيْـعَـةٍ تُـعـرَف مـن شَـبـابـه[3] كـأنَّ مـتْـنَـيـهِ لـدى انـسـلابِـه[4]
مَـتْـنَـا شُـجـاعٍ لَـجَّ فـي انـسـيـابـه[5] كـأنَّـمـا الأُظْـفـور فـي قِـنَـابـه[6]
مُـوسَـى صَـنَـاعٍ رُدَّ فـي نِـصـابِـه[7] يـثْـرُدُ وَجْـهَ الأرض فـي ذَهـابـه[8]
كَـأَنَّ نَـسْـراً مـا تَـوَكَّـلْـنَـا بِـه[9] يَـعـفُـو عـلـى مـا جـرَّ مـن ثـيـابـه

(1) ينتسف: ينتزع. وفي ش: «ينتفس» وفي ط: «ينتسس»، وفي المحاضرات: «ينشف»، وأثبت ما في م والديوان، وهو صواب هذه المحرفات. و«من جذابه»: بسبب مجاذبته، فالباء سببية، وهذه هي رواية الديوان والنويري في نهاية الأرب (9: 262) ومحاضرات الراغب. وفي ش: «جزابه»، وفي ط: «جرابه»، وفي م: «جدابه»، وكل ذلك تحريف ما أثبت من مب.

(2) يغلو المرح: يزداد ويرتفع، ومنه قول ذي الرمة:

فـمـا زال يـغـلـو حـب مـيـة عـنـدنـا ويـزداد حـتـى لـم نـجـد مـا نـزيـدهـا

وفي جمهور النسخ: «يعلو» وهما بمعنى، وأثبت رواية مب والديوان، لتساوقها مع بقية البيت. واغلولى: ارتفع. ما عدا مب: «غلا به»، من غلا بالسهم يغلو، إذا رفع يده به يريد به أقصى الغاية. والضمير في «غلا» عائد إلى القانص. وأثبت رواية مب والديوان.

(3) ميعة الشباب: أوله.

(4) متنا الظهر: مكتنفا الصلب، ش: «انسرابه». وفي ط: و م: «أسرابه» وفي المحاضرات: «أسلابه»، وهذه تحريف ما أثبت من مب، والديوان ونهاية الأرب، وانسلابه، بمعنى إسراعه في السير.

(5) الشجاع: الحية أو الذكر من الحيات، وقد شبه أحمد بن زياد بن أبي كريمة متون الكلاب بالخيزران فقال (الحيوان 2: 218):

كـأن غـصـون الـخـيـزران مـتـونـهـا إذا هـي جـالـت فـي طـراد الـثـعـالـب

(6) القناب: غطاء الظفر. وفي الأصل: «قرابه» والوجه ما أثبت من مب، والديوان ونهاية الأرب ومحاضرات الراغب والموشح 273 وديوان المعاني (2: 133).

(7) قال المظفر بن يحيى: غلط أبونواس في قوله يصف الكلب:

كـأنـمـا الأظـفـور فـي قـنـابـه
مـوسـى صـنـاع رد فـي نـصـابـه

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد والسنور الذي ينستر إذا أرادا حتى لا يتبينا، وعند حاجتهما تخرج المخالب حجنا محددة يفترسان بها. والكلب مبسوط اليد أبداً غير منقبض. انظر الموشح.

(8) يثرد وجه الأرض: يشقه ويمزقه، وهي في جمهور النسخ: «يثرط» وفي مب والديوان: «يترك». وفي الديوان: «إلهابه» موضع «ذهاب» والإلهاب: شدة العدو. ولأبي نواس مثل هذا المعنى في طردية أخرى (الديوان 208):

يـقـشـر جـلـد الأرض مـن بـلاطـه

والبلاط بالكسر: الفرار أو الاجتهاد في السباحة.

(9) يقول: كأن هذا الكلب الذي اعتمدنا عليه في صيدنا نسر من النسور. والنسر أشد الطيور طيراناً وأقواها جناحاً. وفي الأصل: «كأن نسرانا» وفي مب، والديوان: «نشوانا»، والأول تحريف، والثاني لا يصح إلا بتكلف شديد، تكلفه شارح ديوان أبي نواس. وأبو نواس يشبه الكلب كذلك بالصقر، قال:

ومـر كـالـصـقـر عـلـى الـصـيـد اشـتـمـل

وقال:

كـالـصـقـر يـنـقـض عـلـى غـطـاطـه

إلاَّ الـــذي أَثَّـــرَ مـــن هُـــدَّابِـــه[1] تَـرَى سَـوَام الْـوَحْـشِ يُـحْـتَـوَى بِـه[2]
يَـــرُحْـــنَ أَسْـــرَى ظُـــفْـــرِهِ ونَـــابِـــه[3]

## ( صفة أبي نواس لثعلبٍ أفلت منه مراراً )

وقال في ثعلب [كان قد[4]] أَفْلَتَ منهُ مِرَاراً:

قـد طـالـمَـا أفـلـتَّ يـا ثـعـالا[5] وطـــالـــمـــا وطـــالـــا وطـــالا
جُـلـتَ بـكـلـبـي يـومَـكَ الأجـوالا[6] مَـاطَـلْـتَ مَـنْ لاَ يـسـأمُ الـمِـطـالا[7]
[حـتّـى إذا الـيـومُ حَـدَا الآصـالا[8] أتـاكَ حَـيْـنٌ يـقـدمُ الآجـالا[9]]

## ( طردية سابعة لأبي نواس )

وقال أبو نواسٍ أيضاً:

يـا رُبَّ بـيـتٍ بـفـضـاءٍ سَـبْـسَـبِ[10] بَـعـيـدِ بَـيْـنَ الـسَّـمْـكِ والـمـطـنَّـبِ[11]
لِـفِـتْـيَـةٍ قـد بَـكَّـرُوا بـأكـلُـبِ[12] قـد أدَّبـوهـا أحـسـنَ الـتـأدُّبِ

---

(1) يقول: هو يعفو أثر سيره بجسمه على الأرض فلا يبقى إلا أثر يسير كأثر هداب الثوب، فإن الهواء المندفع خلفه يسوي الأرض التي مزقها ولا يعجز إلا عن القليل. و«أثر» هو ما في مب، م، وفي ط: «أشر» وهو تصحيف، وفي ش والديوان: «آثر»، ولم أجد له وجهاً.

(2) سوام الوحش: ما يرعى في الفلوات. وتحتوى به: تجمع وتحرز. وما أثبت هو رواية الديوان. وفي الأصل: «يرى سوام الوحش..» إلخ. ورواية النويري في نهاية الأرب:

تـــرى ســـوام الـــوحـــش إذا تـــحـــوى بـــه

(3) هذا الشطر ليس في الديوان، وهو والذي قبله ساقطان من مب. وهو في الأصل محرف هكذا:

وعـــيـــن أســـد ظـــفـــره ونـــابـــه

والصواب ما أثبت من نهاية الأرب.

(4) التكملة من مب.

(5) ثعالا: ترخيم ثعالة، والألف للإطلاق. وثعالة: علم جنس للثعلب، كما أن أسامة علم للأسد. وهي في ط، م: «ثعلالا» وصوابه في ش، مب والديوان 214.

(6) كذا في مب والديوان، وفي سائر النسخ: «المجالا». وفي مب: «خلفك».

(7) المطال هنا: بمعنى المراوغة.

(8) الآصال: جمع أصيل، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب، وحدا اليوم الآصال كناية عن حلول وقت الأصيل، فيما أرى.

(9) الحين: الهلاك، والأجل: العمر، يقول: إن الكلب قد قضى على حياة الثعلب الذي سبق هلاكه أجله. وهذا البيت وما قبله ليسا بالأصل، وقد كتبتهما من الديوان.

(10) السبسب: الأرض المستوية البعيدة. وفي جمهور النسخ: «لفضاء سبسب»، والوجه ما أثبت من مب، والديوان.

(11) السمك، بالفتح: السقف. والمطنب: موضع الطنب، والطنب بضمتين: حبل يشد به سرادق البيت، أو الوتد.

(12) في ط، م: «لقيته»، وصوابه في ش، ومب والديوان.

مِنْ كلِّ أدفى مَيَسَانِ المنْكِبِ[1] يشبُّ في الْقَوْدِ شِبَابَ المُقْرَبِ[2]
ينشِطُ أذْنيه بِجِدِّ المِخْلَبِ[3] فَمَا تَنِي وشيقَةٌ مِنْ أرنَبِ[4]
وجلدة مسلوبةٌ من ثعلبِ[5] مَقلوبةُ الفَرْوَة أوْ لَمْ تُقْلَبِ[6]
وعيرُ عاناتٍ وأُمُّ التَّوْلَبِ[7] ومِرجَلٌ يهدِر هَدْر المُصْعَبِ[8]
[يقذف جالاهُ بجَوز القَرهَبِ[9]]

(1) الأدفىٰ: هو مثل عقاب دفواء: معوجة المنقار، فالمراد به أنه معوج الخطم، وهو مقدم الأنف والفم. واعوجاج الخطم من صفة الكلاب الجياد، ومنه قول الراجز (أنشده أبو زيد في النوادر 51):

قد أغتدى قبل طلوع الشمس للصيد في يوم قليل النحس
بأحجن الخطم كمي النفس

النحس: الغبار. والأحجن: المعقف. و«أدفى» هي في جمهور النسخ «أوفى» محرفة، وهي علي الصواب الذي أثبت في مب والديوان. ولأبي نواس من طردية أخرى سبقت قريباً:

أدفى ترى في شدقه تأخيراً

ورواية العسكري في ديوان المعاني 2: 133: «أخذىٰ»، وهي تصحيف «أخذى» بمعنى المسترخي الأذن. والميسان: المتبختر. قال العسكري: أي من سعة جلده يميس منكبه. والبيت في الأصل هكذا:

من كل أوفى مستبان المنكب

واعتمدت في إصلاحه على مب، والديوان وديوان المعاني.

(2) يشب: يرفع يديه، والمصدر الشباب بالكسر والشبوب بالضم، وجاءت الرواية بالأخير في الديوان وديوان المعاني. والقود: نقيض السوق. وهي في جمهور النسخ: «الغور» وليس له وجه، والوجه في مب، والديوان وديوان المعاني. والمقرب: الكريم من الخيل، يشد لكرمه بقرب البيوت. وهو فيما عدا مب: «المعرب»، وهو تحريف ما أثبت من مب، والمرجعين السابقين.

(3) ينشط: يجذب. وفي ديوان المعاني والديوان: «يلحق».

(4) يقال: لا يني يفعل كذا وكذا، بمعنى لا يزال، كما في قول الشاعر:

فما ينون إذا طافوا بحجهم يهتكون لبيت اللَّه أستاراً

ما عدا مب: «فما ثني»، والوجه ما أثبت من مب، والديوان. والوشيقة: لحم يقدد حتى ييبس، أو يغلىٰ إغلاءة ثم يقدد ويحمل في الأسفار، وهو أبقى قديد. وفي ط: «وثيقة»، وصوابه في سائر النسخ والديوان.

(5) البيت ساقط من مب، كما سقط من الطبعة الأولى، وهو في سائر النسخ.

(6) في الديوان:

وفروة مسلوبة من ثعلب مقلوبة الجلدة أو لم تقلب

ولا تنافر بين الروايتين، وهما يؤديان مؤدى واحداً. وأنا أستحسن رواية الجاحظ.

(7) العير: الحمار الوحشي. والعانات: جماعات الحمر الوحشية. وفي الأصل: «وجحش عانات»، والجحش: الصغير من الحمر. والعرب لا تقول جحش عانة، وإنما تقول عير عانة، يعنون بذلك أنه رئيسها: «الذي يوردها ويصدرها وتنهض بنهوضه ويقعن بوقوعه». الحيوان 5: 284 حيث تكلم الجاحظ في رؤساء الحيوان. وقد جاءت الرواية على الصواب الذي أثبته في ديوان أبي نواس. و«أم التولب» هي الأتان: «أنثى الحمار الوحشي، والتولب ولدها. وفي الأصل: «لأم التولب»، والوجه ما كتبت من الديوان.

(8) المرجل: القدر يطبخ فيها. يهدر: يظهر له صوت من شدة غليان ما فيه. والمصعب: الفحل من الإبل.

(9) التكملة من مب، وليست في الديوان. وجالا المرجل: جانباه. والجوز: الوسط. والقرهب من الثيران: الكبير الضخم.

## ( صفة ما يستدلُّ به على فرَاهِيَةِ الكلابِ وشياتها وسياستها )

قال بعضُ مَنْ خَبر ذلك[1]: إنَّ طولَ ما بينَ يدَي الكلب ورجلَيه- بعدَ أن يكونَ قصيرَ الظهر- مِنْ علامة السُّرعة.

قال: ويصفونه بأنْ يكونَ صَغيرَ الرأس، طويلَ العُنُق غليظَهَا[2]، وأن يُشبه بعضُ خَلْقِه بعضاً، وأن يكونَ أغضَفَ [الأذنين][3] مُفْرِطَ الغضَف، ويكونَ بعيدَ ما بينهما[4]، ويكونَ أزرقَ العينَين، طويلَ المُقْلتين[5]، ناتئَ الحدَقة[6]، طويل الخَطم[7]، واسعَ الشِّدقين، ناتئَ الجَبْهة عريضَها، وأن يكونَ الشَّعْرُ الذي تحتَ حَنَكه كَأَنَّهُ طاقة[8] ويكون غليظا، وكذلك شعرُ خدَّيه، يكونَ قصيرَ اليدين، طويلَ الرجلين؛ لأنَّه إذا كان كذلك كان أسرَع في الصعود بمنزلة الأرنب.

قالوا: ولا يكاد يلحَق الأرنبَ في الصَّعود، إلاَّ كلُّ كلبٍ قصيرِ اليدين، طَويلِ الرِّجلين. وينبغي أن يكونَ طويلَ الصدر غليظاً، ويكونَ ما يلي الأَرضَ من صدره عريضاً، وأنْ يكونَ غليظ العضُدين، مستقيمَ اليدين، مضمومَ الأصابع بعضِها إلى بعض، إذا[9] مشى أو عدا، وهو أجْدَرُ ألاَّ يصيرَ بينها من الطِّين وغيرِ ذلك ما يفسُدها[10]، ويكون ذكيَّ الفؤادِ نشيطاً؛ ويكونَ عريضَ الظَّهْر، عريضَ ما بين مفاصل عظامه، عريضَ ما بينَ عظمَيْ أصلِ الفَخِذين اللذين يصيبان أصل الذنب، وطويلَ الفخذين غليظَهما شديدَ لحمِهما، ويكونَ رزينَ المَحْزِم[11]، رقيقَ الوسط طَويلَ الجلدَةِ التي بين أصل الفخذين والصدر، ومستقيم الرجلين، ويَكونَ في ركبته انحناء[12] ويصير قصير الساقين دقيقَهما، كأَنَّهما خشَبة من صَلابتهما. وليس يُكرَه أن تكونَ الإناثُ طوالَ الأذناب. ويكره ذلك للذكور. ولِينُ شعرهما يدلُّ على القوّة. وقد يرغب ذلك في جميع الجوارح من الطير وذوات الأربع، من لِين الرِّيش لذوات الريش. ولينُ الشَّعر لذوات الشعر من عِتاق الخيل علامةٌ صالحة.

---

(1) مب: «غير»، وفي سائر النسخ: «يجيد»، ولعل الصواب ما أثبت.

(2) في الأصل: «غليظهما» وصوابه من عيون الأخبار (2: 80).

(3) كلمة يحتاج إليها الكلام. والأغضف: المسترخي الأذن.

(4) وذلك بأن يكون عريض الجبهة. وانظر نهاية الأرب (9: 260).

(5) المقلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد.

(6) الحدقة: سواد العين. (7) الخطم: مقدم الفم والأنف.

(8) الطاقة: الحزمة من الريحان ونحوه. وفي عيون الأخبار: «وأن يكون الشعر الذي تحت حنكه طاقة طاقة».

(9) في الأصل: «وإذا».

(10) في ط: «أو هوى جدرانا لا يصير» إلخ، والصواب في ش، م.

(11) المحزم: موضع الحزام من الدابة. وهي في الأصل: «المحمل» وليس لها وجه. والرزين: الثقيل. وعنترة بن شداد قد جعل هذه الصفة أيضاً من نعت الفرس الجيد، قال في معلقته:

وحشيتي سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم

(12) في ط، م: «ولا يكون في ركبته إغناء»، وفي س: «ولا يكون في ركبته انحناء»، وأصلحت العبارة بما ترى من عيون الأخبار (2: 81).

قال: وينبغي أن يكونَ الكلبُ شديدَ المنازَعة للمِقْوَدِ والسِّلسلة، وأن يكونَ العظمُ الذي يلي الجَنبَيْنِ من عظام الجنبين صغيراً في قدر ثلاثِ أصابع.

وزعم أنَّهم يقولون: إنّ السُّودَ منها أقلُّها صبراً على البرد والحر، وإنّ البيضَ أفرَهُ إذا كُنَّ سُودَ العيون.

قال: ومن علامة الفَره التي ليس بعدها شيء، أن يكونَ على ساقيه أو على إحداهُما[1] أو على رأس الذنب مخلب، وينبغي أن يُقطَع من السَّاقين، لئلا يمنعَه[2] من العدْو.

## ( خير غذاء للكلب )

وذكرَ أنّ خير الأشياءِ التي تُطْعمُها الكلبَ[3] الخبزُ الذي قد يَبِس، ويكُونُ الماءُ الذي يُسْقَاه يُصَبُّ عليه شيءٌ من زيت، فإنَّ ذلك كالقَتِّ[4] المحض للخيل، ويشتدُّ عليه عدوُه.

## ( خير طعام لإسمان الكلاب )

وقال: خير الطعام في إسمان الكلاب رأسٌ مطبوخٌ، وأكارعُ بشعرها، من غير أن تُطْعَمَ من عظامها شيئاً. والسَّمنُ إذا طَعِمَ منه قدرَ ثلاثِ سُكُرَّجات[5] مرَّتين أو ثلاثَ مَرَّاتٍ فإنَّ ذلك مما يُسَمِّنُه، ويقال إنَّهُ يُعيد الهَرِمِ شابّاً، حتَّىٰ يكونُ ذلك فِي الصَّيدِ وفي المنظرِ، والعظمُ والثَّريدُ من أرادأ ما تأكله للعَدْو.

## ( من علاج الكلب )

وممَّا يكونُ غذاءً ومِنْ خيرِ شيءٍ يُدَاوى به الكلبُ من وَجع البطن والديدان، أن يُطْعَمَ قِطعةَ أَليةٍ وصوفَ شاةٍ معجوناً بسمن البقر، فإنَّهُ يُلقِي كلَّ دُودٍ وقَذَرٍ فِي بطنه. وخير ما يعالج به الحَفَا[6] أن يُدْهَنَ استُه ثلاثَةَ أيَّام، ويُجَمَّ فيها ولا يستعمَل؛ أو يمسحَ على يديه ورجليه

(1) في الأصل وكذا في عيون الأخبار: «أحدهما». والساق مؤنثة.

(2) في ط: «ما يمنعه» وفي ش،م: «لا يمنعه»، وصوابهما ما أثبت. والذي يقطع من الساقين هو المخلب.

(3) في الأصل: «تطعمه الكلاب».

(4) في اللسان والقاموس: «القت الفصفصة». وقد رجعت في تفسير «الفصفصة» إلى تذكرة داود الطبيب فوجدته يقول: إنها تعرف في مصر بالبرسيم اهـ. وفي ط: «كاللفت» وهو تحريف صوابه في ش.

(5) قال الخفاجي في شفاء الغليل: «سكرجة بضم السين والكاف وفتح الراء المشددة، ومنهم من ضمها والصواب الفتح، معرب. ومعناه مقرب الخل» وفي اللسان: «إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسية، وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ». وقد ذكر لها الإسكافي (في مبادئ اللغة 57) اسماً عربياً هو «المصبغة» التي يجعل فيها الصبغ بالكسر، أي الإدام.

(6) في الأصل: «للحفا»، وفي عيون الأخبار (2: 81): «وإذا حفى دهنت استه» الحفا: رقة القدم.

القَطِرانُ وذُكِرَ عن خزيمة بن طَرْخَان الأسديّ، من أهل هَمَذَان[1]، أنَّه قال: ليس من علاج الكلب خير من أن يُحْقَن.

## ( كدى، وأَكْدَى، والكُدْية )

وقال: يقال كَدِيَ الجروُ يكدَىٰ كَدًى[2] وهو داءٌ يأخذ الجِراء خاصَّةً، يصيبُها منه قيءٌ وسعال، حتَّى تكوَى بينَ عينيها[3]، ويقال أكدَى الرجلُ إكداء: إذا لم يظفَر بحاجته. والكُدْيَة من الأرض: ارتفاعٌ فِي صلابة. ويقال في الماء: حفَرَ فأكدى.

## ( علاج الكلاب لأنفسها )

وزعم صاحبُ المنطق أَنَّ الكلابَ إذا كان في أجوافها دُود، أكلت سنبلَ القمح فتبرأ. وزعم أنَّ الكلابَ تمرض فتأتي حشيشةً[4] تعرفُهَا بعينها، فتأكل منها فتبرَأ.

## ( عداوة بعض الحيوان لبعض )

وزعم صاحب المنطق أَنَّ العُقابَ تأكلُ الحيَّاتِ، وأَنَّ بينَهما عداوةً؛ لأنَّ الحيَّةَ أيضاً تَطلبُ بيضَها وفراخها.

قال: والغُداف يقاتل البُومة، لأنَّ الغُدافَ يَخْطِف بيضَ البومة[5] نهاراً. وتشدُّ البومةُ على بيض الغُداف ليلاً فتأكله؛ لأنَّ البومةَ ذليلةٌ بالنهار رديَّةُ النظر[6]، وإذا كانَ اللَّيلُ لم يَقْوَ عليها شيءٌ من الطير. والطير كلُّها تعرِف البومةَ بذلك وصنيعَها [بالليل[7]]، فهي تطير حولَ البومةِ[8]، وتضربُها وتَنْتِف ريشها. ومن أجْلِ ذلك صارَ الصيَّادُون ينصِبونها للطير[9]. والغداف يقاتل ابنَ عِرْسٍ؛ لأنه يأكل بيضَه وفراخَه[10].

قال: وبين الحِدَأة والغُداف قتالٌ؛ لأنَّ الحِدأة تخطِف بيضَ الغداف؛ لأنَّها أشدُّ مخالبَ وأسرَعُ طيراناً.

---

(1) في الأصل: «همدان»، وهمدان: قبيلة يمينية. وإنما هو «همذان» بلد بديع الزمان.
(2) ط: «كداء» وتصحيحه من ش والمخصص 8: 82.
(3) مب: «يكوي بين عينيه».
(4) هذا ما في مب. وفي سائر النسخ: «أن الكلاب تأتي حشيشة».
(5) مب: «والغداف يخطف بيض البومة» فقط.
(6) في مب: «البصر».
(7) ط: «وضيعها فإذا رأيتها» وتصحيحه من ش، ومب.
(8) ط: «حولها البومة» وصوابه في ش، ومب.
(9) مب: «ولحرصها ذلك صار الصياد ينصب للطير بالبومة».
(10) هذا الصواب من مب. وفي سائر النسخ: «ليأكل بيضه وفراخه».

وبين الأُطْرُغُلَّة[1] والشِّقْرَاق[2] قتال؛ لأنَّه يقتل الأُطْرُغُلَّة ويُطالبها[3]. وبين العنكبوت والعَظَاية[4] عداوة، والعَظاية تأكل العنكبوت.

وعصفور الشَّوك يعبَثُ بالحمار، وعبَثه ذلك قَتَّال له؛ لأنَّ الحمارَ إذا مَرَّ بالشَّوك وكانت به دَبَرَة[5] أو جَرَبٌ تحكَّكَ بِهِ، ولذلك متَى نَهِق الحمار سقطَ بيضُ عصفور الشوك، [وجعلتْ[6]] فراخُه تخرج من عشّها، ولهذه العِلَّة يطيرُ العصفورُ وراءَ الحِمار وينقُر رأسه. والذئب مخالفٌ للثَّور والحمارِ والثعلبِ جميعاً، لأنَّه يأكل اللحم النِّيءَ[7] ولذلك يقع على البقر والحمير والثعالب. وبين الثعالِبِ والزُّرَّق[8] خلافٌ لهذه العلّة؛ لأنّهما جميعاً يأكلان اللحم. والغراب يُخالف الثَّورَ؛ ويُخالف الحمار جميعاً، ويطير حولَهما، وربّما نَقَر عيونَهما. وقال الشاعر:

عَـادَيْـتَـنَـا لا زِلْـت فـي تَـبَـابِ عَـدَاوَةَ الـحِـمَـارِ لـلـغُـرابِ

ولا أعرف هذا من قول صاحب المنْطِق؛ لأنَّ الثعلبَ لا يجوزُ أن يُعَادِيَ مِنْ بينِ أحرار الطَّير وجَوارِحها الزُّرَّقَ وحدَه، وغيرُ الزُّرَّق آكِلُ اللَّحم. وإن كان سببُ عداوته له اجتماعَهُما على أكْلِ اللَّحم، فليُبْغِض العقابَ من الطير، والذِّئْبَ من ذوات الأربَع؛ فإنّها آكَلُ لِلّحم. والثَّعلَبُ إلى أَنْ يحسُدَ ما هو [كذلك] أقربُ، وأولَى في القياس[9]، فلو زعم أنّه يَعُمُّ أكَلَةَ اللّحم بالعداوة، حتّى يُعْطي الزُّرَّق من ذلك نصيبَه، كان ذلك أجْوَزَ[10]. ولعلَّ المترجِم قد أساء في الإخبار عنه.

قال: والحيَّة تقاتل الخِنزيرَ، وتقاتِل ابنَ عِرْس، وإنَّما تقاتلُ ابنَ عِرْسٍ إذْ كان مأواهما في بيتٍ واحد، [وتقاتِلُ الخنزير][11] لأنّ الخنزير يأكلُ الحيَّات. ويزعمون أَنّ الذي يأكلُ الحيَّاتِ القنافذُ، والأوعالُ، والخنازيرُ، والعِقْبان.

قال: فالحيَّة تعرف هذا من الخنزير، فهي تُطَالبه.

قال: والغراب مصادقٌ للثَّعلب، والثَّعلبُ مصادقٌ للحيَّة[12]، والأسد والنمر مختلفان.

---

(1) الأطرغلة: اسم يقع على الدبسية، والقمرية، والفاختة المطوقة. انظر القاموس (الأطرغلات) و(صلل).

(2) الشقراق بفتح الشين وكسرها: طائر صغير يسمى الأخيل، وهو أخضر مليح بقدر الحمامة، وخضرته حسنة مشبعة، وفي أجنحته سواد، والعرب تتشاءم به. وقال الجاحظ: إنه نوع من الغربان، وفي طبعه العفة عن السفاد، وهو كثير الاستغاثة، إذا ضاربه طائر ضربه وصاح كأنه المضروب. الدميري.

(3) في الأصل: «ويطالبه».

(4) قال الأزهري: هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيراً، تشبه سام أبرص، إلا أنها أحسن منه ولا تؤذي، وتسمى شحمة الأرض. الدميري.

(5) الدبرة بالتحريك: قرحة الدابة والبعير، والجمع دبر وأدبار، مثل شجرة وشجر وأشجار. وهي في ط: «بدرة»، وصوابها في س. وانظر نهاية الأرب 10: 17.

(6) أحسب هذه الكلمة ساقطة من الأصل.

(7) في الأصل: «النبي»، وإنما هو «النيء».

(8) الزرق، كسكر: طائر يصاد به، بين البازي والباشق.

(9) في الأصل: «والثعلب إلى أن يحسد ما هو أقرب وذلك أولى في القياس»، وقد عدلت القول وأكملته بما ترىٰ.

(10) ط، م: «أجور»، والصواب في ش.

(11) زدت هذه الجملة ليتزن الكلام.

(12) ما عدا مب: «الثعلب.. الحية».

قال: وبين الفِيَلةِ اختلافٌ شديد، وكذلك ذكورها وإناثها، وهي تَستعمِل الأنيابَ إذا قاتَل بعضُها بعضاً، وتعتمد بِهَا على الحيطان فتهدِمُها، وتَزحُمُ النَّخلةَ بجنبها فَتَصْرَعُهَا.

## ( تذليل الفيل والبعير )

وإذا صَعُب من ذكورتها شيء احتالوا له حتَّي يكُومَه[1] [ذكرٌ] آخر، فإذا كامَهُ خضَع أبداً. وإذا اشتَدَّ خُلُقُه وصعُب عصَبُوا رِجلَيه فسكن. ويقال: إنّ البعيرَ إذا صعُب وخافَه القوم، استعانوا عليه فَأَبرَكُوه[2]، وعَقلوه حتَّى يكومَه فحل آخر، فإذا فُعلَ ذلك به ذَلَّ!

## ( الفيل والسنّور )

وأمّا أصحابنا فحكَوا وجوهَ العداوةِ الَّتي بين الفيل والسِّنَّور - وهذا أعجب - وذهبوا إلى فزع الفيل من السِّنَّور، ولمْ يرَوه يفزَع ممَّا هو أشدُّ وأضخم. وهذا البابُ على خلاف الأوّل؛ كأنَّ أكثرَ ذلك الباب بُنيَ على عداوة الأكْفاء.

## ( الشاة والذئب )

والشاةُ من الذئب أشدُّ فَرَقاً منها من الأسد، وإن كانت تعلم أن الأسدَ يأكلها.

## ( الحمام والشاهين )

وكذلك الحمام يَعتريه من الشَّاهينِ ما لا يعتريه من العُقاب والبازي والصقر.

## ( أعداءُ الفأرة )

وكذلك الفأرة من السِّنّور، وقد يأكلها ابنُ عِرْس. وأكثر ذلك [أن[3]] يقتلها ولا يأكلها، وهي من السِّنَّورِ أشدُّ فرَقاً.

## ( الثعلب والدجاج )

والدَّجاجةُ تأكلها أصناف من السباع، والثعلبُ يطالبها مُطالبةً شديدة، ولو أنَّ دجاجاً على رفٍّ مرتفع، أو كُنَّ على أغصان شجرةٍ شاهقة، ثمّ مرَّ تحتَها كلُّ صِنفٍ ممَّا يأكلها، فإنَّها تَكونُ مستمسكةً بها معتمصةً بالأغصان التي [هي] عليها. فإذا مرَّ تحتها ابنُ آوىٰ وهُنَّ ألْفٌ، لم تَبْقَ واحدةٌ منهنَّ إلاّ رمَتْ بنفسها إليه[4].

---

(1) يكومه: يعتليه اعتلاء ذكورة الحيوان لإناثها. والتكملة بعده من مب.

(2) في الأصل: «فبركوه».

(3) هذه الكلمة ليست بالأصل.

(4) انظر ما سيأتي في 6: 241.

## ( ما يأباه بعض الحيوان من الطعام )

والسبع لا يأكل الحارَّ، والسِّنَّور لا يذوقُ الحموضة، ويَجْزَع من الطَّعام الحارِّ. واللَّه تعالى أعلم.

## ( ما أشبه فيه الكلب الأُسود والإنسان )

ثمَّ رجَع بنا القولُ إلى مفاخر الكلب، ونبدأ بكلِّ ما أشبه فيه الكلبُ الأُسُودَ والإنسان؛ وبشيءٍ من صفات العظَال[1].

قال صاحب المنطق (في كتابه الذي يقال له: الحيوان، في موضع ذكَرَ فيه الأسد) قال: إذا ضربَ الأَسَدُ بمخالبه، رأيتَ موضعَ آثار مخالبِه في أقدار شرط الحجَّام أو أزْيدَ قليلاً، إلاّ أنَّه من داخلٍ أوسعُ خرْزاً، كأنَّ الجِلدَ ينضمُّ على سم مخالبه[2]، فيأكل ما هنالك. فأمَّا عضَّته فإنَّ دواءها دواءُ عضَّةِ الكلب.

قال: وممَّا أشبه فيه الكلبُ الأسدَ انطباقُ أسنانه. وممَّا أشبَهَ فيه الكلب الأسدَ النَّهَمُ، فإنَّ الأسدَ يأكل أكلاً شديداً، ويَمْضَغُ مَضْغاً متداركاً، ويبتلع البَضْع الكبار[3]، من حاقِّ الرغبة[4] ومن الحرص، وكالذي يخاف الفوت. ولِمَا نازعَ السِّنَّورَ من شَبَهِهِ[5] صار إذا ألقيت له قِطعة لحم، فإمَّا أنْ يحملها أو يأكلها حيثُ لا تراه؛ وإمَّا أن يأكلها وهو يكثر التلفُّت، وإنْ لم يكنْ بحضْرته سِنَّور ينازعُه. والكلبُ يَعضُّ على العَظم لِيَرُضَّه، فإنْ مانَعَه شيءٌ وكان مما يُسيغه، ابتَلَعَه وهو واثق بأنّه يستَمريه ويُسيغه. والنَّهم يعرِض للحيَّات، والحيَّة لا تمضَغُ، وإنما تبتلعُ ذواتُ الرَّاسات[6]، وهي غير ذوات الأنياب، فإنّها تمضغ المضْغة والمضغتين وإن ابتلعت شيئاً فيه عظم أتتْ عُوداً شاخصاً فالتوت عليه، فحطَمت العظم. والحيَّةُ قويَّةٌ جدّاً.

قال: والأسد- وإن كان ممّا لا يفارق الغِياض [و][7] لا يفارق الماء- فإنّه قليلُ الشرب للماء، وليس يُلقي رَجْعَهَ إلاّ مرةً في اليوم، وربّما كان في اليوم والثلاثة. ورجعُه يابس شديد اليُبْس متعلّق، شبيه برجيع الكلب. ويشبهه أيضاً من جهة أخرى وذلك أنّهما جميعاً إذا بَالاَ شَغَرا[8]. والكلب من أسماء الأسد، لقرابةِ ما بينه وبينَ الكلب.

---

(1) العظال: الملازمة في السفاد من الكلاب والجراد وغيره مما ينشب.
(2) كذا.
(3) البضع بالفتح، وكعنب، وصحاف، وتمرات: جمع بضعة بالفتح وقد تكسر، وهي القطعة من اللحم.
(4) حاق الرغبة: شدتها وصدقها. وفي ط: «خاق»، وصوابها في ش.
(5) ط: «شبه»، وأثبت ما في ش، والمعنى يصح بكل منهما.
(6) لم أر هذا الجمع إلا للجاحظ والرأس يجمع على رءوس وأرؤس.
(7) زدتها ليستقيم الكلام.
(8) شغر: رفع إحدى رجليه.

والكلبُ يُشبه الخِنزير، فإنَّ الخِنزير يسمَن في أسبوع، وإن جاع أيّاماً ثم شبع سَبعةً تبيَّن ذلك تبيُّناً ظاهراً، ألا تراهُ ينزع إلى محاسن الحيوان، ويُشبه أشراف السباع وكرائم البهائم؟!

## ( عظال الكلاب )

ويقال: ليس في الأرض فحلٌ من جميع أجناسِ الحيوان لِذَكَرِه حجمٌ ظاهر إلاَّ الإنسان والكلب. وليس في الأرض شيئان يتشابكانِ من فَرْط إرادةِ كلِّ واحدٍ منهما لطباع صاحبه، حتى يلتحم عضوُ الذكر بعضو الأنثى حتَّى يصير التحامُهما التحامَ الخِلقة والبِنْية، لاَ كالتِحام الملامَسَة والملازمة[1]، إلاّ كما يُوجَد [من[2]] التحام قضيب الكلب بفَرْج[3] الكلبة. وقد يلزَق القُرادَ، ويَغْمِس العَلس[4] مقاديمه في جوف اللحم، حتَّى يُرَى صاحبُ القُراد كأنَّه [صَاحِبُ] ثُؤلُول[5]. وما القُراد المضروبُ به المثلُ في الالتحام إلاَّ دونَ التحام الكلبين. ولذلك إذا ضربوا المثل للمتباضِعين بالسُّيوف، والملْتَقِيَين للصِّراع، فالتفّ بعضُهم ببعض، قالوا: كأنهم الكِلاب المتعاظِلة[6]. وليس هذا النَّوعُ من السِّفادِ إلاَّ للكلاب. وزعم[7] صاحبُ المنطق وغيرُه، أنَّ الذُّبابَ في ذلك كالكلب.

## ( إسماعيل بن غزوان وجارية مويس بن عمران )

وكان إسماعيل بن غَزْوان[8] قد تعشَقَ جاريةً كانت لمويْس بن عمران[9]، وكانت إذا

---

(1) في الأصل: «كالالتحام الملامسة والملازمة»، وهو تحريف.

(2) حرف يتطلبه الكلام. (3) في الأصل: «لثفر».

(4) العلس، بالتحريك: القراد الضخم، وهي في الأصل: «العلق». والعلق: دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم، وهو من أدوية الحلق والأورام الدموية. كذا قال الدميري. . قلت: ولا يزال كثير من العامة بمصر في زمننا هذا يعالجون أنفسهم به. وليس مراداً هنا.

(5) الثؤلول: بثر صغير صلب مستدير على صور شتى. وفي الأصل: «حتى يرىٰ صاحب القراد أنه ثؤلول». والقراد لا يصيب الناس، وهو موكل بالإبل. وانظر القول في ولوعها بالإبل في الحيوان 6: 282 و 7: 8.

(6) من أيام العرب المعروفة يوم العظالى، وهو يوم بين بكر وتميم، سمي بذلك لركوب الناس فيه بعضهم بعضاً. وقال الأصمعي: ركب فيه الثلاثة والاثنان الدابة الواحدة. وقيل: سمي بذلك لأنه تعاظل فيه على الرياسة بسطام ابن قيس، وهانئ بن قبيصة، ومفروق بن عمرو، والحوفزان.

(7) في الأصل: «فزعم».

(8) إسماعيل بن غزوان هذا ممن ردد الجاحظ ذكرهم في كتابه «البخلاء»، وكثيراً ما يقرنه بسهل بن هارون، وكان ممسكاً شديد البخل، يحتج للبخل بكلام عجيب، فمن ذلك قوله للأسخياء: «تنعمتم بالطعام الطيب وبالثياب الفاخرة، وبالشراب الرقيق، وبالغناء المطرب، وتنعمنا بعز الثروة، وبصواب النظر في العاقبة، وبكثرة المال، والأمن من سوء الحال، ومن ذل الرغبة إلى الرجال، والعجز عن مصلحة العيال، فتلك لذتكم وهذه لذتنا» (البخلاء 130). ومن كلامه: «لا تنفق درهماً حتى تراه» (البيان 3: 212). وكان إسماعيل يوصف بحسن الفهم وجودة الاستماع (البيان 3: 163).

(9) مويس بن عمران، كان من بخلاء الناس، وأحد من احتج للبخل، وهو من معاصري الجاحظ، «سئل عنه أبو شعيب القلال، فزعم أنه لم ير قط أشح منه على الطعام. قيل: وكيف؟ قال: يدلك على ذلك أنه يصنعه صنعة، ويهيئه تهيئة من لا يريد أن يمس. وكيف يجترئ الضرس على إفساد ذلك الحسن، ونقض ذلك النظم، وعلى تفريق ذلك التأليف. . فلو كان سخياً لم يمنع منه بهذا السلاح ولم يجعل دونه الجنن، فحول إحسانه إساءة، وبذله منعاً، واستدعاءه إليه نهياً». البخلاء 58، وفي الأصل: «موسى بن عمران» وإنما هو «مويس» كما في ستة مواضع من البخلاء، وكما في القاموس. وكان مويس من المتكلمين.

وقَعَتْ وقعةً إليه لم تمكثْ عندَهُ إلاَّ بقدرِ ما يقَعُ عليها، فإذا فَرَغ لبِستْ خُفَّها وطارت، وكان إسماعيلُ يشتهي المعاوَدَةَ وأنْ يُطيلَ الحديث، ويُريدُ القَرْص والشمَّ والتقبيلَ والتجريد، ويعلم[1] أنّه في الكَوْم الثاني والثالث أجدَرُ أن يُنْظَرَ[2]، وأجدر أن يَشْتَفي فكان ربَّما ضَجِرَ ويذكرُها بقلبه وهو في المجلس، فيقول: ياربِّ امسَخْني وإيّاها كلبَين ساعةً من الليل أو النَّهار[3]، حتَى يشغَلَها الالتحامُ عن التفكير في غضب مولاتِها إن احتَبَسَتْ!!

## ( من أعاجيب الكلاب )

وفي الكلبة أعجوبةٌ أخرى: وذلك أنّه يسفَدُها كلبٌ أبقعُ وكلب أسودُ وكلب أبيضُ وكلب أصفَرُ، فتؤدِّي إلى كلِّ سافدٍ شِكْلَهُ وشِبْهه، في أكثر ما يكُونُ ذلك.

## ( تأويل الظالع في شعر الحطيئة )

وأمّا تأويل (الظالع) في قول الحطيئة:

تسدَّيتُها مِنْ بَعْدِ مَانامَ ظَالِعُ الْـ ـكلابِ وأخْبَى نارَهُ كلُّ مُوقِدِ[4]

قال الأصمعيّ: يظلعَ الكلبُ لِبعضِ ما يعرض للكلاب، فلا يمنعه ذلك مِنْ أن يهيجَ في زمن هَيْج الكلاب، فإذا رأى الكلبة المستحرِمة[5] لم يطمَع في معاظلتها والكلابُ منتبهةٌ تنبح، فَلاَ يَزالَ ينتَظِرُ[6] وقتَ فَتْرةِ الكلاب ونومها، وذلك مِن آخر الليل. وقال أُحَيْحَة بن الجُلاَح[7]:

[يالَيتَني لَيلةً إذا هَجع النـ ـنّاسُ ونام الكلابُ صاحِبُها][8]

---

(1) في ط، ش: «وليعلم»، والوجه ما أثبت من م.

(2) هو بالبناء للمجهول، من أنظره بمعنى أمهله. وهو يعني بذلك المطاولة.

(3) في الأصل: «والنهار»، والوجه ما أثبت.

(4) تسداها: علاها. ولم أجد هذا البيت في ديوان الحطيئة برواية السكري، وهو في أمثال الميداني 1: 24 برواية: «ألا طرقتنا بعد..». وقال الميداني: «يضرب مثلاً في تأخير قضاء الحاجة». والرواية في اللسان (ظلع): «تسديتنا» بتاء المخاطب، وقال: «يخاطب خيال امرأة طرقه».

(5) استحرمت الكلبة: اشتهت.

(6) في الأصل: «فلا تزال تنتظر»! وصوابه ما أثبت.

(7) كان أحيحة سيد الأوس في الجاهلية، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم تحته، وهي كانت لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها، فتركته لشيء كرهته منه فتزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب. وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم، وكان له تسع وتسعون بئراً. هذا موجز مما في الخزانة 3: 327 سلفية والأغاني 13: 114-122.

(8) هذا البيت ساقط من الأصل، وأثبته اعتماداً على ما في الحيوان (1: 252) والخزانة (3: 321 سلفية) والأغاني (13: 115). والعبارة في الأصل: «وقال أحيحة بن الجلاح مما قيل في الكلاب من الرجز»!!

## ( طردية ثامنة لأبي نواس )

وممَّا قِيل في الكلاب من الرَّجز [قول أبي نواس[1]]:

وفِتيةٍ من آلِ ذُهلٍ في الذرى ... مِن الرَّقاشِيِّينَ في أعْلى العُلا[2]
بِيضٍ بَهالِيلَ كرامٍ المُنْتَمَى ... باتُوا يَسِيرون إلى صُوح اللوى[3]
ينفُون عن أعيُنِهِمْ طِيبَ الكَرَى ... إلاَّ غِشاشاً بعد ما طال السُّرى[4]
يعدين إبلاء الفتى على الفتى[5] ... حتى إذا ما كوكبُ الصُّبح بدَا
مَاجُوا بغُضْفٍ كاليَعاسيب خَسَا[6] ... ثلاثَةٍ يقطعن حُزَّان الصُّوَى[7]

---

(1) زيادة يقتضيها الكلام، وسيتبع الجاحظ هذه الأرجوزة بعبارة: «وقال أيضاً» ثم يروي أرجوزتين أخريين لأبي نواس مرويتين في ديوانه. أما هذه الأرجوزة الأولى فليست مما اختار حمزة بن حسن الأصبهاني.

(2) قال أبو الفرج في الأغاني 20: 73: «بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم، واسمها رقاش. وهم مالك، وزيد مناة، وعامر، بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل». ويدور في الكتب ذكر الفضل بن عبد الصمد الرقاشي، وهو شاعر أديب، وليس من الرقاشيين بل هو من مواليهم. الأغاني 15: 34، وقد لج الهجاء بينه وبين أبي نواس، انظر الديوان ص 176–179 وتاريخ بغداد 12: 345 والبخلاء 191، وفي هجو أبي نواس للرقاشيين نعت قدورهم بالنظافة والبياض والصغر حتى ضرب بها المثل فقيل: «قدر الرقاشي». انظر ثمار القلوب 491، والوساطة 317، ولا مناقضة بين رفع أبي نواس من شأن الرقاشيين في هذا الرجز، وهجوه إياهم أقذع الهجاء؛ فأبو نواس لا يكاد أحد من أصحابه يسلم من هجائه، والفضل الرقاشي هذا كان من خلطائه ونداماه، كما في أخبار أبي نواس لابن منظور 128–133.

(3) الصوح: جمع صاحة، وهي الأرض لا تنبت شيئاً. واللوىٰ: ما التوى من الرمل. وفي ش، م:

باتوا بعيران إلى صوح اللوى

(4) الغشاش: النوم القليل، والسرى: سير عامة الليل.

(5) كذا.

(6) ما جوا بها: جعلوا يعدون بها بين ارتفاع وانخفاض، فيكون لذلك شبه الموج، أو لعل صوابه «هاجوا» بمعنى ثاروا. وأبو نواس يستعمل هذه الكلمة في مثل هذا الموضع: قال في طردية له سبقت في هذا الجزء من الحيوان ص 24:

هجنا بكلب طالما هجنا به

وقال في طردية أخرى بالديوان 207:

هجنا به وهاج من نشاطه

وقال في غيرها بالديوان 222:

هجنا به فهاج للنزال

واليعاسيب: جمع يعسوب، وهو أمير النحل. وشبههن باليعاسيب في دقة خصورهن. وخسا: أي فردا، أراد عدداً فردياً، فسره بالثلاثة في البيت بعده. وفي اللسان: وتخاسى الرجلان: تلاعبا بالزوج والفرد، يقال خسا أو زكا: أي فرد أو زوج؛ وروى شواهد للكميت ورؤبة.

(7) الحزان بضم الحاء وكسرها: جمع حزيز، وهو الأرض الصلبة الغليظة المرتفعة قليلاً وقال أبو نواس من طردية سبقت له ص 13:

فسمونا للحزيز به ... فدفعناه على أظب

والصوى: ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً. وفي ط: «تقلص حزان الصوى». وقلص في جميع صوره واشتقاقاته فعل لا يتعدى، فصوابه ما أثبت من ش، ومب.

رحيبةِ الأشداقِ غضْفٍ في دَفًا[1] تَلوى بأذناب قليلات اللِّحا[2]
سَمَعْمَعات الضُّمْر من طُول الطَّوَى[3] من كلِّ مَضْبُور القَرَاعاري النَّسا[4]
مُحَمْلَجِ المَتْنَين مَنْحُوضِ الشَّوى[5] شَرَنبَثِ البُرثُنِ خَفّاقِ الحشا[6]
تخالُ منه القصّ من غير جَنًا[7] مَسَنَّتًا صَفواء في حَيَدىٰ صفا[8]
يلتهب الغائِطُ مِنْهُ إن عدا[9] يُقادح المرْوَ وشَذّان الحَصَا[10]
حتَّى إذا استسحَرَ في رأْد الضُّحى[11] بمربَإٍ أوْفَى به على الرُّبا[12]

(1) رحيبة: واسعة، وفي ط، م: «وحيبة» وفي ش: «رجيبة» تحريف ما أثبت من مب. والغضف: جمع الأغضف، وهو المسترخي الأذن. وهي في الأصل: «عصف»، صوابه في مب. والدفا: إقبال إحدى الأذنين على الأخرى حتى تكاد أطرافها تتماس في انحدار قبل الجبهة. وهي في الأصل: «رقا»، وفي مب: «رفا» ولا وجه له. ولأبي نواس في مثل هذا المعنى قوله (ص18 من هذا الجزء):

أدفى ترى في شدقه تأخيراً

(2) ألوت الكلاب بأذنابها: حركتها. واللحا: مقصور اللحاء. وعني به هنا ما يحيط بعظم الذنب من اللحم. وانظر الحيوان 2: 96.

(3) السمعمع: الخفيف اللحم. و«الضمر» أي بسبب الضمر. والطوى: الجوع. وكان العرب يجوعون كلاب الصيد ليكون ذلك أضرى لها. قال امرؤ القيس:

مغرثة زرقا كأن عيونها من الذمر والإيحاء نوار عضرس

مغرثة: مجوعة. وقال عبدة بن الطبيب كما في المفضليات 139:

يشلي ضواري أشباها مجوعة فليس منها إذا أمكن تهليل

(4) المضبور: المكتنز اللحم. والقرا: الظهر من مركب العنق إلى علوة الذنب. والنسا، قال ابن قتيبة: عرق يستبطن الفخذين حتى يصير إلى حافر الدابة، فإذا هزلت الدابة ماجت فخذاها فخفى، وإذا سمنت انفلقت فخذاها فجرى بينهما واستبان كأنه حية. ومثل ذلك في اللسان عن الأصمعي.

(5) يقول: هو مكتنز اللحم الذي يكتنف صلبه، كما أنه قليل لحم اليدين والرجلين.

(6) الشرنبث: الغليظ. والبرثن: الكف مع أصابعها. وخفاق الحشا: ضامر البطن.

(7) القص والقصص: الصدر أو عظمه. والجنأ: انكباب الصدر إلى الظهر.

(8) المسنة: اسم مكان من السن بمعنى الصب. مب: «مشبتا»، وفي سائر النسخ: «مسنة» والوجه ما أثبت من الجمع بينهما. الصفواء: الملساء. وهي فيما عدا مب: «صفراء». تحريف. وأبو نواس حين شبه صدر الكلب في صلابته وملاسته بالمسنة الصفواء، نظر إلى امرئ القيس في تشبيه متن فرسه بالصفواء، إذ يقول في معلقته:

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

ما عدا مب: «جيد صفا» تحريف. والحيد، بوزن سهم: ما شخص من الجبل. والصفا: الحجارة الملساء.

(9) الغائط: المطمئن الواسع من الأرض. و«منه» هي في ط، م: «من غد»، وهو تحريف. وفي ش موضع هذه الكلمة بياض، وإثباته من مب.

(10) المرو: حجارة بيض براقة توري النار، والكلب يقادح المرو: أي يجعل بعضه يحك بعضاً فتظهر لذلك نار. وشذان الحصى، بالفتح وتشديد الذال: ما تطاير منه. ولأحمد بن زياد بن أبي كريمة في مثل هذا المعنى:

إذا افترشت خبتاً أثارت بمتنه عجاجاً وبالكذان نار الحباحب

وقول أبي نواس أشرف وأقوى.

(11) ما عدا مب: «استحس» وهو تحريف لا وجه له. ورأد الضحى: الوقت بعد انبساط الشمس، وارتفاع النهار.

(12) المربأ: المرقب. والربوة: ما ارتفع من الأرض، جمعها «ربا». وأوفى به على الربا: أشرف عليها. والبيت في الأصل محرف، فهو في ط:

مر بأوفى علم به الربا

وفي ش، م: «بمربأ أوفى به على الربا»، صوابه في سائر النسخ.

أرانباً من دونها سِربَا ظِبا[1] نواشزاً من أَنَسٍ إلى خَلا[2]
فوضى يُدَعْثِرْن أفاحيصَ القطا[3] لَعْلَعْنَ واستَلْهَثْن من غيْرِ ظما[4]
مبالغاتٍ في نَهيم وَصَأَى[5] كأَنَّما أعينُها جمرُ الغَضَى[6]
ثمَّ تطَلّعْنَ معاً كالبرقِ لا في الأرض يَهوينَ ولا لوح الهوا[7]
كأَنَّها في شَرطها لما انبرى[8] كواكبٌ يُرمَى الشّياطينُ بها
يذْمَرْنَ بالإيسادِ ذَمْراً وأَيَا[9] حتى إذا ما كنَّ منهنَّ كها[10]
دارتْ عليهنّ من الموت رَحَى تجذبهنَّ بحديداتِ الشَّبا[11]

(1) «أرانبا» هو مفعول «استسحر».
(2) نشز من المكان: خرج منه. وفي ط، م: «نواشظا». والوجه فيه ما كتبت. وفي مب: «نواشرا»، وهو تحريف. والأنس بالتحريك: الجماعة الكثيرة، أو الحي المقيمون. والخلا: مقصور الخلاء. يقول: لما أحس الصيد بقرب الأنس منه، عن له أن يخلص بنفسه إلى الخلاء، فنشط إلى ما حسبه مأمنا له.
(3) فوضى: متفرقات أو مختلط بعضها ببعض. يدعثرن: يهدمن ويفسدن. وأفاحيص القطا: جمع أفحوصة، وهي مجثم القطاة تضع فيه بيضها، يكون في التراب، سمي بذلك، لأنها تفحصه أي تبحثه وتحفره. والأفحوص خاص بالقطاة، قال ابن سيده: وقد يكون الأفحوص للنعام.
(4) يقول: قد أدلعت هذه الكلاب ألسنتها وأخرجتها، فعل الظمآن، وما بها من ظمأ، وإنما هو فرط رغبتها في الصيد.
(5) النهيم: الصوت. وفي اللسان: «صأى الطائر، والفرخ، والفأر، والخنزير، والسنور، والكلب، والفيل، بوزن صعى؛ يصأى صَئِياً وصَئِياً- أي بفتح الصاد وكسرها مع تشديد الياء - وتصاءى أي صاح» وزاد في القاموس صئياً بضم الصاد، إذ جعله مثلث الصاد. ولم أجد فيهما «الصأي».
(6) الغضى: شجر دائم الخضرة ينبت بالرمل. وجمره- أي ناره - بطيئة الانطفاء. ومن نعت الكلب الجيد أن يكون أزرق العين، والزرقة: الخضرة في سواد العين، أما نعتها بالحمرة، كما في هذا البيت، وكما في قول امرئ القيس:

مغرثة زرقا كأن عيونها من الذعر والإيساد نوار عضرس

ونوار العضرس أحمر قانئ. وكما في قول أحمد بن زياد بن أبي كريمة:

تدير عيوناً ركبت في براطل كجمر الغضى خزرا ذراب الأنايب

وقول أبي نواس أيضاً:

كأنما يطرف من بين الهدب بجمرتي نار بكف مختضب

فليس يتنافى مع وصفها بالزرقة، فإنما تلك الحمرة في بياض العين لافي سوادها وتزداد الحمرة وتشتد حينما يهاج الكلب ويغرى بالصيد.
(7) في ط: «في أرض بهوني» وصوابه في ش، م، مب. وفي اللسان: «اللوح بالضم: الهواء بين السماء والأرض. وقال اللحياني: هو اللوح، واللوح لم يحك فيه الفتح غيره». جعلها في عدوها كأنما تسبح فوق سطح الأرض، فلا هي تمس أديم الأرض، ولا هي تعلو في الجو، يخيل ذلك للناظر من شدة سرعتها وهذا تصوير دقيق عجيب.
(8) في ط، م: «من شرطها»، صوابه في ش، ومب.
(9) ذمر الكلب: حضه على الصيد. ما عدا مب: «يدمرن»، وهو تحريف. والإيساد: إغراء الكلب بالصيد، وفي ط: «بالإيسار» وهي على الصواب في ش، م، مب. و«ذمرا» هي في الأصل: «زمرا» وصوابه ما أثبت. و«أياً» كلمة يزجر بها. وفي مب: «من مرباوبا».
(10) «كها» بمعنى مثلها. ودخول الكاف على مثل هذا الضمير ضرورة شعرية. انظر سيبويه 1: 274 والخزانة 4: 274 بولاق.
(11) الشبا: جمع شباة، وهو الحد. ما عدا مب: «مخربين ومحدين».

شَـوَامِـذٌ يـلـعَـطْـن مَـعْـبُـوط الـدِّمـا[1] بين خليع الزَّورِ مرضُوضِ الصَّلا[2]
وبـيـنَ مـفْـريِّ الـنِّـيـاطِ قـد شَـصَـا[3] كـأنّـه مـبـتـهـلٌ إذا دَعـا
ومـائـلِ الـفَـوْدَيـنِ مـجـلـوز الـقـفـا[4] يُـقْـفِـيـنَ بـالأكـبـادِ مـنـهـا والـكُـلَـى[5]
وبـالـقـلـوبِ وكَـرَادِيـس الـطُّـلـى[6]

## ( طردية تاسعة لأبي نواس )

وقال أيضاً:

لـمَّـا تَـبَـدَّى الـصُّـبْـحُ مـن حِـجَـابِـه وانـعـدلَ الـلـيـلُ إلـى مـآبِـه
خـرَّطـه الـقـانـصُ واغـتـدَى بـه[7] فـي مِـقـودٍ يَـردَعُ مـن جـذَابـه[8]
يَـعُـزُّهُ طـوراً عـلـى اسـتـصـعـابِـه[9] وتـارةً يـنـصـبُّ لانـصِـبـابـه
كـأنَّـمـا يـفـتَـرُّ مـن أنـيـابِـه عـن مَـرهَـفـات الـسِّـنِّ مـن حِـرابِـه[10]
يَـرْثُـم أنـفَ الأرضِ فـي ذَهـابِـه[11] حـتَّـى إذا أشْـرَفَ مـن حِـدَابِـه[12]
بـعـد انـحـدار الـطَّـرْف وانـقـلابِـه بـروضـةِ الـقـاعِ إلـى أعـجـابِـه[13]

---

(1) شوامذ: رافعات أذنابها من شدة المرح والنشاط. وقد جاءت هذه الكلمة في ط برسم: «نوامذ»؛ وفي مب: «شوامدا». وهو تحريف صوابه في س، م. و«يلعطن» من اللعط وهو اللحس؛ ولم أجد نصاً صريحاً لمعنى هذه الكلمة؛ إلا ما يفهم من عبارة القاموس في مادة (لعط) قال: «وكمقعد: كل مكان يلعط نباته أي يلحس». وأما «اللطع» بتقديم الطاء فقد صرح ابن منظور والفيروزبادي بأنه اللحس. وهي في ط، م: «يطلعن» وفي مب: «ينطقن» ولا وجه له؛ والوجه ما أثبت من ش. والدم العبيط والمعبوط: الطري اللين.

(2) الزور: وسط الصدر؛ أو ما ارتفع منه إلى الكتفين؛ أو ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت. وفي جمهور النسخ: «الروض» ولا وجه له، وفي مب: «حريق الروق». وأبو نواس في طردية أخرى يقرن بين الزور والعجب – والعجب أصل الذنب. والصلا المذكور في البيت: مكتنفاً الذنب – قال أبو نواس:

حتى انثنى مختضبا وما اختضب من مغرز الزور إلى عجب الذنب

(3) مفري: مشقوق. ما عدا مب «مغري» محرفة. والنياط: القلب؛ أو العرق من العروق الرئيسة. وشصا: قطعت رجله فارتفعت مفاصله. وفي ط، م: «فلسطا»، وفي ش: «سطا»، وكلاهما تحريف ما أثبت من مب.

(4) الفودان: جانبا الرأس. والجلز: الطي، أو اللي، أو المد، أو النزع. و«القفا» هي فيما عدا مب: «القنا» تحريف؛ وفي مب: «محلوق القفا».

(5) يقفين، من قولهم: أقفاه بطعام: آثره به. ش، م: «يقعر»، وفي ط: «يعقر»، صوابهما في مب.

(6) الكردوس، بضم الكاف والدال: كل عظمين التقيا في مفصل. وفي ش، م: «كواديس» محرفة صوابها في ط، مب. والطلى: جمع طلية بالضم، وهي العنق أو أصلها.

(7) خرطه: أرسله.

(8) جذابه: جذبه. وفي الأصل: «جدابه»؛ والوجه ما أثبت.

(9) سبق شرح هذا البيت وما بعده في ص 24 من هذا الجزء.

(10) عني بالمرهف السيف القاطع. ما عدا مب: «عن مرهف ألس» تحريف. ط، م: «من جرابه» صوابه في ش، ومب.

(11) رقم أنفه: كسره؛ وعنى أن الكلب يقشر وجه الأرض من شدة عدوه.

(12) أشرف: علا شرفاً، أي مكاناً مرتفعاً. والحداب بالكسر، والأحداب كذلك: جمع حدب بالتحريك؛ وهو الأكمة، أو ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(13) القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام، وروضة القاع: الموضع الذي يجتمع إليه الماء فيكثر نبته. وأعجاب القاع: أطرافه ونهاياته، مفرده عجب بالفتح. و«بروضة» هي في ط: م: «بروضته»، والصواب في ش، ومب.

أرسَلَه كالسَّهْمِ إذْ غالَى بِه[1] يكادُ أن ينسَلّ من إهابه[2]
كَلَمَعانِ البرقِ في سَحابِه حتَّى إذا ما كادَ أو حَدَا بِه[3]
وانصات للصَّوتِ الذي يُدْعَى به[4] كأنَّما أُدْمِجَ في خِضابِه[5]
ما بين لَحْيَيْه إلى أَقْرَابِه[6] مُشَهَّر الغُدُوِّ في إيابه[7]

## ( طردية عاشرة لأبي نواس )

وقال أيضاً[8]:

ما البرق في ذِي عارضٍ لَمّاح[9] ولا انقضاضُ الكوكبِ المنْصَاح[10]
ولا انبتات الدَّلو بالمتَّاحِ[11] ولا انسيابُ الحُوتِ بالمُنْدَاح[12]

---

(1) الرواية في الصناعتين ص 80:

أرسله كالسهم إذ غلا به

يقال غلا بالسهم، وغالاه، وغالى به: رمى به أبعد ما يقدر عليه. فالروايتان صحيحتان.

(2) ينسل من إهابه: يخرج من جلده. قال العسكري في الصناعتين: مأخوذ من قول ذي الرمة:

لا يذخران من الإيغال باقية حتى تكاد تفرىٰ عنهما الأهب

وقول كثير:

إذا جرى معتمداً لأمه يكاد يفري جلده عن لحمه

(3) في ط: «حارابه» وفي س، م: «حادي به»، صوابهما في مب.

(4) انصات للصوت: أجابه. ما عدا مب: «فانصاع».

(5) ما عدا مب: «إحصابه»، وإنما المراد خضابه من دماء الصيد.

(6) الأقراب: جمع قرب بالضم وبضمتين، وهو الخاصرة، أو من الشاكلة إلى مراق البطن.

(7) المشهر: المعروف المتعالم. ما عدا مب: «مستهتر الغدوة» تحريف.

(8) هذه الطردية مثبتة في ديوان أبي نواس 216، وقبلها سبعة أشطار منها لم يروها الجاحظ، وهي:

قد أغتدى في فَلَق الإصباح
بمطعَم يوجر في سراح
مؤيَّد بالنَّصْرِ والنَّجاح
غذته أظآرٌ من اللِّقاح
فهو كميشٌ ذَرِبُ السِّلاح
لا يسأمُ الدَّهْرَ من الضُّباح
منجَّذ يأشَرُ للصِّياح

الكميش: السريع. والذرب: الحاد. والضباح: الصياح، وهو في الأصل للثعلب. والمنجد والمنجذ أيضاً: المجرب، بتشديد الراء المفتوحة. يأشر للصياح: ينشط عند صياح الصائد به.

(9) العارض: السحاب يعترض الأفق.

(10) المنصاح: المستنير.

(11) انبتات الدلو: انقطاع حبلها. والمتاح: الذي ينتزع الدلو.

(12) المنداح: عنىٰ به البحر الواسع. وبدل هذا الشطر مع سابقه في مب:

إلا انثناء الحوت بالمنداح

حـيـن دنَـا مـن راحـةِ الـسَّـبَّـاحِ[1] أَجـدَّ فـي الـسُّـرعـةِ مـن سِـريـاحِ[2]
يَـكـادُ عِـنْـدَ ثَـمَـل الـمِـرَاحِ[3] إذا سَـمَـا الـخـاتـلُ لـلأَشْـبـاحِ[4]
يَـطـيـرُ فـي الـجـوِّ بـلا جَـنَـاحِ[5] يـفـتـرُّ عـن مِـثـلِ شَـبَـا الـرِّمـاحِ[6]
فـكَـمْ وكَـمْ ذِي جُـدَّة لَـيَـاحِ[7] ونـازِبٍ أعْـفَـرَ ذي طِـمـاحِ[8]
غـادَرَهُ مـضـرَّجَ الـصِّـفـاحِ[9]

## باب آخر في الكلب وشأنه

### (تفسير بعض ما قيل من الشعر في الكلاب)

قال طُفيلٌ الغَنَويّ:

أنـاس إذا مـا أنـكـر الـكـلـبُ أهْـلَـهُ حَمَوْا جارَهُمْ مِن كُلِّ شنْعاءَ مُظْلِعِ[10]

يقول: إذا تكفَّروا في السِّلاح لمْ تَعْرِفْهُم كلابُهُم.

ولم يَدَّعِ جميعُ أصحابِ المعارفِ إلاَّ أنَّ الكلبَ أشدُّ ثِباتاً[11]، وأصدقُ حِسّاً. وفي

---

(1) أي حين قرب من كف السابح. و«حين» هي فيما عدا مب: «حتى»، وقوة المعنى تستدعي «حين»، إذ المراد سرعة الحوت حين يشتد في فراره من يد السابح. و«السباح» هي كذلك في س، م والتيمورية. وفي ط: «السياح» وفي مب: «الممتاح» محرفة، وهذا الشطر والشطر قبله هما في الديوان اثنان فحسب، والرواية فيه هكذا:

ولا انـبـتـاتُ الـحَـوْأبِ الـمـنـدَاحِ حـيـن دنـا مـن راحـة الـمـتَّـاحِ

والحوأب المنداح: الدلو الواسع.

(2) سرياح بالكسر: اسم كلب، وهي في الأصول: «سرباح» بالباء، وتصحيحه من الديوان والقاموس مادة (سرح).

(3) «يكاد» فيما عدا مب «فكاد»، والوجه ما أثبت مطابقاً للديوان. والثمل، بالتحريك: السكر ونشوته. ما عدا مب: «نمل» محرفة. والمراح بالكسر: النشاط والأشر، وهي في الأصل: «المزاح»، ولا وجه له، والصواب ما أثبت من مب، والديوان.

(4) سما للصيد: خرج طالباً له يتعين شخوصه. والخاتل: الخادع. ما عدا مب: «أرى الخاتل» وفي مب: «سنا الحايل»، وفي الديوان: «سما الخايل» ولعل الوجه ما أثبت. والأشباح: الشخوص، يعني شخوص الصيد.

(5) الجو: الهواء. مب: «جو» ما عدا مب: «الجد» والصواب من الديوان.

(6) شبا الرماح: حدودها، جمع شباة.

(7) الجدة: الخطة السوداء في متن الحمار. والليّاح، كسحاب وكتاب: الأبيض.

(8) النازب: عنىٰ به الظبي، والنزيب: صوته. والأعفر من الظباء: ما يعلو بياضه حمرة، أو الذي في سراته حمرة وأقرابه بيض، أو الأبيض ليس بالشديد البياض. والطماح بالكسر: الجماح.

(9) يقول: تركه مضرج الجوانب بالدم.

(10) هذا البيت رواه أبو علي في الأمالي (1: 55) بهذه الرواية: مطابقاً لديوانه 28:

أنـاس إذا مـا أنـكـر الـكـلـب أهـلـه حموا جارهم من كل شنعاء مضلع

قال أبو علي: «ويروي مفظع» قال: ومضلع: شديدة، يقال أضلعني الأمر: إذا اشتد علي وغلبني ا هـ. وقال في اللسان، ولم يرو البيت: «وداهية مضلعة تثقل الأضلاع وتكسرها». فيظهر أن ما هنا عن ش، م رواية ثالثة في البيت، وفي ط: «تطلع» وهي ظاهرة التحريف. و«مظلع»: تجعل صاحبها يظلع: أي يعرج. وجاء في الحديث: «الحمل المضلع، والشر الذي لا ينقطع، إظهار البدع» فقال ابن الأثير: «ولو روى بالظاء من الظلع: العرج والغمز، لكان وجهاً». و«الشنعاء» قال أبو علي: هي الداهية المشهورة.

(11) مب: «ول يدع ذكر جميع». وحسبت أن «ثباتاً» محرفة عن «إثباتاً» - والإثبات بمعنى المعرفة- ثم وجدت في =

ذلك يقول الآخر:

**فلا تَرفَعي صوتاً وكُوني قَصِيَّةً إذا ثَوَّبَ الدَّاعِي وأنكَرَني كَلْبي**[1]

يقول: إيّاكِ والصُّراخَ[2] إذا عايَنْتِ الجيش.

وقوله: «أنكرني كلبي»، يخبر أنَّ سلاَحَهُ تامٌّ من الدِّرع والمِغْفَر والبَيضَة[3]. فإذا تكفّر بسلاحه أنكره كلبُه فنبحَه[4]. وأمَّا قوله:

**إذا خَرِس الفَحل وسطَ الحُجورِ[5] وصاحَ الكلابُ وعُقَّ الْوَلد**

فأمَّا قوله: إذا خرِسَ الفحل، فإنَّ الفحلَ إذا عايَن الجيشَ وبوارِقَ السيوف، لم يلتفت لِفْتَ الحُجورِ.

وأمَّا قوله: وصاح الكلاب، فإنَّ الكلابَ في تلك الحالة تنبَح أربابَها كما تنبح سَرَعَانَ الخيل إليهم[6]؛ لأنّها لا تعرفهم من عدُوِّهم.

وأمّا قوله: وعُقَّ الولد، فإنّ المرأةَ إذا صبَّحتهم الخيل، ونادى الرجال يا صباحاه! ذُهِلت عن ولدها، وشغَلها الرُّعبُ عن كلِّ شيء. فجعَلَ تركها احتمالَ ولدها والعطفَ عليه في تلك الحالة، عقوقاً منها، وهو قولُهم: نزلتْ بهم أمور لا يُنادَى وليدُها[7]، وإنَّما استعاروا هذه الكلمة فصيَّروها في هذا الموضع من هذا المكان. وقد ذكر ذلك مزرِّد بن ضِرَارٍ وغيرُه، فقال:

**تَبَرَّأْتُ مِن شَتمِ الرجالِ بتوبةٍ إلى اللَّه مِني لا يُنادَى وَلِيدُها**[8]

وقال الآخر:

**ظَهَرتُم على الأحرار من بَعْدِ ذلَّةٍ وشِقْوَةِ عَيشٍ لا يُنادَى وَلِيدُها**[9]

---

= القاموس واللسان: «وثابته وأثبته: عرفه حق المعرفة». فكلمة «ثباتا» مصدر «ثابته» كما أن «إثباتاً» مصدر «أثبته».

(1) القصية: البعيدة. والداعي: الذي يدعو الناس إلى القتال. ثوب: دعا مرة بعد أخرى ما عدا مب: صوت.

(2) ما عدا مب: الصياح.

(3) المغفر، كمنبر وسحاب وكتابة: زرد يلبس تحت البيضة ويغطي العنق، وقيل حلق يتقنع به المتسلح، والبيضة: غطاء حديدي للرأس.

(4) تكفر بسلاحه: دخل فيه فاستترت هيئته، ما عدا مب: «فينبحه».

(5) ما عدا مب: «الحجون»، وهو تحريف صوابه ما أثبت. والحجور كالحجورة والأحجار: جمع حجر بالكسر، وهي الأنثى من الخيل.

(6) سرعان الخيل بالتحريك: أوائلها، وقد يسكن.

(7) وقال أبو عبيد: معناه أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار، وإنما يدعى فيه الكهول والكبار. وقال الكلابي: هذا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا وكثرت أموالهم، فإذا أهوى الصبي إلى شيء ليأخذه لم ينه عن أخذه، ولم يصح به، لكثرته عندهم. الميداني (2: 312). وقال أبو العميثل: الصبيان إذا رأوا شيئاً عجيباً تحشدوا له، مثل القراد والحاوي، فلا ينادون ولكن يتركون يفرحون. أدب الكاتب 48-49.

(8) مثل ذه الرواية في اللسان (ولد) مع النسبة إلى ضرار. والبيت في الميداني (2: 313) غير منسوب، والرواية فيه هكذا: فأقصرت عن ذكر الغواني بتوبة إلى اللَّه مني لا ينادى وليدها

(9) ومن هذا المعنى ما أنشده الميداني (2: 313) من قول الآخر:

لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد شرائع جود لا ينادى وليدها

والذي يُخرِسه إفراطُ البَرد، وإلحاحُ المطر، كما قال الهذليُّ[1]:

ولـيـلـةٍ يَـصْـطَـلـى بـالـفَـرْثِ جَـازِرُهـا ... يَـخْـتَـصُّ بِـالـنَّـقْـرَى الـمُـثْـرِيـنَ دَاعِـيـهـا[2]

لا يَـنـبَـحُ الـكـلـبُ فـيـهـا غـيـرَ واحـدةٍ ... مـن الـصَّـقِـيـعِ، ولا تَـسْـرِي أفـاعـيـهـا

وقال ابن هَرْمة:

واسـألِ الـجـارَ والـمـعـصِّـب والأضـيـا ... ف وَهْـنـاً إذا تـحـيَّـوْا لـديَّـا[3]

كـيـف يَـلـقَـونَـنـي إذا نَـبَـح الـكـلـ ... ـبُ وراءَ الـكُـسـورِ نَـبـحـاً خَـفـيَّـا

وقال آخر:

إذا عـمَـى الـكـلـبُ فـي دِيـمـة ... وأخـرسـهُ الـلَّـه مِـن غـيـر صِـرّ[4]

يقول: الكلبُ وإن أخرَسَه البردُ الذي يكون مع المطر والرِّيح التي تمرُّ[5] بالصَّحارىٰ المطيرة فتَبرُدُ، فإنَّ الكلب وإن ناله ذلك فإنّ ذلك من خِصبٍ؛ وليس ذلك من صِرّ[6].

## ( نبح الكلاب السحاب

والكلب إذا ألَحّت عليه السحائب بالأمطار في أيام الشتاء لقيَ جِنّة[7] فمتى أبصَرَ غيماً نبحه؛ لأنَّه قد عرَف ما يُلَقَّى من مِثله. وفي المثل: «لاَ يَضُرُّ السَّحاب نُبَاحُ الكلاب[8]»، فقال الشاعر:

ومـا لـيَ لا أغْـزَو ولـلـدَّهـر كَـرَّة ... وقـد نَـبـحـتْ نـحـوَ الـسـمـاءِ كـلابُـهـا

يقول: قد كنت أدَعُ الغَزْو مخافةَ العطش على الخيل والأنفس فما عُذرِي اليوم والغُدران كثيرة، ومَناقع المياه موفورة[9]. والكلابُ لا تنبَح السحاب إلاّ من إلحاح المطر وترادُفه. وقال الأفوه الأودِيّ، في نبح الكلاب السحاب، وذلك من وصف الغيم:

لـه هَـيْـدَبٌ دانٍ ورعْـد ولَـجّـةٌ ... وبـرق تـراهُ سـاطـعـاً يـتـبـلّـجُ[10]

فـبـاتَـت كـلاب الـحَـيِّ يـنـبَـحـن مُـزْنَـهُ ... وأضْـحَـتْ بَـنـاتُ الـمـاءِ فـيـهـا تـعـمَّـجُ[11]

---

(1) هو جنوب أخت عمرو ذي الكلب، ديوان الهذليين (3: 126). وقد سبق في 1: 264.

(2) يقال دعا النقرىٰ: إذا خص بدعوته، والجفلىٰ: إذا عمم في دعوته.

(3) سبق الكلام في هذا الشعر بالجزء الأول ص 263.

(4) الديمة: المطر الدائم. والصر: البرد الشديد، وهذا البيت في الأصل مقحم ظلماً. بين بيتي «تبرأت من شتم الرجال» و«ظهرتم على الأحرار» في آخر الصفحة السابقة. فرددته إلى موضعه الطبيعي، والكلام الآتي خاص بمعنى هذا البيت.

(5) ط: «تمطر» والوجه ما أثبت من ش.

(6) قد يرى القارئ تناقضا في هذا القول، وليس به، وبخاصة إذا عرف أن الصر أقوى.

(7) الجنة: الجنون. وواضح أن هذا القول غير القول الأول، فلعل وجه الكلام «وقيل: الكلب إذا ألحت عليه السحائب..» إلخ.

(8) المثل عند الميداني (2: 148) وقال: «يضرب لمن ينال من إنسان بما لا يضره».

(9) في الأصل: «موجودة»، وما كتبت أشبه بالكلام.

(10) الهيدب: السحاب المتدلي، أو ذيله. واللجة، بالفتح: الجلبة.

(11) تعمج: تسبح في الماء أو تتثنى. وهذا ما في ش. وفي ط: «تمعج» أي تلتوي وتتثنى. وبنات الماء عنى بها السمك. وهناك ضرب من السمك يسمى «بنات الماء» وهو عجيب الخلقة - زعموا - وليس يريده الشاعر. انظر الدميري.

## ( قول أبي حيَّة النميريّ في الكلب )

وقال أبو خالد النميريّ: وذكروا[1] فرعون ذا الأوتاد عند أبي حيَّة النميريّ، فقال أبو حيَّة: الكلبُ خير منه وأحزم! قال: فقيل له كيف خَصَصْتَ الكلبَ بذلك؟ قال: لأنَّ الشاعر يقول:

**ومـالـيَ لا أغْـزُو ولـلـدَّهـرِ كـرَّة ... وقـد نـبـحـت نـحـوَ الـسـمـاءِ كـلابُـهـا**

وقال الفرزدق:

**فـإنّـك إن تـهـجـو حـنـيـفـةَ سـادراً ... وقـبـلـك قـد فـاتـوا يَـدَ الـمـتـنـاوِل[2]**
**كـفِـرعَـوْنَ إذ يـرمـي الـسَّـمـاءَ بـسـهـمِـهِ ... فـرُدَّ عـلـيـه الـسـهـم أفـوقَ نـاصِـلِـي[3]**

فهذا يرمي السماءَ بجهله، وهذا ينبَح السحابَ من جَودَة فِطنته.

## ( تعصّب فهد الأحزم للكلب )

وزعم فهدٌ الأحزم[4] أنّ الكلبَ إنَّما عَرَف مخرَج ذلك الشيء المؤذي له حتَّى نبحه بالقياس، لأنَّه إنما نبَحه بعد أن توالى عليه الأذى من تلك الجهة. وكان فهد[5] يتعصَّب للكلب، فقلت له: وكذلك الحمار إذا رفعت عليه السّوط مرَّ من تحتك مَرّاً حثيثاً. فالقياس عَلَّمَهُ[6] أنّ السّوط متى رُفِع حُطّ، ومتى حُطّ أصابَه، ومتى أصابه ألَمَ. فما فضْلُ الكلب في هذا الموضع على الحمار، والحمارُ هو الموصوف بالجهل؟!

## ( مما قيل في نباح الكلاب )

قال الفرزدق:

**وقـد نَـبَـح الـكـلـبُ الـسـحـابَ ودُونـهـا ... مَـهـامِـهُ تُـعْـشِـى نَـظْـرةَ الـمـتـأمِّـلِ**

وقال الآخر:

**مـا لَـكَ لا تَـنـبـحُ يـا كَـلْـبَ الـدَّوْمْ ... قـد كـنـتَ نَـبَّـاحـاً فـمـا بـالُ الـيَـوْمْ**

قال: كان هذا رجلٌ ينتظر عِيراً له تَقدَمْ، فكان إذا جاءت العِيرُ نبح، فاحتبست عليه العيرُ، فقال كالمتمنيِّ وكالمنتظر المستبطئ: ما لك لا تنبح؟ أي ما للعِيرِ لا تأتي.

---

(1) في الأصل: «وذكر» والوجه ما أثبت.
(2) لم أجد البيتين في ديوان الفرزدق. وفيهما إقواء.
(3) ش: «ناصل». ط، م: «ناضل» صوابهما من التنبيه على الحماسة لابن جني (مصورة معهد المخطوطات) عند قول الحماسي: **كـسـاق الـجـرادة أو أحـمـشـى**
والسهم الأفوق: المكسور الفوق بالضم، وهو موضع الوتر من السهم. والناصل: الذي خرج سهمه. قال ابن جنى: «أي أفوق ناصليا».
(4) هذا ما في. وفي م: «الأخرم» موضع «الأحزم» وفي ط: «فهذا جزم» وهو تحريف ظاهر.
(5) ط: «وكان فهذا»، وهو تحريف ما في ش وم.
(6) في الأصل: «علم».

## ( فراسة إياس بن معاوية في الكلاب )

وقال: خرج[1] إياس بن معاوية، فسمع نُباح كلب فقال: هذا كلبٌ مشدود. ثم سمع نباحَه فقال: قد أُرسِل. فانتهوْا إلى الماء فسألوهم فكان كما قال. فقال له غيلان أبو مروان[2]: كيفَ علمتَ أنَّه موثَق وأنَّه أُطلق؟ قال: كان نباحُه وهو موثَق يُسمَع من مكانٍ واحد، فلما أُطلِق سمعتُه يقرُب مرّةً ويبعُد مرّةً، ويتصرَّفُ في ذلك

وقالوا: مرَّ إياس بنُ معاويةَ ذاتَ ليلةٍ بماء، فقال: أسمَعُ صوتَ كلبٍ غريب. قيل له: كيفَ عرفتَ ذلك؟ قال: بخُضوع صوتِه وشِدَّة نُباح الآخر. فسألوا فإذا هو غريب مربوطٌ والكلابُ تنبَحه.

## ( استطراد لغويّ )

وقال بعض العلماء: كلب أبقَع، وفرس أبلَق، وكبش أملح[3]، وتيسٌ أبرق، وثور أشْيَه[4]. ويقال كلب وكلاب وكَليب، ومَعْز وماعِز ومَعيز. وقال لبيد:

**فبِتْنَا حيثُ أمسَيْنَا قَريباً ... على جَسَدَاءَ تنْبَحنَا الكليبُ**[5]

وقال عَلْقَمَة بن عَبَدة[6]:

---

(1) في الأصل: «حج».

(2) قال ابن النديم في شأنه: «وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة. ولرسائله مجموع نحو ألفي ورقة». والظاهر أن ابن النديم لم يف بوعده أو لعل كلامه ضاع فيما سقط من الكتاب، وقد عده في الكتاب المترسلين بعد عبد الحميد الكاتب. وقد قرنه الجاحظ في البيان بابن المقفع وسهل بن هارون وعبد الحميد (البيان 3: 29). وهو القائل: «إذا أردت أن تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الأعراب». البيان 2: 164، وقد أثبت له ابن قتيبة نموذجاً من رائع كلامه في عيون الأخبار 2: 354، وانظر ترجمته في المعارف 212 وآراءه في «الفرق بين الفرق».

(3) الأملح: الأبيض يخالط لونه سواد. وفي س: «أخرج» وهما بمعنى، وجاء في فقه اللغة ص 57 ما يأتي: «فصل في تقسيم السواد والبياض على ما يجتمعان فيه: فرس أبلق، تيس أخرج، كبش أملح، ثور أشيه، جبل أبرق، آبنوس ملمع، سحاب أنمر، أفعواه أرقش، دجاجة رقطاء».

(4) لا تجد هذه الكلمة في مادة «شيه» أو «شوه» وإنما هي من مادة «وشى». قال في اللسان: «والشية سواد في بياض أو بياض في السواد، الجوهري وغيره: الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وأصله من الوشي، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله، كالزنة والوزن، والجمع شيات. ويقال ثور أشيه، كما يقال: فرس أبلق، وتيس أذرأ».

(5) «جسداء» قال ياقوت: بالتحريك والمد، ويروى بضم الجيم. وفي القاموس: «جسداء» وضبطت بالقلم فقط بفتح الأول. وهو موضع ببطن جلذان، وجلذان: موضع قرب الطائف. وفي الأصل: «جسدين» وهو تحريف صوابه في الديوان ص 49 ومعجم البلدان. و«تنبحنا» هي في الأصل: «تتبعنا» وصوابها في المصدرين السابقين. وروايته في معجم البلدان واللسان (ثأد، فرم) «الكلاب»، صوابه ما هنا وهو ما في الديوان 249 ونوادر أبي زيد ص 68، وبعده في النوادر والديوان:

**نقلنا سبيهم صرماً فصرما ... إلى صرم كما نقل النصيب**

(6) من قصيدته المشهورة التي اختارها المفضل الضبي في المفضليات 391- 396، وهي في الديوان ص 131 من خمسة دواوين العرب. وهذه القصيدة مدح بها علقمة الحارث الوهاب، سيد بني غسان وملك الشام؛ وهي وقصيدة أخرى عرضهما علقمة على قريش في عامين متتالين فقالوا: هاتان سمطا الدهر. ومطلعها:

**طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب**

وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأَنَّها مُوَلَّعَةٌ تخشى القَنِيص شَبُوبُ[1]
تَعَفَّقَ بالأَرْطى لَهَا وأرادَها رجالٌ فبَذَّتْ نَبْلَهمْ وكَلِيبُ[2]

وقال عُبادة بن مُحَبَّرٍ السعدي[3]:

فَمنْ للخَيلِ بَعْدَ أبي سراجٍ إذا ما أشنج الصِّرُّ الكَلِيبَا[4]

وهؤلاء كلهم جاهليّون.

## ( رأي لحمّوية الخريبي في بقع الكلاب وسودها )

وقال حمُّوية الخُرَيْبى[5] وأنشَدُوه[6]:

كَأَنَّكَ بالمُبَارَكِ بَعْدَ حينٍ تَخُوض غِمَاره بُقْع الكِلَابِ[7]

وأنشدوه:

أرسلت أُسْداً على سُودِ الكلاب فقدْ أَمْسَى شريدُهُمُ في الأَرْضِ فُلّالا[8]

فقال: لا خير في بُقْع الكلابِ ألبتة، وسُود الكلاب أكثرها عَقُوراً.

## ( خير الكلاب والسنانير )

وخيرُ الكِلاب ما كان لونُه يذهب إلى ألوان الأسد من الصُّفْرةِ والحُمرَة. والتبقيع هُجْنة. وخيْرُ السنانير الخَلَنْجِيَّة، وخير كلاب الصَّيد البِيض.

قَالوا: إنّ الأسَدَّ للهِراشِ الحُمر والصُّفر؛ والسُّودُ للذِّئاب، وهي شرُّها، وقال النبي ﷺ: «لَوْلاَ أَنَّ الْكِلاَبَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا. ولَكِنِ اقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهيم».

---

(1) يقول: هذه الناقة في نشاطها بعد سراها الليل؛ كأنها بقرة وحشية تتوثب نشاطا.

(2) أبو حنيفة: «الأرطى: هو شبيه بالغضى، ينبت عصياً من أصل واحد يطول قدر قامة» اهـ. يقول: قد لاذ هؤلاء الرجال بالأرطى من المطر والبرد. كذا في اللسان. وعندي أنهم لاذوا بالأرطى لتحين الفرصة لصيدها. وبذت نبلهم: سبقت سهامهم.

(3) في ط: «عباد بن مجبر» وفي م: «عباد بن بحير» وفي س: «عباد بن مجير» وصوابها ما أثبت من نوادر أبي زيد 69، وهو فيما روى أبو زيد: «عياذ بن محبر»؛ وصححه أبو حاتم في روايته مما كتبت، وعبادة هذا: شاعر جاهلي كما في النوادر.

(4) «الصر» بمعنى البرد الشديد كما في النوادر؛ وهي في الأصل: «الضر». و«أشنج» هي في النوادر «ألجأ»؛ وفي ش: «أشجا»؛ وهذه تحريف ما في النوادر.

(5) الخريبي: نسبة إلى الخريبة: موضع بالبصرة. وفي ط: الخرسي» وفي ش: «الحربى»، وصوابهما ما أثبت من م.

(6) في الأصل: «وأنشدني»، وسياق الكلام يطلب ما أثبت.

(7) المبارك: نهر بالبصرة احتفره خالد القسري لهشام بن عبد الملك. والغمار: جمع غمر بالفتح، وهو الماء الكثير، وفي ط، م: «عمارة»، وهو تصحيف صوابه في س، ومعجم البلدان. وقد سبق هذا البيت في الجزء الأول ص 188، وبقع الكلاب: جمع أبقع، وهو ما خالط بياضه سواد.

(8) سبق الكلام في هذا البيت بالجزء الأول ص 188.

## ( القوّة في السُّود من الحيوان )

وكلُّ شيءٍ من الحيوان إذا اسودَّ شعرُه أو جلدُهُ، أو صوفه، كان أقوَى لبَدنه ولم تكن[1] معرفته بالمحمودة.

## ( خير الحمام )

وزعم[2] أنّ الحمام الهُدَّاءَ[3] إنما هو في الخُضرِ والنمر[4]، فإذا اسودَّ الحمام حتَّى يدخل في الاحتراقِ صارَ مثل الزِّنجيِّ الشديدِ البطش، القليل المعرفة. والأسوَدُ لا يجيء من البعد؛ لسوء هدايته. والأبيض وما ضرَب فيه البياض لا يجيء من الغاية، لضَعْف قواه. وعلى قدر ما يعتريه من البَياض يعتريه من الضّعف. فالكلب هو الأصفَر والأحمر، والحمام هو الأخضر والأنْمَر، والسِّنَّور هو الخَلَنْجِيُّ العسَّال، وسائر الألوان عيب. وقد يكون فيها ومنها الخارجيُّ[5] كما يكون من الخيل، ولكنَّه لا يكادُ ينجب، ولا تعدُو الأمورُ المحمودة منه رأسَه، وقد يكون ربَّما أشْبَهَ وقرب من النَّجابة؛ فإذا كان كذلك [كان][6] كهذه الأمهات والآباء المُنجبة[7]، إلاّ أنّ ذلكَ لا يتمُّ منها إلاّ بَعْدَ بطون عِدَّةٍ.

## ( استطراد لغوي )

وقال أبو زيد: قال ردَّاد[8]: أقول للرجُلِ الَّذِي إذا ركب الإبلَ فعَقَرَ ظُهُورَها من إتعابه، هذا رجل مِعْقَرٌ، وكذلِك السَّرْج والقتب، ولا يقال للكلب إلاّ عقُور. ويقال هو ضرْو للكلب الضاري على الصيد؛ وضروة للكلبة[9]، وهذا ضَراءٌ كثيرة، وكلب ضارٍ، وكلاب ضَوَارٍ. وقد ضرِيتْ أشدَّ الضراوة. وقال ذو الرُّمَّة:

---

(1) في الأصل: «ولا تكن» وانظر 1: 188.

(2) لعله: «وزعم مثنى بن زهير»، وقد كان أخبر الناس بالحمام، والجاحظ يروي عنه كثيراً فيما يختص بالحمام.

(3) كذا في المخصص 8: 170 وقال: «الواحد الهادي»: ويقال هداه فاهتدى وهدى أيضاً: أي صار مهتدياً. وهذه الكلمة في الأصل رسمت هكذا «الهدا». وقد سبقت في الجزء الأول ص 91 برسم «الهدى» كما سيأتي في الجزء الثالث ص 119، 121، ويظهر أن القصر والمد لغتان جائزتان فيها. وهي من الجمع الشاذ، فإن فاعلا معتل الياء لا يجمع على «فعل» بضم الفاء وتشديد العين، ولا «فعال» بالضم وتشديد العين؛ وإنما قياسه أن يجمع على «فعلة» بضم الفاء وفتح العين كقضاة ورماة، في قاض ورام. التوضيح 2: 224-225، قال ابن سيده: «وهن اللائي يدربن ويرفعن من مرحل إلى مرحل حتى يجئن من البُعد من بلاد الروم وعريش مصر ودون ذلك، من مواضع كثيرة مسماة». وأقول: هو حمام الزجل أو الزاجل. وانظر له الحيوان 3: 119-126.

(4) النمر: جمع أنمر، وهو ما فيه نمرة بيضاء وأخرى سواء.

(5) الخارجي: المجهول النسب.

(6) زدتها ليستقيم الكلام.

(7) في الأصل: «المسنجبة».

(8) هو رداد الكلابي. من فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء، ذكره ابن النديم في الفهرس 47 ليبسك، 70 مصر.

(9) في الأصل: «وضروة الكلبة».

مقزَّع أطلس الأطمارِ ليس له إلاّ الضِّراءَ وإلا صَيْدَها نَشَبُ[1]

وقال طفيل الغنوي:

تُبارى مَراخيها الزِّجاجَ كأنَّها ضِراءٌ أحسَّتْ نَبأةً من مكلِّبِ[2]

ومنه قيل: إناء ضار[3].

وقد قال عمر رضي اللَّه عنه: «إيَّاكُم وهذِهِ المجازِرَ فإنَّ لها ضرَاوَة كضرَاوَةِ الخمر[4]».

وقال الأصمعيّ: كلب أبقَعُ وكلبةٌ بقعاء، وفرس أبلقُ وفرس بَلقاء، وتَيس أبْرَقُ وعَنْزٌ بَرْقاء، وكذلك جَبل أبرقُ وكساءٌ أبرق وكلب أبرق.

## ( الغلام الشاعر )

وقال ابن داحة[5]: نزل عندنا أعرابيٌّ ومعه ابنان له صغيران، وكان أحدهما مستهتراً[6] باللَّعب بالكلاب، وكان الآخر مُسْتهتراً بالحُملان، فقال الأعرابيُّ لصاحب الكلب:

ما لي أراكَ مع الكلاب جَنِيبةً وأرَى أخاك جَنِيبَةَ الحُمْلان[7]

قال: فردَّ عليه الغلام:

لولا الكلابُ وهَرْشُها مَنْ دُونَها كَانَ الوقيرُ فَريسةَ الذُّؤبان[8]

---

(1) المقزع: السريع الخفيف. وأطلس الأطمار: خلق الثياب. والنشب: المال ناطقه وصامته. وقد عنى ذو الرمة بقوله صفة صائد يصيد بالكلاب. والبيت أنشده صاحب اللسان في ثلاثة مواضع (قزع، طلس، ضرو).

(2) سبق الكلام على هذا البيت في الجزء الأول ص 198، وفي ط: «الدجاج» مكان «الزجاج» وتصحيحه من س ومما سبق في الجزء الأول. ونحوه قول المثلم البلوي في المؤتلف والمختلف 182:

تباري مراخيها الرياح كأنها ضراء دوان من جداية حلب

(3) جاء في اللسان: «وفي حديث علي رضي اللَّه عنه: أنه نهى عن الشرب في الإناء الضاري، هو الذي ضرى بالخمر وعود بها، فإذا جعل فيه النبيذ صار مسكراً، وأصله من الضراوة وهي الدربة والعادة». و«إناء» هي في الأصل: «أتاء» وهو تصحيف كما رأيت. . وكما يقال: «إناء ضار» يقال: «سقاء ضار باللبن» أي باق فيه أثر اللبن، فإذا وضع فيه لبن حديث اكتسب منه طعماً ورائحة خاصة. ويقال: «جرة ضارية بالخل والنبيذ» كذلك.

(4) المجازر: مواضع الجزارين التي تنحر فيها الإبل وتذبح البقر والشاة وتباع لحمانها. قال في اللسان: «وإنما نهاهم عنها لأنه كره لهم إدمان أكل اللحوم. وجعل لها ضراوة كضراوة الخمر: أي عادة كعادتها؛ لأن من اعتاد أكل اللحوم أسرف في النفقة، فجعل العادة في أكل اللحوم كالعادة في شرب الخمر، لما في الدوام عليها من سرف النفقة والفساد». وقال الجوهري في الصحاح: «قال الأصمعي: المجازر يعني ندى القوم، وهو مجتمعهم، لأن الجزور إنما تنحر عند جمع الناس». وقال ابن الأثير في النهاية: «نهى عن أماكن الذبح لأن إلفها ومداومة النظر إليها ومشاهدة ذبح الحيوان، مما يقسي القلب ويذهب الرحمة منه، وقيل إنما أراد بالمجازر إدمان أكل اللحوم، فكنى عنها بأمكنتها».

(5) لم أعثر على ترجمة له. وقد ذكره الجاحظ في البيان 1: 84 باسم إبراهيم بن داحة مع جماعة من الرجال، ثم قال: «وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشيع» أي الشيعة، وهو في الأصل بالراء. وأثبت ما في البيان والحيوان 2: 88.

(6) استهتر بالشيء - بالبناء للمجهول -: أولع به، فهو مستهتر. وفي الأصل: «مشتهراً» من الشهرة، وهو تحريف.

(7) الجنيبة: الدابة تقاد. وعنى بقوله استهتاره بالحملان.

(8) الهراش: تحريش الكلاب. . في ط: «فراسة لذئاب» وفي م: «فراسه الذؤبان» وصوابهما، ما أثبت من ش.

الوقير: اسم للغنم الكثيرةِ السائمةِ مع ما فيها مِنَ الحمير وغير ذلك[1].

وقال الشماخُ بنُ ضرَارٍ:

فـأوْرَدَهُـنَّ تَـقْـرِيـبـاً وشَـدّاً شـرَائـعَ لـم يـكـدِّرْهـا الـوَقـيـرُ[2]

## ( مما قيل من الشعر في نفع الكلاب )

وقال الشاعر - في تثبيت ما قال الغلام:

تَـعـدُو الـذِّئـابُ عـلـى مَـنْ لا كـلابَ لـه وتتَّقي صَوْلَةَ المُسْتَأْسِدِ الضارِي[3]

وقال الآخر:

إنَّ الـذئـاب تَـرَى مَـنْ لا كـلاب لـه وتتّقي حَوْزَة المستثفِر الحامِي[4]

## ( عفة عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق )

وقال محمَّد بن إبراهيم: قَدِمَتِ امرأة إلى مَكَّة، وكانتْ ذات جمالٍ وعَفافٍ وبراعةٍ وشارة، فأعجبتِ ابن أبي ربيعة، فأرْسَلَ إليها فخافت شِعْره، فلما أرادت الطَّوافَ قالت لأخيها: اخْرُج معِي. فخَرَجَ معَهَا، وعَرَضَ لها عُمر فلمَّا رأى أخاها أعْرَض عنها، فأنشدت قولَ جَرير[5]:

تـعْـدُو الـذِّئـاب عـلـى مَـنْ لا كـلاب لـه وتَتَّقي حَوزَةَ المستأسِد الضّاري[6]

هذا حديثُ أبي الحسن، وأمّا بنو مَخْزوم فيزعُمونَ أنّ ابن أبي رَبيعةَ لم يَحُلَّ إزارَه على حَرامٍ قَطُّ، وإنما كان يذهب في نسيبه إلى أخلَاقِ ابن أبي عَتيق؛ فإنَّ ابن أبي عَتيقٍ كان مِن

---

(1) في اللسان: «قال الرمادي: دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت يا أبا سعيد، ما الوقير؟ فأجابني بضعف صوت فقال: الوقير الغنم بكلبها وحمارها وراعيها. لا يكون وقيراً إلا كذلك» فهذا يفسر ما عنى الجاحظ.

(2) عنى حماراً من حمر الوحش، قد تقدم جماعة الحمر ليوردها الماء الصافي، وهو في ذلك يعدو ويشتد في عدوه. وحمر الوحش من الحيوانات التي تعتقد الرياسة لأحدها، انظر الحيوان 5: 282.

(3) كذا في ط، م. وفي ش: «مربض المستثفر الحامي».

(4) الاستثفار، أن يدخل الإنسان إزاره بين فخذيه ملوياً ثم يخرجه فيشد طرفيه في حجزته، وذلك حين الصراع. وفي ط، م: «المستشفر» وتصحيحه من ش.

(5) كذا، ومثله في الأغاني 1: 35، والخبر فيه عن الهيثم بن عدي وفيه بسط وزيادة.

(6) والخبر كذلك في عيون الأخبار 4: 109 عن محمد بن علي. ورواية البيت فيه:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مربض المستأسد الحامي

والبيت برواية ابن قتيبة هذه منسوب إلى النابغة، كما في اللسان وحماسة البحتري 264 وشرح الأشعار الستة للشنتمري مخطوطة دار الكتب من قصيدة مطلعها:

قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام

وفي س: «وتتقي حوزة المستثفر الحامي». والبيت في شعر الزبرقان بن بدر أيضاً كما في المؤتلف والمختلف ص 128، قال يونس: «هو للنابغة: أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل»، انظر المزهر 1: 110.

أهل الطَّهارة والعفاف، وكان مَن سمعَ كلامَه توهَّم أنّه من أجرأ الناس على فاحشة. وما يُشبِه الذي يقولُ بنو مَخزوم ما ذكروا عن قريش والمهاجرين؛ فإنّهم يقولون: إنّ عمرَ بن عبد اللّه بن أبي ربيعة إنّمَا سُمِّي بعمر بن الخطّاب[1] وإنّه ولد ليلةَ مَاتَ عمر. فلما كان بعد ذلك ذكروا فسادَ هذا وصلاحَ ذلكِ فقالوا: أيُّ باطِلٍ وُضع، وأيُّ حقٍّ رُفع!! ومثلُ هذا الكلامِ لا يقَالُ لمن يُوصَف بالعفّة الثابتة.

## ( وصية شُرَيْح لمعلم ولده )

ولبُغض[2] المُزاح في لعب الصبيان بالكِلاب واستهتارِهم بها، كَتَبَ شريح إلى معلِّمِ ولَدٍ له كان يَدَع الكُتَّابَ ويَلعب بالكلاب[3]:

تَـرَكَ الـصَّـلاة لأكـلـبٍ يَـلـهـو بـهـا ... طَلَبَ الـهِـراشِ مـع الـغُـوَاة الـرُّجَّـسِ[4]
ولـيـأتـيـنَّـك غـادِيـاً بـصـحـيـفـةٍ ... يَـغْـدُو بـهـا كـصـحـيـفـة الـمـتـلـمِّـسِ[5]
فـإذا خَـلـوتَ فـعَـضَّـه بـمـلامَـةٍ ... أو عِـظْـه مَـوعِـظـةَ الأديـب الأكـيـس[6]
وإذا هـمـمـت بـضـرْبِـهِ فـبِـدِرَّةٍ ... وإذا ضـرَبـت بـهـا ثـلاثـاً فـاحْـبِـس[7]
واعـلـمْ بـأنّـك مـا فـعـلـت فـإنَّـه ... مَـعَ مَـا يُـجـرِّعُـنـي أعـزُّ الأنـفُـس[8]

وهذا الشعر عندنا[9] لأعشى بني سُليم في ابنٍ له. وقد رأيتُ ابنه هذا شيخاً كبيراً، وهو يقُول الشعر[10] وله أحَاديثُ كثيرةٌ ظريفة.

---

(1) ط: «يسمى»، والوجه ما في ش.
(2) في الأصل: «لبعض»، والوجه ما أثبت.
(3) الأبيات الآتية في ثمار القلوب 173، وعيون الأخبار 2: 167، والعمدة 1: 17 والعقد 1: 363 والمحاسن للبيهقي 2: 216 والشريشي 2: 381.
(4) في المراجع: «يسعى بها» موضع «يلهو بها». وفي الثمار أيضاً: «نحو الهراش» وفي العقد: «طلب الهراش».
(5) هذا البيت لم يروه ابن عبد ربه ولا ابن قتيبة في كتابيهما. وصحيفة المتلمس مثل في الشؤم، وأصله أن المتلمس، وابن أخته طرفة بن العبد، كانا ينادمان عمرو بن هند، فنمى إليه أنهما يهجوانه، فاحتال لقتلهما بأن دفع إلى كل منهما كتاباً إلى عامله بالبحرين، وأوهمهما أنهما بالكتابين يحصلان على الجوائز، فمضيا حتى إذا كانا بنهر الحيرة مرا على غلمان يلعبون، فأما المتلمس فدفع كتابه إلى غلام فقرأه ففهم منه الشر الذي أضمره الملك، وألقى كتابه في الماء، وأما طرفة فقد لعب برأسه الطمع فاحتفظ بكتابه، ومضى بكتابه إلى العامل، فقادته إلى الحين رجلاه.
(6) في عيون الأخبار فقط: «فإذا خلوت». وفي الثمار فقط: «فحضه بملامة». وأما الشطر الثاني للبيت فهو في الثمار: «وأنله موعظة اللبيب، وفي العيون: «وعظنه وعظك للأريب»، وفي العقد: «وعظنه موعظة الأديب».
(7) الدرة بالكسر: السوط، كما في المصباح. وهي في ط: «بذرة» محرفة وصوابها في س والمراجع المتقدمة. وفي الأصل أيضاً: «وإذا ضربت به» والضمير عائد إلى «الدرة» فالصواب ما أثبت من الثمار. وفي العقد: «وإذا بلغت ثلاثة لك»، وفي العيون: «وإذا بلغت بها ثلاثاً»، وفي الشريشي: «وإذا بلغت به ثلاثاً».
(8) «فإنه» هي في معظم المراجع: «فنفسه». وما هنا سائغ لا بأس به.
(9) ط فقط: «عندي».
(10) ط: «بشعر» وصوابه في ش، م.

## ( من دلائل كرم الكلب )

وقال صاحب الكلب: وممَّا يدلُّ على قَدْر الكلب كثرة[1] ما يجري على ألسنةِ النَّاس من مَدْحِه بالخير والشرّ، وبالحمد والذمّ، حتَّى ذكر في القرآن مَرَّةً بالحمد ومَرَّة بالذمّ. وبمثل ذلك ذكر في الحديث، وكذلك في الأشعار والأمثال، حتى استُعمل في الاشتقاقات، وجرى في طريق الفأل والطِّيرَة، وفي ذكر الرؤيا والأحلام، ومع الجن والجِنِّ[2] والسِّباع والبهائم. فإن كنتمْ إنَّما قضيتُمْ عليهِ بالشر وبالنقص، وباللؤم وبالسقوطِ لأنَّ ذلك كلَّه قد قِيلَ فِيهِ، فالذي قِيلَ فِيهِ من الخير أكثرُ، ومن الخصال المحمودة أشهرُ. ولَيْسَ شيءٌ أجمعَ لخصال النقص من الخُمول؛ لأنَّ تلك الخصالَ المخالِفةَ لذلك، تعطي من النَّباهةِ وتُقيم من الذكر على قَدْرِ المذْكورِ من ذلك. وكما لا تكون الخِصَال التي تُورث الخمول مورثةً للنباهة فكذلك[3] خِصَال النّباهة في مجانبة الخُمول؛ لأَنَّ الملومَ أفضلُ من الخامل.

## ( الترجمان بن هريم والحارث بن شريح )

وسمع الترجمانُ بن هُرَيمْ[4] [عند يزيد بن عمر[5]] بن هبيرة، رجلاً يقول: ما جاء الحارث بن شريحٍ بيومِ خَيْر قَطّ. قال التَّرجمان: إلا يكنْ[6] جاء بيومِ خَيرٍ فقد جاء بيومِ شرّ[7].

## ( سياسة الحزم )

وبعدُ فأيُّ رئيس كان خيرُهُ محضاً عَدِمَ الهَيْبَةَ. ومَن لم يَعْمَل بإقامة جزاءِ السيئة والحسنة، وقتل في موضع القتل، وأحْيَا في موضع الإحياء، وعَفَا في موضع العفو، وعاقبَ

---

(1) ط: «كثيراً»، والصواب في ش، م.

(2) قالوا: الحن: ضعاف الجن.

(3) ط: «كما لا تكون.. فلذلك»، والتعديل من س.

(4) الترجمان بن هريم قال ابن قتيبة في المعارف 184: إنه كان على الأهواز: وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل. وأبوه هريم بن أبي طحمة كان شجاعاً كيساً، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة، ومع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب. وكبر هريم فحول اسمه في أعوان الديوان، فقيل له: إنك لا تحسن أن تكتب! فقال: إلا أكتب فإني أمحو الصحف! في الأصل: «الترجمان بن مريم» وتصحيحه من المعارف والبيان 1: 199.

(5) التكملة من البيان. ويزيد هذا أمير قائد من ولاة الدولة الأموية. ولي قنسرين للوليد بن يزيد، ثم جمعت له ولاية العراقين في أيام مروان بن محمد. ولما ظهر أمر العباسيين أرسل السفاح أخاه المنصور لحربه فأعياه أمره. ثم بعث إليه السفاح من قتله بقصر واسط سنة 132.

(6) في الأصل: «إن لا يكون»، صوابه من البيان.

(7) قال الجاحظ في البيان: ذهب الترجمان إلى مثل معنى قول الشاعر:

وما خلقت بنو زمان إلا أخيراً بعد خلق الناس طرا
وما فعلت بنو زمان خيراً ولا فعلت بنو زمان شراً

أقول: زمان بكسر الزاي وتشديد الميم قبيلة منها الفند الزماني الشاعر.

في موضع العقوبة، ومَنَع ساعةَ المنع، وأعطى ساعة الإعطاء، خالَفَ الرَّبَّ في تدبيره، وظنَّ أن رحمته فوق رحمةِ ربه.

وقد قالوا: بعضُ القتل إحياءٌ للجميع. وبعضُ العفو إغراء. كما أنَّ بعضَ المنع إعطاء، ولا خَيْر فيمن كان خيرُهُ محْضاً، وشَرٌّ منه مَن كان شرُّه صرفاً. ولكن اخلِطِ الوعدَ بالوعيد، والبِشْر بالعبوس، والإعطاء بالمنع، والحِلمَ بالإيقاع؛ فإنَّ الناسَ لا يَهابون ولا يصلُحون إلاَّ على الثّواب والعقاب، والإطماع والإخافة. ومَنْ أَخافَ ولم يُوقِعْ[1] وعُرِفَ بذلك، كانَ كَمَنْ أطمَعَ ولم يُنْجِز وعُرِف بذلك، ومَنْ عُرِف بذلك دخلَ عليه بحسَب ما عُرف منه. فخيْر الخَيرِ ما كان ممزُوجاً، وشرُّ الشرِّ مَا كانَ صِرفاً، ولو كانَ النّاس يصلُحون على الخيرِ وحدَه لكانَ اللَّه عزّ وجلَّ أولى بذلك الحكم. وفي إطباق جميع الملوك وجميع الأئمةِ في جميع الأقطار وفي جميع الأعصار على استعمال المكروه والمحبوب، دليل على أنَّ الصواب فيه دونَ غيره.

وإذا كان الناس إنما يصلحون[2] على الشِّدَّةِ واللين، وعلى العفو والانتقام وعلى البذْل والمنع، وعلى الخير والشرِّ، عاد ذلك الشرُّ خيراً، وذلك المنع إعْطاء وذلِك المكروه محبوباً. وإنَّما الشأن في العَواقب، وفيما يدوم ولا ينقطع وفيما هو أدْوَم، ومن الانقِطاع أبعَدُ.

## ( شعر في الحزم )

وقال الشاعر، وَهو يمدح قَوماً[3]:

**إن يُسألُوا الخيرَ يُعطُوه وَإن جُهِدُوا ... فالجَهْدُ يُخرج مِنهم طِيبَ أخبارِ[4]**

**وإن تـوَدَّدتَـهـم لانـوا وإن شُـهِـمـوا ... كَشَفْتَ أذمَارَ حَرْبٍ غيرَ أغمارِ[5]**

وقال العتبي[6]:

---

(1) في ط: «يقع»، والصواب في ش.

(2) في الأصل: «يصطلحون» والوجه ما أثبت.

(3) الشاعر هو عبيد بن العرندس الكلابي، كما في الكامل 47 وتنبيه البكري 73، والشعر رواه أبو تمام في الحماسة 2: 269، والقالي في أمالي 1: 239 والمرزباني في المعجم 306، ونسبه كل منهم إلى العرندس الكلابي لا إلى عبيد. وقد نبه البكري على هذا الخطأ. والشعر رواه أيضاً العسكري في ديوان المعاني 1: 41 غير منسوب. أما القوم الذين مدحهم عبيد بن العرندس فهم بنو عمرو الغنويون. وكان أبو عبيدة يقول: «هذا المحال، كلابي يمدح غنوياً!». قال البكري في تفسير ذلك: «وإنما أنكر أن يكون كلابي يمدح غنوياً، لأن فزارة كانت قد أوقعت ببني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب وقعة عظيمة، ثم أدركتهم غنى فاستنقذتهم، فلما قتلت طيئ قيس الندامي الغنوي، وقتلت عبس هريم بن سنان الغنوي، استغاثت غنى ببني أبي بكر وبني محارب ليكافئوهم بيدهم عندهم، فقعدوا عنهم فلم يجيبوهم، فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين».

(4) جهدوا: أصابهم الجهد، وهو شدة الزمان.

(5) تودتهم: طلبت مودتهم. شهموا، بالبناء للمفعول: من شهمت الفرس إذا حركتها لتسرع. يقول: إذا حركوا على سبيل الإخافة لم يكن عندهم لين. التبريزي في شرح الحماسة 4: 72. والأذمار: جمع ذمر بالكسر، وهو الشجاع. والأغمار: جمع غمر بالتثليث ويحرك، وهو الذي لم يجرب الأمور.

(6) سبقت ترجمته في شرح الجزء الأول ص 66.

ولكن[1] بنو خيرٍ وشر كلَيهما جميعا ومعروفٍ ألَمَّ ومُنْكَرِ

وقال بَعْضُ من ارتجز يوم جَبَلة[2]:

أنا الْغُلَامُ الأعسَرْ الخيرُ فِيَّ والشرّ
والشرُّ فيَّ أكثرْ

وقال عبدُ الملك بن مروانَ لزُفَر بن الحارث - وقد دخل عليه في رجالاتِ قيس: ألستَ امرأً مِن كندة؟ قال: وما خيرُ مَن لا يُتَّقى حَسَدا، ويُدْعَى رغبة.

وقال ثُمامة: الشُّهرة بالشرِّ خيرٌ من أن لا أُعرَفَ بخير ولا شرّ.

## ( أمارات النباهة )

وكان يقال: يُستَدلُّ على نباهة الرَّجلِ من الماضين بتَبَايُنِ الناس فيه.

وقال: ألا ترى أنَّ عليّاً قال: يَهلك فيَّ فئتان[3]: محبٌّ مُفْرِط، ومبغِض مُفرط.

وهذه صفة أنبَهِ الناس، وأبعدِهم غايةً في مراتب الدِّين وشرَفِ الدنيا ألا ترى أن الشاعر يقول:

أرَى العِلباءَ كالعِلبا ءِ لا حُلوٌ ولا مرُّ[4]
شُيَيْخٌ مِن بني الجارُو دِ لا خيرٌ ولا شَرُّ

وقال الآخر:

عَيَّرتني يا ثكلتْني أمِّي[5] أسْود مثل الجُعَل الأحمِّ[6]
ينطَحُ عُرْضَ الجَبَلِ الأصمِّ ليس بذي القَرْنِ ولا الأجمِّ

---

(1) كذا في ط. وهي في ش، م: «أولاك» بمعنى «أولئك».

(2) يوم جبلة أحد الأيام الثلاثة العظيمة عند العرب، وهي: يوم الكلاب، ويوم جبلة، ويوم ذي قار. وهو مفصل في الأغاني 10: 33-45، وكان قبل الإسلام بأربعين سنة، وهو عام ولد النبي ﷺ، كما في العقد 3: 307، وقائل الشعر هو معاوية بن عبادة بن عقيل، وكان أعسر، كما في الأغاني. والأعسر: الذي يعمل بشماله.

(3) في الأصل: «فتيان».

(4) كلمة «العلباء» الأولى، المراد بها «علباء بن حبيب» كما سبق في الجزء الأول من الحيوان ص 248، وأما «العلباء» الثانية فالمراد بها عصب عنق البعير. يقول: هو تافه فسل. والعلباء بكسر العين.

(5) ثكلته أمه: فقدته: وفي ط: «شكلتني» وصوابه في ش، م. وقد حذف الراجز المنادى هنا بعد الياء، كما في بيت الشماخ:

ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال وقيل منايا قد حضرن وأوجال

أي يا صاحبي اسقياني. وكقول الآخر، وهو من أبيات الكتاب 1: 320 بولاق:

يا لعنة اللَّه والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار

أي يا قوم، أو يا هؤلاء. ولعنة اللَّه، بالرفع على الابتداء.

(6) الجعل: دويبة تألف الأماكن القذرة. وفي ط: «الحمل»، وصوابها في ش، م.

وإذا كان الرجلُ أبرعَ الناس بَراعةً، وأظهَرهم فضلاً، وأجمعهم لخصال الشرف، ثمَّ كانت كلُّ خَصلةٍ مساويةً لأختها في التمام، ولم تغلِب عليه خَصلة واحدة، فإنَّ هذا الرَّجلَ لا يكادُ يوصف إلاَّ بالسيادة والرياسة خاصّة إذا لم يكن له مسندٌ عما[1] يكون هو الغالب عليه. وقالوا فيما يشبِه ما ذكرنا، وإن لم يكن هو بعينه. قال الشاعر[2]:

هَـيْـنـون لَـيْـنُـونَ أيـسـارٌ ذوُو يُـسُـرٍ سُـوَّاس مَـكـرُمَـةً أبـنـاءُ أيـسـارِ[3]
مَـنْ تَـلْـقَ مِـنـهـمْ تقُـل لاقَـيْـتُ سَـيِّـدَهـم مثلُ النُّجومِ التي يسرِي بها الساري

وقد قال مثلَ الذي وصفنا جعفرٌ الضبّيُّ[4] في الفضل بن سهل[5]: أيُّها الأمير أسْكَتنِي عن وَصفك تَساوِي أفعالك في السُّودَد، وحيَّرني فيها كثرَةُ عددها، فليسَ إلى ذكر جميعِها سبيلٍ، وإن أردتُ وَصفَ وَاحدةٍ اعترضَتْ أختها؛ إذْ لم تكن الأُولى أحقَّ بالذكر. ولست أصفُها إلاّ بإظهار العَجْز عن وَصفها. ولذلك قالوا: «أحلم من الْأَحْنف»، و«ما هو إلاَّ في حلم معاوية» و«أحلم مِن قَيس بن عاصم»، ولم يقولوا: أحلَم من عبد المطَّلب، ولاَ هو أحلم من هاشم؛ لأنَّ الحلم خَصلة من خصاله كتمام حلمه، فلمَّا كانت خصالُه متساوِيَةً، وخلالُه مشرفة[6] متوازِيَة، وكلها كان غالباً ظاهراً، وقاهراً غامراً، سمِّي[7] بأجمعِ الأَشياءِ ولم يُسم بالخصلة الْوَاحدة، فيستدلَّ بذلك على أنَّها كانت أغلب خصال الخَيرِ عليه.

## ( هجاء الشعراء للأشراف )

وإذا بلغ السَّيدُ فِي السُّودَدِ الكمالَ، حسده من الأَشراف من يُظنُّ أنَّه الأَحقُّ به، وفخرَت به عشيرته، فلا يزال سفيهٌ[8] من شعراء تلك القبائل قد غاظه ارتفاعُه على مرتبةِ سيِّد عشيرَته فهَجاه. ومن طَلب عيباً وجدَه. فإن لم يجدْ عيباً وجدَ بعضَ ما إذا ذكره، وجَد مَن يغلط فيه ويحمله عنه. ولذلك هُجِيَ حِصنُ بن حذيفةَ، وهُجِيَ زُرارة بن عُدَس، وهُجِيَ عبدُ اللَّه بن جُدعان، وهُجِيَ حاجب بن زرارة.

---

(1) كذا في ش، ط. وفي م: «مسندهما»، وفي العبارة اضطراب.

(2) هو عبيد بن العرندس الكلابي. وقد سبق بيتان من قصيدة الشعر الآتي في ص 52 من هذا الجزء.

(3) المشهور في رواية البيت «ذوو كرم»، وما هنا رواية صحيحة كما في شرح التبريزي للحماسة 4: 72 قال: «يعني في أخلاقهم يسر». وقال أيضاً: «سواس مكرمة: أي يروضون المكارم ويلون أمرها». وقال إنها أيسار أبناء أيسار أي إنهم عريقون في الكرم. والأيسار، جمع يسر بالتحريك، وهو المقامر. والقمار مما يتمدح به العرب، وكانوا يسمون من لا يدخل في الميسر «برما»، قال:

ولا بـرمـا تـهـدي الـنـسـاء لـعـرسـه إذا القـشـع مـن بـرد الـشـتـاء تـقـعـقـعـا

(4) في البيان 2: 173 و3: 160 والأغاني 7: 5، 11 من يدعى «جعفر بن سليمان الضبعي»، فعله هذا.

(5) هو الفضل بن سهل السرخسي، كان وزيراً للمأمون، اتصل به في صباه وأسلم على يده سنة 190 هـ. وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش، فكان يلقب بذي الرياستين. ولد سنة 154 وتوفى سن 202.

(6) يعني عالية ظاهراً علوها.

(7) في الأصل: «تسمى».

(8) ط، م: «سيفه»، والصواب من ش.

وإنَّما ذَكَرتُ لك هؤلاءِ لأنهم من سودَدِهم وطاعةِ القبيلةِ لهم، لم يذهبوا فيمَنْ تحت أيديهم من قومِهِمْ، ومن حلفائهم وجيرانهم، مَذْهَبَ كُليبِ بن ربيعة، ولا مذهبَ حذيفةَ بنِ بدر، ولا مذْهبَ عيينةَ بنِ حصن، ولا مذهبَ لقيط بن زُرارة؛ ولأنَّ لقيطاً لم يأمر بسحب ضَمْرة بن ضمرة[1] إلاَّ وهو لو بَقى لجاوز ظلم كليب وتهكم عيينة[2]، فإنَّ هؤلاء وإن كانوا سادةً فقد كانوا يظلمون، وكانوا[3] بين أن يظلموا وبين أن يحتملوا ظلماً ممَّن ظلمهم. ولابدَّ من الاحتمال كما لابُدَّ من الانتصار.

وقد قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: 197]. وإلى هذا المعنى رجَع قولُ الحكيم الأوَّل: «بعضُ القتلِ إحياءٌ للجميع».

## ( حزم السادة )

وعامَّةُ هؤلاءِ السَّادة لم يكنْ شأنهم أن يردُّوا الناسَ إلى أهوائهم، وإلىٰ الانسياق لهم بعُنْف السَّوق، وبالحَرَبِ في القَوْدِ. بل كانوا لاَ يؤثرون التّرهيبَ على الترغيب. والخشونةَ على التليين. وهم مع ذلك قد هُجُوا بأقبَح الهجاءِ. ومتى أحبَّ السَّيِّدَ الجامَع، والرئيسَ الكاملَ قومُه أشدَّ الحبِّ وحاطَهمْ عَلى حسب حبه لهم، كان بُغْضُ أعدائِهم له على حسب حبِّ قومه له. هذا إذا لم يتوثَّب إليه ولم يعترض عليه من بني عمِّه وإخوته مَن قد أطمعتْه الحال باللَّحاقِ به. وحَسَدُ الأقارِبِ أشدُّ، وعداوتهم على حسَب حسدهم.

وقد قال الأوَّلون: رِضا الناس شيءٌ لا ينال.

وقد قيل لبعض العرب: من السَّيِّدُ فيكم؟ قال: الذي إذا أقبل هِبناه، وإذا أدْبَرَ اغتبناه!

وقد قال الأوَّل: بَغْضاءُ السُّوَق[4] موصولة بالملوك والسادة، وتجري في الحاشية مجرى الملوك.

## ( صعوبة سياسة العوام )

وليس في الأرض عملٌ أكدّ لأهله من سِياسة العوامّ. وقَدْ قال الهذَليُّ[5] يصف صُعوبة السياسة:

**وإن سِياسةَ الأقوامِ فاعلَمْ ... لها صَعْدَاءُ مَطلَبُها طويل**[6]

(1) في الأصل: «صخرة بن ضمرة»، تحريف. وانظر البيان 1: 171، 237، 238، 290.

(2) التهكم: التكبر، واشتداد الغضب والحمق.

(3) في ط: «وكان»، والصواب في ش.م.

(4) السوق: جمع سوقة، والسوقة: الرعية. وفي ط: «السوء»، والوجه ما في س،م.

(5) هو الأعلم الهذلي، كما في حواشي البيان.

(6) وهذه الرواية أيضاً هي رواية اللسان. وقد رواه الجاحظ في البيان (1: 275و 2: 352و 3: 281) وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار (5: 226): «وإن سيادة الأقوام فاعلم». والصعداء، بالفتح: المشقة.

وقال آخرُ في شبيهٍ[1] بهذا المعنى :

ودونَ الـنَّـدى فـي كـلِّ قـلـبٍ ثَـنـيَّـةٌ لـهـا مَـصْـعَـدٌ حَـزْنٌ ومُـنْـحَـدَرٌ سَـهْـلُ
ووَدَّ الـفَـتـى فـي كـلِّ نـيـلٍ يُـنِـيـلُـه إِذا مـا انـقـضـى، لَـوْ أَنَّ نـائـلـه جَـزْلُ

وقال عامر بن الطُّفيل[2] :

وإِنِّـي وإِنْ كُـنـتُ ابـنَ سـيِّـدِ عـامـرٍ وفـارسـهـا الـمـشـهـور فـي كـلِّ مَـوكِـبِ
فـمـا سـوَّدَتـنـي عـامـر مـن وراثـة[3] أَبـى الـلَّـه أَنْ أسـمـو بـأُمٍّ ولا أَبِ
ولـكـنَّـنـي أحـمـي حِـمـاهـا وأَتَّـقـي أذاهـا وأَرْمـي مَـن رمـاهـا بِـمَـنْـكِـبِ

وقال زياد بن ظَبْيان لابنه عُبيد اللَّه بن زياد[4] وزيادٌ يُغرغِر بنفسه[5] : ألا أُوصي بك الأمير؟ قال : لا . قال : ولم؟ قال : إذا لم [يكنْ][6] للحي إلاّ وَصِيَّةُ[7] الميِّت ، فَالحيُّ هو الميِّت .

وقال آخر في هذا المعنى :

والـعـزُّ لا يـأتـي بـغُـيـر تـطـلُّـبِ

وقال بَشامة بن الغَدير[8] في خلاف ذلك ، وأن يثبت أن يكون . منه كان[9] :

وجَدْت أبي فـيـهـم وَجَـدِّي كـلـيـهـمـا يُـطـاعُ ويـؤتَـى أمـره وهـو مُـحْـتَـبِـي
فـلـم أَتَـعَـمَّـل لـلـسِّـيـادَة فِـيـهِـمُ ولـكِـنْ أَتَـتـنـي طـائـعـاً غـيـرَ مُـتْـعَـبِ

---

(1) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، كما في البيان 2 : 352 .

(2) ش فقط : «عباس بن الطفيل» وهو تحريف . والأبيات في العقد (2 : 259) وعيون الأخبار (1 : 227) وأمالي القالي (3 : 118) وأمالي المرتضى 1 : 10 وهذا الشعر مما تحتج به الشعوبية على العرب . انظر العقد .

(3) المشهور في الرواية : «عن وراثة» كما في المراجع المتقدمة .

(4) لم أهتد إلى ترجمة زياد بن ظبيان . وأما ابنه عبيد اللَّه فقد كان فاتكاً من الشجعان وكان مقرباً من عبد الملك بن مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك ، ثم خرج على الحجاج مع ابن الجارود ، فلما قتل ابن الجارود لجأ إلى عمان حيث لاقى منيته سنة 75 ، كذا في معجم الزركلي عن كتاب لمصنف مجهول يظن أنه أنساب الأشراف للبلاذري . ووجدت النويري ذكر في المؤتلف والمختلف من رجال التاريخ عبيد اللَّه هذا مع عبيد اللَّه بن زياد بن أبيه ، وقال : وخبرهما يشبه مسائل الدور ، فإن عبيد اللَّه بن زياد بن أبيه قتله المختار ، والمختار قتله مصعب ، ومصعب قتله عبيد اللَّه بن زياد بن ظبيان نهاية الأرب (9 : 216) . وانظر الخبر برواية أخرى في أمالي المرتضى 1 : 200 .

(5) يقال غرغرت الروح : ترددت في الحلق عند الموت .

(6) هذه الكلمة ساقطة من ط ، م ، وقد ترك لها فراغ ، وبدلها في ش : «أوص» ويغلب على ظني أنها من وضع الناسخ ، إذ بها لا يتناسق الكلام . واعتمدت في إثبات ما أثبت على ما في عيون الأخبار (1 : 235) وأمالي المرتضى 1 : 200 .

(7) في الأصل : «بوصية» .

(8) بشامة بن الغدير هو خال أبي سلمى والد زهير ، وكان زهير منقطعاً إليه ، معجباً بشعره . وكان بشامة أحزم الناس رأياً ، وكانت غطفان تستشيره وتصدر عن رأيه . (الأغاني 9 : 149) . و«الغدير» هي في ط ، م : «القدير» ، وهو تصحيف ما في ش .

(9) كذا .

## ( بَحْثٌ فِي السَّعَادَةِ )

ومِن الناس من يقول: إن العيشَ كله في كثرة المال، وصحة البدن، وخمول الذكر.

وقال مَن يخالفه: لا يخلو صاحب البدَن الصَّحيح والمال الكثير، مِنْ أن يكونَ بالأُمور عالماً، أو يكونَ بها جاهلاً. فإن كانَ بها عالماً فعلمُه بها لا يتركه حتَّى يكون له من القول والعمَل على حسب علمه؛ لأنَّ المعرفة لا تكون كعدمها؛ لأنَّها لو كانت موجودةً غيرَ عاملة لكانت المعرفة كعدمها، وفي القول والعملِ ما أوجَبَ النَّباهةَ، وأدنى حالاته أنْ تُخرجه من حدِّ الخمول، ومتى أخرجتْه من حدِّ الخمول فقد صار معرَّضاً لمن يقدِر على سلبه. وكما أنَّ المعرفَةَ لابدَّ لها من عملٍ، ولابدَّ للعمل من أن يكون قولاً أو فعلاً، والقولَ لا يكونُ قولاً إلاَّ وهناك مَقُول له، والفعلَ لا يكون فعلاً إلاّ وهناك مفعول له، وفي ذلك ما أخْرَج من الخمول وعُرِف به الفاعل. وإذا كانت المعرفَةُ هذا عملُها في التنبيه على نفسها، فالمالُ الكثيرُ أحقُّ بأنَّ عملَه الدَّلالَةُ على مكانه، والسِّعايةُ على أهله. والمالُ أحقُّ بالنميمة، وأولى بالشكر، وأخدع لصاحبه، بل يكون له أشدّ قهراً، ولحيه أشدَّ فساداً[1]. وإن كانتْ معرفتُه ناقصةً فبقدْر نقصانها يجهل مَواضعَ اللذة. وإن كانت تامَّةً فبقَدْر تمامها يُنْفَى الخمول ويُجلَبُ الذِّكر.

وبعدُ فليس يَفْهَم فضيلةَ السلامة، وحقائقَ رُشْدِ العافية، الذين ليس لهمْ من المعرفة إلاَّ الشَّدْو، وإلاَّ خلاق أوساطِ الناس[2]. ومتى كان ذلك كذلك، لم يُعرَف المَدْخَل الذي من أجله يَكره ذو المال الشُّهرة. ومن عَرَفَ ذلك على حقِّه وصدقِهِ، لم يدَعْه فهمُهُ لذلك حتّى يدلَّ على فهمه. وعلى أنَّه لا يفهم هذا الموضعَ حتَّى يفهم كلَّ ما كان في طبقته من العلم. وفي أقلَّ مِن ذلك ما يَبِين به حالُه مِن حال الخامل.

وشروط الأمانيّ غيرُ شروط جوازِ الأفعال وإمكانِ الأمورِ. وليس شيء ألذُّ ولاَ أسرُّ مِن عِزِّ الأمرِ والنهي، ومن الظَّفَرِ بالأَعداء، ومن عَقْدِ المِنَنِ في أعناق الرجال، والسُّرورِ بالرِّياسة وبثمرة السيادة؛ لأنَّ هذه الأُمورَ هي نصيبُ الرُّوح، وحَظُّ الذهن، وقِسْمُ النَّفس[3]. فأمَّا المطعم والمشرب والمنكَح والمشَمَّة، وكلُّ ماكان من نصيب الحواسّ، فقد علمْنا أنَّ كُلَّ ما كانَ أشَدَّ نَهَماً وأرغبَ؛ كانَ أتمَّ لوجدانه الطعم. وذلك قياسٌ على مواقع الطُّعم من الجائع، والشرابِ من العطشان[4].

---

(1) كذا.

(2) الشدو: القليل من كل كثير. وهي في ط: «التشدق» وفي س: «الشد» وصوابهما من م. والخلاق: الحظ والنصيب. وفي الأصل: «والأخلال»، وقد أراد بأوساط الناس: ما دون الخاصة.

(3) القسم، بالكسر؛ النصيب والحصة.

(4) في الأصل: «وبين لذة الطعام وبين ما يحدث له الشره».

ولكنَّا إذا ميَّلْنا[1] بين الفضيلة التي مع السُّرور، وبين لذّة الطعام، وما يُحْدِث الشَّرهُ له من ألَم السهر، والالتهابِ والقَلَق وشدَّةِ الكَلَب، رأينا أَنَّ صاحِبَهُ مفضولٌ غيرُ فاضل. هذا مَعَ ما يُسَبِّبُ به[2]، ومع حمله له على القبيح، وعلى أنّ نعمَتَهُ متى زالتْ لم يكن أحدٌ أشقى منْهُ. هذا مع سرور العالِم بما وهَبَ اللَّه لَهُ[3] من السلامة من آفة الشَّرَه، ومِن فَسادِ الأَخلاط.

وبعدُ فلا يخلو صاحِبُ الثَّروةِ والصامتِ الكثيرِ[4]، الخاملُ الذكر مِن أن يكونَ ممَّن يَرغَب في المركَب الفارِه، والثوبِ اللَّيِن، والجاريةِ الحسنةِ، والدار الجيّدة، والمطْعَم الطيِّب؛ أو يكون ممَّن لا يرغب في شيءٍ من ذلك. فإن كان لا يرغب في هذا النوع كلِّه، ولا يعمل في ماله للدَّار الآخرةِ، ولا يُعجَب بالأُحدوثَة الحسنَة، ويكونُ ممَّن لا تعْدو لذَّتُهُ أن يكون كثيرَ الصامت؛ فإنّ هذا حمارٌ أو أَفْسَدُ طبْعاً من الحِمار، وأجْهَل من الحمار؛ وقَدْ رضي أن يكونَ في مَاله أسوأَ حالاً من الوكيل.

وبعدُ، فلابُدَّ للمال الكثير من الحِراسةِ الشَّديدة، ومن الخوف عليه، فإن أعمَلَ الحِراسةَ له، وتَعب في حفظه [وَ][5] حسَبَ الخوف، خرجَ عليه فضْلٌ. فإنْ هو لم يَخَفْ عليهِ - ولاَ يكون [ذلك][6] في سبيل التوكُّل[7]- فهو فِي طباع الحمار وفي جهْله. والذي أوجب لَهُ الخمول ليؤدِّيه إلى سلامة المال لَهُ، قَدْ أعْطاهُ من الجهلِ[8] مَا لاَ يكُونُ مَعَهُ إلاّ مثْلُ مقْدار لذة [البهيمةِ[9]] في أكل الخَبَط[10]. وإنْ هو ابتاع فُرَّهَ الدواب، وفُرَّهَ الخدَم والجَوارِي، واتخَذَ الدارَ الجَيِّدَة، والطعامَ الطِّيب والثَّوْبَ اللَّينَ وأشباهَ ذلك، فقَدْ دلَّ على مَالِهِ. ومَن كانَ كَذلِكَ ثُمَّ ظَهرتْ لَهُ ضَيْعَةٌ فاشية، أو تجارَة مُرْبِحة، يحتمل مثلَ ذلكَ الذي يظهَر من نفقته. وإلاّ فإنّه سيُوجَدُ فِي اللُّصُوص عنْد أوَّل مَن يقطع عليْهِ، أو مكابرة تكُون، أو تَعب يؤخذ لأهله[11]، المَال العظيم. ولو عنىٰ بقوله الخمول وصحةَ البدنِ والمال، فذَهب إلى مقدارٍ من المال مقبولاً[12] ولكن ما لمن كان مالُه لا يجاوز هذا المقدار يتهيَّأ[13] الخمول[14].

---

(1) ميل بين الأمرين: رجح ووازن. وفي الأصل: «مثلنا».
(2) تحتمل أن تكون «يسببه» أي يحدثه.
(3) ط، م: «لهم»، والصواب ما أثبت من ش.
(4) الصامت من المال: الذهب والفضة. والناطق منه: الإبل.
(5) ليست بالأصل، وزدتها ليستقيم القول.
(6) كلمة يحتاج إليها.
(7) فإن التوكل المطلوب في الدين ما كان معه الحيطة والأخذ بأسباب السلامة، على نحو ما جاء في الحديث: «اعقلها وتوكل» **انظر هذا الجزء ص 67**.
(8) في الأصل: «قد أعطاه اللَّه تعالى من الجهل»، وعدلت العبارة بما ترى.
(9) ليست بالأصل والكلام يحتاج إليها، أو إلى مثلها.
(10) الخبط، بالتحريك: ورق الشجر يخبط بالعصا فتأكله الدواب والإبل.
(11) العبارة من مبدإ: «وإلا فإنه سيوجد» بها اضطراب.
(12) لعل العبارة: «مقدار من المال يسير كان ذلك مقبولاً».
(13) في ط: «متهيؤ» وهو تحريف صوابه في ش، م.
(14) لعل العبارة: «ما لمن كان ماله يجاوز هذا المقدار».. إلخ.

## ( طبقات الخمول )

ولعمري إنّ الخمولَ لَيكونُ في طبقاتٍ كثيرة، قال أبو نخيلة[1]:

**شكرتُك إنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ من التُّقى ... ومَا كلُّ مَن أقْرَضْتَه نِعمةً يَقْضِي**
**فأحييتَ من ذكرى وما كان خامِلاً ... ولكنَّ بعض الذكرِ أنبَه من بَعْضِ**

قالوا: ولسقوط الخَامِل من عُيون الناس، قالت الأعرابيَّةُ لابنها: إذا جلستَ معَ الناسِ فإنْ أحسَنْتَ أنْ تَقولَ كما يقولون فَقُلْ، وإلاَّ فخالِفْ تُذْكَر!

وأمَّا الأصمعيُّ فزعَمَ أنَّها قالت: فخالفْ ولو بأنْ تعلِّقِ في عنُقك أيرَ حمار. وليس يقول هذا القولَ إلاّ مَنْ ليسَ يعرِف شَكَر[2] الغِنى، وتقلُّب الأموال إلى مَا خُلِقتْ لَهُ، وقَطْعَها عقُلَها، وخَلْعَها عُذُرَها، وتِيهَ أصحابِها، وكثرةَ خُطاهم في حفظِها وسترِها، وعجزَهم عن إمَاتةِ حركتها ومنعها من جميع مَا تُنازع [إليه وتحمل عليه[3]].

## ( ملحة من الملح )

وقد روينا في المُلَح أنَّ رجلاً قال لصاحبٍ لهُ: أبُوكَ الذي جهل قدْرَهُ، وتعدَّى طَورَه، فشقَّ العَصَا، وفارَقَ[4] الجماعة؛ لا جَرَم لقد هُزِم ثم أُسر ثمَّ قتلَ ثمَّ صُلب! قال لَهُ صاحبُه: دَعْني مِن ذكر هزيمةِ أبي، ومن أسْرِه وقتلِه وصلبِهِ. أبُوكَ هلْ حدَّثَ نفسَه بشيءٍ من هذا قطُّ؟!

## ( حكم الأسباب في همم الناس )

وليس إلى النَّاس بُعْدُ الهمم وقِصَرُها، وإنما تجري الهمَمُ بأهلها إلى الغايات، على قدر مَا يعرِض لهم من الأسباب. ألا تَرى أنَّ أعبدَ النَّاس هِمَّة في نفسِه، وأشدَّهم تلفتاً إلى المراتب، لا تُنازعه نفسهُ إلى طلب الخلافة، لأن ذلك يحتاجُ إلى نسب، [أ][5]وْ إلى أمر قد وُطِّئَ لَهُ بسبب، كسبَب طلبِ أوائل الخَوارج الخلافة بالدِّين وحدَه دونَ النَّسب. فإن صارَ من الخوارج فقد حدثَ له سببُ إمكانِ الطَّلب، أكْدَى أم نجح.

---

(1) هو أبو نخيلة الراجز السعدي. قال أبو الفرج (الأغاني 18: 139): «أبو نخيلة اسمه لا كنيته» وقال ابن قتيبة في الشعراء: «اسمه يعمر». كان أبو نخيلة من صنائع مسلمة بن عبد الملك بالشام ومدح الأمويين، ثم انقطع إلى الهاشميين فهجا الأمويين. وقد صنع في المنصور أرجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدي، فوصله المنصور بألفي درهم، وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى ففعل، فطلبه عيسى، فأدركه مولى له في طريق خراسان فقتله. وأخباره مسهبة في الأغاني. والشعر الآتي في مديح مسلمة بن عبد الملك كما في الأغاني (18: 140) وحماسة ابن الشجري 117 وأول الشعر:

**أمسلم إني يا ابن خير خليفة ... ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرض**

(2) أراد بالشكر النمو. وهو من شكرت الشجرة - من باب فرح- : خرج منها الشكير، وهو ما ينبت حول أصلها.

(3) ط، م: «من جميع ما تنازع العمل عليه»، وهو تحريف ما أثبت من ش.

(4) في الأصل: «فرق»، والوجه ما كتبت.

(5) زدتها ليتجه الكلام.

وقد زعمَ ناسٌ من العلماء أنَّ رجالاً خُطِبت للسِّيادة والنَّباهة والطَّاعةِ في العشيرة.

## ( سلطان الحظ على نباهة القبيلة )

وكذلك القبيلة ربّما سَعِدت بالحظّ، وربَّما حظيت بالجَدِّ؛ وإنَّما ذلك على قدر الاتِّفاق، وإنَّما هو كالمعافَى والمبتلَى، وإنَّما ذلك كما قال زهير:

**وَجَدْتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُـمِـتْـهُ ومَـنْ تُـخـطـئْ يـعـمَّـرْ فـيَـهْـرَمِ**

## ( سلطان الحظ على الآثار الأدبية )

وكما تَحْظَى بعض الأشعار، وبعض الأمثال، وبعضُ الألفاظ دون غيرها، ودونَ ما يجري مجراها أو يكونُ أرفَعَ منها.

قالوا: وذلك موجودٌ في المرزوق [و[1]] المحروم، وفي المُحَارَف[2] والذي تجوز عليه الصَّدَقةُ. [وكم][3] مِن حاذقٍ بصناعته، وكثير الجَوَلان في تجارته، وقد بلغ فَرغانَة[4] مرَّةً، والأندلس مرّة، ونقَّب في البلاد، وربَع في الآفاق[5]؛ ومن حاذقٍ يُشَاوَر ولا يُستَعْمَل، ثمَّ لا تجدهما يَستبِينان، من سُوءِ الحال وكثرة الدَّين. ومن صاحب حربٍ منكوب، وهو اللَّيثُ على براثنه، معَ تمامَ العزيمةِ وشدَّة الشَّكيمة، ونَفَاذ البصيرة، ومع المعرفة بالمكيدة والصَّبْر الدَّائم على الشدّة.

[وبَعْدُ][6] فكَمْ من بيت شعر قد سار، وأجودُ منه مقيمٌ في بطون الدَّفاتر، لا تزيده الأيَّامُ إلاَّ خمولاً، كما لا تزيد الذي دونَه إلاَّ شُهرةً ورِفعةً. وكم من مَثلٍ قد طار به الحظُّ حتَّىٰ عرَفته الإماءُ، ورَوَاه الصبِّيان والنِّساء.

## ( أثر الحظ في نباهة الفرسان )

وكذلك حظوظ الفُرسان. وقد عُرِفتْ شُهرةُ عنترة في العامَّة، ونباهة عمرو بن مَعْدِ يكرَبِ، وضَرَبَ الناسُ المثلَ بعُبيد اللَّه بن الحُرّ[7]، وهم لا يعرفون، بل لم يسمعَوا قطّ

(1) لا يكون المرزوق محروماً، فزدت الواو ليصح الكلام.

(2) المحارف: المحدود المحروم.

(3) ليست بالأصل، والكلام يحتاج إليها.

(4) فرغانة، بالفتح: بلاد في حدود التركستان.

(5) نقب في البلاد: ذهب فيها. وربع في الآفاق: أقام في مواضع كثيرة.

(6) زدتها مطاوعة لأسلوب الجاحظ، ولحاجة القول إليها.

(7) عبيداللَّه بن الحر الجعفي: قائد من الشجعان الأبطال، وكان بينه وبين مصعب بن الزبير منافسة، وقد صمد عبيد اللَّه لرجال مصعب صمداً، ولكن أصحابه تفرقوا عنه، فخاف أن يؤسر، فألقى نفسه في الفرات، فمات غريقاً. وكان عبيد اللَّه شاعراً فحلاً. انظر ابن الأثير حوادث سنة 68.

بعتُيَبة بنِ الحارث بن شهاب[1]، ولا ببسطام بن قيس[2]، وكان عامرُ بن الطفيل أذكَرَ منهما نسباً. ويذكُرون عُبيدَ اللَّه بنَ الحُرِّ، ولا يَعرفونَ شُعبة بن ظُهير[3] ولا زهَيْرَ بنَ ذُؤيب، ولا عَبَّادَ بنَ الحصين[4]. ويذكرون اللسن والبيان والخطيب بن القِرِّيَّة[5] ولا يعرفون سَحبانَ وائل.

والعامَّة لم يصل ذكر هؤلاء إليهم[6] إلاَّ من قِبَل الخاصَّة، والخاصَّة لم تَذْكُر هؤلاء دون أولئك، فتركَتْ تحصيلَ الأمورِ والموازَنَة بين الرجال وحكَمتْ بالسَّابق إلى القلب، على قدر طباع القلب وهييته، ثمَّ استوت عِلل العامَّة في ذلك وتشابهت. والعامَّة والباعَة والأغنياء[7] والسِّفْلةُ كأنَّهم أعذارُ عَامٍ واحد. وهم في باطنهم أشدُّ تشابهاً من التوأمين في ظاهرهما، وكذلك هم في مقادير العقول وفي الاعتراض والتسرُّع، وإن اختلفت الصُّوَر والنَّغَم[8]، والأسْنان والبلدان.

## ( تشابه طبائع العامّة في كلّ بلدة وفي كلّ عصر )

وذكر اللَّه عزَّ وجلّ ردَّ قريشٍ ومُشركي العَرَبِ على النبيّ ﷺ قولَهُ، فذكر ألفاظَهم، وجَهْد معانيهم، ومقاديرَ هِممهم التي كانت في وزن ما يكون من جميع الأمم إلى أنبيائِهم، فقال: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: 118] وقال: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾ [الذرايات: 53]، ثم قال: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ [التوبة: 69]. ومثلُ هذا كثير، ألا ترَى أنَّكَ لا تَجِدُ بُدّاً في كلِّ بلدةٍ وفي كلِّ عصر للحاكة من أن يكونوا على مقدارٍ واحد[9] وجهة واحدةٍ، من السَّخط والحمق، والغَباوة والظلم؛ وكذلك النخّاسون[10] على طبقاتهم، من أصناف ما يبيعون. وكذلك السماكون والقَلاّسون[11] وكذلك أصحابُ الخُلقان[12] كلُّهم، في كلِّ دهرٍ وفي كلِّ بلدٍ، على مثال واحد، وعلى جهةٍ واحدَة.

---

(1) كان فارس بني تميم، وفيه يقول عمرو بن معد يكرب: «ما أبالي أي ظعينة لقيت على ماء من أمواه معد، ما لم يلقني دونها عبداها أو حراها»: ويعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث، وعني بالعبدين: عنترة والسليك بن السلكة. (الأغاني 14: 27).

(2) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، سيد شيبان، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة.

(3) كذا في ش، م وفي ط: «زهير».

(4) كان يكنى أبا جهضم، وكان فارس بني تميم. وولى شرطة البصرة أيام ابن الزبير، وكان مع مصعب أيام قتل المختار. قال الحسن: «ما كنت أرى أن أحداً يعدل بألف فارس حتى رأيت عباداً». المعارف ص 182.

(5) قال ابن قتيبة في المعارف 258: «منسوب إلى أمه، وهو أيوب بن زيد». وكان ابن القرية أحد بلغاء الدهر، خطيباً يضرب به المثل. وكان أعرابياً أمياً. (ابن خلكان 1: 84). وجاء في الأغاني 2: 163: «عن عوانة قال: ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا: ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم، وابن القرية، ومجنون بني عامر». وهذه رواية غريبة. قالوا: قتل ابن القرية سنة 84، أمر بقتله الحجاج.

(6) ط: «إليهما» وتصحيحه من س.

(7) لعلها: «الأغبياء».

(8) يريد اللغات واللَّهجات.

(9) في الأصل: «للحاكة فيهم على مقدار واحدة».

(10) النخاس: بياع الدواب والرقيق، وفي ط، م: «النحاسون» وهي على الصواب في ش.

(11) القلاس: الضارب بالدف. وفي ط: «السماكون الغلاسون» وفيه تصحيف وتحريف أصلح من ش، م.

(12) الخلقان من الثياب: جمع خلق، وهو البالي، والمراد تجارها. انظر رسائل الجاحظ (1: 52) بتحقيقنا.

وكلُّ حجَّام في الأرض فهو شديد الاستهتار بالنبيذ، وإن اختلفوا في البُلدان والأجناس والأسنان. ولا ترى مسجوناً ولا مَضْروباً عندَ السُّلطان إلاّ وهُو يقول: إنِّي مظلوم! ولذلك قال الشاعر:

لـم يَـخـلـقِ الـلّـهُ مَـسْـجُـونـاً تـسـائـلُـهُ ... مـا بـالُ سِـجْـنـك إلاّ قـالَ مَـظـلـومُ[1]

وليس في الأرض خَصمانِ يتنازعان إلى حاكم، إلاّ كلُّ واحدٍ منهمُا يدَّعِي عدمَ الإنصاف والظُّلم على صاحبه.

## ( مبالغة الإنسان في تقدير ما ينسب إليه )

وليس في الأرض إنسانٌ إلاّ وهُوَ يطرَب من صوتِ نفسه، ويعتريه الغَلَط في شِعرِه وفي ولده. إلاَّ أنَّ الناسَ في ذلك على طبقاتٍ من الغَلط: فمنهم الغرق المغمور[2]، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ، ومنهم من يكون خطؤه مستوراً لكثرة صوابه، فما أحسَنَ حالَهُ ما لم يُمتَحَنْ بالكشف. ولذلك احتاج العاقل [في العُجْبِ بولده، و[3]] في استحسان كتبه وشعره، من التحفظ والتوقِّي، ومن إعادة النظر والتُّهمة إلى أضعَاف ما يحتاج إليه في سائر ذلك.

## ( جود حاتم وكعب بن مامة )

والعامّة تحكم أنَّ حاتماً أجودُ العرب، ولو قَدَّمَتْه على هَرم الجَوادِ لما اعترَضْتَه عليهم. ولكنَّ الذي يُحَدَّثُ [به[4]] عن حاتم، لا يبلُغ مقدارَ ما رَوَوْهُ عن كَعبِ بن مامة؛ لأنَّ كعباً بذَلَ نفسَه في أعطِية الكرم وبَذْل المجهود فساوى حاتماً من هذا الوجه، وبايَنَه ببذْل المُهجة[5].

ونحن نقول: إنَّ الأشعارَ الصحيحةَ [بها][6] المقدارُ الذي يوجبُ اليقين بأنَّ كعباً كان كما وصفوا. فلو لم يكن الأمرُ في هذا إلى الجُدود والحُظوظِ والاتِّفاقات[7]، وإلى عللٍ باطنةٍ تجري الأمورُ عليها، وفي الغَوصِ عليها وفي مَعْرِفتها بأعيانِها عُسر، لَمَا جرت الأمورُ على

---

(1) وكذا في البيان (3: 169) ورواية البيت في عيون الأخبار (1: 79، 2: 116):

ما يدخل السجن إنسان فتسأله ... ما بال سجنك إلا قال مظلوم

(2) الغرق والغارق والغريق بمعنى.

(3) الزيادة من ش.

(4) زيادة يحتاج إليها الكلام.

(5) يشير الجاحظ إلى ما روى من أن كعباً هذا خرج في ركب، فيهم رجل من النمر بن قاسط، في شهر ناجر، فضلوا فتصافنوا ماءهم- وهو أن يطرح في القعب حصاة. ثم يصب فيه الماء بقدر ما يغمر الحصاة، فيشرب كل إنسان بقدر ذلك - فقعدوا للشرب، فلما دار القعب فانتهى إلى كعب، أبصر النمري يحد النظر إليه؛ فآثره بمائه وقال للساقي: اسق أخاك النمري؛ فشرب النمري نصيب كعب ذلك اليوم من الماء؛ وحدث في غدهم ما حدث في أمسهم؛ ونال النمري نصيب كعب. وارتحل القوم وقالوا: يا كعب ارتحل! فلم يكن بكعب قوة للنهوض؛ وكانوا قد قربوا من الماء؛ فقيل له: «رد كعب إنك وراد» فعجز عن الجواب؛ فتركوه مكانه ففاظ (أي هلك). أمثال الميداني 1: 167 والعقد 1: 147 وبلوغ الأرب 1: 81.

(6) ليست بالأصل؛ والكلام في حاجة إليها.

(7) في الأصل: «فلو كان الأمر» إلخ؛ والوجه ما أثبت.

هذه المجاري. ولو كان الأمرُ فيها مفوَّضاً إلى تقدير الرأي، لكان ينبغي لغالب بن صعصعةَ[1] أن يكونَ من المشهورين بالجود، دون هرِمٍ وحاتم.

## ( كلف العامة بمآثر الجاهلية )

فإنْ زعمتَ أنَّ غالباً كان إسلاميّاً وكان حاتمٌ في الجاهلية، والناسُ بمآثر العرب في الجاهليّة أشدُّ كلفاً، فقد صدقْت. وهذا أيضاً يُنبئك أنَّ الأمورَ في هذا على خلافِ تقدير الرأي، وإنّما تجري في الباطن على نسقٍ قائم، وعلى نظر صحيح، وعلى تقدير محكم، فقد تقدَّم في تَعْبِيتهمَا[2] وتسويتهما مَنْ لا تخفى عليه خافية، ولا يفُوتُه شيءٌ ولا يُعْجزه. وإلاّ فما بالُ أيَّام الإسلام ورجالها لم تكنْ أكبرَ في النفوس، وأحلَّ[3] في الصدور مِن رجال الجاهليّة؛ مع قُرب العَهد وعِظَم خَطرِ ما ملكوا، وكثرة ما جادت به أنفُسهم؛ ومع الإسلام الذي شملهم، وجعله اللَّه تعالى أولى بهم من أرحامهم. ولو أنَّ جميعَ مآثر الجاهليَّة وُزنت به، وبما كان في الجماعات اليسيرة[4] من رجالات[5] قريش في الإسلام لأربت [هذه[6]] عليها، أو لكانت مثلها.

## ( دلالة الخلق على الخالق )

فليس لقَدْر الكلب والدِّيك في أنفسهما وأثمانهما ومناظرهما ومحلِّهما من صُدور العامَّةِ أسلفنا[7] هذا الكلام، وابتدأنا بهذا القول. ولسنا نقِف على أثمانهما من الفضّة والذَّهب، ولا إلى أقدارهما عند الناس، وإنما نَتَنَظَّرُ[8] فيما وضع اللَّه عزَّ وجلّ فيهما من الدَّلالة عليه، وعلى إتقان صُنْعه، وعلى عجيب تدبيره، وعلى لطيفِ حكمته؛ وفيما استخْزَنَهُما[9] من عجائب المعارف، وأودعهما من غوامض الأحساس[10]، وسخّر لهما من عِظام المنافع والمرافق، ودلَّ بهما على أنَّ الذي ألبَسهُما ذلك التَّدبيرَ، وأودَعَهما تِلك الحِكم، يحبّ[11] أن يفكَّر فيهما؛ ويعتَبَر بهما، ويسبَّح اللَّه -عزَّ وجلّ- عندهما. فغَشَّى ظاهرهما بالبرهان، وعمَّ

---

(1) كان من وجوه تميم؛ وهو والد الفرزدق الشاعر؛ أدرك النبي ﷺ؛ ووفد على علي. وأبوه صعصعة له صحبة. وأخته هنيدة بنت صَعْصَعَة زوج الزبرقان بن بدر؛ أدركت النبي ﷺ. الإصابة 6925 وكتاب النساء منها 1115، وتوفى غالب في نحو سنة 40.

(2) التعبية: التهيئة والإعداد؛ ومنه تعبية الجيش بمعنى تهيئته في مواضعه، وفي ط: «تعيينهما» وهو تحريف ما أثبت من ش، م.

(3) كذا بالحاء: ولها وجه.

(4) ط، م: «اليسر». وفي ش: «اليسير» وأرى الصواب فيما كتبت إذ هي صفة «الجماعات».

(5) في الأصل: «حالات»؛ وإنما المراد الجماعات من الرجال.

(6) ليست بالأصل.

(7) ط، م: «أسبقنا» وش: «سقنا»، وما كتبت تصحيح الأول.

(8) التنظر: التأمل وإطالة التفكير. وفي الأصل: «ننتظر» من الانتظار، وهو تحريف.

(9) استخزنهما: استودعهما. وفي الأصل: «استخرجهما»، وليس بشيء.

(10) الأحساس: جمع حس.

(11) في الأصل: «يجب»، ولعل الصواب فيما كتبت.

باطنهما بالحِكم، وهيَّج عَلَى النظر فيهما والاعتبار بهما؛ ليعلم كلُّ ذي عقل أنّه لم يَخْلق الخلق سُدًى؛ ولم يترك الصُّور هَمَلاً؛ وليعلموا أنَّ اللَّه -عزّ وجلّ- لم يَدَع شيئاً غُفْلاً غير موسوم[1]، ونثراً غير منظوم، وسُدًى غير محفوظ؛ وأنّه لا يخطئه من عجيب تقديره، ولا يعطله من حلْى تدبيره[2]، ولا من زينة الحكم وجلال قدرة البرهان. ثمَّ عمَّ ذلك بين الصُّؤابةِ[3] والفَراشة، إلى الأفلاك السبعة وما دونَها من الأقاليم السبعة.

## ( تأويل الآية الكريمة: وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ )

وقد قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:8]. وقد يتَّجه هذا الكلامُ في وجوه: أحدها أنْ تكون هاهنا ضروبٌ من الخلق لا يعلم بمكانها [كثيرٌ][4] من الناس، ولابدَّ أن يعرف ذلك الخَلْقُ معنَى نفسه، أو يعلمه صفْوة [جنودِ][5] اللَّه وملائكته، أو تعرِفَه الأنبياء، أو يعرِفَه [بعضُ[6]] الناس، لا يجوز إلاّ ذلك. أو يكون اللَّه - عزَّ وجلَّ - إنما عنى أنّه خلق أسباباً، ووهب عِلَلاً، وجعل ذلك رِفداً لما يظهرُ لنا ونظاماً.

وكان بعض المفسِّرين يقول: من أراد أن يعرف معنى قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَلْيُوقِدْ ناراً في وسط غَيضة، أو في صحراء برّيّة[7] ثمَّ ينظر إلى ما يغشى النارَ من أصناف الخلق من الحشرات والهمج فإنّه سيرى صُوراً، ويتَعَرَّف خلقاً لم يكن يظنُّ أنَّ اللَّه تعالى خلق شيئاً من ذلك العالم[8]. وعَلَى أنَّ الخلق الذي يغْشى نارَهُ [يختلف[9]] عَلَى قدر اختلافِ مواضع الغياض والبحار والجبال. ويعلم أنَّ مَا لم يبلغه أكثرُ وأعجب. ومَا أردُّ هذا التأويل، وإنّه ليدخل عندي في جملةِ ما تدلُّ عليه الآية. ومَنْ لَمْ يَقل ذلك لم يفهَمْ عن ربِّهِ ولم يفقَهْ في دينه.

## ( ديدان الخل والملح )

كأنّك لا ترى أنَّ في دِيدانِ الخلِّ والملحِ، والدِّيدَانِ التي تتولد في السُّموم إذا [عَتقت[10]] وعرض لها العفن - وهي بَعْدُ[11] قواتل - عبرةً وأُعجوبة، وأنَّ[12] التفكّر فيها

---

(1) الغفل بالضم: ما ليس به سمة تميزه. ويقابله «الموسوم». وهي في الأصل «مرسوم».
(2) ط: «حل تدبيره»، والصواب من ش.
(3) الصؤابة: بيضة القملة أو البرغوث. وهي في ط: «الضآبة» وفي ش، م: «الضوابة»، وكلاهما تحريف.
(4) ليست بالأصل والكلام يحتاج إليها.
(5) ليست بالأصل. وبها يلتئم الكلام. وجنود اللَّه: في معنى ملائكته.
(6) زيادة ضرورية.
(7) لعلها «أو برية».
(8) لعلها «خلق شيئاً منه في ذلك العالم».
(9) الزيادة من ش.
(10) هذه الكلمة ليست بالأصل، وقد ترك لها فراغ في كل من س، م والتيمورية، ولم يترك لها في ط. وقد سددت هذا الفراغ مما نقل الثعالبي عن الجاحظ في ثمار القلوب ص 344 عند كلامه في (دودة الخل). وعتق الشيء، من باب ضرب وكرم ونصر: قدم وطال عليه العهد.
(11) في ثمار القلوب: «تعد» وما هنا أشبه بلغة الجاحظ.
(12) في الأصل: «ولأن»، وتصحيحه من الثمار.

مَشحذةٌ للأذهان، ومَنْبَهةٌ لذَوي الغفْلة، وتحليلٌ لعقدة البُلْدة[1]، وسببٌ لاعتياد الرويّة وانفساح الصدور، وعزٌّ في النفوس، وحلاوةٌ تَقْتاتُها الرُّوح، وثمرةٌ تغَذّي العقل، وتَرَقٍّ في الغايات الشريفة، وتَشَرُّفٌ إلى معرفَة الغايات البعيدة.

## ( فأرة البيش والسمندل )

وكأنّك لا ترى أنَّ في فأرة البيش[2] وفي السمنْدَل[3] آيَةً غريبة، وصفةً عجيبة، وداعيةً إلى التفكُّر، وسبباً إلى التعجُّب [والتَّعجيب[4]].

## ( الجُعَل والورد )

وكأَنَّك لا ترى أنّ في الجُعَل، الذي متى دفنتَه في الورد سكنَتْ حركته وبطلتْ[5] في رأي العَين رُوحُه، ومتى أعدْتَه إلى الرَّوث انحلّت عُقدته[6]، وعادت حركتُه، ورجَع حسُّه - أعجبَبَ العجَبِ، وأحكم الحكم!

## ( حصول الخلد على رزقه )

وأيُّ شيء أعجبُ من الخُلْد[7]! وكيف يأتيه رزقه، وكيف يُهَيِّئُ [اللَّه[8]] له ما يقوته[9]، وهو أعمى لا يبصر، وأصمُّ لا يسمَع، وبليدٌ لا يتصرَّف، وأبلهُ لا يعرِف! ومع ذلك أنّه لا يجوز بابَ جُحره، ولا[10] يتكلّف سوى ما يجلبُ إليه رازقُه ورازقُ غيره. [وأيُّ شيءٍ أعجبُ من طائرٍ ليس له رزقٌ إلاَّ أن يخلِّل أسنانَ التِّمساح، ويكون ذلك له[11]].

(1) البلدة بالضم، وبالفتح، والبلادة أيضاً: ضد النفاذ والذكاء والمضاء في الأمور. وفي الثمار: «البلادة». وقد عرفت أنهما بمعنى.

(2) فأرة البيش: دويبة تغتذي بالسموم فلا تضرها. وليست بفأرة ولكن هكذا تسمى. (الحيوان 5: 209، 6: 202).

(3) السمندل: طائر يسقط في النار فلا يحترق ريشه - زعموا. (الحيوان 5: 209، 6: 279).

(4) التكملة من مب.

(5) ما عدا مب: «وبطل».

(6) مب: «عقده».

(7) الخلد بالضم، وقد تفتح الخاء، وقد تكسر: دويبة عمياء صماء لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشم، تخرج من جحرها، وهي تعلم أن لا سمع لها ولا بصر لها، فتفتح فاها وتقف على باب جحرها، فيجيء الذباب فيسقط على شدقيها ويمر بين لحييها، فتسد فمها عليها، وتستدخلها بجذبة النفس، تعلم أن ذلك هو رزقها وقسمها. (الحيوان 6: 264) والدميري برسمه. وقال داود الأنطاكي في التذكرة 1: 147 «حيوان في حجم ابن عرس. وليس له بصر. وهو أقوى الحيوانات سمعاً».

(8) التكملة من مب.

(9) ش، م: «يفوته» بالفاء، تحريف.

(10) ما عدا مب: «ولأنه».

(11) تكملة من مب. وانظر 4: 130، و6: 220.

## ( الطائران العجيبان )

وأيُّ شيءٍ أعجبُ من طائرين، يراهما الناسُ من أدنى جُدود البحر[1] من شِقِّ البصرة، إلى غاية البحر من شِقّ السِّند، أحدهما كبيرُ الجُثّة يرتفع في الهواء صُعُداً[2]، والآخَر صغير الجثَّةِ يتقلَّب عليه ويعبَث به، فلا يزال مرَّةً يرفرِفُ حَولَه ويرتقي على رأسه، ومرَّةً يطيرُ عند ذُنابَاهُ، ويدخلُ تحتَ جَناحه، ويخرُج من بينِ رجليه، فلا يزال يعُمُّه ويَكرُبه[3] حتَّى يتَّقِيه بذرقِهِ، فإذا ذَرَق شحا له فاه[4] فلا يخطئ أقصى حلقِه حتَّى كأنّه دحا[5] به في بئر، وحتَّى كأنَّ ذَرْقَه مِدحاةٌ بيد أسوار[6]، فلا الطائر الصغير يخطئ في التلَقِّي، وفي معرفته أنّه لا رزق له إلاّ الذي في ذلك المكان؛ ولا الكبير يخطئ التَّسديد[7]، ويعلمُ أنّه لا ينجيه منه إلا أنْ يتّقِيَه بذرْقِه، فإذا أوعى ذلك الذَّرْق[8]، واستَوْفى[9] ذلك الرِّزق، رجع شبعانَ رَيَّانَ بقُوتِ يومه، ومضى الطائرُ الكبير لِطِيَّتِه. وأمرهما مشهورٌ وشأنُهما ظَاهر، لا يمكن دفعُه ولا تُهَمَةُ المخبِرين عنه.

## ( التخالف بين الحيوان في الطباع )

فجعل -تعالى وعزَّ- بعضَ الوحوش كَسُوباً محتالاً، وبعضَ الوحوش متوكِّلاً غيرَ محتال، وبعضَ الحشرات يدَّخِر لنفسه رِزْقَ سنَتِه؛ وبَعضاً يتَّكل على الثِّقة بأنَّ له كلَّ يوم قَدْر كِفايتِه، رزقاً معَدّاً وأَمراً مقطوعاً. وجَعَلَ [بعضَ[10]] الهمَج يدَّخر، وبعضَه يتكَسَّب، وبعضَ الذكورة يعُولُ وَلده، وبعض الذكورة لا يعرف وَلده، وبعضَ الإناث تُخَرِّج ولدها[11]، وبَعض الإناث تضيِّع ولدَها وتكفلُ وَلَد غيْرِها، وبَعْضَ الأجناس معطوفَةً على كل وَلَدٍ من جنسها، وبعض الإناث لا تعرف وَلدَها بعد استغْنَائه عنها، وبعض الإناث لا تزال تعرِفُه وتعطفُ عليْهِ، وبعضَ الإناث تأكلُ وَلدهَا، وكذلك بعض الذكُورة. وبعضَ الأجناس يُعادي كُلَّ ما يكسر بيضَها[12] أو يأكل أولادَهَا. وجعل يُتْمَ بعضِ الحيوان من قِبَل أمَّهاتها، وجعل يُتْمَ بعضها من

(1) الجدود: جمع جد بالفتح، وهو الشاطئ. والجد بالكسر والجدة بالكسر أيضاً، بمعنى الجد: الشاطئ.
(2) ما عدا مب: «مصعداً».
(3) ط: «بغمه وبكره»، وصوابه في ش، م. وفي مب: «يغصه ويكربه».
(4) شحافاه: فتحه. ما عدا مب: «يذرق فإذا ذرق شحا فاه».
(5) ط: م: «رما» وأثبت ما في ش. و«رما- وصوابهما رمى-» و«دحا» بمعنى. وفي مب: «كأنه راد في بئر».
(6) المدحاة: آلة الدحو، أي الرمي. الأسوار بالضم والكسر: الجيد الرمي بالسهام. مب: «مد حاسد أسوار»، محرفة.
(7) التسديد: إصابة الهدف. ما عدا مب: «التشديد».
(8) الذرق: نجو الطائر. أوعاه: استوعبه. مب: «وعي».
(9) ط: «استوى في»، وصوابه في ش، مب.
(10) التكملة من مب.
(11) التخريج: التربية والتأديب. ويصح أن تكون «تخرج» من الإخراج. كما نقل الجاحظ عن أرسطو في الحيوان (6: 216): أن العقاب لابد أن تخرج واحداً من أولادها، وربما طردتهن جميعاً. اهـ لكن المقابلة ترجح الضبط الأول. وفي مب: «تبغض ولدها».
(12) ما عدا مب: «كل شيء ويكسر بيضها».

قِبَل آبائها، وجعل بعضَها لا يلتمس الولد وإن أتاه الولد، وجعل بعضها مستفرِغَ الهَمِّ في حُبِّ الذَّرءِ[1] والتماس الولدِ؛ وجعل بعضها يُزَاوِج وبعضها لا يزاوج ليكونَ للمتوكل من الناس جهةٌ في [توكُّله، وللمتكسِّب جهةٌ في[2]] تكسُّبِه وليُحضِرَ[3] على بالهم أسباب البِرِّ والعُقوق، وأسبابَ الحظْر والتربية، وأسبابَ الوَحشة من الأرحام الماسَّة.

## ( افتراق المعاني واختلاف العلل )

ولمكانِ افتراق المعاني[4] واختلافِ العلل، قال رسول اللَّه ﷺ لبعضهم: «**اعقِلْهَا وتَوَكَّلْ**[5]». وقال لبلال: «**أَنفِقْ بلَال، ولا تخشَ مِنْ ذي العَرْش إِقْلَالا!**». [فافهموا هذا التدبيرَ، وتعلَّموا هذه الحكم، واعرفوا مداخلَها ومخارجَها ومفرَّقَها ومجموعَها؛ فإنَّ اللَّه -عزَّ وجلَّ- لم يُرَدِّد في كتابه ذِكرَ الاعتبارِ، والحثَّ عَلَى التفكير، والترغيبَ في النظر وفي التثبُّت والتعرُّف والتوقُّف]، إلاّ وهو يريد أن تكونوا علماءَ من تلك الجهة، حكماءَ من هذه التعبئة[6].

## ( المعرفة والاستدلال )

ولولا استعمال المعرفة لماكان للمعرفة معنى، كما أنّه لولا الاستدلال بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى. ولولا تمييزُ المضارِّ من المنافع[7]، والرديِّ من الجيِّد بالعيون المجعولة لذلك، لما جعَل اللَّه -عزَّ وجلّ- العيونَ المدرِكَةَ. والإنسانُ الحسَّاس[8] إذا كانت الأمور المميَّزة عنده، أخذ ما يحتاج إليه، وترك ما يستغنى عنه وما يَضُرّ أخذه[9]، فيأخذ ما يحبُّ ويدَعُ ما يكره، ويشكر على المحبوب ويصبر على المكروه، حتى يذكر بالمكروه كيفيَّةَ العِقاب، ويَذكُر بالمحبوب كيفيَّةَ الثواب، ويعرفَ بذلك كيفيَّة التضاعيف، ويكون ما يغمُّه رادِعاً له، وممتحَناً بالصَّبْر عليه، وما يسرُّه باسطاً له ومُمْتَحَناً بالشكر عليه. وللعقل في خِلال ذلك مجال، وللرأي تقلب، وتَنشَقُّ[10] للخواطر أسبابٌ، ويتهيّأ لصواب الرأي أبواب. ولتكون المعارف الحسيَّة[11] والوِجدانات الغريزيّة، وتمييز الأمور بها؛ إلى ما يتميز عند العقول[12] وتحصره المقاييس. وليكون عملُ الدُّنيا سُلَّما إلى عمل الآخرة، وليتَرَقّى من مَعْرِفة الحواس إلَى مَعْرِفَةِ العُقول، ومن معْرِفَة الرويّة من غايةٍ إلَى غايةٍ؛ حتَّى لاَ يرضى من

---

(1) الذرء: النسل.
(2) التكملة من مب.
(3) ما عدا مب: «ولتحظر».
(4) ما عدا مب: «اقتران المعاني».
(5) رواه الترمذي عن أنس. وقال السيوطي: حديث ضعيف. الجامع الصغير 1191.
(6) التعبئة: الإعداد. مب: «بهذه التعبئة».
(7) كذا. ولعلها: «الضار من النافع».
(8) في الأصل: «ولولا أن الإنسان الحساس».
(9) ما عدا مب: «وما يضر من أخذه».
(10) في ش، م: «وتنشر». وفي ط: «تنشؤ» وأثبت ما في مب.
(11) ط: «الحبيبة»، وتصحيحه من ش.
(12) ما عدا مب: «عنه العقول» تحريف.

العِلم والعَمَل إلاّ بما أدّاه إلَى الثَّواب الدائم، ونجَّاه من العِقاب الأليم[1].

## ( ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الإنسان )

سنذْكُرُ طَرَفاً ممَّا أودَعَ اللَّه - عزَّ وجلَّ - الكلبَ ممَّا لا تحسنُه أنت أيُّها الإنسان، مع احتقارِك له وظلمِك إيَّاهُ. وكيف لا تكون تلك الحكمُ لطيفةً، وتلك المعاني غَرِيبةً، وتلك الأَحساسُ دقيقة، ونحنُ نَعلم أنَّ أدقَّ الناس حِسّاً وأرقّهُم ذِهناً وأحضَرَهم فَهْماً، وأصَحَّهم خاطِراً وأكملَهُمْ تَجْرِبَة وعلماً، لَوْ رَامَ الشيءَ الذي يحسنُه الكلب في كثيرٍ من حالات الكلب لَظَهَر [له[2]] من عجزِه وخُرْقه، وكلال حدِّه وفَساد حسِّهِ، ما [لا[3]] يعرف بدونه أنَّ الأمورَ لم تُقسَم على مقدار رأيه، ولا عَلَى مبلغِ عقلِه وتقديره، ولا على محبَّتِه وشهوته؛ وأنّ الذي قسم ذلك لا يحتاج إلى المشاورَة والمعاوَنة، وإلى مكانَفةٍ ومُرافدة[4]، ولا إلى تجرِبة ورويّة. ونحن ذاكرون من ذلك جملاً إن شاء اللَّه تعالى.

## ( خبرة الكلب في الصيد )

إعلم أنَّ الكلب إذا عاين الظِّباءَ، قريبةً كانت أو بعيدةً، عرف المعْتَلَّ وغير المعْتَل[5] وعرَف العَنز من التَّيس. وهو إذا أبصرَ القطيعَ لم يقصِد إلاّ قصدَ التَّيس - وإنْ علم أنّه أشدُّ حُضراً، وأطولُ وثْبةً، وأبعدُ شوطاً - ويَدَعُ العنز وهو يرى ما فيها من نقصان حُضرها وقصر قابِ خَطوها، ولكنَّه يعلم أنّ التَّيس إذا عدا شوطاً أو شوطين حَقِبَ ببوله[6]!!

## ( ما يعتري الحيوان عند الفزع )

وكلُّ حيوانٍ[7] إذا اشتدَّ فزعه، فإنّه يَعرِض[8] له: إمَّا سَلَس البول والتقطير، وإمَّا الأُسْرُ[9] والحَقَب. وكذلك المضروب بالسياط على الأَكتاف، وبالعصيِّ على الأَستاه. وما[10] أكثر ما يعتريهم البول والغائط. وكذلك صار بعضُ الفُرسان الأَبطال إذا عايَنَ العدُوّ قطَّر إلى أن يذهب عنه، لهَولِ الجنَان[11].

وإذا حَقِبَ التَّيس[12] لم يستطع البَول مع شدَّة الحُضر، ومع النَّفْزِ والزَّمَع[13]، ووضع

---

(1) ما عدا مب: «الدائم».
(2) التكملة من مب.
(3) بهذه الزيادة يستقيم الكلام.
(4) ما عدا مب: «مكاتفة ومرادفة».
(5) ط: «المقتل وغير المقتل». وما أثبت من ش ومب. وفي الدميري - وأحسب أنه نقل عن الجاحظ -: «عرف المقبل من المدبر».
(6) حقب ببوله: «تعسر عليه البول.
(7) ما عدا مب: «وكل الحيوان».
(8) ما عدا مب: «سيعرض».
(9) الأسر، بالضم: احتباس البول.
(10) ط: «وأما»، وصوابه في ش. وفي مب: «فما».
(11) ما عدا مب: «هول الجنان».
(12) حقب: احتبس بوله. ما عدا مب: «تعب».
(13) النفز: وثب الظبي خاصة، ويقال ظبي ينفوز. وفي ط، ش: «النفر» بالراء. وفي مب: «البعر». وفيما عدا مب: «والجزع». والزمق: القلق والخرق.

القوائِم معاً ورَفعِهَا مَعاً، في أسرَعَ من الطَّرْف[1] فيثقُل عَدْوُهُ، ويقصُر مَدَى خُطاه[2]، ويعتريه البُهْر حتَّى يلحقه الكلبُ فيأخذه. والعنز من الظِّباء إذا اعتراها البولُ من شدَّة الفزَع لم تجمعه، وحذفت به كإيزاغ المَخَاض الضّوارِب[3]، لسَعَةِ السَّبِيل وسهولةِ المخرج، فتصير لذلك أدومَ شَدّاً، وأصبرَ على المطاولة. فهذا شيءٌ في طبعِ الكلب معرفتُه، دونَ سائر الحيوان.

والكلب المجرّب لا يحتاجُ في ذلك إلى مُعاناةٍ، ولا إلى تعلُّم، ولا إلى رويّة ولا إلى تكلف، قد كفاه ذلك الذي خَلَق العَقل والعاقل والمعقُول، والداءَ والدواءَ والمداواةَ والمداوِي، وقسَم الأُمور على الحكمة، وعلى تمام مصلحة الخليقة.

## ( ذكاء الكلب ومهارته في الاحتيال للصيد )

ومن معرفة الكلب، أنَّ المُكلِّب يُخرجه إلى الصيد في يوم، الأَرضُ فيه ملبَسة من الجليد، ومغشَّاةٌ بالثّلج، قد تراكم عليها طبقاً عَلَى طبَق، حتَّى طبَّقهاً واستفاض فيها[4]، حتَّى ربَّمَا ضربتْه الريح ببَرْدِها، فيعود كلُّ طبَقٍ منها وكأنّه صفاةٌ ملساء، أو صخرةٌ خلْقاء[5]، حتى لا يثبت عليها قَدَمٌ ولا خُفٌّ، ولا حافر ولا ظِلف، [إلاَّ][6] بالتثبيت الشديد، أو بالجَهْدِ والتَّفريق - فيمضي[7] الكلاّبُ بالكلب، وهو إنسانٌ عَاقل، وصيَّادٌ مجرِّب، وهو مع ذلك لا يدري أينَ جُحر الأَرنب من جميع بَسائِطِ الأرض[8]، ولا موضعَ كُناس ظبي، ولا مَكْوِ ثعلب[9]، ولا غيرَ ذلك من مَوالج[10] وحوشِ الأَرضِ؛ فيتخرَّق الكلب[11] بينَ يديه وخَلفَهُ، وعن يمينه وشماله ويتشمَّم ويتبصّر، فلا يزال كذلك حتَّى يقِف على أفواه تلك الجِحَرة، وحتى يُثير الذي فيها بتنفيس الذي فيها[12]، وذلك أنَّ أنفاسها وبُخارَ أجوافهَا وأبدانِها، وما يخرج من الحرارة المستكنّةِ[13] في عمق الأرض- ممّا يُذيب مالاقاها[14] من فَم الجُحْر، من الثّلجِ الجامد، حتى يرقَّ ويكاد أن يثقبه[15] وذلك خفيٌّ غامض، لا يقع عليه قَانص[16] ولا

---

(1) كذ في ش، مب، وهو الصواب. وفي ط: «فما أسرع في الطرف».

(2) ما عدا مب: «فيقصر خطوه».

(3) الإيزاغ: دفع الناقة ببولها. والمخاض: النوق الحوامل، وهي في ط «المحاض» محرفة، وصوابها في ش، مب. والضوارب: التي تضرب بأرجلها إذا أرادها الفحل، تفعل ذلك لأنها حامل. والجاحظ ينظر إلى قول النابغة:

بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

(4) ط: «استغارض فيها»؛ وصوابه في سائر النسخ.

(5) الخلقاء من الصخور: المصمتة الملساء التي لا يؤثر فيها شيء.

(6) التكملة من مب.

(7) ما عدا مب: «فمضى»، تحريف.

(8) مب: «بسيط الأرض».

(9) مكو الثعلب: جحره؛ ما عدا مب: «مكمن ثعلب».

(10) موالج: مداخل.

(11) يتخرق: يشتد عدوه. وبين يديه: أمامه.

(12) بتنفيس الذي فيها؛ ليس في ب.

(13) ط: «المستكمنة»، وأثبت ما في ش، م، مب.

(14) ط: «ملاقاها»، والصواب المثبت من ش، مب.

(15) ما عدا مب: «وإن لم يثقب».

(16) ط: «ناقص»؛ وهو تحريف صوابه في ش، مب. والقانص: الصائد.

راع، ولا قائف ولا فلاّح، وليس يقع عليه إلاّ الكلب الصائد الماهر. وعلى أنّ للِكلب[1] في تَتَبُّع الدُّرَّاج[2] والإصعادِ خَلْفَ الأرانب في الجبَل الشاهق، من الرِّفق وحسن الاهتداء والتأتِّي[3] ما يخفى مكانُه على البيازرة[4] والكلاّبين.

## ( الانتباه الغريزي في الكلب )

وقد خبَّرني صديقٌ لي أنّه حبس كلباً له في بيتٍ وأغلَقَ دونه الباب في الوقت الذي كان طبَّاخُه يرجع فيه من السوق ومعَه اللحم، ثمَّ أحدَّ سِكِّيناً بسكين، فنبَح الكلب [وقَلق[5]]، ورام فتحَ الباب؛ لتوهمه أنَّ الطبَّاخ قد رَجع من السوق بالوظيفة[6]، وهو يحد السِّكِّين لقطع اللَّحم!!

قال: فلما كان العشيُّ صنَعْنَا به مثلَ ذلك، لنتعرَّف حالَه في معرفة الوقت، فلم يتحرَّكْ!!

قال: وصنعتُ ذلك بكلبٍ لي آخرَ فلم يَقْلَقْ إلاَّ قلقاً يَسيراً، فلم يلبث أَنْ رجَع الطبّاخُ فصنَع بالسّكِّين مثل صنيعي، فقلِق حتَّى رام فتحَ الباب!! قال: فقلت: واللَّه لَئِنْ كان عرفَ الوقتَ بالرَّصْد[7] فتحرَّك له، فلما لم يشَمَّ ريحَ اللحم عرَف أنَّه ليس بشيء، ثمَّ لما سمع صوتَ السِّكِّين والوقتُ بَعْدُ لم يَذْهب، وقَدْ جيء باللحم [فشمَّ رِيحَ اللَّحم] من المطبخ[8] وهو في البيت، أو عرف فَصْل[9] ما بين إحدادِي السِّكّينَ وإحدادِ الطباخ، إنّ هذا أيضاً لَعَجَب. وإنّ اللحمَ ليكونُ بيني وبينَه الذراعان والثلاث الأذرع، فما أجدُ ريحَه إلاَّ بَعْدَ أنْ أُدْنِيَه من أنفي. وكلُّ ذلك عجب.

ولم أجِدْ أهل سكّة أَصطَفانُوس[10]، ودار جاريَةَ، وباعَةَ مُرَبَّعَةِ بني مِنْقَرٍ[11] يشُكُّـون أنَّ

---

(1) في الأصل: «الكلب»؛ والصواب ما كتبت.

(2) الدراج: طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما؛ أغبر على خلقة القطا؛ إلا أنه ألطف. و«تتبع» هي في الأصل: «تنبيح» وفي مب: «تبنيج»، والوجه ما أثبت.

(3) مب: «التأني»؛ وفيما عداها: «التأتي»؛ والوجه ما أثبت. والتأتي: حسن الاحتيال.

(4) ما عدا مب: «لا يحفى» و«لا» مقحمة؛ والبيازرة: جمع بيزار بفتح الباء؛ وهو الصائد بالبازي. ما عدا مب: «البياز»؛ وهو تحريف ما أثبت من مب.

(5) التكملة من مب.

(6) الوظيفة: ما يقدر من طعام أو رزق في اليوم، وكذا في السنة والزمان المعين.

(7) الرصد: الارتقاب.

(8) ط، م: «الطبخ»، وصوابهما في ش، مب. والتكملة قبله من مب.

(9) المراد بالفصل الفرق.

(10) موضع في البصرة، مسماة باسم كاتب نصراني كان في أيام زياد أو ما قاربها. روى عن ابن عباس أنه قال: «الحظوظ مقسومة، لا يقدر أحد على صرفها ونقلها عن أماكنها. ألا ترى إلى سكة أصطفانوس كان يقال لها سكة الصحابة، نزلها عشرة من أصحاب رسول اللَّه ﷺ و فلم تضف إلى واحد منهم، وأضيف إلى كاتب نصراني من أهل البحرين - يريد أصطفانوس- وتركوا الصحابة». معجم البلدان (أصطفانوس، وسكة أصطفانوس).

(11) الباعة: جمع بائع. والمربعة: الموضع المربع. وفي ط: «مربعة بين منقر»، وهو تحريف ما أثبت من ش، م، مب والتيمورية. وهي وسابقتها موضعان بالبصرة.

كلباً كان يكونُ في أعلى السكة، وكان لا يجوزمَحْرَس الحارس أيامَ الأسبوع كلِّه، حتَّى إذَا كان يومُ الجمعة أقبلَ قَبْلَ صلاة الغداة، من موضعه ذلك إلى بابِ جاريَة، فلا يزال هناكَ ما دام على مِعْلاقِ الجزَّارِ شيءٌ من لحم. وبابُ جاريَةَ تُنحر عندَه الجُزُر في جميع أيَّام الجمع خاصَّة، فكان ذلك لهذا الكلب عادةً، ولم يره أحدٌ [ منهم] في ذلك الموضع في سائر الأيَّام[1]، حتَّى إذا كان غداةَ الجمعة أقبَل! فليس يكونُ مِثلُ هذا إلاّ عن مقداريَّةٍ[2] بمقدار ما بين الوقتين. ولعلَّ كثيراً من الناس ينتابون بعْض [هذه[3]] المواضع في يومِ الجمعةِ، إمّا لصلاةٍ، وإما لغير ذلك، فلا يَعْدِمُهُم[4] النِّسيان من أنفسهم، والاستذكارَ بغيرهم[5]. [وهذا[6]] الكلبُ لم ينسَ من نفسه، ولا يستذكر بغيره[7]. وزعم هؤلاء بأجمعهم أنَّهم تفقَّدوا شأنَ هذا الكلب منذ انتبهوا لصَنيعِه هذا[8]، فلم يجدُوه غادرَ ذلك يوماً واحداً. فهذَا هذا.

## ( قصّة في وفاء الكلب )

وأنشد أبو الحسن بن خالويه[9] عن أبي عُبيدة لبعض الشعراء:

**يُعَرِّدُ عنهُ جارُهُ وشقيقُه ... وينبِش عنه كلْبُهُ وهو ضارِبُهْ**[10]

قال أبو عبيدة[11]: قيل ذلك لأنَّ رجلاً خرج إلى الجَبّان ينتظر رِكابَه فأتبعه كلبٌ كان له، فضرب الكلبَ وطردَه، وكره أن يتبعه، ورماه بحجر، فأبى الكلبُ إلاَّ أن يذهب معه، فلما صار إلى الموضع الذي يريد فيه الانتظار، ربضَ الكلبُ قريباً منه، فبينا هو كذلك[12] إذ أتاهُ أعداءٌ لَهُ يطلبونه بطائلةٍ لهم عنده، وكان معه جار لَهُ وأخوه دِنْياً[13] فأسلماه وهربا عنه،

---

(1) التكملة من مب. و«في سائر الأيام» ساقط من مب. وفي سائر النسخ: «في سائر أيام الجمعة»، تحريف.

(2) مقدارية: بمعنى تقدير، وهو مصدر صناعي من كلمة «مقدار». مب: «عن معرفة».

(3) زدتها للحاجة إليها.

(4) يقال ما يعدمني هذا الأمر: أي ما يعدوني. ويقال أيضاً: أعدمني الشيء: إذا لم أجده. وفي ط: «لا يعد فيهم»، وهو تحريف ما في ش، مب.

(5) ما عدا مب: «لغير».

(6) التكملة من مب.

(7) ما عدا مب: «ولم يتذكر».

(8) كلمة «هذا» من مب فقط. وفيما عدا مب: «لصنعه».

(9) مب: «بن حلوه».

(10) التعريد: الإحجام والفرار. وفي الأصل: «يعود»، وليس لها وجه يصح والصواب ما كتبت من تأويل مختلف الحديث ص 166.

(11) قصة البيت رواها ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث عن أبي عبيدة أيضاً، ولكنها تباين ما هنا، قال: «وقد كان أبو عبيدة يذكر أن رجلين سافرا ومع أحدهما كلب له، فوقع عليهما اللصوص فقاتل أحدهما حتى غلب وأخذ فدفن وترك رأسه بارزاً، وجاءت الغربان وسباع الطير فحامت حوله، تريد أن تنهشه وتقلع عينيه، ورأى ذلك كلب كان معه، فلم يزل ينبش التراب عنه حتى استخرجه، ومن قبل ذلك قد فر صاحبه، وأسلمه».

(12) ما عدا مب: «قريباً فبينما هو كذلك».

(13) قال الوزير أبو بكر البطليوسي: «إذا كسر أوله جاز فيه التنوين، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف؛ لأن فعلىٰ لا يكون إلا للمؤنث. وهو منصوب على المصدر إذا نون كما تقول: هذا درهم ضرب الأمير، وعلى الحال إن كان ألفه للتأنيث». ودنيا بمعنى الأدنى من القرابة. انظر ص 4 من خمسة دواوين العرب. ويفهم من صنيع صاحب اللسان أن هذه الكلمة لا تقال إلا في ابن العم أو العمة أو ابن الخال، أو الخالة، أو ابن الأخ، أو الأخت.

فجرح جِراحاتٍ ورُمى بهِ في بئْرٍ غيرِ بعيدة القعر، ثم حَثَوْا عليه من التراب حتَّى غَطَّ رأسَه[1] ثم كُمِّمَ فوقَ رأسِه منه[2]، والكلبُ في ذلك يَزجُم[3]، ويَهِرُّ، فلمَّا انصرفوا أتى رأسَ البئْر؛ فما زال يَعوي وينبث[4] عنه ويحثُو التُّرَابَ بيده ويكشف عن رأسه حتى أظهر رأسَه، فتنفّسَ ورُدَّتْ إليه الرُّوح[5] وقد كاد يموتُ، ولم يبق منه إلاّ حُشاشة، فبينا هو كذلك إذْ مَرّ ناس فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنّه يحفِر عن قبر، فنظروا فإذا هم بالرّجُلِ في تلك الحال، فاستشالوه[6] فأخرجوه حيّاً، وحَملوه حتَّى أدَّوه إلى أهله، فزعم أنّ ذلك الموضعَ يُدْعَى ببئْر الكلب. وهو مُتيامِن عن النَّجف[7]. وهذا العملُ يدل عَلَى وَفَاءٍ طبيعي[8] وإلفٍ غريزي ومحاماةٍ شديدة، وعلى معرفةٍ وصبرٍ، وعلى كرم وشكر، وعلى غَناءٍ عجيب ومنفعةٍ تفوق المنافع؛ لأَنّ ذلك كلَّه كان من غير تكلف ولا تصنُّعٍ.

## ( مؤمل بن خاقان والأعرابي )

وقال مؤمَّل[9] بن خاقان، لأَعرابيٍّ من بني أَسد، وقد أَكَلَ جَرْوَ كلب: أتأكل لحم الكلب وقد قال الشاعر[10]:

**إذا أَسَدِيٌّ جاعَ يوماً ببَلْدةٍ وكان سميناً كلبُه فهو آكلُه**

أكُلَّ هذا قَرَما إلى اللحم؟! قال: فأنشأ[11] الأسديُّ يقول:

**وصَبّاً بحظِّ اللَّيثِ طُعْماً وشَهْوَةً فسائِل أخا الحَلْفَاءِ إن كنتَ لا تدري[12]**

## ( طلب الأسد للكلب )

قال: وذلك لأنَّ الأسَدَ[13] لا يحرِص على شيءٍ من اللُّحمانِ حِرصَه على لحم الكلب. وأَمَّا العَامَّة فتزعُم أنَّ لُحوم الشاءِ أحبُّ اللُّحمانِ إليه، قَالُوا: ولذلك يُطيف الأسدُ بجَنَبَاتِ القُرى؛ طلباً لاغترار الكلب؛ لأنَّ وثبة الأسد تُعجِل الكلب عن القيام وهو رابض. حتَّى رُبَّما

---

(1) ما عدا مب: «ثم حشى عليه التراب ثم غطى رأسه».
(2) كممه: غطاه. و«ثم كمم فوق رأسه» ساقط من مب.
(3) يزجم: يصوت. مب: «يزحم». وفي سائر النسخ: «يرحم»، والوجه ما أثبت.
(4) نبث الأرض: نبش ترابها، ما عدا مب: «ينبش».
(5) مب: «ويبحث التراب عن رأسه حتى تنفس ووصل إليه الروح».
(6) استشالوه: رفعوه.
(7) مب: «النحيت».
(8) مب: «على طبيعة».
(9) ما عدا مب: «مؤمن»، صوابه من مب، والبيان 1: 118، 119، 355.
(10) هو الفرزدق كما في البخلاء 198 والمعاني الكبير 254.
(11) ما عدا مب: «فأنشد».
(12) ما عدا مب: «الخلعاء» وفي ط: «أخي»، صوابه في مب والمعاني الكبير. قال ابن قتيبة: «وأخو الحلفاء: الأسد، لأنه يسكن الحلفاء في الغياض».
(13) ط: «وذلك الأسدي»، والصواب ما أثبت من ش، م. وفي مب: «وذلك أن الأسد».

دعاهم ذلك إلى إخراج الكلب من قُراهم؛ إلاَّ أنْ يَكون بقرب ضِياعهم خنازيرُ، فليس حينئذ شيءٌ أحبَّ إليهم من أن تكثر الأُسد عندهم. وإنَّما يُخرجون عنهم في تلك الحالات الكلاب[1]، لأنَّهم يخافونها على ما هو عندهم أنفَسُ من الكلب، وهذه مصلحةٌ في الكلب[2]، ولا يكون ذلك إلاّ في القُرى التي بِقُرْبِ الغَيْضَةِ أو المأسَدة[3].

## ( علة طلب الأسد للكلب )

فزعم لي[4] بعض الدَّهاقِينِ قولاً لا أدري كيف هو، ذكر[5] أنَّهم لا يشكُّونَ أنَّه إنَّما يطلبُ الكلبَ لِحَنَقه عليه، لا من طريقِ أنّ لحمَه أحبُّ اللُّحمان إليه. وإنّ الأسدَ ليَأتي مَناقِع المياه، وشطوطَ الأنهار، فيأكل السَّراطين والضفادع، والرَّق[6] والسلاحف، وإنَّه أَشَرهُ مِنْ أَنْ يختارَ لحماً على لحم. قال: وإنَّما يكون ذلك منه إذا أرادَ المتطرِّفَ من حمير القرية وشائها وسائِر دوابِّها. فإذا لَجَّ الكلبُ في النُّباح انتبهوا ونَذِرُا بالأسَد[7]. فكانوا بَيْنَ أنْ يحصِّنوا أموالَهم وَبينَ أن يهجهجوا به[8]. فيرجعَ خائباً. فإذا أراد ذلك بدأ بالكلب؛ لأنْ يأمَنْ [بذلك] الإنذار[9]، ثمَّ يستولي على القرية[10] بما فيها. فإنَّما يطالب الأسدُ الكلابَ لهذه العلَّة.

## ( من حيل الأسد في الصيد )

وسمعتُ حديثاً من شُيُوخ مَلاَّحِي الموصل - وأنا هائب له- ورأيتُ الحديثَ يدُور بينهم، ويتقبّله جميعُهم. وزعموا أنَّ الأسدَ رُبمَّا جاء إلى قَلس السفينة[11]، فيتشبَّث به ليلاً، والملاَّحون يمدُّون السفينةَ فلا يشكُّون أنَّ القَلْس قد التفَّ علَى صخرة، أو تعلَّق بجِذْم شجرة[12]. ومن عاداتهم أنْ يبعثوا الأوَّل من المدّادين ليحلَّه[13]. فإذا رجع إليه الملاّح ليمدّه تمدّد الأسدُ بالأرض، ولزِق بها[14] وغمّض عينيه كي لا يُبصَر وبيصُهُما بالليل[15]، فإذا قرُب منه وثب عليه فخطِفه[16]، فلا يكون للملاّحين همٌّ إلاّ إلقاءَ أنفُسهم في الماء وعبورَهم إليه.

---

(1) مب: وإنما يخرجون في تلك الحال الكلاب». (2) هذه الجملة ساقطة من مب.
(3) المأسدة: الأرض الكثيرة السباع. ما عدا مب: «التي تقرب».
(4) ما عدا مب: «وقال». (5) ما عدا مب: «غير».
(6) الرق: العظيم من السلاحف. وفي الأصل: «الزق» بالزاي، محرفة.
(7) نذروا به: علموا. يقال أنذرتهم فنذروا، بفتح النون وكسر الذال. مب: «فألح الكلب في النباح انتبهوا وبدروا بالأسد».
(8) هجهج بالكلب: صاح به ليبعد فقال له: هج! هج!.
(9) أي لكي يأمن الإنذار. ما عدا مب: «لأنه يأمن الإنذار».
(10) ط: يبيتون في أعلى القرية. ش، م: «ثم يستوفى على القرية»، صوابها من مب.
(11) القلس، بالفتح: حبل غليظ من حبال السفن. ما عدا مب: «جلل قلس السفينة».
(12) جذم الشجرة: أصلها.
(13) ط: «أول المدادئن»، محرفة. وفي م: «ول المدادين»، وأثبت ما في ش، مب. وفيما عدا مب: «ليحله».
(14) مب: فإذا رجع إليه الملاح تمدد الأسد ولصق بالأرض».
(15) الوبيص: البريق. (16) مب: «فحطمه».

وربما أكله إلاّ ما بقيَ منه، ورُبما جرَّ فريسته إلى عِرِّيسه وعرينه[1]، وإلى أجرائه وأشبالِهِ، وإنْ كانَ ذلك عَلَى أميال[2].

## ( سلاح الكلب وسلاح الدِّيك )

قالوا: فليس الدِّيك من بَابَةِ الكلب؛ لأَنَّهُ إنْ ساوَرَهُ قَهَرَهُ قَهْراً ذِريعاً. وسلاحُ الكلب الذي هو [في[3]] فيه، أقوى من صِيصة[4] الديك التي[5] في رجله[6]، وصوته أَنْدَى وأبعَد مَدَى[7]، وعينه أيقظ.

## ( دفاع عن الكلب )

والكلب يكفي نفسه[8] ويحمي غيره، ويعُول أهلَه، فيكون لصاحبه غُنمه، وليس عليه غُرمه. ولمَا يَرمَحُ[9] الدوابُّ من الناس، ولمَا يَحرن ويجمَح[10]، وتنطَح وتقتُل أهلها في يوم واحد، أكثَرُ ممَّا يكونُ من جميع الكلاب في عام. والكبش يَنْطَحُ فيعقِر ويقتل، من غير أنَّ يُهاج ويُعبَث به. والبرذَون يَعَضُّ ويرمَح من غير أن يُهاج به ويُعبَث. وأنت لا تكادُ ترى كلباً يَعضُّ أحداً إلاّ من تهييج شديد، وأكثر ذلك أيضاً إنَّما هو النُّباح والوعيد.

## ( معرفة الكلب صاحبه وفرحه به )

والكلب يعرف وجهَ ربِّه[11] [من وجه عبده] وأمَتِه، ووجهَ الزائر، حتَّى ربَّما غاب صاحب الدار حولاً مجرَّماً[12]، فإذا أبصرَه قادِماً اعتراه من الفرَح والبصبصة، والعُواء[13] الذي يدلُّ على السرور، وعلى شدَّة الحنين، مالا يكون فيه شيءٌ فوقه[14].

---

(1) العريس والعريسة: مأوى الأسد. وفي م: «عريشته» وفي مب: «إلى عريسته وعرسه».
(2) ما عدا مب: «وإن ذلك على أميال».
(3) زيادة ضرورية.
(4) الصيصة: شوكة في رجل الديك، كما في اللسان والقاموس. وقيل: صوابه «الصيصية» وقيل: تلك مخففة من هذه. انظر تاج العروس. مب: «صيصيته».
(5) في الأصل: «الذي»، والوجه ما أثبت.
(6) قرأت في نثار الأزهار لابن منظور96: «وفي الديك الصيصة، وهي طرف عرفه الحاد، وهي سلاحه الذي يقاتل به، وبها سمي قرن الثور صيصة»، فقد جعل الصيصة في العرف كما ترى.
(7) أندى في معنى أبعد. وفي ط: «الذي أبعد»، تحريف صوابه في ش. وكلمة «مدى» من مب.
(8) ما عدا مب: «يحمي نفسه».
(9) الرمح: الرفس.
(10) ما عدا مب: «ولما تحذف وتجنح».
(11) ما عدا مب: «صاحبه». والتكملة بعده من مب.
(12) مجرماً: كاملاً. ط: «نعم ربما غارب عند صاحبه حولاً كاملاً». وفي س: «نعم ربما غاب عنه صاحبه حولاً كاملاً»، صوابه في مب.
(13) ط: «والالتواء».
(14) ما عدا مب: «بما لا شيء فوقه».

## ( قصّة في وفاء كلب )

وخبَّرني صديقٌ لي قال: كان عندنا جروُ كلب، وكان لي خادمٌ لَهِجٌ بتقريبه، مولعٌ بالإحسان إليه، كثيرُ المعاينة له، فغاب عن البَصرة أشهراً[1]، فقلت لبعضِ مَنْ عِنْدي: أتظنون أنّ فلاناً (يعني الكلب) يُثبت اليومَ صورة فلان (يعني خادمَه الغائب) وقد فارقَه وهو جرو، وقد صار كلباً يشغر ببوله؟ قالوا: ما نشكُّ أنّه قد نسَى صورتَه وجميعَ برِّه كان به[2]. قال: فبينا أنا جالسٌ في الدار إذ سمعت من قِبَلِ بابِ الدار نُباحَه، فلم أَرَ شِكْلَ نباحه من التأنُّب[3] والتعثيث[4] والتوعّد، ورأيت فيه بَصبصةَ السُّرور، وحَنين الإلْف. ثمَّ لم أَلبَث أن رأيتُ الخادمَ طالعاً علينا، وإنَّ الكلبَ ليلتَفُّ على ساقيه، ويرتفِع إلى فخذيه، وينظُر في وجهه، ويصيح صياحاً يستَبِين فيه الفرحُ. ولقد بلَغ من إفراط سُروره أَنِّي ظَننتُ أنّه عُرِض[5]. ثمَّ كان بعد ذلك يغيب الشَّهرين والثلاثة، أوْ يمضي إلى بغدادَ ثم يرجع إلى العسكر[6] بعد أيَّام، فأعرِف بذلك الضّرْب من البصبصة، وبذلك النوع من النُّباح، أنَّ الخادمَ قدِم. حتّى قلتُ لبعض من عندي[7]: ينبغي أن يكون فلان قد قدم، وهو داخل عليكم مع الكلب. وزعم لي أنّه ربَّما أُلْقِيَ لهذا الجرو إلى أن صار كلباً تامّاً، بعضُ الطعام فيأكل منه ما أكل، ثم يَمضي بالباقي فيخبؤه[8]. وربَّما أُلْقِيَ إليه الشيءُ وهو شَبْعان فيحتمله، حتَّى يأتِيَ به بعضَ المخابئ فيضعه هناك، حتّى إذا جاع رجَع إليه فأكله.

## ( أدب الكلب )

وزعم لي غِلماني وغيرُهم من أهل الدَّرب، أنَّه كان ينبح على كلِّ راكبٍ يدخل الدرب إلى عراقيب برذونه، سائساً كان أو صاحبَ دابّةٍ إلاَّ أنَّه كان إذا رأى محمدَ بن عبدِ الملك داخلاً إلى باب الدربِ أو خارجاً منه، لم ينبَحْ ألبتَّةَ، لا عليه ولا على دابَّته، بل كان لا يقف له على الباب ولا على الطريق، ولكنَّه يدخل الدِّهليز سريعاً، فسألتُه عن ذلك فبلغني أنه كان إذا أقبل صاحَ به الخادم، وأهوَى له بالضَّرب[9]، فيدخل الدِّهليز، وأنه ما فعل ذلك بهِ إلاَّ

---

(1) ما عدا مب: «فغاب عنها إلى البصرة أشهراً».

(2) ما عدا مب: «وجميع بركان يبره».

(3) كذا. وفي ش: «التونب» وفي مب: «من شكل التوثب».

(4) التعثيث: الترجيع في الصوت. والكلمة ساقطة من مب.

(5) عرض: أصابه الجنون. مب: «ظننت له قد عرض له».

(6) هو عسكر المهدي، المعروف بالرصافة، سمي بذلك لأن المهدي عسكر به حين شخص إلى الري. معجم البلدان.

(7) ما عدا مب: «لبعضهم عندي».

(8) ما عدا مب: «ليخبأه».

(9) ما عدا مب: «وهو له بالضرب».

ثلاثَ مِرارٍ[1]، حتَّى صارإذا رأى محمَّدَ بنَ عبدِ الملك، دخل الدِّهليزَ من تلقاء نفسه، فإذا جاوزَوثب عَلى عراقيب دوابِّ الشاكريَّة[2]. ورأيت هذا الخبرَ عندَهم مشهوراً.

قال: وكُنَّا إذا تَغَدَّيْنَا دنا من الخِوان فزجرناه مرَّةً أو مرَّتين، فكان لا يقرَبُنا، لمكان الزَّجر[3]، ولا يَبْعُدُ عن الخوان، لعلَّةِ الطمع، فإن ألقينا إليه شيئاً أكله ثَمَّ، ودنا من أجل ذلك بعضَ الدُّنوِّ. فكنَّا نستظهِرُ عليه[4]، فنرمي باللُّقمة فوقَ مَربِضِه بأذرُع. فإذا أكلها ازداد في الطّمَع، فقرَّبهُ ذلك من الخِوان، ثمَّ يجوز موضعَه الذي كان فيه. ولولا ما كنا نقصِد إليه من امتحان ما عندَه، ليصيرَ ما يظهرُ لنا حديثاً، لكان إطعام الكلب والسِّنّور من الخِوان خطأ من وجوه: أوَّلُهَا أن يكون يصير له به دِرْبة[5]، حتَّىٰ إنَّ منها ما يمدُّ يَده إلى ما على المائدة[6] حتَّى ربما تناول بفيه ما عليها[7]، وربَّما قاء الذي يأكل[8] [وهم يَرونه]، وربما لم يرضَ بذلك حتَّى يعُودَ في قيئه، وهذا كله ممَّا لا ينبغي أن يحضُرَهُ الرئيس، ويشهدَه ربُّ الدار. وهو عَلَى الحاشية أجوز.

## ( الأكل بين أيدي السباع )

فأمَّا علماءُ الفرسِ والهِند، وأطبَّاءُ اليونانيِّينَ ودُهاةُ العرب، وأهلُ التَّجربة مِن نازِلة الأمصار وحُذّاق المتكلِّمين[9]، فإنهم يكرهون الأكلَ بين أيْدِي السِّباع، يخافون نفوسَها وأعينها، لِلَّذي فيها من الشَّرَه والحِرص، والطَّلَب والكلَب، [ولِمَا[10]] يتحلَّلُ عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء، وينفصل مِن عيونها من الأُمور المفسِدة، التي إذا خالطتْ طباعَ الإنسان نقضَتْه[11]. وقد رُوى مثلُ ذلك عن الثَّوري عن سِماك بن حَرْبٍ عن ابن عبّاس أنّه قال على مِنبر البَصرة: إنّ الكلاب من الجِنّ، وإنّ الجِنَّ من ضَعَفَةِ الجِنِّ، فإذا غشيكم منها شيءٌ [فألقوا إليه شيئاً[12]] واطردوها، فإنّ لها أنفسَ سوء.

ولذلك كانوا يكرَهون قِيامَ الخدمِ بالمذَابِّ والأشربةِ على رُءُوسهم وهم يأكلون؛ مخافة

---

(1) ما عدا مب: «مرات».

(2) في القاموس: «الشاكري: الأجير المستخدم، معرب جاكر»، والجاحظ يستعمله بمعنى الجند، قال في رسالته إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك (رسائل الجاظ 1: 30 بتحقيقنا): «وقد ظن ناس كثيرون أن أسماء أصناف الأجناد لما اختلفت في الصورة والخط والهجاء أن حقائقها ومعانيها على حسب ذلك. وليس الأمر على حسب ما توهمه، ألا ترى أن اسم الشاكرية وإن خالف في الصورة والهجاء اسم الجند، فإن المعنى فيهما ليس ببعيد، لأنهم يرجعون إلى معنى واحد وعلم واحد»، فيظهر أن المراد بهذا اللفظ هو الجند المستأجرون.

(3) ما عدا مب: «فرجمناه»، و«لمكان الرجم».

(4) يريد نحاول التغلب عليه، من ظهر عليه بمعنى غلبه.

(5) ما عدا مب: «أن يكون تضرية مضرية له تدربه»، والوجه ما في مب.

(6) ما عدا مب: «الخوان».

(7) ما عدا مب: «فإنما تناول بفيه ما عليها».

(8) ما عدا مب: «أكمله». والتكملة بعده من مب.

(9) «وحذاق المتكلمين» ليست في مب.

(10) التكملة من مب، وبعدها في مب: «ينحل» بدل «يتحلل».

(11) ما عدا مب: «طبائع الإنسان نقضتها». والطباع: الطبيعة.

(12) الزيادة من ش،م، مب. وفي تأويل مختلف الحديث 167: «فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لها، فإن لها أنفساً»، قال ابن قتيبة: «يعني أن لها عيوناً تصيب بها. والنفس العين».

النفس والعَين. وكانوا يأمرون بإشباعهم قبلَ أنْ يأكُلوا، وكانوا يقولون في السِّنَّور والكلب: إمَّا أنْ تطردَهُ قبلَ أن تأكلَ وإمَّا أن تشغَلَهُ بشيء يأكله، ولو بعظم. ورأيتُ بعضَ الحكماء وقد سقَطت من يده لقمةٌ فَرَفَعَ رأسه، فإذا عينُ غلام له[1] تحدِّق نحوَ لُقمته، وإذا الغلامُ يزدَرِدُ ريقَه لتحلُّب فمِه من الشَّهوة. وكان ذلك الحكيمُ جيِّدَ اللَّقْم[2]، طيِّبَ الطعام، ويضيِّق على غلمانه.

فيزعمون أنّ نُفوسَ السِّباع وأعينَها في هذا الباب أردأ[3] وأخبَث. وبينَ هذا المعنى وبين قولهم في إصابة العينِ الشيء العجيبَ المستحسَنَ شِرْكَةٌ وقَرَابَة؛ وذلك أنَّهم قالوا: قد رأينا رجالاً ينسب[4] ذلك إليهم، ورأيناهم، وفيهم من إصابة العَين مقدارٌ من العدد، لانستطيع أن نجعل ذلك النّسَق من باب الاتِّفاق. وليس إلى ردِّ الخبر سبيل، لتواتره وترادُفِه، ولأنّ العِيانَ قد حقّقه، والتجربة قد ضُمّت إليه.

## ( العين التي أصابت سهل بن حنيف )

وفي الحديث المأثور في العين التي أصابت سَهْل بن حُنيف[5] فأمرَ رسول اللَّه ﷺ في ذلك بالذي أمَرَ، وذلك مشهور[6].

## ( كلام في العين والحسد )

قالوا: ولولا فاصل ينفصل من عين المستحسِن إلى بدن المستحسَن، حتَّى يكون ذلك الداخلُ عليه هو الناقضَ[7] لقُواهُ لمَا جاز أن يلقى [مكروهاً ألبتَّة. وكيف يلقى][8] المكروه من

---

(1) ما عدا مب: «غلامه».
(2) اللقم: الأكل السريع.
(3) في ط، مب: «أردى» محرفة، لأنها من الرداءة لا الإرداء، ولا تكون من الثاني لأنه فوق الثلاثة، والصواب في ش.
(4) ط: «رجال لا ينسب»، بزيادة «لا» وصححته من ش، مب.
(5) سهل بن حنيف من أهل بدر، وممن ثبت يوم أحد، حين انكشف الناس، ونفح عن رسول اللَّه ﷺ، وشهد الخندق والمشاهد كلها، واستخلفه عليّ على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين. وهو من الأنصار. وعندما آخىٰ الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار جعل سهلاً أخا لعلي بن أبي طالب. ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين. الإصابة 3520 والمعارف 126 وقد جعله ابن قتيبة «سهيلا» بالتصغير. والمعروف «سهل» كما في الإصابة وسيرة ابن هشام في غير ما موضع.
(6) كنت قد كتبت بشأن هذا الحديث إلى المغفور له الأستاذ المحدث الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر، فكتب إلى رحمه اللَّه بما يأتي: «أما حديث سهل بن حنيف فلا يمكنني جمع طرقه الآن ولكنه في الموطأ (3: 118-119) وتيسير الوصول (3: 159) طبع التجارية في كتاب الطب. وهو في الموطأ بروايتين، أولاهما «مالك عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه سمع أباه يقول: اغتسل أبي، سهل بن حنيف، بالخرار، فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر. قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد. قال: فقال له عامر بن ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء! - في الرواية الأخرى: ولا جلد مخبأة! - قال: فوعك سهل مكانه واشتد وعكه. فأتى رسول اللَّه ﷺ فأخبر أن سهلاً وعك وأنه غير رائح معك يا رسول اللَّه. فأتاه رسول اللَّه ﷺ، فأخبره سهل بالذي كان من أمر عامر فقال رسول اللَّه ﷺ: «**علام يقتل أحدكم أخاه! ألا بركت؟! إن العين حق: توضأ له**». فتوضأ له عامر، فراح سهيل مع رسول اللَّه ﷺ ليس به بأس». والحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان، ورواه الحاكم في المستدرك من طرق أخرى (3: 410-412، 4: 215-216) بعضها مختصر وبعضها مطول.
(7) ما عدا مب: «الناقص»، تحريف.
(8) التكملة من مب.

انساقَ في[1] حَيِّزه وموضِعه[2]، [والذي أصابته العين في حيّزه أيضاً وموضعه]، من غير تماسٍّ ولا تصادُم، ولا فاصل[3] ولا عامل لاقى معمولاً فيه. ولا يجوز أنْ يكون المعتل بعد صحّته يعتلُّ من غير مُعَنّىً بدنُه[4]. ولا تنتقض الأخلاط ولا تتزايل إلاّ لأمرٍ يعرِض، لأنه حينئذٍ يكونُ ليس بأولى بالانتقاض من جسم آخر. وإن جاز للصحيح أنْ يعتلّ من غير حادثٍ، جاز للمعتلّ أن يبرأ من غير حادث. وكذلك القولُ في الحركة والسكون. وإذا جاز ذلك كان الغائبُ قياساً على الحاضر الذي لم يدخل عليه شيءٌ من مستحسِن له. فإذا كان لابدَّ من معنًى قد عَمِل فيه، فليس لذلك المعنى وجه إلاّ أن يكونَ انفصل إليه شيءٌ عَمِل فيه. وإلاّ فكيف يجوزُ أن يعتلّ من ذاتِ نفسه، وهو على سلامتِه وتمام قوّتِه، ولم يتغيَّرْ ولم يحدُث عليه ما يغيِّره. فهو وجسم غائب[5] في السَّلامة من الأعراض سواءٌ. وهذا جواب المتكلِّمين [الذين يصدِّقون بالعين، ويُثبتون الرُّؤيا[6]].

## ( صفة المتكلمين )

[وليس يكونُ المتكلمُ[7]] جامعاً لأقطار الكلام متمكِّناً في الصناعة، يصلح للرياسة، حتَّى يكون الذي يُحسِن من كلام الدِّين في وزن الذي يُحسِن من كلام الفلسفة. والعالِمُ عندنا هو الذي يجْمَعهما، والمصيب [هو][7] الذي يجمَع بين تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال. ومن زعم أنّ التوحيدَ لا يصلح[8] إلا بإبطال حقائق الطبائع، فقد حمل عجْزَه على الكلام في التوحيد. وكذلك إذا زعمَ أنّ الطبائع لا تصحُّ إذا قرنتَها بالتوحيد. ومن قال فقد حمل عجزَه على الكلام في الطبائع. وإنَّما يَيْأس[9] منك الملحد إذا لم يَدْعُك[10] التوفُّر على التوحيد إلى بَخس[11] حقوقِ الطبائع؛ لأنّ في رفع أعمالها رفعَ أعيانها. وإذا كانت الأعيان هي الدالَّة على اللَّه فرفعْتَ الدّليلَ[12]، فقد أبطلتَ المدلول عليه. ولعمري إنّ في الجمع بينهما لَبعضَ الشِّدّة. وأنا أعوذُ باللَّه تعالى أنْ أكون كلّما غمزَ قناتي باب من الكلام صَعْبُ المدخل، نقضْتُ ركناً من أركان مقالتي! ومن كان كذلك لم يُنتفَعْ به.

---

(1) ما عدا مب: «من إنسان في».
(2) حيزه: أي حده ومكانه المحدود. ط: «خيره»، تحريف.
(3) ط: «مناضل»، صوابه في ش، مب.
(4) ما عدا مب: «بعد صحة معنى بدنه».
(5) هذا ما في ش، مب، وهو الحق. وفي ط: «فهو جسم ثابت»، وفي م: «فهو وجسم نائب».
(6) التكملة من مب، وفي أصلها «الرواية» بدل «الرؤيا». وانظر ص 80.
(7) التكملة من مب.
(8) ما عدا مب: «لا يصح».
(9) في الأصل: «يأنس»، ولا وجه له.
(10) ط، م: «يرعك التوقير»، وفي مب: «ديعك التوفير»، والتصحيح من س.
(11) ط، م: «تحسن» والصواب من ش، مب.
(12) ما عدا مب: «وإذا كانت الأعمال الدالة على ذلك قد رفعت الدليل».

## ( الفاصل الذي يفصل من العين ونحوها )

فإن قال قائل: وما بلغ من أمر هذا الفاصِل الذي لا يشعر بِهِ القوم الحضُور ولا الذي انفصل منه، ولا المارّ بينهما، ولا المتلقِّي[1] له ببدنِه وليس دُونَهُ شيء، وكيف لم يَعْمَلْ في الأقربِ دونَ الأبعد، والأقربُ إنسان مثله، ولعلَّه أن يكون طبعُهُ أشدَّ اجتذاباً للآفات!

وبعد، فكيف يكون شيءٌ يصرَع الصحيحَ ويُضجِع القائم، وينقُض القُوى، ويُمرِض الأصحَّاء، ويصدَع الصَّخْر ويهشِم العظْم، ويقْتُل[2] الثَّور، ويَهدُّ[3] الحمار، ويجري في الجَماد مَجراه في النبات، ويجري في النَّبات[4] مجراه في الحيوان، ويجري في الصّلابة والملاسة جريهُ في الأشياء السخيفة الرِّخوة؛ وهو ممَّا ليس له صدم كصدْم الحجر، أو غَرْب كغرْب السَّيف، أو حدٌّ كحدِّ السِّنان؛ وليس من جنس السمّ [فيحمل على نفوذ السُّمّ[5]]؛ وليس من جنس الغذاءِ فيُحمَل على نفوذ الغِذاء، وليس من جنس السِّحر فيقال إنَّ العُمَّار[6] عملوا ذلك من طريق طاعتهم للعزائم. فلعلَّ ذلك إنَّما كان شيئاً وافق شيئاً.

قيل لهم: قد تعلمون كيف مقدارُ سَمِّ الجرَّارة[7] أو سمّ الأفْعى، وكيف لو وزنتم الجَرّارة قبل لسعِها وبعده لوجدتموها على حالٍ واحدة. وأنت ترى كيف تفسَخُ عقْدَ بدن الفيل، وكيف تنقض[8] قُوى البعير، من غير صدم [كصدم[9]] الحجر، [وغربٍ كغرب السَّيف][5]، وحدٍّ كَحَدِّ السنان.

فإنْ قلت: فهل نابُ الأفْعَى وإبرةُ العقرب إلاَّ في سبيلِ حدِّ السنان؟ قلنا: إنَّ البعيرَ لو كان إنما يَتَفَسَّخ لطعْن العَقرب بإبرتها لمَا كان ذلك يبلغ منها مقدار النَّخس[10] فقَط، ولكنَّه لابُدَّ أن يكون ذلك لأحد أمرَين: إمَّا أن تكون العقربُ تمجُّ فيه شيئاً من إبرتها، فيكون طبع ذلك وإن قلَّ يفسخ الفيلَ والزَّندبيل[11]، وإمَّا أن يكون طبعُ ذلك الدّم إذا لاقاهُ طبعُ ذلك الناب وتلك الإبرة أن يُجمد[12] فيقتل بالإجماد، أو يذيب فيقتل بالإذابة. فأيَّهما كان فإنَّ الأمرَ فيه على خلاف ما صدَّرتم به المسألة[13]. ولا تنازعَ بين الأعراب - والأعرابُ ناس إنّما وَضعوا بيوتَهم وأبنيتَهم وسطَ السِّباع والأحناش والهمَج، فهم ليس يعبُرون إلاّ بها، وليس

(1) ما عدا مب: «ولا المار بينهما الملتقى»، تحريف. (2) ط: «يقل»، والصواب من ش.
(3) ط: «يهدي»، وهو تحريف ما في ش. وفي مب: «ويقتل».
(4) ما عدا مب: «الموات». (5) التكملة من مب.
(6) العمار: سكان البيوت من الجن. ش: «العمال» محرفة. وفي مب: «فعلوا».
(7) الجرارة: نوع من العقارب إذا مشى على الأرض جر ذنبه، وقد تحدث عنها الجاحظ في الحيوان 4: 124 -125 وفي ط: «الجرادة»، وهو تحريف ما في ش، م، مب.
(8) في الأصل: «تنقص» بالصاد.
(9) التكملة من ش، م، مب.
(10) ط: «التحسن»، مب: «الحسن». والصواب من ش، م.
(11) الزندبيل: الفيل الكبير. ما عدا مب: «فيكون طبع ذلك السم كالصل والزندنيل».
(12) ط، م: «يحمل»، وتصويبه من ش، مب. (13) ما عدا مب: «فإن الأمر على ما صدرتم به المسألة».

يعرفون سواها - وقد أجمعوا على أنّ الأفْعَى إذا هرِمت فلم تَطعَمْ، ولم يبقَ في فمها دم أنَّها تنكز بأنفها، وتطعن به، ولا تعضُّ بفيها، فيبلغ النَّكزُ[1] لها ما كان يبلغُ لها قبلَ ذلك اللَّدغُ. وهل عندنا في ذلك إلاّ تكذيبُهم، أو الرجوعُ إلى الفاصل الذي أنكرتموه؛ لأنَّ أحداً لا يموت من تلك النَّخسة، إن كان ليس هناك أكثر من تلك الغمْزة. وقال العجَّاج، أو ابنه رؤبة:

**كنتم كمَنْ أدخلَ في جُحْرٍ يداً فأخطأ الأفْعَى ولاقَى الأسودا**

ثم قال:

**بالشمِّ لا بالسَّمِّ منه أقصدا**[2]

وقال الآخر[3]:

**أصمَّ ما شمّ من خَضْراءَ أيبسها أو مسَّ من حجرٍ أوْهَاهُ فانصدعا**

وقد حدَّثني الأصمعيُّ بِفَرْق ما بينَ النَّكْز وغيره عند الأعراب[4]. وهاهنا أمثال نضْربُها، وأمور قد عاينتموها، يذلَّلُ بها هذا المعنى عندَكم ويسهُل بها المدخَل. قولوا لنا: ما بالُ العجينِ يكون في أقصى الدار ويفلق إنسان بِطِّيخة[5] في أدنى الدار، فلا يفلح ذلك العجين أبداً ولا يختمِر؟ فما ذلك الفاصلُ[6]؟

وكيف تقولون بصدم كان[7] ذلك كصدم الحجر، أو بغَرب كغرب السيف!! وكيف لم يعرِض ذلك الفساد في كلِّ معجون هو أقربُ إليه من ذلك العجين.

وعلى أنَّ نكْز الحيَّةِ التي يصفُه[8] الشُّعَراء بأنَّ المنكوزَ ميِّت لا محالة، في سبيل ما حدّثني به [حاذقٌ من[9]] حذّاق الأطباء أنّ رجلاً يضرب الحيّة[10] مِن دواهي الحيّات بعصاهُ فيموت الضّاربُ[11]؛ لأنهم يرون أنّ شيئاً فَصَل من الحيَّةِ فجرى فيها حتَّى داخَلَ الضارب فقتله. والأطباء أيضاً والنَّصارى أجْرَا على دفع الرُّؤْيا[12] والعين، وهذه الغَرائبِ التي تحكىٰ عن الحيَّات وصرْعِ الشيطانِ الإنسانَ، من غيرهم. فأمَّا الدُّهريّة فمنْكِرة للشياطين والجنِّ والملائكة والرُّؤيا والرُّقى، وهم يرون أنَّ أمرَهم لا يتمُّ لهم إلاّ بمشارَكةِ أصحاب الجَهالات[13].

---

(1) نكزت الحية: لسعت بأنفها. ما عدا مب: «لم تطعم ولا يبقى». إلخ.

(2) ط: بالشم إلا بالسم»، وتصحيحه من ش، م.

(3) البيت في الحيوان 4: 163 منسوب إلى يحيى بن أبي حفصة، وانظر. كذلك الحيوان 4: 103.

(4) كذا والكلام ناقص. وانظر الحيوان 4: 83.

(5) ط: «ويقلق إنسان بطبخه» وتصحيحه من س، ومب. وقد ذكر مثل هذا في تأويل مختلف الحديث 439 قال: «وقد يفسد العجين إذا قطع في البيت الذي هو فيه البطيخ».

(6) ما عدا مب: «فما ذلك الفصل».

(7) ط: «يصدم ذلك»، وأثبت ما في ش. وفي مب: «انصدم كان».

(8) ما عدا مب: «تصف».

(9) التكملة من مب.

(10) ما عدا مب: «أن الرجل يصيب الحية».

(11) قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: «وقد زعم صاحب المنطق أن رجلاً ضرب حية بعصا فمات الضارب». فيظهر أن محدث الجاحظ روى له ما أثر عن أرسطو.

(12) أي الاعتقاد بصحة تأويلها وإنبائها عن المستقبل. وأجرا، أي أجرأ ورسمت في مب: «أجرى» وفي سائر النسخ: «أجراء».

(13) ما عدا مب: «الجهات». وانظر 1: 40 و4: 167.

وقد نجدُ الرجُل ينقف شحم الحنظل[1]، وبينه وبين صاحبه مسافة صالحة، فيجد في حلقه مَرارة الحنظل، وكذلك السُّوس إذا عولج بهِ وبينه وبين الإنسانِ[2] مسافة متوسِّطة البعد، يجِدُ في حلقِه حلاوةَ السوس. وناقف الحنظل لا تزال عينه تهمُل ما دام ينقفه؛ ولذلك قال ابن حُمام، قال أبو عبيدة: وهو الذي يقول[3]:

**كـأنّـي غـداةَ الـبَـيـنِ يـومَ تـحـمَّـلـوا لَـدَى سَـمُـرَاتِ الـحيِّ نـاقـفُ حـنْـظـل**

يخبر عن بكائه، ويصِف دُرُورَ دَمعِتِه في إثْر الحمول، فشبَّه [نفسه][4] بناقف الحنظل، [وقد] ذكره امرؤ القيس في قوله[5]:

**عـوجَـا عـلـى الـطّـلَـلِ الـقـديـم لـعَـلّـنـا نَـبْـكِـي الـدِّيـارَ كـمـا بـكـى ابـنُ حُـمـام**[6]

ويزعمون أنّه أوَّل مَن بكى في الدِّيار[7]. وقد نجِدُ الرَّجُلَ يقطَع البصل، أوَ يُوخفُ الخَرْدل[8] فتدمع عيناه، وينظر الإنسان فيديمُ النّظَر في العين المحمرة[9] فتعتري عينَه حُمرة.

والعرب تقول: «**لَهُو أعدَى من الثُّؤَباء!**»، كما تقول: «**لَهُو أعدى من الجَرَب!**»، وذلك أنَّ مَن تثاءَب مِراراً، وهو تُجاه عينِ إنسان، اعترى ذلك الإنسانَ التثاؤب. ورأيت ناساً من الأطباء وهم فلاسفة المتكلِّمين، منهم مَعْمر، ومحمد بن الجَهْم، وإبراهيم بن السِّنْديّ، يكرهون دُنُوَّ الطامثِ[10] من إناءِ اللبن لتَسُوطه[11] أو تعالجَ منه شيئاً، فكأنّهم يرونَ أنَّ لبدَنِها مادام ذلك العرَضُ يعرِض لها، رائحةً لها حِدَّةٌ وبخار غليظ، يكون لذلك المَسُوط مُفسِداً.

## ( من أثر العين الحاسدة )

ولا تُبْعِدَنَّ هذا من قلبك تباعدا يدعُوك إلى إنكاره، وإلى تكذيب أهله. فإنْ أبيتَ إلاّ إنكارَ ذلك، فما تقول في فَرسٍ تحَصَّن تحتَ صاحبه[12]، وهو في وسط موكِبه، وغبارُ الموكِب قد حالَ بين استبانةِ بعضهم لبعض، وليس في الموكِب حِجْر[13] ولا رمَكة، فيلتفتُ

(1) شحم الحنظل: ما في جوفه سوى حبه، كما أن شحم الرمان ما بين حبوبه. ونقف الحنظل: شق الحنظل عن الهبيد. والهبيد: حب الحنظل.

(2) في الأصل: «الأسنان».

(3) ط: «ولذلك قال أبو عبيدة وهو الذي يقول» وفي ش، م: «ولذلك قال ابن حذام قال أبو عبيدة هو الذي يقول». وأثبت ما في مب.

(4) التكملة من مب.

(5) ما عدا مب: «في شعره».

(6) البيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس، بديوانه شرح الوزير أبي بكر ص 160–165 ويروىٰ «لأننا» موضع «لعلنا». وهما لغتان في معنى واحد، ما عدا مب: «المحيل لعلنا»، و«كما بكى ابن خذام».

(7) مب: «الدار».

(8) ط: «الخروب»، وتصحيحه من س، مب. وفي ط، ش: «ويسكر» صوابها في مب وفي تأويل مختلف الحديث: «. . وكذلك موخف الخردل وقاطع البصل». أوخفه: صب عليه الماء وضربه بيده.

(9) ما عدا مب: «الحمرة»، صوابه في مب وتأويل مختلف الحديث.

(10) الطامث: الحائض. وانظر الاستدراكات في آخر هذا الجزء ص 222.

(11) السوط: الخلط والمزج.

(12) يريد: بدا عليه ميل الفحول.

(13) الحجر، بالكسر: أنثى الخيل. ومثلها «الرمكة». والرمكة أيضاً: «البرذونة والبراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العراب.

صاحبُ الحِصان فيرى حجراً أو رمكةً، على قاب غَرَض أو غَرَضين[1]، أو غَلوة أو غَلوتين[2]، حدِّثني، كيف شمَّ هذا الفرس ريحَ تلك الفرسِ الأنثى، وما بالُه يدخل داراً من الدُّور، وفي الدَّار الأخرى[3] حجْرٌ، فيتحَصَّن[4] مع دخوله من غير معاينة وسمَاعٍ صهيل!! وهذا الباب سيقع في موضعه إن شاء اللَّه تعالى.

وقال أبو سعيد عبد الملك بن قريب[5]: كان عندنا رجُلان يَعينان الناس، فمرَّ أحدهما بحوضٍ من حجارة، فقال: تاللَّهِ ما رأيت كاليوم قط! فتطاير الحوض فلقَين[6]، فأخذه أهلُه فضبَّبوه[7] بالحديد، فمرَّ عليه ثانيةً فقال: وأبيك لقلَّما أضرَرْتُ أهلَك فيك! فتطاير أربعَ فِلقَ[8].

قال: وأمَّا الآخر، فإنَّه سمعَ صوتَ بَولٍ من وراء حائط فقال: إنَّك لشَرُّ الشَّخب[9]! فقالوا له: إنه فلانٌ ابنك، قال: وانقطاع ظهراه! قالوا: إنه لا بأسَ عليه[10]. قال: لا يبولُ واللَّه بَعْدَها أبداً! قال: فما بال حتَّى مات.

قال الأصمعيّ: ورأيت أنا رجلاً عَيُوناً فدُعَى عليه فعَوِرَ[11]، قال: إذا رأيتُ الشيء يُعجبني، وجدتُ حرارةً تخرجُ من عَيني.

قال: وسمع [رجلٌ[12]] بقرةً تُحْلَبُ فأعجبه صوتُ شَخْبها، فقال: أيتّهن هذه؟ فخافوا عينَه فقالوا: الفلانيّة - لِأُخرى وَرَّوا بها عنها - فهلكتا جميعاً: المُوَرَّى بها والمورَّى عنها.

وقد حَمَل[13] النَّاسُ كما ترى على العين ما لا يجوز، وما لا يسوغ في شيءٍ من المجازات. وقولُ الذي اعورَّ[14]: إذا رأيتُ الشيءَ يعجبني وجدتُ حرارةً تخرج من عيني، مِنْ أعظم الحجج في الفاصل من صاحب العين إلى المعين.

## ( استطراد لغوي )

قال: ويقال إنَّ فلاناً لَعَيون: إذا كان يتشوَّف للناس ليصيبَهم بعين. ويقال عِنْتُ فُلَاناً أَعِينه عيْناً: إذا أصبتَه بعينٍ، ورجل مَعِين ومَعيون: إذا أصيب بالعين. وقال عبّاس بن مِرداس:

---

(1) الغرض: قدر رمية السهم إلى الهدف. اللسان (غرض 60). ما عدا مب: «عرض أو عرضين»، تحريف.
(2) الغلوة: قدر ماتصل الرمية بالسهم.
(3) ما عدا مب: «وفي الدار ذكر».
(4) أي يبدو عليه ميل الفحول. وفي ط: «يتخصى» وهو تحريف ما أثبت من ش.
(5) هو الأصمعي.
(6) ط، م: «فبطل الحوض فرقتين» وفي س: «فنصل الحوض فرقتين» وأثبت ما في مب. والفلق، بالكسر: الفلقة من الشيء.
(7) في اللسان: «ضببت الخشب ونحوه: ألبسته الحديد».
(8) ما عدا مب: «فرق».
(9) ما عدا مب: «بول وراء حائط فقال إنه لين الشخب».
(10) ما عدا مب: «عليك».
(11) ما عدا مب: «يدعي عليه بقود».
(12) التكملة من مب.
(13) ما عدا مب: «جعل».
(14) ما عدا مب: «الذي عان».

قد كان قومُك يحسِبونكَ سيِّداً وإخال أَنك سيِّدٌ مَعيونُ[1]

ويقال للعَيون: إنَّه لَنَفُوسٌ، وما أنفسَه، أي ما أشدَّ عينه؛ وقد أصابته نَفس أو عين.

## ( دفاع عن الكلب )

وأمّا قول القائل: إنَّ من لؤم الكلب وغدرِه أنَّ اللصَّ إذا أراد دارَ أهله أطعَمَ الكلبَ الذي يحرسهم قَبْلَ ذلك مِراراً ليلاً ونهاراً، ودنا منه ومسح ظهرَهُ، حتى يُثبت صورتَه، فإذا أتاه ليلاً أسْلَم إليه الدارَ بما فيها- فإن هذا التأويل لا يكونُ إلاّ من نتيجةِ سوءِ الرأي؛ فإنَّ سوءَ الرأي يصوِّر لأهله الباطلَ في صورة الحقِّ. وفيه بعضُ الظُّلم للكلب، وبعض المعاندة للمحتجّ عن الكلب وقد ثبَتَ للكلب استحقاقُ المدح من حيثُ أرَادَ أن يهجوَه منه، فإن كان الكلبُ بِفَرْطِ[2] إلفِه وشكرِه كفَّ عن اللصِّ عندَ ذِكر إحسانه، وإثبات صورتِه، فما أكثرَ منْ يُفْرِط عليه الحياءُ حتَّى ينسب إلى الضَّعف والكرم، وحتَّى ينسَب إلى الغفلة ورُبَّما شاب الرَّجُلُ بعض الفطنة[3] ببعض التَّغافل، ليكون أتَمَّ لكرَمه؛ فإنَّ الفطنة إذا تمَّت منعت من أمورٍ كثيرة، ما لم يكن الخِيمُ كريماً والعِرْق سليماً. وإنَّك أيُّها المتأوِّل، حينَ تكلِّف الكلبَ - مع ما قد عَجَّلَ إليه اللصُّ من اللَّطَف والإحسانِ - أنْ يتذكَّرَ نعمةً سالفة، وأنْ يحترس من خديعة المحسِن إليه، مخافةَ أنْ يكونَ يُريغُ[4] بإكرامه سوءاً[5] - لَحَسَنُ الرأيِ فيه، بعيدُ الغايةِ في تفضيله.

---

(1) ما عدا مب «وأخاك». وانظر الأغاني (4: 89) ومعاهد التنصيص (1: 13) ودرة الغواص 36 وشرحها 93، والبيت من أبيات رواها أبو الفرج وصاحب معاهد التنصيص، وقد ذكرا سبب الشعر في حديث دخلت فيه الجن والهواتف!: وهو أن حرب بن أمية جد معاوية لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مر بالقرية، وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام، فقال له مرادس والد العباس: أما ترى هذا الموضع! قال: بلى فماله؟ قال: نعم المزدرع هو، فهل لك في أن تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك؟ قال: نعم. فأضرما النار في الغيضة، فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كبير، ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها.. ولم يلبث حرب ومرداس أن ماتا: فأما مرداس فدفن بالقرية، ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة الظفري، فقال في ذلك عباس بن مرداس:

أكليب مالك كل يوم ظالماً والظلم أنكد وجهه ملعون
عجباً لقومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد معيون
فإذا رجعت إلى نسائك فادهن إن المسالم رأسه مدهون
وافعل بقومك ما أراد بوائل يوم الغدير سميك المطعون
وإخال أنك سوف تلقى مثلها في صفحتيك سنانها المسنون
إن القرية قد تبين أمرها إن كان ينفع عندك التبيين
حين انطلقت تخطها لي ظالما وأبو يزيد بجوها مدفون

أبو يزيد كنية مرداس.. وللخفاجي كلام في (معيون) فانظره. ورواه ابن الشجري في أماليه 1: 113: «مغيون» بالغين المعجمة. وانظر الاستدراكات ص 222..

(2) ما عدا مب: «لفرط» إلفه».

(3) مب: «وربما شيع الرجل بعض الغفلة» تحريف.

(4) يريغ بمعنى (يريد) كما جاءت الرواية في ط. وفي ش: «بريع»، وفي م: «بديع» والصواب فيهما ما أثبت من مب.

(5) ط، ش، مب «سوء»، وتصحيحه من م، أو لعله جار على الكناية القديمة.

ولو كان للكلب آلة يعرِف بها عواقبَ الأمورِ وحوادثَ الدهر، وكان يوازن بينَ عواجلها وأواجلها، وكان يعرف مصادرها وموارِدَها، ويختار أنقص الشرّين وأتمَّ الخيرين، ويتثَبَّتُ في الأمور، ويخافُ العَيْب[1] ويأخذ بحجَّة [ويُعطي بحجَّة[2]]، ويعرف الحُجَّة من الشُّبهة، والثِّقَةَ من الرِّيبة، ويتثبَّت في العلَّة، ويخاف زَيغ[3] الهوى وسرَف الطبيعة - لكانَ من كبارِ المكلَّفين، ومن رُءُوس الممتَحنين.

## ( اختيار الأشياء والموازنة بينها، لدى العارفين العاقلين )

والعادةُ القائمة، والنَّسَقُ الذي لا يُتَخَطَّى[4] ولا يغادَرُ، [و[5]] النظامُ الذي لا ينقطع ولا يختلط، في ذوي التمكين والاستطاعة، وفي ذوي العقول والمعرفة، أنَّ أبدانَهم متَى أحسَّت بأصناف المكروه والمحبوب، وازَنوا وقابَلوا، وعَايَرُوا[6] وميَّزوا بين أتمِّ الخيرين وأنقص الشرّين، ووصلوا كلَّ مضرةٍ ومنفعةٍ في العاجل [بكلِّ مضرَّةٍ ومنفعة في][7] الآجل[8] وتَتبعوا مواقعها، وتدبَّروا مساقطَها، كما يتعرَّفونَ مقاديرَها وأوزانها[9]، واختاروا بعدَ ذلك أتمَّ الخيرين وأنْقَضَ الشَّرين. فأما الشر صرفاً والخير محضاً فإنّهُم لا يتوقّفون عندهما، ولا يتكلّفون الموازنَةَ بينهما، وإنَّما ينظرون في الممزوج[10] وفي بعض ما يخشى في معارضته، ولا يوثقُ بمَعَرَّاهُ ومُكَشَّفِه[11]، فيحملونه[12] على خلاص الذِّهن، كما يحَمل الذّهب على الكِير وأمَّا ذوات الطَّبائع المسخَّرة، والغريزة المجبولة[13] فإنما[14] تَعمَل من جهة التسخير والتنبيه، كالسمّ الذي يقتل بالكَمِّيَّة ولا يغذو، وكالغذاء الذي يغذو ويقتلُ بالمجاوَزة لمقدار[15] الاحتمال. وإن هيَّأ اللَّه -عزّ وجلّ- أصنافَ الحيوان المسخَّرة لِدَرْك ما لا تبلغه العقولُ اللطيفة، بلغَتْه بغير معاناةٍ ولا رويّة ولا توقُّف، ولا خوفٍ من عاقبة.

ومتى تقدَّمتْ [إلى الأمور التي يعالجها][16] أهلُ العقول المبسوطة المتمكِّنة بطبائعها، المقصورةِ غير المبسوطة، لم يمكنْها أن تعرفَ من تلك الطبيعة ما كان موازياً لتلك الأمور

---

(1) ما عدا مب: «الغيب».
(2) التكملة من مب.
(3) الزيغ: الميل. وفي ط: «زيع»، ولا وجه له، والصواب من ش، مب.
(4) ما عدا مب: «والسن». و«يتخطى» هي في الأصل «يخط» محرفة. ويتخطى - ومثله يختطي-: يتجاوز.
(5) التكملة من مب.
(6) عايروا، أي وازنوا. والكلمة ساقطة من ش، مب. وفي ط: «غيروا».
(7) التكملة من مب.
(8) ما عدا مب: «والآجل».
(9) ما عدا مب: «كيما يعرفوا أوزانها».
(10) ما عدا مب: «وإنما ينتظرون في المكروه».
(11) ط: «بعراه ومكتشفه» ش: «بمغزاه وبمكشفه»، والوجه ما أثبت من مب.
(12) إلى هذه الكلمة ينتهي ما وجد من نصوص الحيوان في نسخة الأمبروزيانا.
(13) ط: «المجهولة»، وتصحيحه من ش.
(14) في الأصل: «إنما».
(15) في الأصل: «بمقدار».
(16) ليست بالأصل، والقول في حاجة إلى مثلها. والكلام في ذوات الطبائع المسخرة.

ببديهةٍ ولا فكرة. وإذا كانت كذلك فليس بواجب أن تكون كلَّما أحسنَتْ أمراً أمكنَها أن تُحْسنَ ما كان في وزنه في الغُموض والإلطاف، وفي الصَّنعةِ التي لا تمكِنُ، إلاّ بحُسن التأتّي وبِبُعد الرويّة، وبمقابلةِ الأمورِ بَعضِهَا ببعض. وهذا الفنُّ لا يُصابُ إلاّ عند من جِهتُه العقل، ويمكنُه الاستدلالُ، والكفُّ عنه والقطعُ له إذا شاء، وإتمامُه[1] إذا شاء، وبلوغُ غايته، والانصرافُ عنه إلى عَقيبهِ من الأفعال؛ ومَنْ جهتُهُ تعرّفُ العِلل، ويُمكنُهُ إكراه نفسِهِ على المقاييس والتكلُّف والتأتّي[2]. ومتى كانت الآلة موجودةً فإنّها تُنبيك[3] على مكانها، وَإلاّ كان وجُودها كعدمها. وبالحسِّ[4] الغريزيّ تُشعِر صاحبَها بمكانها، لا يحتاج في ذلك إلى تلقِينٍ وإشارة، وإلى تعليم وتأديب، وإن كان صاحبُ الآلة أحمَقَ من الحُبارى، وأجهَلَ من العقرب.

## ( الإلهام في الحيوان )

والعاقل الممكَّن لا يفضُل في هذا المكان على الأشياء المسخَّرة، ولا ينفصل منها في هذا الباب. وليس عند البهائم والسباع إلاَّ ما صُنعت له، ونُصبت عليه، وأُلهمتْ معرفَته وكيفيَّةَ تكلُّفِ أسبابِها والتعلُّم لها من تلقاء أنفسها. فإذا أحسَنَ العنبكوتُ نسْجَ ثَوِيِّهِ[5] وهو من أعجب العجب، لم يحسن عَملَ بيت الزنبور. وإذا صنع النَّحلُ خلاياه مع عجيب القِسْمة التي فيها، لم يحسنْ أن يعملَ مثلَ بيتِ العنبكوت. والسُّرْفة - التي يقال: «**أصنَعُ من سُرْفة**» لا تُحسن أن تَبنيَ[6] مثلَ بيتِ الأرَضَة، على جفاءِ هذا العمل وغِلظِهِ، ودقَّةِ ذلك العمل ولطافته. وليسَ كذلك العاقلُ وصاحبُ التمييز، وَمَن مَلك التصرُّفَ، وخُوِّل[7] الاستطاعة؛ لأنّه يكون ليس بنجَّارٍ فيتعلَّم النِّجارة، [ثمَّ يبدو له[8]] بعدَ الحذقِ الانتقالُ إلى الفِلاحةِ، ثمَّ ربّما ملَّها بعد أن حذَقها، وصار إلى التجارة.

## ( أسمح من لافظة )

وقال صاحب الكلب: وزعمتَ أنَّ قولهم: «**أسمَحُ مِنْ لافِظة**» أنّ اللافظة الدِّيك، لأنّه يَعَضُّ على الحبَّةِ بطرَفي مِنْقاره، ثمّ يحذف بها قُدَّامَ الدَّجاجة. وما رأينا أحداً من العلماء ومِن الذين روَوا هذا المثلَ يقول ذلك. والناسُ في هذا المثل رجلان: زعم أحدُهما أنَّ اللافظة العنز؛ لأن العنز تَرعى في رَوضةٍ وتأكل من مَعْلَفها وهي جائعة، فيدعوها الراعي وصاحبُها باسمِها إلى الحلْب، فتترك ما هي فيه حتى تُنْهَك حلباً. وقال الآخر: اللاّفظة الرَّحَى، لأنّها لا تمسك في جَوْفها شيئاً ممَّا صار في بطنها.

---

(1) في الأصل: «وباتمامه».
(2) في الأصل: «التأني» بالنون، وفي هذا الموضع وسابقه.
(3) لعلها: «تنبهك».
(4) ط، م: «بأحسن»، وتصحيحه من ش.
(5) الثويّ: البيت. وفي الأصل: «ثوبه» وهو تصحيف.
(6) في الأصل: «لا يحسنأن يبني».
(7) خوله الشيء: ملكه إياه وأعطاه. في ط: «حول» بالحاء، وتصحيحه من ش.
(8) الزيادة من ش، وبدلها في ط: «وله».

وكيف تكون اللافظة الديكَ! وليس لنا أن نُلْحِق في هذه الكلمة تاء التأنيث في الأسماء المذَكَّرةِ[1]. واللافظة مع هاء التأنيث أشبه بالعنز والرّحَى[2]، وإنّما سمَّينا الجملَ راويةً، وحاملَ العلم راويَةً، وعلاّمة، حين احتجَّ أهلُ اللغةِ على ذلك ولم يختلفوا فيه[3]، وكَيفَ ولا اختلافَ بينهم أنّ الديك خارجٌ من هذا التأويل، وإنّ اختلافهم بين العنْزِ والرَّحى[4].

وبعد، فقد زعم ثُمامة بن أشرَس[5] رحمه اللّه تعالى: أنَّ دِيَكة مَرْو تطرد الدَّجاجَ عن الحبِّ[6]، وتنزِع الحبَّ من أفواه الدَّجاج.

وقال صاحب الديك: قولهم: «**أسمَح من لافظة**»، لا يليق بالرَّحى، لأنَّ الرَّحَى صَخْرَةٌ صمَّاء، والذي يُخرج ما في بطنها المُدِير[7] لها، والعربُ إنَّما تمدح بهذه الأسماء الإنسانَ وما جَرَى مجراه في الوجوه الكثيرة، ليكون ذلك مَشحذَةً للأَذهانِ، وداعيةً إلى السِّباق وبلوغ الغايات. وأمَّا ترْك الشَّاة للعلَف فليس بلفظٍ للعلَف، إلاَّ أنْ يحملوا ذلك على المجازات البعيدة، وقد يكون ذلك عند بعض الضَّرورة. والشَّاة ترضع من خِلْفِها حتَّى تأتيَ على أقصى لبن في ضرعها، وتنثُر العَلفَ، وتقلبُ المِحْلَب[8]، وتنطَح من قام عليها وأتاها بغذائِها وهي من أمْوَق البهائم[9]، وزوجُها شَتيم المحيَّا، منتِنُ الريح، يبولُ في جوف فيهِ وفي حاقّ[10] خياشيمِه.

وتقول العرب: «**ما هُو إلاَّ تيسٌ في سفينةٍ**[11]»، إذا أرادوا به الغَبَاوة و«مَا هُوَ إلاَّ تيس»، إذا أرادوا بِهِ نتْنَ الريح. والعنْزُ خَرقاءُ، وأبوها وهو التَّيْسُ أخرَقُ منها. وَأمرُ الدِّيكِ وشأنُه، وكيْفَ[12] يلفِظُ ما قَدْ صَارَ في منقاره، وكيف يُؤثِرُ به طَرُوقَته مِن ذَاتِ نفسهِ - شيءٌ يراهُ

(1) كذا. ولعل وجه الكلام: «تاء التأنيث وهي لا تلحق في الأسماء المذكورة».
(2) أي هذا اللفظ أليق بهما.
(3) ط: «ولا يختلفوا فيه»، والصواب في ش.
(4) أي في تسمية إحداهما لافظة. في المزهر للسيوطي 1: 297 نقلاً عن أمالي القالي «يقال أجرد من لافظة، أي البحر». ومثله في أمثال الميداني 1: 322، وفيها أيضاً: «وقال بعضهم: هي الحمامة، لأنها تخرج ما في بطنها لفرخها».
(5) ثمامة بن أشرس أحد المعتزلة البصريين، ورد بغداد واتصل بهارون وغيره من الخلفاء، وله أخبار ونوادر يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغير واحد. تاريخ بغداد 7: 145، وقال الجاحظ في شأنه: «وما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بلدي، كان قد بلغ من حسن الإفهام مع قلة عدد الحروف، ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بلغه. وكان لفظه في وزن إشارته، ومعناه في طبقة لفظه، ولم يكن لفظه إلى سمعك، بأسرع من معناه إلى قلبك» البيان 1: 111، «قال رجل لثمامة: إن لي إليك حاجة، قال ثمامة: ولي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: لا أذكرها حتى تتضمن قضاءها. قال: قد فعلت. قال: حاجتي ألا تسألني هذه الحاجة؟! قال: رجعت عما أعطيتك! قال ثمامة: لكني لا أرد ما أخذت!!». عيون الأخبار 3: 137.
(6) انظر معجم البلدان (مرو).
(7) ط: «المدبر» وصوابه من ش.
(8) المحلب والحلاب، بكسرهما: إناء يحلب فيه.
(9) من أموقها: من أحمقها.
(10) حاق الشيء: وسطه. وفي الأصل: «حلق»، ولا وجه له.
(11) قال أبو الشمقمق في هجاء بشار (انظر الخبر في الأغاني 3: 46، 69 ونكت الهميان126):

هللينه هللينه ... طعن قشاة لتينه
إن بشار بن برد ... تيس أعمى في سفينه

(12) ط: «كيف»، وزيادة الواو من ش.

الناسُ، ويَراهُ جَمِيعُ العباد. وهذه المكرمة، وهذا الغَزَل[1]، وهذا الإيثار، شيءٌ يراهُ الناس لم يكنْ في ذَكَرِ قَطُّ ممَّن يزاوِج إلاّ الديك، والدِّيكُ أحقُّ بهذا المثل. فإنْ كنتُمْ قد صَدَقتم على العرب في تأويل هذا المثل[2] فهذَا غلطٌ من العرب وعصبيَّة للَّبَنِ، وعشق للدَّقيقِ[3].

والمثلُ إنَّما يلفِظ به رجلٌ من الأعراب، وليس الأعرابيُّ بقُدْوةٍ إلاَّ في الجرِّ والنصب والرفع وفي الأسماء[4]، وأمَّا غير ذلك فقد يخطئ فيه ويصيب. فالدِّيك أحقُّ بهذا المثل الذي ذكرنا، وسائرِ خصاله الشريفة. والذي يدلُّ على أنَّ هذا الفعلَ في الدِّيك، إنَّما هو من جهة الغزَل لا غير، أنّه[5] لا يفعلُ ذلك إذا هرِم وعجَزَ عن السِّفاد، وانصرفت رغبتُه عنهنَّ. وهو في أيَّام شَبابِه أنْهَمُ وأحرَصُ على المأكول، وأضنُّ على الحَبِّ؛ فما لَهُ لم يُؤْثِرهنّ به عنْدَ زهده، ويُؤْثِرهُنَّ عند رغبته؟! وما بالُهُ لمْ يفعل ذلك وهو فرُّوج صغير، وصنَع ذلك حِين أطاقَ السفاد؟! فترْكُه لذلك في العجز عنهنَّ، وبذلُه في أوقات القوة عليهنَّ[6] دليل على الذي قلنا[7] وهذا بَيِّن لا يرُدُّهُ إلاّ جَاهل أو معاند.

## ( دفاع عن الكلب )

وقال صاحب الكلب: لسنا نُنكِر خِصالَ الدِّيك ومناقبَه من الأخبارِ المحمودة، ولولا ذلك ما ميَّلْنا بينَه وبين الكلب[8]. ومَنْ يميِّلُ بين العسَل والخلِّ في وجه الحلاوة والحموضة؟! وكيف يفضل شيءٌ على شيء وليسَ في المفضولِ شيءٌ من الفضل؟! والذي قُلتم من قذْفِه الحبّ قُدَّامَ الدَّجاج صحيح، وليس هذا الذي أنكرْنا، وإنَّما أنكرْنا موضعَ المثل الذي صرفتموه إلى حجّتكم[9]، وتركتم [الذين] ما زال الناس يقلِّدونهم [في] الشاهد والمثل[10]. وإن جاز لكم أن تردُّوا عليهم هذا المثلَ جاز لكلِّ مَن كرِهَ مثلاً أو شاهداً أنْ يردَّ عليهم كما رددتمْ؛ وفي ذلك إفْسَادُ أمرِ العَرَبِ كله.

فإنْ زعمتَ أنّ الديك، كانَ أحقَّ به، فخصومُك كثير، ولسنا نحيط بأوائل كلامهم، على أيِّ مقاديرَ كانوا يضعونها، ومن أيِّ شيء اشتقُّوها. وكيف كان السبب. ورُبَّ شيءٍ أنكرْنَاهُ فإذا عرفنا سبَبه أقررنَا به.

وقال أبو الحسن: مرّ إياسُ بنُ معاوية بديكٍ ينقُر حبّاً ولا يفرقُهُ، فقال: يَنْبَغِي أن يكون

---

(1) ط: «التعزل»، وتصحيحه من ش.
(2) أي إن كانت روايتكم عن العرب صادقة.
(3) ط: «عشق الدقيق»، وأثبت ما في ش فهو أشبه بالكلام.
(4) المراد بالأسماء هنا الكلمات.
(5) ط: «وأنه»، والوجه حذف الواوو كما في ش.
(6) ط: «في الأوقات القوت عليهن»، والصواب ما أثبت من ش.
(7) ط: «ذلك قلنا»، وهو تحريف ما في ش.
(8) يقال ميل بين الشيئين تمييلاً: رجح ووازن. وفي الأصل: «ما مثلنا» وبعده: «ومن يمثل»، والوجه ما اثبت. اللسان (ميل 160).
(9) في الأصل: «محبتكم».
(10) في الأصل: «وتركتم ما زال الناس يقلدونهم الشاهد والمثل».

[هذا][1] هرِماً؛ فإنَّ الهرِم[2] إذا أُلقى له الحبُّ لم يفرقْهُ ليجتمع الدَّجَاجُ حولَهُ. والهرِم قد فِنيتْ رغبتُه فيهنَّ، فليس همُّهُ إلاَّ نفسَهُ.

وروووا عنهُ أنّهُ قال: اللافظة الديك الشابُّ، وإنَّهُ يأخذ الحبَّة يؤْثر بها الدَّجَاجَ، والهرِمُ لا يفعل ذلك، وإنَّما هو لافظةٌ ما دام شابّاً.

وقال صاحب الكلب: وذكر ابن سِيرينَ عن أبي هُريرة: «**أن كلباً مرَّ بامرأةٍ وهو يلهَثُ عند بئر، فنزعَتْ خُفَّها فسقَتْه، فغَفَرَ اللَّهُ تعالى لها**».

وعنه قال: «**غفَرَ اللَّهُ لبَغِيٍّ أو لمؤمنة مرّ بها كلبٌ فنزَعت خُفَّها فسقته**».

وقال صاحب الكلب: وقال ابن دَاحَة[3]: ضرب ناسٌ من السُّلطاءِ[4] جاراً لهم، ولبَّبوه وسحبوه وجرُّوه، وله كلبٌ قد ربَّاه، فلم يزَلْ ينبَحُ عليهم ويشقِّق ثيابهم، ولولا أنَّ المضروبَ المسحوبَ كان يكفُّه ويزجُره، لقد كان عقَر بعضَهم أو منعَه منهم.

قال إبراهيمُ النَّظَّام: قدَّمتم السِّنَّور على الكلب، ورويتم أنّ النبيّ ﷺ أمرَ بقتل الكلابِ واستحياءِ السنانير وتقريبِها وتربيتها، كقوله عند مسألته عنها: «**إنَّهُنَّ من الطَّوَّافَاتِ عليكُمْ**». وكلُّ منفعةٍ عنْدَ السِّنَّوْرِ إنَّمَا هي أكلُ الفأر فقط، وعلى أنّكُمْ قلَّما تجدون سنّوراً يطلُب الفَأْر، فإن كان ممَّا يَطلُبُ ويأكلُ الفَأرَ، لم يعدمكم[5] أن يأكلَ حمَامَكُمْ وفِراخَكُمْ والعَصافِيرَ التي يتلهَّى بها أولاَدُكُمْ، والطائر يُتَّخَذُ لِحُسنهِ وحُسنِ صَوْته. والذي لاَبُدّ منه الوثوبُ على صِغارِ الفراريج. فإنْ هو عفّ عَن أموالكُمْ لم يَعفّ عَن أموال جيرانكُمْ. ومنافع الكلب لاَ يحصيها الطَّوامير[6]. والسِّنّور مع ذلك يأكل الأوزاغَ والعقارب، والخنافيس[7]، وبناتِ وَرْدان[8]، والحيّات، ودخَّالاتِ الآذان[9] والفأرَ والجُرْذان، وكلَّ خبيثةٍ وكلَّ ذاتِ سمّ، وكلَّ شيءٍ تعافه النفس. ثمَّ قلتم في سؤر السِّنّور وسؤر الكلب ما قلتم. ثمَّ لم ترضوا به حتَّى أضفتموه إلى نبيِّكُمْ ﷺ[10]!!

---

(1) الزيادة من ش.
(2) ط: «وإن الهرم».
(3) ط: «راحة»، وأثبت ما في ش. وانظر ما سبق في ص 48.
(4) السلطاء: جمع سليط، وهو الصخاب البذيء اللسان. وفي الأصل: «السلطان»!
(5) ط: «ولم»، والصواب من ش.
(6) الطوامير: جمع طومار بالضم، وهو الصحيفة.
(7) هو جمع خنفس بضم الخاء وفتح الفاء أو كسرهما، أو جمع خنفسة بضم الخاء والفاء، أو ضم الخاء وفتح الفاء. وزيادة الياء في هذا الجمع مذهب الكوفيين. انظر همع الهوامع (2: 182) وأما الخنفساء فجمعها خنفساوات.
(8) ضرب من الحشرات التي تألف الحشوش، ومن أنواعه (الصراصير).
(9) دخال الأذن: دويبة ذات قوائم كثيرة، يسميها العامة في مصر «أم أربعة وأربعين». انظر معجم المعلوف 54 والحيوان 6: 33.
(10) بعد هذا في الأصل عبارة دخيلة على الكتاب، وهي: «ولا رحم اللَّه إبراهيم النظام ولا من قال بقوله»، وهي من زيادة الناسخين. ولعل الذي لجأ الناسخ إلى ذلك ما يوهمه ظاهر العبارة السابقة وهي: «حتى أضفتموه إلى نبيكم».

## ( أطيب الحيوان أفواهاً )

ولا يشُكُّ الناس أنْ ليس في السباع أطيبُ أفواهاً من الكلاب، وكذلك كلُّ إنسانٍ سائِل الريق سائِل اللعاب. والخُلوف[1] لا يعرض للمجانين الذين تسيلُ أفواههم. ومن كان لا يعتريه الخلوف فهو من الْبَخَر أبعَدُ. وكمَا أنَّ طولَ انطباق الفم يُورث الخلوف، فكَثرَةُ تحَلُّبِ الأفواه بالريق تنفي الخُلوف. وحتَّى إنّ من سال فُوه من اللعاب فإنَّما قضَوا له بالسلامةِ من فيه، وإن استنكَهوه مع أشباهِهِ وجَدُوه طيِّباً، وإن كان لا يقرَبُ سِواكاً[2] على الريق. وكذلك يقال، إنّ أطيبَ النَّاسِ أفواهاً الزِّنج، وإنْ كانت لا تعرفُ سَنُوناً ولا سِواكاً[3]. على أَنّ الكلبَ سبُع، وسباعُ الطيرِ وذواتِ الأربع موصوفَةٌ بالبخَر، والذي يضْرَب به في ذلك المثل الأسَدُ، وقد ذكره الحكَمُ[4] بن عبدل في هِجَائِهِ محمَّدَ بنَ حسَّان فقال:

فـنـكْـهَـتُـه كـنَـكْـهَـةِ أخْـدَرِيٍّ  شـتـيـمٍ شـابِـكِ الأنْـيـاب ورْدِ[5]

وقال بشَّار:

وأَفسَى من الظرْبان في ليلةِ الكِرَى  وأخْلَفُ مِنْ صقرٍ وإنْ كانَ قد طعِمْ

يهجو بها حمادَ عجْرَد. ويقال: ليس في البهائم أطيبُ أفوَاهاً من الظباء.

## ( رضيعٌ مُلهَم )

وزعم علماءُ البَصريِّين، وذكر أبو عبيدة النحويُّ، وأبو اليقظان سُحيم بن حفص[6]، وأبو الحسن المدائني، وذكر ذلك عن محمَّدِ بن حفص عن مَسْلَمةَ بن محارب، وهو حديثٌ مشهورٌ في مشيخة أصحابنا من البصريِّين، أنَّ طَاعوناً جارِفاً جاءَ عَلَى أهلِ دار، فلم يشكَّ أهلُ تلِك المَحَلَّةِ أنّه لم يَبْقَ فيها صَغِيرٌ ولا كبير، وقد كان فيهَا صَبِيٌّ يرتضع، ويحبو ولا يقوم على رجليهِ، فعمَد مَن بقى من المطعونين من أهل تلك المَحَلَّةِ إلى باب تلك الدار فسدَّهُ، فلمَّا كان بعد ذلك بأشهر تحوَّل فيهَا بعضُ وَرَثَةِ القوم، ففتح البابَ، فلمَّا أفضى إلى عَرْصة الدَّار إذا هو بصبيٍّ يلعبُ مع أجراءِ كلبةٍ، وقد كانَت لأَهل الدار، فراعَهُ ذلك، فلم يلبَثْ أَنْ أقبلتْ كلبةٌ كانت لأهل الدار، فلمَّا رآها الصبيُّ حبَا إليها، فأمكنتْه من أطبائِها فمصَّها، فَظَنُّوا أنّ الصَّبيّ

---

(1) الخلوف، بالضم: تغير رائحة الفم.

(2) ط: «سواء كان»، وتصحيحه من ش.

(3) السنون: ما يستاك به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان. وفي ط: «لا تعرف سنوها سواكاً»، وهو تحريف ما أثبت من ش.

(4) في الأصل: «محمد»، والصواب ما أثبت. وللحكم ترجمة مسهبة في الأغاني: (2: 144-153).

(5) يقول: رائحة فيه تشبه رائحة فم الأسد الفظيع المنظر، المشتبك الأنياب، الجريء وانظر قصيدة ابن عبدل في الحيوان (1: 180-183). وخبرها في الأغاني (2: 148).

(6) تقدمت ترجمته ص 6 من هذا الجزء من الحيوان.

لما بقى في الدارِ وصارَ منسِيّاً واشتدَّ جوعُهُ، ورأى أجراءَها تستقي من أطبائِهَا، حَبَا إليها فعطفت عليه، فلمَّا سقَتْهُ مرَّةً أدامتْ ذلك لَهُ، وأَدَامَ هو الطلب. والذي أَلهَمَ هذا المَوْلودَ مَصَّ إبهامه سَاعَةَ يُولَدُ من بطن أُمّهِ، ولم يعرف كيفيَّةَ الارتضاع، هو الذي هداه إلى الارتضاع منْ أطباءِ الكلبةِ. [وَلَوْ][1] لم تكنُ الهدايَةُ شيئاً مجعُولاً في طبيعته، لما مَصَّ الإبهامَ وحلمَةَ الثَّدْي، فلمّا أفرط عليهِ الجوعُ واشتدَّت حالُهُ، وطلبَتْ نفْسُهُ وتلك الطبيعةُ فيهِ، دعَتْهُ تلك الطبيعةُ وتلكَ المَعْرِفَةُ إلى الطلب والدنوّ. فسبحانَ مَنْ دبَّرَ هٰذا وألهمه وسَوّاهُ ودلَّ عَلَيْهِ!!

## ( إلهام الحمام )

ومثلُ هذا الحديث ما خُبِّر به عن بابويه صاحب الحمَام. ولو سمعت بقصَصه في كتاب اللُّصوص، علمتَ أنَّه بعيدٌ من الكذب والتزيُّد. وقد رأيته وجالسته ولم أسمعْ هذا الحديثَ منه، ولكنْ حدَّثني به شيخٌ من مشايخ البصرة، ومن النُّزول بحضرة مسجد محمد بن رَغبان[2]. وقال بابويه: كان عندي زوجُ حمام مقصوص، وزوجُ حمام طيّار، وفرخانِ من فراخ الزَّوج الطيار. قال: وكان في الغُرفة ثَقْبٌ في أعلاها وقد كنتُ جعلت قُدَّام الكَوَّة[3] رفّاً ليكون مَسقطاً لما يدخلُ ويخرج من الحمام، فتقدَّمتُ في ذلك مخافةَ أن يعرضَ لي عارضٌ فلا يكونَ للطَّيار منفذ للتكسُّب ولورود الماء. فبينَا أنا كذلك إِذْ جاءني رسولُ السلطان، فوضَعَني في الحبْس، فنسِيت قدْر الزَّوج الطّيار والفرخين، وما لهما من الثمن، وما فيهما من الكرم، ومُتُّ من رَحمةِ الزَّوْج المقصوص، وشغلني الاهتمامُ بهما[4] عن كثير ممَّا أنا فيه، فقلت: أمَّا الزَّوْجُ الطيَّارُ فإنَّهمَا يخرُجان ويرجِعان ويزُقّان، ولعلَّهما أن يَسْلَما، ولعلَّهما أن يذهبا، وقد كنتُ ربَّيتهما حتى تحصَّنا ووَرَّدَا[5]- فإذا شبَّ الفرخان ونهضا مع أبويهما، وسقطا على المعلاة، فإمَّا أن يثبُتا وإمَّا أنْ يذهبا، ولكنْ كيفَ يكونُ حَالُ المقصوصَيْن، ومَنْ أسوأُ حالاً منهمَا؟! فَخلِّى سَبِيلي بَعْدَ شهر، فلم يكن لي همٌّ إلاَّ النَّظَر إلى ما خلَّفت خَلْفي من الحمام، وإذا الفرخان قد ثَبتَا وإذا الزَّوْجَانِ قد ثبتا، وإذا الزَّوجان الطَّياران ثبتا على حالهما، إلاّ أنّي رأيتهما زاقَّين، إذ علامةُ ذلك في موضع الغَبَبِ، وفي القِرطِمَتَين[6]، وفي أصولِ المناقير، وفي عيونهمَا، فقلت: فكيف يكونان زاقّين مع استغناءِ فرخَيهما عنهمَا؟! ولا أشكُّ في موت المقصوصين. ثمَّ دخلتُ الغرفة فإذا هما على أفضَلِ حال، فاشتدَّ تعجُّبي من ذلك، فلم ألبَثْ أن دَنَوا إلى أفواه الزَّوج الكِبار يصنعان كما يصنع الفرْخ في طلب الزَّقِّ، وَرَأَيْتُهُمَا حين زقَّاهما، فإذا هما لَمَّا اشتَدّ جوعُهما، وكانَا يريانهمَا يزقّان الفَرخَين ويَريانِ الفرخَين كيفَ

(1) ليست بالأصل.
(2) في الأصل: «زغبان»، بالزاي. وتصحيحه من الحيوان (1 : 106) وانظر التحقيق هناك. وكلمة «محمد» ليست في ش.
(3) الكوة: الخرق في الحائط، والنقب في البيت. (4) في الأصل: «بها».
(5) هي من وردت الشجرة: إذا خرج نورها. فالمعنى اكتملا نمواً.
(6) قرطمتا الحمام: نفطتان على أصلي منقاره، أي أعلى منقاره.

يستطعمان ويستزِقَّانِ، حملَهُمَا الجوعُ وحُبُّ العيش، وتَلَهُّبُ العطش، وما في طبعهِمَا من الهدايَةِ، على أنْ طلبَا مَا يطلبُ الفرْخُ، فَزَقَّاهما ثمّ صار الزَّقُّ عادةً في الطيَّار، والاستطعَامُ عادةً في المقصوص.

## ( من عجائب الحمام )

ومِن الحمام حمامٌ يزُقُّ فراخه، ولا يزقُّ شيئاً من فِراخ غيره، وإن دنا منه مع [فراخِه فرخٌ مِنْ[1]] فراخ غيره، وشاكَلَ فرخيه في السِّنِّ واللَّون طردهما ولم يزقَّهما. ومن الحمام ما يزقُّ كلَّ فرخ دنا منه، كما أنَّ من الحمام حماماً[2] لا يزُقُّ فراخَه ألبتَةَ حتَّى يموت. وإنَّما تَعْظُم البليّةُ على الفَرخ إذا كان الأبُ هو الذي لا يزقّ، لأنَّ الوِلادةَ وعامَّة الحضْن والكَفْل على الأمّ، فإذا ظهر الولد فعامَّةُ الزَّقِّ على الأب، كأنه صاحب العِيال والكاسِب عليهم، وكالأمِّ التي تلد وتُرضِع.

## ( الطائر العجيب : كاسر العظام )

وأعجبُ من هذا، الطائرُ الذي يقال له كاسر العظام[3]، فإنّه يبْلُغُ من برِّ الفراخِ كلِّها[4] بعد القيَام بشأن فراخ نفسه، أنّهُ يتعاهَد فرخَ العُقَاب الثالث، الذي تخرجه من عُشِّهَا؛ لأنّهَا[5] أشرَهُ وأرغَبُ بَطناً، وأقسى قلباً وأسوأُ خُلقاً مِنْ أن تَحْتَمِلَ[6] إطْعامَ ثلاثَة. وهي مَعَ ذلك سريعة الجَزَع، فتخرج ما فَضَلَ عن فرخين، فإذا أخرجتْه قبله كاسرُ العِظَام وأطْعَمَهُ؛ لأنّ العُقابَ من اللائي تبيض ثلاثَ بيضات في أكثَر حالاتها[7].

## ( دفاع أسدي عن أكل قومه لحوم الكلاب )

قال: وعُيِّر رجلٌ من بني أسدٍ بأكل لحوم الكلاب، وذهَبَ إلى قوله[8]:

**يـا فَـقْـعَـسِـيُّ لِـم أكـلـتـه لِـمـهْ**
**لـو خـافـكَ الـلَّـهُ عـلـيـهِ حَـرَّمـهْ**
**فَـمـا أَكَـلْـتَ لـحـمَـهُ ولا دَمَـهْ**

قال: فقال الأَعرابي: أمَا علِمت أنّ الشِّدَّة والشجاعة، والبأْسَ والقوة من الحيوان، في

(1) ليست بالأصل، وأرى الكلام في حاجة إليها. (2) ط: «حمام».
(3) كاسر العظام: طائر من سباع الطير بين النسر والعقاب، يحمل كل عظم فيه مخ حتى إذا كان في كبد السماء أرسله على صخرة فينكسر، فيهبط فيأكل مخه، ويسمى البلح والبلت - كلاهما كزفر - وستل، بالتحريك، والمكلفة، انظر معجم المعلوف 143-145.
(4) ط: «كليهما»، والصواب من ش.
(5) في الأصل: «لأنه»، والعقاب مؤنثة، وقيل تذكر وتؤنث، وقد أنثها الجاحظ هنا بقوله: «عشها».
(6) في الأصل: «يحتمل». وانظر التنبيه السابق.
(7) انظر القول في عقوق العقاب أو برها في الجزء السابع ص 23.
(8) هو سالم بن دارة، كما في اللسان (روح) وكما سبق في 1: 192.

ثلاثَةِ أصنافٍ: العقابِ في الهواء، والتمساحِ في ساكن الماء، والأَسَد في ساكن الغياض. وليس في الأرض لحمٌ أشهى إلى التمساح ولَا إلى الأَسد من لحم الكلب. فإن شئتمْ فعُدُّوه عدُوّاً لهما، فإنّهُما يأكلانِهِ من طريق الغَيْظ وطلب الثأر، وإن شئتم فقولوا غير ذلك[1].

## ( الطبيعة الأسدية في بني أسد )

وبنو أَسَدٍ أُسْد الغياض[2]، وأشبهُ شيءٍ بالأسد، فلذلك تشتهى من اللُّحمَان أشهاها إلى الأَسد. والدَّليلُ على أنّهُمْ أُسْد، وفي طباع الأُسْد، أنّكَ لو أحصَيْتَ جميعَ القتلى من سادات العرب ومِنْ فُرسانهم، لَوَجدت شَطْرَهَا أو قَرِيباً من شَطرها لبني أسد.

## ( أنفة الكلب )

قالوا: ثمَّ بعدَ ذلك كلِّه أنَّ الكلبَ لا يرضى بالنوم والرُّبوض على بياض الطريق، وعلى عَفَرِ التراب، وهو يرى ظَهْر البِساط، ولا يرضَى بالبِساط وهو يجد الوِسادة، ولا يرضى بالمطارح دون مرافق المطارح[3]. فمن نُبْله في نفسه أن يتخيَّر أبداً أنبلَ موضِع في المجلس، وحيثُ يدَعُه ربُّ المجلس صيانةً له وإبقاء عليه - إلاَّ أن يتصدَّر[4] فيه مَنْ لا يجوز إلاَّ أنْ يكون صدراً، فلا يقصِّر الكلب دونَ أن يرقَى عليه. وقد كان في حُجج معاوية في اتِّخاذ المقصورة بعد ضرب [البُرَك[5]] إيّاه بالسيف، أنّه أبصرَ كلباً على منبره. هذا على ما طُبع عليه من إكرام الرّجُل الجميل اللباس، حتَّى لا ينبحُ عليه إن دنا من باب أهله، مع الوُثوب على كل أسوَد، وعلى كلِّ رثِّ الهيئة، وعلى كلِّ سفيهٍ تشبهُ حالُه حالَ أهل الرِّيبةِ.

ومِن كِبْره وشدَّة تجبُّره، وفَرْط حَمِيَّته[6] وأنفته واحتقاره، أنّه متى نبح على رجُلٍ في

---

(1) قال ابن الأنباري: معناه لو علم اللَّه ذلك منك. (الأضداد 119). وقال الجاحظ في الحيوان (4: 24): «جعل بدل قوله أمن الكلب على أكل لحمه، أن اللَّه هو الذي لم يخف ذلك فيحرمه». وقال الجاحظ في البخلاء 197: «وتهجى أسد بأكل الكلاب وبأكل لحوم الناس. والعرب إذا وجدت رجلاً من القبيلة قد أتى قبيحاً ألزمت ذلك القبيلة كلها».

(2) كذا في ش. وفي ط: «الغياش»! ولعل صوابهما «الناس». وجاء في مساءلة الحجاج لابن القرية: «وقال فأخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية. قال: كانت العرب تقول: حمير أرباب الملك، وكندة لباب الملوك، ومذحج أهل الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، والأزد آساد الناس». ابن خلكان (1: 83) وانظر العمدة (2: 165).

(3) المطارح: جمع مطرح، وهو بكسر الميم: المفرش.

(4) في الأصل: «يتصور»، وإنما هو «يتصدر» أي يجلس في الصدر.

(5) الزيادة من ش. والبرك، كصرد: اسمه الحجاج بن عبد اللَّه الصريمي، وكان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل علي ومعاوية وعمرو في ليلة واحدة، ثانيهم: عبد الرحمن بن ملجم الذي تكفل بقتل علي، وثالثهم: زاذويه الذي نصب نفسه لعمرو. وقد ضرب البرك معاوية مصلياً فأصاب مأكمته (الكامل 2: 135-145). وانظر البيان (2: 206) والطبري (6: 86).

(6) الحمية: الأنفة. وفي الأصل: «حمايته» بمعنى الدفاع والمنع، ولا وجه له.

الليل، ولم يمْنعه حارسٌ، ولم يمكنه الفوت، فدواؤه عند الرجل أنّه لا ينجيه منه إلاّ أن يقعُدَ بين يديه مستخزياً مستسلماً، وأنّه إذا رآه في تلك الحال دنا منهُ فشَغَر عليه[1] ولم يَهجْه. كأنَّه حينَ ظفر به، ورآه تحت قدرته، رأى أنْ[2] يسِمَه بميسَم ذُلٍّ، كما كانت العربُ تجزّ نواصِيَ الأسرى من الفُرسان، إذا رامت أنْ تخلِّيَ سبيلَها وتَمُنَّ عليها، ولو كَفَّ العربيُّ عن جزِّ ناصيته، لوسَمَه الأسْيَرُ من الشِّعر والقوافي الخالداتِ البواقي، التي هي أبقى من المِيسَم، بما هو أضرُّ عليه من جَزِّ ناصِيته، ولعلَّهُ لا يبلُغُ أهلَه حتَّى تستويَ[3] مع سائر شعرِ رأسه، ولكنَّ ذُلَّ الجزِّ لا يزال يلُوح في وجهه، ولا يزال له أثرٌ في قلبه.

## ( تقدير مطرف للكلب )

وذكر أنَّ مطرِّف بن عبد اللَّه[4] كان يكره أنْ يقال للكلب اِخسأ، وما أشبه ذلك، وفي دعائه على أصحاب الكلب الذي كان أربابُه لا يمنعونه من دُخول مُصَلاَّه، قال: اللَّهمَّ امنعْهم بركة صيدِه!! دليلٌ على حسْنِ رأيه فيه.

## ( من أقوال المسيح عليه السلام )

قالوا: ومرَّ المسيحُ بن مريم في الحَوارِيِّين بجِيفة كلب، فقال بعضهم: ما أشدَّ نتنَ ريحه! قال: فهلاَّ قلتَ: ما أشدَّ بياضَ أسنانه!!

قالوا: وقال رجلٌ لكلب: اِخسأْ، ويْلكَ! فقال هَمَّام بن الحارث[5]: الويلُ لأهلِ النَّار.

## ( هراش الكلاب )

والهِراش الذي يجري بينها وهو شَرٌّ، يكونَ بيُن جميع الأجناس المتَّفِقة، كالبرذون والبرذون، والبعير والبعير، والحمار والحمار، وكذلك جميع الأجناس. فأمَّا الذي يفرط

---

(1) شغر عليه: رفع رجليه فبال. وفي ط: «فثفر»، وصوابه في ش.

(2) في ط: «تحت قدرته أنه»، وفي س: «رءا أن» وصححتهما بما ترى.

(3) في الأصل: «يستوي»، والكلام في «الناصية».

(4) هو مطرف بن عبد اللَّه بن الشخير، أحد التابعين، ويكنى أبا عبد اللَّه، وكان لأبيه صحبة. قال الجاحظ في شأنه: وكان خطيباً بيناً صاحب أخبار وآثار وذكره في جملة القصاص، ثم قال: وقص ابنه مطرف بن عبد اللَّه بن الشخير في مكان أبيه (يريد بمسجد البصرة). البيان 1: 367، وقال الجاحظ: «وكان يقال: فقه الحسن، وورع ابن سيرين، وعقل مطرف، وحفظ قتادة». البيان 1: 242، «وكان مطرف بن عبد اللَّه يقول: لا تطعم طعامك من لا يشتهيه. يقول: لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه» البيان 1: 103، وقد روى الجاحظ كثيراً من أقواله في البيان. قال ابن قتيبة: «ومات عمر ومطرف ابن عشرين سنة، كأنه ولد في حياة رسول اللَّه ﷺ. . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان بعد سنة سبع وثمانين». المعارف 193.

(5) في البيان 3: 193: «زهاد الكوفة: عمرو بن عتبة، وهمام بن الحارث، والربيع بن خثيم، وأويس القرني».

ويتمُّ ذلك فيه، ويتمنّع ناس من النّاس، ويقع فيه القِمَار، ويتَّخذ لذلك، وينفقَ عليه، ويُغالَى به، فالكلبُ والكلب، والكبشُ والكبش، والدِّيكُ والدّيك، والسُّمانَى والسُّمَانَى[1].

## ( التحريش بين الجرذان )

فأمَّا الجُرَذ[2] فإنَّه لا يقاتل الجُرَذَ حتَّى يشدَّ رجل أحدهما في طرف خيط، ويشدّ الجُرَذ الآخر بالطرف الآخر، ويكون بينهما من المساواة[3] والالتقاء[4]، والعضِّ والخمش، وإراقة الدَّم وفَرْى الجلود، ما لا يكون بين شيئين من الأنواع التي يُهارَش بها. والذي يُحدث للجُرْذان[5] طبيعةَ القتالِ، الرِّباطُ نفسُه، فإن انقطع الخَيْطُ وانحلَّ العَقْد، أخذَ هذا شرقاً وهذا غرباً، ولم يلتقِيَا[6] أبداً. وإذا تقابلت جِحَرَة الفأر؛ وخَلا لَها الموضعُ، فبيْنَهَا شرٌّ[7] طويل، ولكنَّه لا يعدُو الوعيد والصخَب، ولا يلتقى منهما اثنانِ أبداً.

## ( قصة ثمامة فيما شاهده من الفأر )

وحدَّثني ثمامة بن أشْرَس قال: كان بقى في الحبس جُحْر فأر[8]، وتِلْقَاءَه جُحرٌ آخر، فيَرى لكلِّ واحدٍ منهما وعيداً وصياحاً ووثوباً، حتَّى يُظَنَّ أنَّهُما سيلتقيان ثم لا يحتجزان حتَّى يقتُلَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه. فبينا كلُّ واحدٍ منهما في غاية الوعيد، إذ مرَّ هارباً حتَّى دخل جُحره، فما زالا كذلك، حتَّى أتى اللَّه تعالى بالفرَج وخُلِّي سبيلي.

## ( جودة الشم عند الكلاب السلوقية )

وزعم أنَّ السَّلوقيَّةَ الطويلةَ المناخر أجودُ شَمّاً، والشمُّ العجيب والحسُّ[9] اللطيف من ذلك[10]، إلاَّ أنَّ ذلك في طلب الذكور للإناث والإناثِ للذُّكور خاصة. وأمَّا شمُّ المأكول، واستراوحُ الطُّعم، فللسِّباع في ذلك ما ليس لغيرها. وإنَّ الفأر لَيَشَمُّ، وإنَّ الذَّر والنمل لَيَشمُّ، وإنَّ السَّنانير لتشَمُّ، وكذلك الكلب، وله في ذلك فضيلة، ولا يبلغُ مَا يبلغ الذئب. وقال أعرابيّ:

كـانَ أبـو الـصّـحـيـم مـن أربـابـهـا صَـبَّ عـلـيـه الـلَّـه مـن ذِئـابـهـا

---

(1) في الأصل: «والسمان والسمان»، صوابه ما أثبت. وانظر 5: 167.
(2) ط: «الجراد»، ش، م: «الجراد»، وصوابهما ما أثبت.
(3) لعلها «المساورة» بمعنى المواثبة، أو «المشارة» بمعنى تبادل الشر.
(4) في الأصل: «الالتفات». وانظر ما سيأتي من الكلام.
(5) ط: «للجراد». ش، م: «الجردان» والوجه ما ذكرت.
(6) في الأصل: «يلتفتا» وانظر سياق الكلام.
(7) الجحرة: جمع جحر. و«لها» و«بينها» هي في الأصل «لهما»، و«بينهما» وهو تحريف، إذ الضميران راجعان إلى الفأر، والفأر جمع فأرة.
(8) كذا، ولعل الكلام «قال إنه كان في الحبس جحر فأر».
(9) ط: «الحسن»، وتصحيحه من ش.
(10) أي من طول المناخر.

أطلسَ لا ينحاشُ مِن كلابها يلتهمُ الطائرَ في ذَهابِها
فِي الجَرْيَةِ الأولَى فلا مَشَى بها

ألا تراه يجتهد في [الدُّعاء عليها] بذئبٍ[1] لا ينحاشُ من الكلاب.

## باب ما يُشَبَّه بالكَلْبِ وليس هو منْه

وإذا جرى الفرَس المحجَّل، شبَّهوا قوائِمه بقوائم الكلب إذا ارتفعت في بطنه، فيصير تحجيلُها كأنَّه أكلُبٌ صغارٌ تعدو، كما قال العُمانيُّ[2]:

كأنَّ تحت البَطْن منه أكلُبَا بِيضاً صِغاراً يَنْتَهِشْنَ المَنْقَبا[3]

وقال البدريّ:

كأنَّ أجراءَ كلابٍ بِيضِ دونَ صِفَاقَيْه إلى التَّغْرِيضِ[4]

وقال الآخر:

كأنَّ قِطّاً أو كلاباً أربَعَا دون صِفاقيه إذا ما ضَبَعَا[5]

ويصفون الطَّلْعَ أوَّلَ ما يبدو صغاراً بآذانِ الكلابِ البِيضِ. وقال في ذلك الرَّاجزُ:

أنعتُ جُمَّاراً على سحيضِ[6] يُخرِج بعد النَّجْم والتبعيضِ[7]
طَلْعاً كآذانِ الكلابِ البِيضِ

ويُوصَفُ صوتُ الشَّخب في الإناء بهرير هراش الكلاب. وقال أعرابيّ:

كأنَّ خِلْفَيْهَا إذَا ما هرَّا جروَا كلابٍ هُورِشَا فَهَرَّا[8]

---

(1) في الأصل: «ألا تراه يجتهد في ذئب»، وأصلحت القول بما ترى.

(2) العماني هو محمد بن ذؤيب الحنظلي، وقيل له العماني وهو بصري، ولم يكن من أهل عمان، ولكن نظر إليه دكين الراجز فقال: من هذا العماني؟ وذلك أنه كان أصفر مطحولاً، وكذلك أهل عمان، قال الشاعر:

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً، من شعراء الدولة العباسية، ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره مثل أشجع، وسلم، ومروان، ولكنه كان لطيفا داهياً مقبولاً، فأفاد بفعله أموالاً جليلة، وكان العماني مقرباً لدى الرشيد. الأغاني (17: 78-83) والشعراء لابن قتيبة 731-732.

(3) انظر ديوان المعاني (2: 114) والشعر والشعراء 372.

(4) الصفاق، جلد البطن.

(5) ضبع: أسرع. وضبع وضبع بالتشديد: مد ضبعيه في السير، والضبع: العضد.

(6) كذا، ولعلها «نضيض»، وهو الماء القليل.

(7) كذا ولعلها «التبريض»، وهو من ظهور النبت في أول أمره.

(8) يقول: كأن صوت لبنها حين الحلب صوت جروين من أجراء الكلاب أغرى أحدهما بالآخر، فكان منهما نباح.

وقال الآخر:

كأنَّ صَوتَ شَخْبِها المسحنْفِر[1] بينَ الأباهِيم وبين الخِنْصِر[2]
هِراشُ أجراءٍ ولما تُشْغِرِ[3]

وقال أبو دُوَاد[4]:

طَويل طامِح الطَّرْفِ إلى وَهْوَهَةِ الكلب[5]

## ( جواب صبيّ )

وزعم الهيثم بن عدي[6] قال: كان رجل يسمَّى كلباً، وكان له بُنَيٌّ يلعبُ في الطريق، فقال له رجلٌ: ابن مَنْ؟ فقال: ابن وَوْ وَوْ وَوْ!!

## ( ما يستحبّ في ذنب كلب الصيد )

ويحبُّون أن يكون ذنَب الكلْبِ الصَّائِدِ يابساً، ليس له من اللحم قليل ولا كثير، ولذلك قال:

تلوِي بأذنابٍ قليلاتِ اللِّحَا[7]

وقال الشاعر[8]:

---

(1) الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن. والمسحنفر: الكثير الغزير.

(2) الأباهيم: جمع إبهام، وقد جمعه ولم يرد جمعه، وإنما أراد الواحد. انظر ص 23.

(3) أي صوت هراش أجراء. وتشغر: تبدو أسنانها. ولعلها: «تشغر» بمعنى ترفع إحدى رجليها حين البول، وهذه أمارة من أمارات بلوغ الكلاب كما في الحيوان (2: 19).

(4) في الأصل: «أبو داود»، وإنما هو «أبو داود». والبيت الآتي في أدب الكاتب 86 والأمالي 2: 250 والأضداد 266 منسوب إلى أبي دواد. لكن قال أبو عبيد البكري في التنبيه: إن هذا البيت ليس لأبي دواد ولا وقع في ديوانه، وإنما هو لعقبة بن سابق الهزاني. قلت: وانظر قصيدة عقبة بن سابق في الأصمعيات 39، وانظر كذلك الاقتضاب 324.

(5) الرواية في المراجع المتقدمة: «إلى مفزعة الكلب»: أي نظره طامح إلى أقصى موضع يسمع منه الكلب إيساد صاحبه أي إغراءه». والبيت في صفة فرس. وأما الوهوهة هنا فصوت الكلب عند جزعه. والبيت يروىٰ برفع: «طويل» وخفضه، فمن خفضه جعله من صفة الفرس المذكور في البيت الذي قبله وهو:

وقد أغدو بطرف هيكل ذي ميعة سكب
أشم سلجم المقبل لا شخت ولا جأب

ومن رفع فعلى خبر مبتدأ مضمر. انظر الاقتضاب 325.

(6) كذا في ش، وهو الصواب. وفي ط: «عرابي»، وفي م: «عربي» وكلاهما تحريف. كان الهيثم عالماً بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب. وكان يرى رأي الخوارج. توفى سنة سبع أو تسع ومائتين. وانظر الخبر في 5: 195.

(7) ط: «اللحام» ش: «اللحى» وصوابهما من م، ومن الحيوان 2: 36 حيث توجد أرجوزة البيت مشروحة مفصلة. وأراد باللحا – وهو مقصور اللحاء – ما يكسو الذنب من اللحم. وفي المقصور والممدود لابن ولاد 95: «ويقال للتمرة إنها قليلة اللحاء، وهو ما كسا النواة».

(8) هو رجل من بني عمرو بن عامر يهجو قوماً من بني سليم، كما في اللسان (غبط).

إنّي وطَلْبَ ابنِ غلاّقٍ[1] لَيَقْرِيَنِي[2] كالغابط[3] الكلبَ يبغى الطِّرْقَ في الذَّنب[4]

الطِّرْق: الشحم اليسير، يقال: ليس به طِرْق.

## ( طيب لحم أجراء الكلاب )

ويقال: ليس في الأرض فَرخٌ ولا جرو ولا شيءٌ من الحيوان أسمنَ ولا أرطبَ ولا أطيبَ من أجراء الكلب. وهي أشبهُ شيءٍ بالحمام؛ فإنَّ فِراخَ الحمام أسمنُ شيءٍ ما دامت صغاراً من غير أن تسمَّن، فإذا بلغَتْ لم تقبل الشحم، وكذلك أولادُ الكلاب.

وقال الآخر:

وأغضَفِ الأُذْن طاوي البَطْنِ مُضْطَمِرٍ لِوَهْوَهٍ رَذِمِ الخيشوم هَرَّارِ[5]

الأصمعِيّ قال: قال أعرابيٌّ: أصابتنا سَنة شديدة، ثم أعقبتْها سنةٌ تتابَعَ فيها الأمطارُ فسمِنت الماشية، وكثُرت الألبان والأسمان، فسَمِن وِلْدان الحيِّ، حتَّى كأنَّ استَ أحدهم جرو يتمطَّى!

## ( طلب أبي دلامة )

أبو الحسن قال: قال أبو العبَّاس أميرُ المؤمنين[6] لأبي دُلامة: سَلْ! قال: كلباً. قال: ويلَك! ما تصنع بالكلب؟! قال: قلت أصيدُ به. قال: فلك كلب. قال: ودابَّةً. قال: ودابّة. قال: وغلاماً يركَب الدابة ويَصيد. قال: وغلاماً. قال: وجاريَة. قال: وجارية. قال: يا أمير المؤمنين! كلبٌ وغلامٌ وجاريَةٌ ودابّة، هؤلاء عِيال، ولابدَّ مِن دار. قال: ودار. قال: ولابدَّ لهؤلاءِ من غَلَّةٍ ضَيعة. قال: أقطعناك مائَةَ جَريبٍ عامرةً ومائَةَ جريبٍ غامرة. قال: وأيُّ شيء الغامرة؟ قال: ليس فيها نبات. قال: أنا أُقْطِعك خمسَمائَةِ جريب من فيافي بني أسد غامرةً. قال: قد جعلنا لك المائتين عامِرتين كُلَّهَا[7]، ثمَّ قال: أبقى لك شيء؟ قال: نعم، أقبِّل يدك.

---

(1) في أمثال الميداني 2: 20: «إني وإن ابن علاق»، وفي اللسان: «إني وأتى ابن غلاق». والطلب: هو الطلب سكنت لامه للشعر.

(2) ط: «ليقربني» وتصحيحه من ش، م وأمثال الميداني واللسان.

(3) الغابط: الذي يجس الحيوان ليعرف سمنه من هزاله. وفي م: «كالغائط» وفي ط: «كالطالب». وفي الأمثال: «كعابط»، وذلك تحريف ما أثبت من س. وفي اللسان: «كغابط».

(4) ط، م: «الذيب»، وصوابه من المراجع المتقدمة. وقبل هذا البيت في اللسان:

إذا تحليت غلاقا لتعرفها لاحت من اللؤم في أعناقها الكتب

قال الميداني: يضرب هذا المثل لمن يطلب المعروف عند اللئيم.

(5) لوهوه: أي أبوه وهو، والوهوه: النشيط الحريص على الجري. والرذم: الذي يقطر أنفه، وفي اللسان: «رذم أنفه يرذم ويرذم - أي كيدخل، ويضرب- رذما ورذمانا: قطر». وهي في الأصل: «ردم» وليس لها معنى يتجه. والهرار: الكثير الهرير، وهو النباح.

(6) هو أبو العباس عبد اللّه بن محمد، الملقب بالسفاح، أول خلفاء الدولة العباسية (104-136) والحديث في الأغاني 9: 116 مع اختلاف في الألفاظ حيث توجد ترجمة أبي دلامة 9: 115-133، وانظر جمع الجواهر 90

(7) ط: «كلهما».

قال: أمَّا هذه فدعْها. قال: ما منعتَ عيالي شيئاً أهونَ عليهم فقْداً منه[1]؟!

## ( علّمه حيلة فوقع في أَسْرِها )

أبو الحسن عن أبي مريم قال: كان عندنا بالمدينة رجلٌ قد كثُر عليه الدَّين حتَّى توارى من غرمائه، ولزِم منزله، فأتاه غريم له عليه شيءٌ يسيرٌ، فتلطَّفَ حتَّى وصل إليه، فقال له: ما تجعلُ لي إنْ أنا دللتك على حيلةٍ تصيرُ بها إلى الظُّهورِ والسَّلامةِ من غرمائك؟ قال: أقضِيكَ حقّك، وأزيدُك ممَّا عندي ممَّا تقَرُّ به عينك. فتوثَّقَ منه بالأيمان، فقال له: إذا كان غداً قبْلَ الصَّلاةِ مرْ خادمَك يكنُسْ بابَك وفِناءَك ويرشَّ، ويبسُطْ على دكَّانك حُصراً، ويضَعْ لك متَّكأ، ثمّ أمهِل حتى تصبَح[2] ويمرَّ الناس، ثمّ تجلس، وكلُّ مَن يمرُّ عليك ويسلّم انبح له في وجهه، ولا تزيدَنَّ على النُّباح أحداً كائناً مَن كان، ومَنْ كلّمك من أهلِك أو خدمك أو من غيرهم، أو غريم أو غيره، حتَّى تصير إلى الوالي فإذا كلَّمك فانبَحْ له، وإيَّاك أن تَزيدَه أو غيرَه على النُّباح؛ فإنَّ الوالِيَ إذا أيقَن أنَّ ذلك منك جِدٌّ لم يشُكَّ أنَّه قد عرَض لك عارض من مَسٍّ فيخلِّيَ عنك، ولا يغري عليك. قال: ففعَل، فمرَّ به بَعضُ جيرانه فسلَّم عليه، فنبَح في وجهه، ثم مرَّ آخرُ ففعل مثلَ ذلك، حتّى تسامع غرماؤه فأتاه بعضهم فسلَّم عليه فلم يزِدْه على النُّباح، ثمَّ آخرُ، فتعلَّقوا به فرفعوه إلى الوالي، فسأله الوالي فلم يزدْه على النُّباح، فرفَعه معهم إلى القاضي، فلم يزده على ذلك، فأمَرَ بحبسه أيَّاماً وجعلَ عليه العيون، وملَك نفْسَه وجعَلَ لا ينطِق بحرفٍ سوى النُّباح، فلمَّا رأىٰ القاضي ذلك أمرَ بإخراجه ووضعَ عليه العيونَ في منزله، وجعل لا ينطِق بحرفٍ إلاَّ النباحَ، فلما تقرَّرَ ذلك عند القاضي أمر غرماءَه بالكفِّ عنه، وقال: هذا رجلٌ بِهِ لَمَم. فمكث[3] ما شاء اللَّهُ تعالى. ثمَّ إنَّ غريمَه الذي كان علَّمه الحيلة، أتاه متقاضياً لِعِدتِه[4] فلمَّا كلمه جعل لا يزيدهُ على النُّباح، فقال لَهُ: ويلَكَ يا فلان!! وعليَّ أيضاً، وأنا علَّمتك هذه الحيلة؟! فجعل لا يزيدُه على النُّباح، فلمَّا يئس منه انصرف يائساً مما يطالبه بِهِ.

## ( اتحاد المتعاديين في وجه عدوِّهما المشترك )

قال أبو الحسن عن سلمة بن خطّاب الأزديّ، قال: لمَّا تشاغل عبدُ الملك بنُ مرْوان بمحاربةِ مُصعَب بنِ الزُّبير، اجتمَعَ وجوهُ الرُّوم إلى ملكهم فقالوا له: قد أمكنَتْك الفُرْصةُ من العَرب، بتَشاغُل بعضهم مع بعض، لوقوع بأسهم بينهم، فالرأيُ لك أن تغزوَهم إلى بلادهم، فإنَّك إن فعلتَ ذلك بهم نلتَ حاجتَك، فلا تَدَعْهم حتَّىٰ تنقضيَ الحربُ التي بينهم فيجتمعوا عليك! فنهاهم عن ذلك وخطَّأ رأيَهم، فأبوا عليه إلاَّ أن يغزُوا العربَ في بلادهم. فلما رأىٰ ذلك منهم أمَرَ بكلبَينِ فحرَّش بينهما، فاقتتلا قتالاً شديداً، ثمَّ دعا بثعلبٍ فخلاَّه، فلما رأى

---

(1) في الأغاني عقب هذه القصة «قال الجاحظ: فانظر إلى حذقه بالمسألة ولطفه فيها، ابتدأ بكلب فسهل القصة به، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال مالو سأله بديهة لما وصل إليه».

(2) ط: «يصبح». (3) اللمم: الجنون. و«مكث» هي في ط: «مكثت» محرفة، وإصلاحها من ش.

(4) لعدته: لما كان وعده به.

الكلبان الثعلبَ، تركا ما كانا فيه، وأقبلا عليه حتَّى قتلاه، فقال ملك الروم: كيف ترون؟! هكذا العربُ، تقتتلُ بينها، فإذا رأونا تركوا ذلك واجتمعوا علينا، فعرَفوا صدقه، ورجَعوا عن رأيهم.

## ( كرم الكلاب )

قال: وقال المغيرةُ لرجلٍ خاصم إليه صديقاً له، وكان الصديقُ توعَّده بصداقة المغيرة، فأعلمه الرجلُ ذلك، وقال: إنَّ هذا يتوعَّدني بمعرفتك إيَّاه، وزعم أنَّها تنفعه عندَك. قال: أجَلْ! إنَّها واللَّه لتنفَع، وإنَّها لتنفَعُ عند الكلبِ العقور! فإذا كان الكلبُ العقورُ كذلك، فما ظنُّك بغيره؟ وأنت لا تصيب من الناس مَن تنفع عنده المعرفةُ من ألفٍ واحداً[1]. وهذا الكرمُ في الكلاب عامٌّ. والكلب يحرُس ربَّه، ويحمي حريمَه شاهداً وغائباً، وذاكراً وغافلاً، ونائِماً ويقظان، ولا يقصِّر عن ذلك وإن جفَوه، ولا يخذُلهم وإن خذَلوه.

## ( نوم الكلاب )

والكلبُ أيقَظُ الحيوانِ عيناً في وقتِ حاجتهم إلى النوم، وإنَّما نومه نهاراً، عند استغنائِهم عن حراسةٍ، ثمَّ لا ينام إلاَّ غِراراً وإلا غِشَاشاً[2]. وأغلبُ ما يكوم النّومُ عليه وأشدُّ [ما يكون[3]] إسكاراً له، أنْ يكونَ كما قال رؤبة:

لاقيت مَطْلاً كنُعاسِ الكَلْبِ[4]

يعني بذلك القَرْمَطَة في المواعيد.

وكذلك فإنَّهُ أنْوَمُ ما يكونُ أنْ يفتَح عينَه بقدْر ما يكفيه للحراسة، وذلك ساعةً، وهو في هذا كلِّه أسمَعُ من فرَس، وأحذرُ من عَقْعَق[5]، مع بُعد صوته.

## ( قول رجل من العرب في الجمال )

وقيل لرجلٍ من العرب: ما الجمال؟ فقال: غُئور العينَين، وإشراف الحاجبين، ورُحْب الأشداق، وبُعْدُ الصوت.

---

(1) في الأصل: «من ألف واحد».

(2) الغرار والغشاش: النوم القليل.

(3) الزيادة من ش.

(4) سبق الكلام في هذا البيت ص 222 من الجزء الأول.

(5) العقعق – كثعلب – طائر على قدر الحمامة، في شكل غراب، وهو ذو لونين أبيض وأسود. وكما يضرب المثل بالعقعق في الحذر، يضرب به أيضاً في السرقة والخيانة، قال:

إذا بارك اللَّه في طائر ... فلا بارك اللَّه في العقعق

قصير الذنابى طويل الجناح ... متى ما يجد غفلة يسرق

يقلب عينيه في رأسه ... كأنهما قطرتا زئبق

## ( صبر الكلب واحتماله )

هذا مع قلة السآمة، والصَّبْرِ على الجفوة، واحتمالِ الجراحات الشِّداد، وجوائف الطعان[1] ونوافِذِ السهام. وإذا ناله ذلك لم يَزَلْ ينظِّفه بريقه؛ لمعرفته بأنَّ ذلك هو دواؤه حتَّى يبرأ، لا يحتاج إلى طبيب، ولا إلى مِرْهم ولا إلى علاج.

## ( طول ذماء الضب والكلب والأفعى )

وتقول العرب: «الضبُّ أطولُ شيءٍ ذَمَاء[2]»، والكلبُ أعجبُ في ذلك منه. وإنَّما عجبوا من الضَّبِّ، لأنَّه يَغْبُر[3] ليلتَه مذبوحاً مفرِيَّ الأوداج، ساكنَ الحركة، حتَّى إذا قرِّب من النار تحرّك. كأنَّهم يظنُون أنَّه قد كان حيّاً، وإن كان في العين ميّتاً. والأفعى تبقى أيَّاماً تتحرَّك.

## ( ما يعتريه الاختلاج بعد الموت )

فأمَّا الذي يعتريه الاختلاج بعد جُموده[4] ليلةً، فلحْمُ البقر والجُزُر[5]، تختلج وهي على المعاليق اختلاجاً شديداً. والحيَّة يُقطَعُ ثلثها الأسفل، فتعيش وينبُت ذلك المقطوع.

## ( حياة الكلب مع الجراح الشديدة )

قال: والكلب أشدُّ الأشياءِ التي تعيش على الجراح، التي لا يعيش عليها شيء إلاَّ الكلبُ، والخنزيرُ، والخُنْفَساء.

## ( قوة فكّ الكلب وأنيابه )

والكلبُ أشدُّ الأشياء فَكّاً، وأرْهفها ناباً، وأطيَبُها[6] فماً، وأكثرها ريقاً، يُرمَى بالعظم المدْمَج[7]، فيعلم بالغريزة أنَّه إن عضَّه رضَّه، وإن بلعَه استمرأه[8].

---

(1) الجائفة: طعنة تبلغ الجوف.
(2) الذماء: بقية الروح. وفي ط: «أطول شيئاً»، وهو على الصواب في ش، م.
(3) يغبر: يمكث. وفي ط، م: «يغير»، وهو تحريف ما أثبت من ش.
(4) الجمود: كناية عن الموت، تقول: ما زال يضربه حتى جمد.
(5) الجزر: الإبل المذبوحة، جمع جزور.
(6) ط، م: «أخيبها»، وتصحيحه من س.
(7) المدمج: الصلب. وفي ش: «يرى العظم المدمج».
(8) سيأتي نحو هذا الكلام بعبارة أكثر تفصيلاً في ص 109 من هذا الجزء.

## ( إلف الكلب وغيره من الحيوان للإنسان )

وهو ألوفٌ للناس، مشاركٌ من هذا الموضع العصافيرَ والخطاطيفَ والحمامَ والسنانير، بل يزيد على ذلك في باب الخاصِّ وفي باب العامِّ. فأمَّا باب الخاصِّ، فإنَّ من الحمام[1] ما هو طُورانيٌّ[2] وحشيٌّ، ومنه ما هو آلفٌ أهلي. والخُطَّاف من القواطع غير الأوابد، إذا قطع إلى الإنس لم يَبْنِ بيتَه إلاَّ في أبعدِ المواضع، من حيثُ لا تناله أيديهم. فهو مقسومٌ على بلاده وبلادٍ من اضطرَّته إليه الحاجة. والعصافير تكون في القرب حيثُ تمتنع منهم في أنفسها. والكلاب مخالطةٌ لها ملابِسة، ليس منها وحشيّ، وكلُّها أهلي. وليس من القواطع [ولا][3] من الأوابد ما يكون آنس بالناس - من كثير ممَّا يوصف بالأنس والإلف - من الكلاب دون سواها[4]. وفي السَّنانير الوحشيَّةُ والأهليةُ.

وعلى أنّ إلفَ الكلب فوقَ إلف الإنسان الألوف[5]، وهو في الكلب أغرَبُ منه في الحمام والعصفور؛ لأنَّه سبع، والحمام بهيمة، والسبع بالسباع أشبه، فتركَها ولم يناسبها، ورغِب عنها. وكيف، وهو يصيد الوُحوشَ ويمنَع جميعَ السِّباع [من[6]] الإفساد؟! فذلك أحمَدُ له وأوجَبُ لشكره. ثمَّ يصيرُ في كثيرٍ من حالاته، آنسَ بالنَّاس منه بالكلاب دِنيَّةً وقُصْرةً[7]، ولا تراه يلاعبُ كلباً ما دام إنسانٌ يلاعبه. ثمَّ لم يرْضَ بهذه القرابة وهذه المشاكلة، وبمقدار ما عليه من طباع الخُطَّاف والحمام والعصفور، وبمقدار ما فضَّلها اللَّه تعالى بِهِ من الأُنس، حتَّى صار إلى غايةِ المنافع سُلَّماً، وإلى أكثر المرافق[8].

## ( الحاجة إلى الكلاب )

[وليس[9]] لحارس الناس ولحارسِ أموالهم بُدٌّ من كلب، وكلَّما كان أكبَر كان أحبَّ إليه. ولابدَّ لأقاطيع المواشي من الكلاب، وإلاَّ فإنَّها نهبٌ للذئاب ولغير الذئاب ثمَّ كلابِ الصَّيد، حتَّى كان أكثرُ أهل البيت عِيالاً على كلِّ كلب.

---

(1) ط، م: «من»، ش: «منه»، والصواب في ذلك ما أثبت.

(2) في معجم البلدان: طرآن: جبل فيه حمام كثير، إليه ينسب الحمام الطرآني. . قال: والعامة تقول طوراني، وهو خطأ». وفي اللسان: «وحمام طوراني وطوري منسوب إليه». أي إلى طور سيناء. قال: «وقيل هو منسوب إلى جبل يقال له طرآن، نسب شاذ».

(3) ليست بالأصل، وبها يستقيم الكلام.

(4) في الأصل: «من الناس دون سواهم».

(5) ط: «الألوق»، وصوابه من س، م.

(6) الزيادة من ش.

(7) يريد الكلاب القريبة إليه في النسب.

(8) يصح أن تكون هنا كلمة ساقطة تقديرها «وسيلة» أو «سبباً» أو نحو ذلك ويصح أن يكون اكتفى بالخبر المتقدم «سلماً».

(9) ليست بالأصل والكلام في حاجة إليها. وفي ش: «لمحارس» بدل «لحارس».

## ( مقلدات الإنسان من الحيوان )

وقد صار اليومَ عندَ الكلب من الحكايات وقَبول التلقين، وحُسْن التصريف في أصناف اللّعِب، وفي فِطَن الحكايات [ما ليس[1]] في الجوارح المذلَّلةِ لذاك، المصرَّفةِ فيه، [و[2]] ما ليس عند الدبِّ والقرد والفيل، والغَنَم المكِّيَّة، والبَبْغَاء.

## ( الكلب الزيني )

والكلب الزِّينيّ الصِّينيّ[3] يُسرَج على رأسه ساعاتٍ كثيرةً من اللَّيْل فلا يتحرَّك. وقد كان في بني ضَبَّةَ كلب زينيٌّ صينيّ، يُسرَج على رأسه، فلا ينبِض فيه نابِض، ويدعونه باسمه ويُرمى إليه بِبَضْعَةِ لحم والمِسْرَجةُ على رأسه، فلا يميل ولا يتحرَّك، حتَّى يكونَ القومُ هم الذين يأخذون المصباح من رأسه، فإذا زايَلَ[4] رأسَه وثَب على اللحم فأكله! . دُرِّب فدَرِب، وثُقِّف فثَقِف، وأُدِّب فقَبِل. وتعلَّق في رقبته الزنْبلة[5] والدَّوْخَلّة[6] وتوضع فيها رُقعة، ثم يمضي إلى البَقال ويجيء بالحوائج.

## ( تعليم الكلب والقرد )

ثمَّ صار القَرَّادُ وصاحبُ الرُّبَّاح[7] [مِنْ[8]] ثمَّ يستخرِجُ فيما بين الكلْب والقِرد ضُروباً من العمَل، وأشكالاً من الفِطَن، حتَّى صاروا يطحنون عليه، فإذا فرغ من طحنه مضَوا بِهِ إلى المُتمَعَّك[9]، فيُمعَّكُ كما يُمعَّك حمار المُكَارِي وبغلُ الطَّحان. وقرابةٌ أخرى بينه وبين الإنسان: أنّه ليس شيءٌ من الحيوان لذكرِه حجْمٌ بادٍ إلاّ الكلبُ والإنسان.

## ( ما يسبَحُ من الحيوان وما لا يسبح )

والكلبَ بعد هذا أسبحُ من حيّة، ولا يتعلَّق بِهِ في ذلك الثَّور، وذلك فضيلةٌ له على القِرد، معَ كثرةِ فِطَن القِرْدَ وتشبُّهِهِ بالإنسان؛ لأنّ كلَّ حيوانٍ في الأرض فإنَّه إذا ألقى في الماء الغَمْر سبح، إلاّ القردَ والفرسَ الأعسَر. والكلبُ أسبحُها كلِّها، حتّى إنّه ليُقَدَّم في ذلك على البقرة والحيَّة.

---

(1) بدله في الأصل: «وفي»، والوجه ما أثبت.
(2) ليست بالأصل.
(3) ضرب من الكلاب قصير القوائم، شديد الذكاء، يقال بالهمز وترك الهمز.
(4) ط: «أزيل» وصوابه في ش.
(5) كذا، ولعلها «الزبيل» أو «الزنبيل».
(6) الدوخلة، بفتح الدال وتشديد اللام المفتوحة وتخفف، أصل معناها: سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب.
(7) الرباح: القرد الذكر، وفي الأصل: «الرياح»!
(8) تكملة يفتقر إليها الكلام.
(9) المتمعك: مكان تمعك الدابة في التراب.

## ( ما في إناث الكلاب من الأعاجيب )

وفي طباع أرحام الكلاب أُعجوبَة؛ لأنَّها تَلقَح من أجناس غير الكلاب، ويُلقحها كما يلقح منها، وتلقح من كلابٍ مختلفة الألوان، فتؤدِّي شَبَه كلِّ كلب، وتمتلئ أرحَامُها أجراءً من سِفاد كلبٍ، ومن مرّةٍ واحدة، كما تمتلئ من عدَّةِ كلابٍ ومن كلبٍ واحد. وليست هذه الفضيلة إلاَّ لأَرحام الكلاب.

## ( فخر قبيلتين زنجيتين )

قالوا: والزِّنج صِنفان، قبيلة زنجيَّة فوق قبيلة، وهما صِنفان: النمل والكلاب، فقبيلةٌ هم الكلاب، وقبيلةٌ هم النَّمل، فخر هؤلاء بالكثرة، وفخر هؤلاء بالشدَّة[1]، وهذان الاسمان هُمَا ما اختاراهما لأنفسهما ولم يُكرَها عليهما.

## ( حديث: «أكلك كلب اللَّه» )

قال: ويقال إنّ النبي ﷺ قال لعُتْبة[2] بن أبي لَهب: «**أكلك كلبُ اللَّه**» فأكله الأسد. فواحدةٌ: قد ثبت بذلك أنَّ الأسد كلبُ اللَّه[3]. والثانية: أنّ اللَّه تبارك وتعالى لا يُضاف إليه إلاَ العظيمُ، من جميع الخير والشرِّ[4]. فأمَّا الخير فقولك: بيت اللَّه، وأهل اللَّه، وزُوَّار اللَّه، وكِتاب اللَّه، وسماء اللَّه، وأرض اللَّه، وخليل اللَّه، وكَلِيم اللَّه، وروح اللَّه، وما أشبه ذلك[5]. وأَمَّا الشرُّ فكقولهم: دعْه في لعنةِ اللَّه وسخَط اللَّه، ودعْه في نار اللَّه وسَعيره[6]، وما أشبه ذلك. وقد يسمِّي المسلِمون والنَّاسُ كلباً.

---

(1) الإشارة بهؤلاء الأولى إلى قبيلة النمل، وبالثانية إلى قبيلة الكلاب، وللقبيلتين حديث في البيان 3: 51.

(2) في الأصل: «قال يالهب». وفي ثمار القلوب 19 وفقه اللغة 248- وقد نقل الثعالبي فيهما نص الجاحظ- «عتيبة» بالتصغير. والصواب «عتبة» كما في الأغاني (15: 2-3) وكما في المعارف 62 وسيرة ابن هشام 465 جوتنجن. وفي الأغاني عن عكرمة قال: «لما نزلت: والنجم إذا هوى، قال عتبة للنبي ﷺ: أنا أكفر برب النجم إذا هوى. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهم أرسل عليه كلباً من كلابك!**» **قال ابن عباس: «فخرج إلى الشام في ركب، فيهم هبار بن الأسود، حتى إذا كانوا بوادي القاصرة، وهي مسبعة، نزلوه ليلاً فافترشوا صفاً واحداً، فقال عتبة: أتريدون أن تجعلوني حجرة! لا واللَّه لا أبيت إلا وسطكم! فبات وسطهم. قال هبار: فما أنبهني إلا السبع يشم رءوسهم رجلاً رجلاً، حتى انتهى إليه، فأنشب أنيابه في صدغيه فصاح: أي قوم! قتلتني دعوة محمد! فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم**». **وانظر لتحقيق الخبر ما ورد في حواشي الاشتقاق 22 بتحقيقنا. وانظر الاستدراك في آخر الكتاب هنا ص 222.**

(3) في فقه اللغة: «أن الأسد كلب».

(4) فقه اللغة: «من الأشياء في الخير والشر»، وفي الثمار: «من جميع الأشياء من الخير والشر».

(5) انظر ما سبق في 1: 236.

(6) فقه اللغة: «وحر سقره»، وفي الثمار: «وسقره».

## ( تسمية بنات آوىٰ والثعالب والضباع بالكلاب )

وقد زعم آخرون: أنَّ بناتِ آوىٰ، والثعالبَ والضِّباعَ، والكلابَ، كلَّها كلاب، ولذلك تَسافَدُ وتَلاقَح[1].

وقال آخرون: لَعمري إنَّها الكلاب إذا أردتم أن تشبِّهوها، فأمَّا أن تكونَ كلاباً لِعلَّةٍ أو عِلَّتين - والوجوهُ التي تخالف فيها الكلاب أكثر - فإنَّ هذا ممَّا لا يجوز. وقول مَنْ زعم أنّ الجواميس بقرٌ وأنّ الخيلَ حُمُرٌ، أقربُ إلى الحق من قولِكم، وقولِ من زعَم أنّ الجواميس ضأنُ البقر. والبقَر ضأنٌ أيضاً، ولذلك سمَّوا بقرَ الوحْشِ نِعاجاً، كأنهم إنما ابتغوا اتِّفاق الأسماء.

وما بالُ من زعم أنَّ الأسَد والذئب والضبع والثعلبَ وابنَ آوىٰ كلابٌ أحقُّ بالصواب ممَّن زعم أنَّ الجواميس ضأنٌ والبقر ضأنٌ [و][2] الماعزُ كلها شيء واحد. وهذا أقربُ إلى الإمكان؛ لتشابهها في الظِّلف والقُرون والكروش[3] وأنَّها تجتَرُّ. والسِّنَّور والفهد والنمر والبَبْر والأسد والذئب والضبع والثّعلبُ إلى أنْ تكونَ شيئاً واحداً أقرب. وعلى أنَّنا لم نتبينْ إلى السَّاعة أنَّ الضِّباعَ والكلابَ وبناتِ آوىٰ والذئابَ تتلاقح؛ وما رأينا[4] على هذا قط [سِمْعا[5]] ولا عِسْباراً، ولا كلَّ ما يعُدُّون. وما ذِكْرهم لذلك إلاَّ من طريق الإخبار عن السُّرعة، أو عن بعضِ ما يُشبه ذلك. فأمَّا التلاقُح والتركيب العجيب الغريب، فالأعرابُ أفطنُ - والكلام عندَهم أرخص[6] - منْ أن يكونوا وصَفُوا كلَّ شيءٍ يكون في الوحش، وكلَّ شيءٍ يكون في السّهل والجبل، مما إذا جمع[7] جميعُ أعاجيبه لم يكنْ أظرفَ ولا أكثرَ ممَّا يدَّعون من هذا التَّسافُد والتّلاقُح والتراكيب في الامتزاجات. فكيفَ يَدَعُون ما هو أظرَفُ، والذي هُو أعجبُ وأرغب، إلى ما يستوي في معرفته جميعُ الناس؟!

## ( تتمَّة القول في الحديث السابق )

وقال آخرون: ليس الكلبُ من أسماء الأسد، كما أنْ ليس الأسد من أسماء الكلب، إلاّ على أنْ تمدحُوا كلبَكم فيقول قائلكم: ما هو إلاَّ الأسَد؛ وكذلك القول في الأسَد إذا سمَّيتموه كلباً، وذلك عند إرادة التصغير والتحقير، والتأنيب والتقريع؛ كما يقال ذلك للإنسان على جهة التشبيه. فإن كان النبي ﷺ [قال ذلك فإنَّ ذلك على بعض ما وصفْنا لك. ويقول أهل

(1) أراد: «تتسافد وتتلاقح» فحذف إحدى التاءين.
(2) الزيادة من ش.
(3) ط: «الكبوش»، والوجه ما أثبت من ش.
(4) ط: «ما رأيناها»، وهو تحريف ما في ش.
(5) الزيادة من ش. وقد سبق الكلام على «السمع» في الجزء الأول ص 140- 141.
(6) ش: «أدحض».
(7) ط: «أجمع». وتصحيحه من ش.

حمص: إنهم لا يُغلَبون؛ لأن فيها نورَ اللَّه في الأرض[1]. وما كلبُ اللَّه إلا كنُور اللَّه. واللَّه، تبارك وتعالى عُلوّاً كبيراً، لا تُضافُ إليه الكلابُ والسنانيرُ والضِّباعُ والثعالب. والنبيّ ﷺ[2] لم يقل هذا قطُّ. وإنْ كان قالَه فعلى صلةِ كلامٍ أو على حكايةِ كلام.

وقال صاحب الكلب: قد وضَح الأمر، وتلقَّاه الناس بالقَبول، في أنَّ النبي ﷺ قال: «**أكلَك كلبُ اللَّه**» وهو يعني الأسد. ومن دفع[3] هذا الحديثَ فقد أنكرَ علاماتِ الرسول ﷺ.

## ( التسمية بمشتقات الكلب )

والنَّاسُ قد سمَّوا الناسَ بكلبٍ وكُليب وكِلاب وأكلُب ومكاليب ومكالبة بنو ربيعة[4]، وكليب بن ربيعة بن عامر. وفي العرب القبائل كلب، وبنو الكلْبة، وبنو كلاب[5]، وأكلبُ بن ربيعةَ بنِ نزار عِمارةٌ ضخمةٌ[6]. وكلْب بن وَبْرة جِذْمٌ من الأجذام[7] وهم نفر جُمجُمة[8]، وكلّ سادات[9] فهو يكنى أبا كليب، ومن ذلك عمرو ذو الكلب[10] وأبو عمرو الكلب الجرمي[11] وأبو عامر الكلب النحوي. وكيف لا يجوز مع ذلك أنْ يسمِّى الأسد بالكلب، وكلُّ هؤلاء أرفَعُ من الأسد؟!

وقد قالوا: كلب الماء، وكلبُ الرحى. والضَّبَّة[12] التي في الرحل يقال لها الكلب،

---

(1) لعلهم كانوا يعنون بذلك ما بها من قبور أولاد جعفر الطيار، كما في معجم البلدان (حمص). وقال ياقوت: «إن أشد الناس على علي رضي اللَّه عنه، بصفين مع معاوية كان أهل حمص، وأكثرهم تحريضاً عليه وجداً في حربه، فلما انقضت تلك الحروب، ومضى ذلك الزمان، صاروا من غلاة الشيعة، حتى إن في أهلها كثيراً ممن رأى مذهب النصيرية، وأصلهم الإمامية، الذين يسبون السلف. فقد التزموا الضلال أولاً وأخيراً».

(2) الزيادة من ش.

(3) ط: «رفع»، وتصحيحه من ش.

(4) قارن هذا بما في الجزء الأول ص 219 – 222.

(5) في ش بعد هذا زيادة «وبنو كلب».

(6) العمارة: أصغر من القبيلة، أو الحي العظيم.

(7) الجذم: الأصل.

(8) كذا في ط، م. وفي ش: «وهم بعد جمجمة».

(9) كذا في ط. وفي ش: «شاداب». وفي م: «شادات».

(10) اسمه عمرو بن العجلان بن عامر، وهو من بني هذيل. قال ابن الأعرابي: سمي ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه. وقال أبو عبيدة: وإنما خرج غازياً ومعه كلب يصطاد به، فقال له أصحابه: يا ذا الكلب! فثبتت عليه. وكان يغزو بني فهم غزوا متصلاً. فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه، فادعت فهم قتله، وقالت أخته ريطة ترثيه بقصيدة أولها:

كل امرئ لمحال الدهر مكروب ... وكل من غالب الأيام مغلوب

تقول فيها:

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها ... مثعنجر من نجيع الجوف أسكوب
والتارك القرن مصفراً أنامله ... كأنه من رجيع الجوف مخضوب
تمشي النسور إليه وهي لاهية ... مشي العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مذعئة ... في السبي ينفح من أردانها الطيب

الأغاني 20: 22–23.

(11) انظر الجزء الأول ص 220.

(12) الضبة هنا يراد بها الحديدة العقفاء التي تكون في طرف الرحل، تعلق فيها المزاود والأداوي.

والكلب: الخشبة التي تمنع الحائطَ من السُّقوط وتُشخَص في القناطر والمسنَّيات[1]. والكلب الذي في السماء ذو الصُّوَر[2].

ويقال: داء الكَلَب، وقد اعتراه في الطعام كلب، وقد كلب عليهم في الحرب، و«**دِمَاءُ القوم للكَلْبَىٰ شفاء**»[3]. ومنه الكلْبة والكلْبتان[4] والكُلاَّب[5] والكلُّوب[6] ثمَّ المكلِّب والمكلَّب[7] وهذا مختلف مشتقٌّ من ذلك الأصل. ومنه عَلُّويَهْ[8] كلب المطبخ، وحمويه كلب الجنّ.

## ( بين أبي علقمة المزني وسوار بن عبد اللَّه )

ولما شهدَ أبو علقمة المُزَنيُّ عند سوّار بنِ عبد اللَّه[9] أو غيره من القضاة [و[10]] توقَّفَ في قَبول شهادته، قال له أبو علقمة: لم توقَّفتَ في إجازة شهادتي؟ قال: بلغني أنَّك تلعَب بالكِلاب والصُّقور. قال: مَنْ خبَّرك أنِّي ألعب فقد أبْطَل، وإذا بلغك أنِّي أصطادُ بها فقد صدَقَك مَنْ أبلغك، وإنِّي أخبرك أنِّي جادٌّ في الاصطيادِ بها غيرُ لاعبٍ ولا هازئ، فقد وقَفَ المبلِّغ بك على فرقِ ما بينَ الجدِّ واللَّعب. قال: ما وقَفَ ولا وقَّفته عليه. فأجازَ شهادته.

## ( قوله تعالى: يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ )

وقد قال اللَّه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [المائدة: 4] فقال لنبيِّه: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ

---

(1) المسناة: السد يعترض به الوادي ليحبس الماء.

(2) الصورة: مجموعة من الكواكب من الثابتة. وللكلب ثلاث صور: الصورة الأولى، صورة العواء وهي من الصور الشمالية، والصورة الثانية: صورة الجبار وهو الكلب الأكبر، وهو الشعري العبور والشعرىٰ اليمانية. والثالثة صورة. الكلب الأصغر، وهو الشعري الشامية. وهاتان الصورتان من الصور الجنوبية. انظر مفاتيح العلوم 123-124 ونثار الأزهار 174، 177.

(3) هو عجز بيت لعوف بن الأحوص، وصدره كما في ص 8-9 من هذا الجزء:

**ولا العنقاء ثعلبة بن عمرو**

(4) الكلبتان: آله للحداد يأخذ بها الحديد المحمي، وهو لفظ ملازم للتثنية.

(5) الكلاب، بضم الكاف وتشديد اللام: الحديدة التي على خف الرائض للدابة، وجمعها كلاليب، وتسمى المهماز أيضاً.

(6) الكلوب: المنشال أي آلة نشل الشيء ورفعة. وقال اللحياني: الكلاب والكلوب: السفود لأنه يعلق الشواء ويتخلله.

(7) المكلب: بكسر اللام المشددة: الرجل الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد. والمكلَّب بفتح اللام المشددة: الكلب قد علمه صاحبه أخذ الصيد، أو أحد اللفظين هو (المكلب) كمحسن، وهو الرجل الذي كلبت إبله: أي أصابها الجنون.

(8) ط: «علوبة»، وتصحيحه من س.

(9) هو سوار بن عبد اللَّه بن سوار بن عبد اللَّه بن قدامة، أو عبد اللَّه العنبري البصري، نزل بغداد، وولى بها قضاء الرصافة، وكان فقيهاً فصيحاً، أديباً شاعراً، وقد وثقه كثيرون، منهم أحمد بن حنبل، وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين. (تاريخ بغداد 4788). ومن بلاغته وورعه ما قالوا، إنه دخل على محمد بن عبد اللَّه بن طاهر، فقال: أيها الأمير، إني جئتك في حاجة رفعتها إلى اللَّه قبل رفعها إليك. فإن قضتيها حمدنا اللَّه وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا اللَّه وعذرناك! فقضى جميع حوائجه.

(10) ليست بالأصل.

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. فاشتَقَّ لكلِّ صائدٍ وجارحٍ كاسب مِنْ بازٍ، وصقرٍ، وعُقاب، وفَهْد، وشاهِين، وزرَّقٍ ويؤيؤ، وباشق، وعَنَاق الأرض[1]، من اسم الكلب. وهذا يدلُّ على أنّه أعمُّها نفعاً، وأبعدها صِيتاً، وأنبهها ذكراً. ثمَّ قال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ فذكر تعليمَهم لها إذا أضافَ ذلك إلى نفسه، ثمَّ أخبَرَ عن أدَبها وأنَّها تُمسك على أربابها لا على أنفسها. وزعَم أصحاب الصَّيْد أنْ ليس في الجوارح شيءٌ أجدرُ أن يُمسكِ على صاحبه ولا يُمسِكَ على نفسه من الكلب.

## ( تأويل آية أصحاب الكهف )

قال اللَّه تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ[2] أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 9-10]. فخبَّر كما ترى عن دعائهم وإخلاصهم، ثمَّ قال جلّ وعزَّ: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ [الكهف: 11-12]، ثمَّ قال عزَّ وجلّ: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 13-14]، ثم قال: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا * ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: 16-17]، ثمّ قَالَ بعدَ هذه الصِّفةِ لحالهم، والتمكين لهم من قلوب السَّامعين، والأُعجوبة التي أتاهم بها: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف: 18]، ثُمّ قال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: 18] فخبَّر أنَّهم لم يستصحبوا مِن جميع مَن يألف الناس ويرتفقون به، ويسكنون إليه، شيئاً غيرَ الكلب، فإنّ ممّا يألفُ النَّاس ويرتفقون به، ويسكنون إليه: الفرسَ والبعيرَ، والحمار والبغل، والثَّورَ والشاة، والحمامَ والدِّيَكة، كلّ ذلك مما يرتَفق [به[3]]، ويُستصحب في الأسفار، وينقَل من بلدٍ إلى بلدٍ. والناس يصطادون بغير الكلب، ويستمتعون بأمور كثيرة، فخبَّر عنهم بعد أن جعلهم خياراً أبراراً، أنّهم لم يختاروا استصحابَ شيءٍ سوى الكلب، وليس يكون ذلك من الموفّقين المعصومين المؤيَّدين، إلاّ بخاصّةٍ في الكلب لا تكون في غيره.

ثمَّ أعاد ذكر الكلب، ونبَّأ[4] عن حاله، بأنْ قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا * سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 21-22]،

---

(1) عناق الأرض: دويبة أصغر من الفهد، طويل الظهر، يصيد كل شيء حتى الطير.
(2) ليست بالأصل.
(3) ارتفق يتعدى بالباء، فزدت هذه.
(4) في الأصل: «ونبه».

وفي قولهم في الآيه: ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ دَلِيلٌ عَلَى أنَّ الكلبَ رفيعُ الحال، نبيه الذِّكر، إذ جُعِل رابعَهم، وعُطف ذِكرُه على ذكرِهمْ، واشتقَّ ذكْره من أصل ذكرهمْ، حتَّى كأنَّه واحدٌ منهم، ومن أكفائهم أوْ أشباهِهم، أو ممَّا يقاربهم، ولولا ذلك لقال: سَيقُولون ثلاثَةٌ معهم كلبٌ لهم. وبينَ قول القائل: معهم كلبٌ لهم، وبين قوله: رابعهم كلبهم - فرقٌ بيِّن، وطريق واضح.

فإنْ قلتم: هذا كلام لم يحكه اللَّه تعالى عن نفسه، وإنَّما حكاه عن غيره، وحيث يقول: ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وَقَدْ صَدَقتُم، والصِّفة على ما[1] ذكرتم؛ أنَّ الكلامَ لو كان منكراً لأنكره اللَّه تعالى، ولو كان معيباً لعابه اللَّه، فإذْ[2] حكاه ولم يَعِبْهُ، وجعله قرآناً وعظّمه بذلك المعنى، ممّا لا ينكَر في العقل ولا في اللغة، كان الكلام إذا كان على هذه الصفة مثلَه؛ إذ كان اللَّه عزّ وجلّ المنْزل له.

## ( الاستطاعة قبل الفعل[3] )

ومثلَ ذلك مثَّلَ بعضُ المخالفين في القَدر، فإنّه سأل بعضَ أصحابنا فقال: هل تعرفُ في كتاب اللَّه تعالى أنّه يُخبِرُ عن الاستطاعة، أنّها قبلَ الفعل؟ قال: نعم، أتى كثيرٌ، مِنْ ذلك قولُه تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: 39]. قال المخالف: سألتك أنْ تخبرني عن اللَّه، فأخبرتني عن عفريتٍ لو كان بينَ يديَّ لبزَقتْ في وجهه! قال صاحبُنا: أمّا سليمانُ النبيُّ عليه السلام، فقد تركَ النَّكيرَ عليه، ولو كان مثلُ هذا القول كفْراً وافتراءً على اللَّه، ومغالبةً وتفويضاً للمشيئة إلى نفسه، لكان سليمان ومَن حضره من المسلمين من الجنِّ والإنس أحقَّ بالإنكار، بل لم يكن العِفريتُ في هذا الموضع هو الذي يسرع فيه ويذكر الطاعة، ولا يتقرَّب فيه بذكر سرعة[4] النفوذ، ويبشر فيه[5] بأنّ معه من القوَّة المجْعولة ما يَتَهَيأ لمثله قضاءُ حاجته، فيكذب ثمَّ لا يرضى بالكذب حتَّى يقول قولاً[6] مستنكراً، ويدَّعي[7] قوَّة لا تُجعَل له، ثمّ يستَقبل بالافتراء على اللَّه تعالى والاستبدادِ عليه، والاستغناء عنه - نبيّاً[8] قدْ ملك الجنَّ والإنس، والرِّياحَ والطير، وتسْييرَ الجبال، ونطقَ كلِّ شيءٍ، ثمَّ لا يزجره فضلاً عن أنْ يضربَه، ويسجُنه فضلاً عن أن يقتله.

وبعدُ، فإن اللَّه تبارك وتعالى لم يجعل ذلك القولَ قرآناً، ويترك التنبيه علىٰ ما فيه من العَيب، إلاّ والقول كان صِدقاً مقبولاً. وبعد، فإن هذا القولَ قد سمعه رسول اللَّه ﷺ، وتلاهُ

---

(1) ش، ط: «من»، وتصحيحه من م.
(2) في الأصل: «فإذا».
(3) للقول بالاستطاعة قبل الفعل أصل من أصول المعتزلة، ينافحون عنه. ولابن حزم بحث قوي في هدم هذا الأصل وتفنيده. الفصل (3: 26-43).
(4) ط: «بساعة»، وتصحيحه من ش.
(5) ش: «ويشر»!.
(6) «ولا»، وصوابه في ش.
(7) ط: «مستنكر أو يدعي»، وتصحيحه من ش.
(8) ط: «وبيننا من»، وصوابه من ش.

على الناس، وما زالوا يتلونه في مجالسهم ومحاريبهم، أفَما كان في جميع هؤلاء واحدٌ يعرف معرفتك، أو يغضَبُ لله تعالى غضبك؟!

## ( دفاع عن الكلب )

قال صاحب الكلب: لو اعترضْتَ جميعَ أهل البدو في جميع الآفاق من الأرض، أنْ تُصِيبَ[1] أهلَ خيمةٍ واحدة، ليس عندهُمْ كلبٌ واحد فما فوقَ الواحد لمَا وجدته. وكذلك كانوا في الجاهليَّة، وعلى ذلك هم في الإسلام. فمن رجَع بالتخطئة على جميع طوائف الأمم، والتأنيبِ والاعتراض على جميع اختيارات الناس، فليتَّهم رأيَه؛ فإنَّ رأيَ الفردِ ولا سيّما الحسودُ، لا يَفي برأي واحد، ولا يرى الاستشارة حظاً[2] وكيف بأنْ يَفي بجميع[3] أهل [البدو[4]] من العرب والعجم. والدليل على أنَّ البَدْوَ قد يكون في اللُّغة لهما[5] جميعاً قولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ [يوسف: 100] ولو ابتُلي صاحبُ هذا القول بأن يَنزل البادية، لتحوَّل رأيُه، واستبدَلَ بهِ رأي من قد جرّب تقريبَ الكلب وإبعادَه. [وقد قال أبو عبَّادٍ النميري] لا يكون البُنْيَان[6] قريَةً حتى ينبحَ فيه كلبٌ، ويزْقوَ فيه ديك[7]. [ولَمَّا][8] قال أحمد بنُ الخارَكي[9]: لا تَصير القريةُ قريَةً حتَّي يصيرَ فيها حائكٌ ومعلِّم، قال: أبو عبَّاد[10]: يا مجنونُ! إذا صارتْ إلى هذا فقد صارت مدينة.

وللكلب[11] إثباتُه وجهَ صاحِبه، ونظرُه في عينيه وفي وجهه، وحُبُّهُ له، ودنُوُّه منه، حتَّى ربَّما لاَعبه ولاعب صبيانَه بالعضِّ الذي لا يؤثِّر ولا يُوجِع، وهي الأضراسُ التي لو نشَّبها[12] في الصخر لنَشِبت، والأنيابُ التي لو أنحى بها[13] على الحصَى لرضَّها. وقد تراه وما يصنع بالعظْم المدمَج، وبالفِقْرة من الصُّلب القاسي الذي ليس بالنَّخِر البالي، ولا

---

(1) ط: «يصيب»، وأثبت الصواب من س.
(2) كذا ولعل الكلام «ولا سيما الحسود الذي لا يرى الاستشارة حظاً لا يفي برأي واحد».
(3) في الأصل: «لجميع»، والوجه ما أثبت.
(4) التكملة من ش.
(5) ط: «لها»، والوجه ما أثبت من س. ومعاد الضمير إلى العرب والعجم.
(6) في الأصل: «البستان»، والوجه ما أثبت وهو الموافق لما سيأتي في ص 135 من هذا الجزء.
(7) الزيادة من ش.
(8) زيادة يتطلبها الكلام.
(9) في الأصل: «الحاركني». وفي البخلاء 105، 106 «أحمد بن الحاركي» والصواب ما أثبت، وهو منسوب إلى (خارك) جزيرة في وسط البحر الفارسي، كما في معجم البلدان. وهو أحمد بن إسحاق الخاركي البصري. وانظر طبقات ابن المعتز 306 وفيه «الخارجي»، تحريف، والفهرست 233 وحواشي معجم المرزباني 431.
(10) هو أبو عباد الكاتب، كاتب أحمد بن أبي خالد. وأبو عباد هو القائل: إذا أنكر القائل عيني المستمع، فليستفهمه عن منتهى حديثه، وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له، فإن وجده قد أخلص له الاستماع، أتم له الحديث، وإن كان لاهياً عنه، حرمه حسن الحديث، ونفع المؤانسة، وعرفه بفسولة الاستماع والتقصير في حق المحدث». انظر البيان 2: 41، 91.
(11) في الأصل: «والكلب»، والوجه ما أثبت.
(12) أنشبه ونشبه بمعنى.
(13) ط: «أنحا بها»، والصواب من ش.

بالحديثِ العهدِ بالودَك الذي يلين معه بالمضْغ ويَطيب، فتراه كيف يرضُّه ويفتّته، ثمَّ إن مانَعَه بعضَ الممانعةِ، ووافقَ منه بعضَ الجوع، كيف يبتلِعه وهو واثق بِاستمرائه وهضْمه، أو بإذابته وحَلِّه.

وله ضروبٌ من النَّغَم، وأشكال من الأصوات، وله نوح وتطريب، ودُعاء وخُوار[1]، وهَرِير وعُواء، وبَصبصة، وشيءٌ يصنَعه عند الفرح، وله صوتٌ شبيهٌ بالأنينِ إذا كان يَغْشَى الصيد، وله إذا لاعَبَ أشكالَه في غُدُوات الصَّيفِ شيءٌ بينَ العُواء والأنين. وله وَطءٌ للحصى مثله بأن لو وطئ الحصى على أرض السطوح لا يكون مثله وطء الكلب يربى على وزنه مراراً[2]. وإذا مرَّ على وادٍ جامدٍ ظاهرِ الماء، تنكَّب مواضعَ الخرير في أسفله. قال الشاعر - ورأى رجلاً اسمُه وثَّاب واسم كلبه عمرو - فقال:

ولـــو هَـــيَّـــا لـــه الـــلَّـــه مِـــن الـتَّـــوفـــيـــق أســـبـــابـــاً[3]
لـــسـمَّـــى نـــفـــسَـــه عَـــمْـــراً وســـمَّـــى الـــكـــلـــبَ وَثّـــابـــاً

## ( أطْباء الكلبة والخنزيرة والفهدة )

قال: والكلبة كثيرةُ الأطباءِ، وكذلك الخنزيرة. وللفَهدة أربعة أطباء من لَدُنْ صدرِها وقرب إبطيها إلى رُفغيها[4]. وللفيل حلمتان تصغران[5] عن جثّته. وهما ممَّا يلي الصَّدر مثل الإنسان، والذَّكرُ في ذلك يشبَّه بالرجل؛ لأنّ للرجل ثديَين صغيرَين عن جثّته.

## ( واقية الكلاب )

ويقال: إنَّ [على[6]] الكلابِ واقيةً من عَبث السُّفهاء والصِّبيان بها. قال دُريد بن الصِّمَّة، حين ضرَب امرأتَه بالسيف ولم يقتلْها[7]:

أقَـرَّ الْـعَـيـنَ أنْ عُـصِـبَـت يـداهـا وما إن يُـعـصَـبـان عـلـى خِـضَـابِ

---

(1) في القاموس: «الخوار بالضم: من صوت البقر والغنم والظباء والسهام». فاستعماله هنا في غير موضعه الأصيل.

(2) كذا، ووجه العبارة عندي: «وله وطء للخصى مثل (بعضهم) بأن لو وطئ (الخصي) على أرض السطوح لا يكون (وطؤه) مثل وطء الكلب أو وزنه - أي وزن الخصي - يربى على وزنه مراراً». ووطء الخصي للأرض يوصف بالشدة لأسباب طبيعية ذكرها الجاحظ في الجزء الأول ص 102.

(3) سبق الكلام في هذا الشعر وصاحبه ص 22 من هذا الجزء.

(4) الرفغ بالفتح ويضم: أصل الفخذ.

(5) في الأصل: «حلمان يصغران»!.

(6) التكملة من ش.

(7) في الأغاني: 9: 9 عن ابن الأعرابي: «تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدها ثيباً وكانوا قالوا له إنها بكر، فقام عنها قبل أن يصل إليها، وأخذ سيفه فأقبل به إليها ليضربها، فتلقته أمها لتدفعه عنها، فوقف يديها - أي حزهما ولم يقطعهما - فنظر إليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال: أقر العين» البيتين. ثم قال: «قالوا: يريد أن الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ». والميداني في الأمثال 2: 289 يقول: إن الواقية مصدر كالعاقبة، والكاذبة، وذكر المثل «واقية كواقية الكلاب» وقال: «أي وقاية كوقاية الكلاب على ولدها. وهي أشد الحيوانات وقاية لأولادها». وقال الثعالبي في ثمار القلوب 318: «يضرب مثلاً للخسيس إذا كان موقي».

فـأبـقـاهُـنَّ أنَّ لـهـنَّ جَـدّاً[1] وواقـيـة كـواقـيـة الـكـلاب

وقال الآخر:

إنْ يَـقِـنَـا الـلَّـهُ مِـنْ شَـرِّهـا فـإنَّ الـكـلابَ لـهـا واقـيَـه[2]

ويروى:

سـيُـنـجِـيـه مِـنْ شـرِّهـا شـرُّه

وقال غيره[3]:

ولـقـدْ قـتـلـتُـك بـالـهـجـاءِ فـلـم تـمُـتْ إن الـكـلاب طـويـلـة الأعْـمـارِ

وقال بِشر بن المعْتمر:

الـنـاسُ دأبـاً فـي طـلاب الـثّـرَا[4] فـكُـلُّـهـم مـن شـأنـه الـخَـتْـرُ[5]

كـأذؤبٍ تـنـهَـشـهـا أذْؤبٌ لـهـا عُـواءٌ ولـهـا زَفُـر[6]

## ( استطراد لغوي )

قال: ويقال قَزَح الكلب ببوله يقزح قزْحاً، إذا بال. قال: وقال أبو الصَّقر: يقزَح ببوله حين يبول، وشغَر الكلب يشغَر إذا رفَع رجْله، بال أو لم يبل. ويقال شغرتُ بالمرأة[7] أشغرُها شغْراً[8] إذا رفعت رِجلَها للنّكاح. قال: ويقال عاظل الكلبُ مُعاظَلةً، يعني السِّفاد، قال أبو الزحف[9]:

كـمِـشْـيَـةِ[10] الـكـلـبِ مَـشَـى لـلـكـلـبَـةِ يَـبـغـي الـعِـظـالَ مُـصْـحـراً[11] بـالـسَّـوءَة

---

(1) في الأصل: «جلدا»، وإنما هو «جدا» بمعنى حظاً كما في الأغاني. وفي ثمار القلوب: «لؤماً». والبيت السابق لهذا يروى لحسان بن ثابت في جملة أبيات رواها ابن هشام في السيرة570 جوتنجن، برواية: «أقر العين أن عصبت يداه».

(2) ط: «فإن الكلب» وتصحيحه من (3) في المستطرف 2: 71 أنه أبو زيد العبدي.

(4) في الأصل وكذل في اللسان: «الثري» بالياء. وإنما هي مقصور «الثراء» بمعنى «الغني». ويؤيد ما أثبت رواية البيت في الجزء السادس بلفظ «الغني».

(5) ط: «رأى الناس رأياً» وفي ش، م: «أرى الناس دأباً» وهو تحريف صوابه من الحيوان 6: 180 حيث توجد القصيدة جميعها، ومن اللسان (مادة ربح) حيث يروي ابن منظور تسعة أبيات منها. و«دأباً» مصدر لفعل محذوف تقديره «يدأبون»، وهذا الفعل المحذوف وفاعله خبر للمبتدأ «الناس». وحذف عامل المصدر إذا كان خبراً عن أسماء الأعيان جائز. انظر التصريح 1: 332.

(6) في الأصل: «تنهشها أكلب»، وتصحيحه من الجزء السادس من الحيوان اللسان. قال الجاحظ في تفسير ذلك فإنها – يعني الذئاب – قد تتهارش على الفريسة ولا تبلغ القتل، فإذا أدمى بعضها بعضاً وثبت عليه فمزقته وأكلته وقال الراجز:

فـلا تـكـونـي يـا ابـنـة الأشـم ورقـاء دمـي ذئـبـهـا الـمـدمـي

وقال الفرزدق:

وكـنـت كـذئـب الـسـوء لـمـا رأى دماً بـصـاحـبـه يـومـاً أحـال عـلـى الـدم

(7) مثله شغرتها وأشغرتها كما في اللسان. (8) الوجه «أشغر بها شغراً»، أو «شغرتها أشغرها شغرا».

(9) أبو الزحف هو ابن عطاء بن الخطفي – ابن عم جرير بن الخطفي – وعمّر أبو الزحف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن علي بن عبد اللّه بن عباس. وهو القائل:

أشـكـو إلـيـك وجـعـاً بـركـبـتـي وهـدجـانـا لـم يـكـن مـن مـشـيـتـي

كـهـدجـان الـرأل خـلـف الـهـيـقـة مـزوزيـا لـمـا رآهـا زوزت

انظر الشعراء لابن قتيبة 669-670.

(10) في الأصل: «كمشية». (11) في الأصل: «مصخراً» وإنما هو «مصحرا». والإصحار: المجاهرة.

قال: ويقال كلبٌ عاظِل وكلابٌ عُظّل وعَظَالى.

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري:

**ولَستَ بخيرٍ من يَزيدَ وخالدٍ ولستَ بخيْر من معاظلة الكلبِ**[1]

قال مالِكُ بن عبد اللَّه الجَعْديّ، يوم فيفِ الرِّيح[2]: حدَّثني أبي، لقدْ نظرتُ يَوْمَئِذٍ إلى بني عبد الحارث بن نمير، فما شبَّهتُهم إلاَّ بالكلاب المتعاظلة حَوْلَ اللواء.

وقالَ أبو بَرَاء عامرُ بن مالكٍ ملاعبُ الأَسِنَّة[3] - لاعبه الحارث واليوم قَال فقال[4] منذ يومئذ.

قال: والسَّلوقيّة منسوبَةٌ إلى سَلوق من بلاد اليَمن، لها سلاحٌ جيِّد وكلاب فُرَّه[5]. وقال القَطَاميُّ:

**معه ضَوارٍ مِنْ سَلوق له طَوْراً تُعانِدُه وتنفعه**[6]

## ( تعفير البهائم والسباع أولادها )

قالُوا: وليس في الأَرض بهيمةٌ [ولا سبع أنثى تريد فِطامَ ولدها وإخراجَه من اللَّبَن إلى اللحم، أو من اللبَنِ إلى العُشْب، إن كانت بهيمةً إلاَّ وهي تعفر ولدَها. والتعفير: أن ترضعَه وتمنعه حتى يجوع ويطلب اللحمَ إن كان سبعاً، والعُشْبَ إن كان بهيمة[7]]، فلا تزالُ تنوِّله وتُماطله، [وكلما[8]] مرَّتْ عليه الأيَّامُ كان وقتُ منعِها له أطولَ، حتَّى إذا قويَ على أكْل

---

(1) هذا البيت ليس في ديوان حسان. ووجدته في العمدة (1: 116). قال ابن رشيق: «والتصريع يقع فيه من الإقواء، والإكفاء، والإيطاء، والسناد، والتضمين - ما يقع في القافية. فمن الإقواء ما أنشده الزجاجي وهو قول بعضهم:

**ما بال عينك منها الماء مهراق سحا فلا غارب منها ولا راقي**

ومن الإكفاء قول حسان بن ثابت. أنشده الجاحظ:

**ولست بخير من أبيك وخالكا ولست بخير من معاظلة الكلب**

وانظر الاستدراكات.

(2) كذا. ولعل الكلام «وقد ذكر يوم فيف الريح».

(3) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، فارس قيس، وسمي ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه:

**ولاعب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع**

وهو عم لبيد الشاعر، وهو كذلك عم عامر بن الطفيل. وفي العامرين قالوا: «أفرس من ملاعب الأسنة» و«أفرس من عامر». انظر الأغاني (14: 90) وأمثال الميدان (2: 29) وقالوا: أخذ ملاعب الأسنة أربعين مرباعاً في الجاهلية - والمرباع: ربع الغنيمة يأخذه رئيس القوم لنفسه. (بلوغ الأرب 2: 127) وتوفى ملاعب الأسنة في نحو سنة 10 من الهجرة.

(4) كذا جاء النص، وفيه اضطراب، وفي ش: «قال فقالوا» بدل «قال فقال».

(5) فره: جمع فاره، مثل راكع وركع.

(6) لم أجد هذا البيت في ديوان القطامي، ووجدت شبيهاً به، من قصيدة نونية ص 17 وهو:

**معهم ضوار من سلوق كأنها حصن تجول تجرر الأرسانا**

(7) هذه الزيادة من ش.

(8) الزيادة من ش.

اللَّحْم أو العُشْب فطمته. قال لبيدٌ في مثل ذلك:

أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ ... خُذِلَتْ وَهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا[1]

خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَم يَرِمْ ... عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُها وَبُغَامُهَا[2]

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ ... غُبْسٌ كَوَاسِبُ لاَ يُمَنُّ طَعَامُها[3]

صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا ... إِنَّ الْمَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا[4]

لأنَّ البقرة إذا كانت بحضْرة ولدها لم تضيِّعه ومَنعت السِّباعَ منه، وقاتلَتْ دونَهُ بقُرونها أشدَّ القتال، حتَّى تُنجيَه أو تعطَب.

## ( بعض من كني بالكلاب )

[قال: و][5] كان ابنُ لِسَانِ الحُمَّرة[6] يكنَى أبا كلابٍ[7]. وكان زوجُ حُبَّى المدَنيَّة يقال له ابن أمِّ كِلاب، وقَال الشَّاعر يذكرُها[8]:

---

(1) وحشية مسبوعة: بقرة من بقر الوحش أكل السبع ولدها. والسبع كل حيوان مفترس. وأراد بالهادية الفحل الذي يتقدم الصوار أي القطيع. فالتاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة. يقول جعلت هذه البقرة الهادية قوام أمرها، فانطلقت وراءه ترعى وتركت ولدها فأفرده السبع فأكله، فلما آبت لتفقده أضلته فانصرفت هائمة ثائرة في طلبه.

(2) الخنساء: القصيرة الأنف المتأخرته. والفرير: ولدها. والشقائق: جمع شقيقة، وهي الأرض الصلبة بين رملتين. والطوف: الذهاب والمجيء. والبغام: صوتها. ولم يرم: لم يبرح.

(3) المعفر: الذي ألقى على العفر وهو التراب، أو المعفر: الذي تدرجت أمه معه في فطامه، كما سبق في كلام الجاحظ. والقهد: الأبيض. والشلو: الجسد، أو بقيته. والغبس: الكلاب، أو الذئاب لها لون شبيه بالغبرة. وكواسب: تكسب الصيد. وما يمن طعامها: من ينقص، مثله قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: 6].

(4) صادفن: يعني للكلاب أو الذئاب.

(5) الزيادة من س.

(6) ابن لسان الحمرة اسمه عبيداللَّه بن الحصين أو ورقاء بن الأشعر، كما في القاموس والمعارف 233 (وفي الفهرست99 ليبسك، 132 مصر «ورقاء» وهو تحريف) وهو أعرابي من بني تيم اللَّه بن ثعلبة، وكان من علماء زمانه، قال ابن قتيبة: «وكان أنسب العرب وأعظمهم بصراً. دخل الكوفة، وعليها المغيرة بن شعبة، وسأله المغيرة في طبائع قبائل من العرب، وفي خلق النساء، فأجاب أجوبة ممتعة تجدها في الأغاني 14، 138، وسأله معاوية يوماً فقال له: بم نلت العلم؟ قال: بلسان سئول وقلب عقول! انظر الدميري برسم (الحمرة) وفي البيان 3: 162: «إذا سمعت حديث أبي نضرة وكلام ابن أبي بكرة فكأنك مع ابن لسان الحمرة». والحمرة: طائر يشبه العصفور.

(7) في الأصل: «أبو كلب»، وتصحيحه من الحيوان 2: 117 والمعارف، والدميري، وفهرست ابن النديم.

(8) الشاعر هو هدبة بن خشرم العذرى، كما في أمثال الميداني (1: 353). وحبّىٰ هذه امرأة كانت مزواجاً، فتزوجت على كبر سنها فتى يقال له ابن أم كلاب فقام ابن لها (كهل!) فمشى إلى مروان بن الحكم - وهو والي المدينة - وقال: إن أمي السفيهة، على كبر سنها وسنى، تزوجت شاباً مقتبل السن، فصيرتني ونفسها حديثاً. فاستحضرها مروان وابنها، فلم تكترث لقوله، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت: يا برذعة الحمار! أما رأيت ذلك الشاب المقدود العنطنط، واللَّه ليصرعن أمك بين الباب والطاق فليشفين غليلها ولتخرجن نفسها دونه! ولوددت أنه ضب وأني ضبيبته وقد وجدنا خلاء! فانتشر هذا الكلام عنهما، فضربت بهما الأمثال. وقد حضرت حبَىٰ مصرع هدبة بن الخشرم حين قدم للقتل، وهو في ذلك ينشد الأشعار فقالت له: ما رأيت أقسى قلباً منك! أتنشد الأشعار وأنت يمضىٰ بك لتقتل، وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان تولول؟! تعني امرأته. فوقف ووقف الناس معه، فأقبل على حبىٰ فأنشد البيتين الآتيين. انظر أمثال الميداني والكامل 766 ليبسك.

ومَـا وَجَـدَتْ وَجْـدي بـه أمُّ واحـدٍ ولا وجْـدُ حُـبَّـى بـابـنِ أمِّ كِـلابِ
رأتـهُ طـويـلَ الـسَّـاعـديـن شَـمْـردَلاً كـمـا انـبـعـثـتْ مـن قـوّةٍ وشَـبَـاب[1]

## ( صفة عيون الكلاب )

وقال آخر[2] يصِفُ عيونَ الكلاب إذا أبصرت الصَّيد:

مـجـزَّعَـةٌ غُـضْـفٌ كـأنَّ عـيـونَـهـا إذا آذَنَ الـقُـنَّـاصُ بـالـصَّـيـد عَـضْـرَسُ

مجزّعة: في أعناقها جَزْع، وهو الودَع يُجعَل في القلائد. يقول: تبيضُّ عيونُها حينَ تختِلُ الصَّيد. والعَضْرَس هاهنا: البَرَد[3]. وقال الآخر:

خُـوصٌ تَـرَاح إلـى الـصُّـراخِ إذا غَـدَتْ فِـعْـلَ الـضِّـراء تَـرَاحُ لـلـكَـلَّابِ[4]

وقال آخر وذكر الضِّراء، وهو يصف الشَّيخ وضعْفَه:

ومـنـهـا أنْ يُـقـادَ بـه بَـعـيـر ذَلُـولٌ حـيـنَ تَـهـتَـرِشُ الـكِـلابُ

قال: وهُم عند الحاجة يُعِدُّون الكلبَ والمطيَّة، وأَنشد[5]:

فـأعـقَـبَ خـيـراً كـلُّ أهـوج مِـهْـرَجٍ وكـلُّ مُـفـدَّاةِ الـعُـلالـة صِـلْـدِمِ[6]

وقَال الآخر:

مُـفـدَّيـات ومـلـقَّـبـات[7]

---

(1) في الميداني: «عنطنا»، موضع «شمردلاً».

(2) هو البعيث كما في اللسان (عضرس). وأنشده، في (حرج) بدون نسبة.

(3) بمثل ذلك فسره الجوهري، لكن عقب عليه ابن بري بقوله: «والعضرس هاهنا نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب لأنها حمر، وليس هوهنا حب الغمام كما ذكرنا - يعني الجوهري - إنما ذلك في بيت غير هذا وهو:

فـبـاتـت عـلـيـه لـيـلـة رجـيـبـة تحـيـي بـقـطـر كـالـجـمـان وعـضـرس

قلت: ولامرئ القيس بيت يليق بتأويل ابن بري، وهو كما في الديوان 147:

مـغـرثـة زرقـا كـأن عـيـونـهـا مـن الـذمـر والإيـحـاء نـوار عـضـرس

(4) ط: «الكلاب» وتصحيحه من س والحيوان 5: 231.

(5) البيت لأوس بن حجر في ديوانه 120 تحقيق نجم وأمالي القالي 1: 189.

(6) قال أبو علي: «أهوج يعني فرساً. أي أعقب خيراً، مما أقاموا عليه وصنعوه. والأهوج: الذي يركب رأسه فيمضي». والمهرج والهراج: الكثير الجري. وفي الأصل: «مبرج»، ولا وجه له، وتصحيحه من الأمالي. والعلالة: الجري بعد الجري الأول. ومفداة العلالة: التي يقال لها إذا طلبت علالتها ويهاً، فداء لك!! وفي ط: «معدات» وتصحيحه من س ومن الأمالي. والصلدم: الشديدة.

(7) ط: «معديات وملقيات». وانظر طردية أبي نواس المتقدمة ص 22.

وأنشد قول أبي ذُؤَيب[1] في شبيهٍ بالمعنى الأوّل:

شغِفَ الكلابُ الضّارياتُ به فإذا يَرَى الصُّبْحَ المُصَدَّقَ يَفْزَعُ

يقول: هذه النِّيران لما قد لُقِّين[2] مع الصبح والإشراق من الكلاب، صار [أحدها حين[3]] يَرَى ساطع الصبح يَفْزَعُ[4]؛ وذلك أنَّها تمطَرُ ليلتَها فَتشَرَّقُ في الشمس[5]، فعندها تُرسَل عليها الكلاب.

## ( صولة الذئب على الغنم مع الصبح )

ويقال إنَّ أكثرَ ما يعرِض الذّئبُ للغنم مع الصُّبْح، وإنَّما رقَب فترةَ الكلاب وكلالَة؛ لأنّه باتَ ليلتَه دائباً يحرس. وقَال أعرابيٌّ وكسَرَ ذئب شاةً له مع الصُّبح[6]، فقال:

أودَى بوَردةَ أُمِّ الوَرْدِ ذو عَسَلٍ مِن الذِّئاب إذا ما راحَ أو بَكَرَا[7]
لولا ابنُها وَسليلاتٌ لها غُرَر ما انفكَّت العَينُ تذْرِي دمعَها دِرَرَا[8]
كأنَّما الذِّئبُ إذْ يعدو على غنَمي في الصُّبح طالبُ وِترٍ كان فاتَّأرا[9]
اعتامَها اعتامَه شَثْنٌ براثُنُه من الضَّواري اللّواتي تقصِمُ القَصَرا[10]

---

(1) ط: «ابن ذؤيب»، ش: «ابن أبي ذؤيب» وتصحيحه من م. والبيت من قصيدة أبي ذؤيب الهذلي المشهورة التي مطلعها:

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهي قصيدة مفضلية، اختارها ابن عبد ربه في العقد 2: 164 وقد رثى بها أبو ذؤيب أولاده وكانوا سبعة فماتوا كلهم إلا طفلاً. ومنها البيت السائر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقال فيها في الطفل الذي بقي له:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقد روى صاحب اللسان (مادة شعف) وكذا الراغب في المحاضرات 2: 296:

شعف الكلاب الضاريات فؤاده فإذا يرى الصبح المصدق يفزع

قال ابن منظور: «يقول: ذهبت بقلبه الكلاب فإذا نظر إلى الصبح ترقب الكلاب أن تأتيه». والشطر الأول في رواية الجاحظ عروضه حذاء.

(2) في الأصل: «لبسن».
(3) زدت الكلمة الأولى ليستقيم الكلام. وأما الثانية فهي من ش، م.
(4) في الأصل: «فزع».
(5) كذا في ش، ط. وفي م: «فتتشرق». وبالرواية الأولى تكون إحدى التاءين قد حذفت تخفيفاً، وذلك جائز وورد به القرآن قال تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾، ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾. ويتشرق: يجلس في الشمس.
(6) وكان يسمى هذه الشاة وردة ويجعل كنيتها أم الورد كما سيأتي في ص 154 من هذا الجزء حيث يعاد هذا الشعر.
(7) يقال عسل الذئب يعسل - كيضرب - عسلاً بالتحريك وعسلاناً: إذا اضطرب في عدوه وهز رأسه.
(8) أراد بالدرر الدموع الغزيرة، وهي جمع درة بالكسر.
(9) اتأر: أدرك وتره.
(10) اعتامه: اختاره. ومنه قول طرفة في معلقته:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

والشثن البراثن: الغليظة، وعنى به السبع. وتقصم القصر: تقطع الرقاب، وهي جمع قصرة بالتحريك.

## ( مسألة زيد الخيل للرسول الكريم )

ولما قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام لزيدِ الخيل مِن الخير ما قَال، وسمَّاه زيدَ الخير، ما سأله زيدٌ شيئاً، ولا ذكر له حاجة؛ إلاَّ أنَّه قال: يا رسول اللَّه، فينا رجُلان يقال لأحدهما ذَرِيح[1]، والآخر يكنى أبا دُجانة، ولهما أكلب خمسة تَصِيد الظباء، فما ترى في صيدهم[2]؟ فأنزلَ اللَّه عزَّ وجلّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 4]. فأوَّلُ شيءٍ يعظِّم في عينِك شأنَ الكلب، أنَّ هذا الوَافدَ الكريمَ الذي قِيل له ما قيل، وسُمِّي بما لم يسمَّ به أحد - لم يسأَلْ إلاّ عن شأن الكلب.

وثانية وهي أعظمها: أنَّ اللَّه تعالى أنزل فيه عند ذلك آياً مُحْكماً [فقال[3]]: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: 5] فسمَّى صيدَها طيّباً، ثم قال: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ مخبراً عنْ قَبولها للتعليم[4] والتأديب. ثمّ قال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ولولا أنَّ ذلك البابَ من التعليم والعلم مَرْضيٌّ عند اللَّه عزّ وجلّ، لَمَا أضافه إلى نفسه. ثم [قال[5]]: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ فأوَّلُ شيءٍ يعظُم به في عينك إمساكُه عليك. وهكذا يقول أَصحابُ الصَّيد، إنَّ كلَّ صائدٍ فإنَّما يُمسِك على نفسه إلاّ الكلبَ فإنّه يُمسِك على صاحبه. ولو كان الجوابُ لزيدِ الخيل سُنَّةً من سُنَن النبي ﷺ لَكَانَ في ذلك الرِّفعةُ، فكيفَ والكتابُ فوقَ السُّنَّة.

وقد روى هشام أنّ ابنَ عبَّاسٍ سمَّى كِلابَ ذَريح هذه وكلابَ أبي دُجانة فقال: المختلِس، وغلاَّب، والقَنيص، وسَلهب، وسِرْحان، والمتعاطِس[6].

## ( دواء الذُّبحة والخانوق )

وزعم الأطبَّاء أنَّ من أجودِ أدويَةِ الذُّبحة والخانوق[7] أنْ ينفح[8] في حلق مَن كان ذلك به، ما جَفّ من رَجيع الكلاب. وأجودُ ذلك أنْ يكون يتغرغر به وربَّما طلوْه على جلد المحموم[9] الحديدِ الحُمَّى[10].

---

(1) روى الحديث برواية أخرى في تفسير ابن أبي حاتم، وهي أن عدي بن حاتم وزيد الخيل الطائيين جاءا إلى رسول اللَّه ﷺ فقالا: يا رسول اللَّه إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء. قال ابن حجر في الإصابة 2439: «فهذايدل على أن ذريحاً بطن من طيء. لا اسم رجل بعينه».

(2) كذا.

(3) التكملة من ش.

(4) ط: «للتعيم»، وهو خطأ مطبعي فيما أحسب، صوابه في ش.

(5) زيادة يفتقر إليها الكلام.

(6) ط: «المغناطيس»، وأثبت ما في ش. وانظر ما سبق في ص 10 س 15.

(7) الخانوق: داء يأخذ في الحلق.

(8) ينفح: بمعنى يدفع.

(9) ط: «لحوم» وهو تحريف ما أثبت من ش.

(10) الحديد الحمىٰ: الشديدها. وفي الأصل: «الحديد المحمي».

## ( رجيع الكلاب )

وأجود رجيع الكلابِ أنْ يشتدَّ بياضُه. وليس يعتريه البَياضُ إلاَّ عن أكْل الطعام، وذلك رديءٌ للقانص منها. والجعور[1] قد تبيَضُّ إذا كان قوتُ صاحبها اللبن، ولذلك قال أبو كلاب - وهو ابن لسان الحمَّرة[2]- ومرَّ به رجلٌ من بني أسد فقال: قد علمت العربُ يا معشَرَ بني أسدٍ أنّكم أشدُّها بَياضَ جُعور، فعكفَ عليه فضرَبه بالسَّيف حتى بَرَد[3]. وذلك أنّه عيّره بأنّهم لا يعرفون البَقْل، ولا يعرفون إلاّ اللبن. وقال الشاعِرُ يهجو ناساً منهم:

عَـراجِـلـةٌ بـيـضُ الـجُـعُـورِ كـأنّـهُـم بمنْعَرَجِ الغِيطَانِ شُهْبُ العَنَاكِبِ[4]

والعرب تقول: اللَّحم أقلُّ الطّعامِ بَخَرا.

## ( دفاع عن الكلب )

وقال صاحب الكلب: وما للدِّيك وللكلاب، والكلابُ ينزَّل فيها القرآنُ ويُحْدَث فيها السنن، ويُشتَقُّ من أسمائها للنَّاس وللأُسد، ولها أسماءٌ معروفةٌ وأعراق منسوبة، وبُلدان مشهورة، وألقَابٌ وسِمَات، ومناقِبُ ومَقامات!!

وما للدِّيك إلاَّ ما تقول العوامّ: أنّه إذا كان في الدارِ ديكٌ أبيضُ أفرَق[5] لم يدخله شيطان، وليس يقومُ خَيْر[6] ذلك، ولو كان ذلك حقّاً، بشؤمه؛ لأنَّ العوامَّ تقضي على مَن كان في داره ديكٌ أبيض أفرق[7] بالزندقة. والذين يقولون إنّ الدار إذا كان فيها ديكٌ أفرقُ لم يدخُلْها شيطان، هم الذين يقولون مَنْ أكلَ لَحْمَ سِنّورٍ أسودَ لم يَضِرْه سحر، وإذا دُخِّنت الدار بالدُّخنة[8] التي سمَّوها بدُخنة مريم، أو باللُّبان، لم يكنْ عليها لعُمَّار الدَّار سبيل، فإن مَرَّت ساحرة[9] تطير سقَطت. وهم الذين لا يشكُّون أنّ مَن نام بين البابَين تخبَّطَه العُمَّارُ وخَبَلته الجنّ.

## ( ما يقال له: جرو )

قال: ويقال لولد الكلب والذِّئبِ والسِّنَّور وأشباه ذلك: جرو. ويقال للصغير من الحنْظل على مِثل ذلك: جرو. وقَال النَّمِرُ بنُ تَوْلَب:

بـجـرْوٍ يُـلـقَّـى فـي سِـقـاءٍ كـأنّـه مِـنَ الـحَـنْـظَـل الـعَـامِـيِّ جَـرْوٌ مـفـلَّـقُ

(1) ش: «الجعر» بالإفرد. والجعر: ما يبس من العذرة في المجعر أي الدبر، أو نجو كل ذات مخلب من السباع.
(2) سبقت ترجمته في ص 113 من هذا الجزء.
(3) برد: انقضت حياته.
(4) عراجلة: أي جماعة مشاة.
(5) ديك أفرق: عرفه مفروق.
(6) في الأصل: «خبر»، والوجه ما أثبت.
(7) ط: «أقرق» بالقاف، وتصحيحه من ش.
(8) الدخنة: ذريرة تدخن بها البيوت.
(9) لعلها: «فإن مرت عابرة». وفي م: «فإن موت ساحرة». وانظر تأويل مختلف الحديث 231-232.

## ( من قول صاحب الكلب )

وممَّا زادَ في ذِكْر الكلب قولُ السَّيِّد بن محمد[1] في شأن عائشة في الحديث الذي رَوَوْه[2]- وكان السَّيِّد رافضيّاً غالياً، وليس في ذكره شرَف، ولكنَّه أجمعُ للفنّ[3]:

تـهْـوِى مـن الـبَـلَـدِ الـحـرَامِ فـنـبَّـهـتْ بَـعْـدَ الْـهُـدُوِّ كِـلابَ أَهْـلِ الـحـوْءَبِ

قال: ويقال صرَفت الكلبة صِرَافاً وصُروفاً، وظَلَعت تظْلَع ظُلوعاً.

## ( قولهم: لا أفعل حتى ينام ظالع الكلاب )

قال: ومن الأمثال في ذلك: «لا أفعَلُ حتَّي يَنامَ ظالِعُ الكلاب». قال الأصمعيُّ: هذا باطل، إنَّما ذلك إذا أصابَ الكلبَ ما يظلَع منه لم يُطِق سِفاد الكلبة حتَّى تهدأ الرِّجْل، وحتَّى تملَّ الكلابُ النُّباح[4] وتَفترِقَ، وتحتاجَ إلى النَّوم لطول التعب[5]، وإذا كان في ذلك الوقت يلتمس[6] الظالع ورامَ سِفاد الكلبة، لم يعرف ظَلعه إلاّ الكلبة. وأنشد فقال[7]:

تسدَّيتُها مِنْ بَعْدِ ما نام ظالعُ الْكـ ـلابِ وأخْـبَـى نـارَه كـلُّ مُـوقِـد

وأنشد غيرَه لجِرَان العَوْدِ:

وكـانَ فُـؤادي قـدْ صَـحَـا ثـمَّ هـاجَـه[8] حَـمـائِـمُ وُرْقٌ بـالـمَـدَائِـنِ هُـتَّـفُ
كأنَّ الـهـديلَ[9] الظّالِعَ الرِّجْل وَسْطَهَا مِـنَ الـبـغْـي شِـرِّيـبٌ يُـغَـرِّدُ مُـتْـرَفُ[10]

---

(1) السيد لقبه، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري. وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور، وهو الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبيد اللَّه بن زياد لذلك وعذبه، ثم أطلقه معاوية. قال أبو الفرج في الأغاني 7: 2: «يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار وأبو العتاهية، والسيد. ثم قال: وإنما مات ذكره - يعني السيد- لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول اللَّه ﷺ وأزواجه في شعره. قال الصلاح الكتبي في الفوات 23: «كان شاعراً محسناً كثير القول إلا أنه كان رافضياً. . وكان مقيماً بالبصرة». وفي الفوات أيضاً: «ومات أول أيام الرشيد سنة ثلاثة وسبعين ومائة وولد سنة خمس ومائة».

(2) يشير إلى ما روى: من أن عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة في وقعة الجمل مرت بالحوأب - وهو موضع بئر قريب من البصرة - فسمعت نباح الكلاب فقالت: ما هذا الموضع؟ فقيل لها هذا موضع يقال له الحوأب. فقالت: إنا لله، ما أراني إلا صاحبة القصة. فقيل لها: وأي قصة؟ قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول وعنده نساؤه: **ليت شعري، أيتكن تنبحها كلاب الحوأب سائرة إلى الشرق في كتيبة! وهمت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها أنه ليس الحوأب. انظر معجم البلدان برسم (الجوأب).**

(3) ش: «الفن».

(4) ط: «تفوق»، وصوابه في ش.

(5) ط: «أطول التعب»، وتصحيحه من ش.

(6) ش، م: «تلتمس».

(7) البيت للحطيئة، وقد سبق الكلام فيه في ص 35 من هذا الجزء.

(8) الرواية في الديوان 13: «ثم هاجني».

(9) ط: «الهزيل»، وهو تحريف صححته من س والديوان. والهديل عنى به هنا الفرخ أو الذكر من الحمام.

(10) شريب يغرد: سكران يصيح. والمترف: المنعم. ويروي: «منزف» وبفتح الزاي وكسرها، فالأول من أنزف الرجل: إذا سكر، والثاني من أنزفه السكر: ذهب بعقله. انظر أدب الكاتب 149 والاقتضاب 352.

## ( ما قيل من الشعر في إشلاء الكلب على الضيوف )

وقالوا أبياتاً في غير هذا الباب، قال الأعرابيّ:

نـزلْـنـا بـعَـبّـاد فـأشـلَـى كـلابَـه ... عَـلـيـنـا فـكِـدْنَـا بـيـن بـابَـيْـهِ نُـؤْكَـلُ[1]

فَـقُـلْـتُ لأصـحـابـي أُسـرُّ إلـيـهـمُ ... أذا الـيَـومُ أو يـومُ الـقِـيـامـةِ أطـولُ

وقال آخر[2]:

أعـدَدْتَ لـلـضِّـيـفـانِ كـلـبـاً ضـاريـاً ... عِـنـدي وفـضـلَ هِـراوَة مِـنْ أَرْزَنِ[3]

وقال في خلاف ذلك مالكُ بن حَريم[4] الهمْدانيُّ:

وواحـدةٌ ألاّ أبـيـتَ بـغـرَّةٍ ... إذا مـا سَـوَامُ الـحـيِّ بـات مـصـرَّعـا[5]

وثـانـيـةٌ ألاَّ تـفـزَّع جَـارتـي ... إذا كـان جَـارُ الـقـوم فـيـهـم مـفـزَّعـا

وثـالـثـة ألاَّ أُصـمّـتَ كـلـبَـنَـا ... إذا نـزَل الأضـيـافُ حِـرصـاً لـتُـوزَعـا

## ( استطراد لغوي )

قال: ويقال لَحِزَ الكلبُ الإناءَ، فهو يلحَزه لَحْزاً، ولَحِسَه فهو يلحَسه لَحْسا. قال أبو يزيد[6]: وذلك إذا لحِس الإناءَ من باطنه. والقَرْو: مِيلَغة الكلب، فإذا كان للكلب فإنَّما هو من أسفَل كُوزٍ أو ما أشبه ذلك، وإلاَّ فالقَرْوُ أسفلُ نخلةٍ يُنْجَر ويقَوَّب ويُنْتَبَذُ فيه. وقال الأعشى:

---

(1) البيتان رواهما الجاحظ في البخلاء 200، ورواية البيت الأول فيه: «نزلنا بعمار».

(2) هو وبر بن معاوية الأسدي، وكان يعامل تجار المعدن ويلويهم بحقوقهم. حماسة البحتري 415.

(3) كذلك الرواية في البخلاء 200 وعيون الأخبار 3: 242. وفي حماسة البحتري: «أعددت للغرماء سيفاً صارماً». وهي الرواية الجيدة. وبعد هذا البيت في حماسة البحتري:

عـجـراء ظـاهـرة الـحـيـود مـتـيـنـة ... أعـددتـهـا لـتـجـار أهـل الـمـعـدن

وروى ابن قتيبة بدل البيت الثاني هذا البيت، وهو:

ومـعـاذراً كـذبـاً ووجـهـاً بـاسـراً ... مـتـشـكـيـاً عـض الـزمـان الألـزن

ومثل هذا في اللسان. وقد روى البحتري لوبر هذا بيتين شبيهين بالمتقدمين وهما:

إنـي وجـدك مـا أقـضـى الـغـريـم إذا ... حـان الـقـضـاء ولا تـأوي لـه كـبـدي

إلا عـصـا أرزن طـارت بـرايـتـهـا ... تـنـوء ضـربـتـهـا بـالـكـف والـعـضـد

(4) في الأصل: «خرتم» والصواب: «حريم» كما في القاموس ونوادر أبي زيد وأمالي القالي. ومالك: شاعر جاهلي. انظر شرح المرزوقي للحماسية رقم 435 والعمدة 2: 30.

(5) صواب روايته: «فواحدة». انظر العمدة 2: 30 لأن قبله:

فـإن يـك شـاب الـرأس مـنـي فـإنـنـي ... أبـيـت عـلـى نـفـس مـنـاقـب أربـعـاً

(6) كذا في ط، ش، وفي م: «أبو يزن» ولعل الصواب: «أبو زيد» وهو أستاذ الجاحظ.

أرمِي بها البِيدَ إذا أعرَضَتْ وأنتَ بينَ القَرْوِ والعاصِر[1]
في مِجْدَلٍ شُيِّد بُنْيَانُهُ يزِلُّ عنْه ظُفرُ الطَّائِر[2]

## ( أحجيَّة في الكلب )

وممَّا يُحاجِي به النّاسُ بعضُهم بعضاً أن يقولوا: أتعرفون شيئاً إذا قام كان أقصرَ منه إذا قعد؟ يريدون الكلب؛ لأنَّ الكلب قعودُه إقعاؤه، وهو إذا أقعَى كان أرفَعَ لسَمْكه، وأرفعَ في الهواء طولاً منه إذا قام. وقال عُمر[3] بن لجإٍ:

عليه حيوف مستقدم[4] مُقْعٍ كإقعا[5] الكلبِ بالمعصم

ويقال: أقعى الكلبُ إقعاء، ولا يقال: قعَد ولا جلس. وفي الحديث: «**أَنَّه نَهَى أَنْ يُقْعِيَ أحدُهم في الصلاة إقعاءَ الكلب**».

## ( معرفة سنِّ الكَلْبِ )

قال صاحب الكلب: يُعرَف فَتاء الكلب وهَرِمُهُ بالأسنان، فإذا كانت سوداء[6] كانت دليلاً على كبره، وإذا كانت بِيضاً[7] حادّة دلّت على الفتاء والحداثة. وقال: أسنان الذَّكر أكثر.

## ( أصناف الحيوان المشقوقة الأفواه )

وأصناف الحيوانِ المشقوقةُ الأفواه كالكلب والأسد والفهْدِ موصوفات بشدَّة المماضيغ والفكّ والخراطيم، كالكلب والخنزير والذئب؛ فأشبَهَ الكلبُ الأسدَ في شَحْو الفم واتِّساعه، وعلى أنَّ شَحْوَ فمه على مقدار جسمه، وأشبَه الذِّئبَ والخنزيرَ في طول الخَطم وامتداد الخُرطوم؛ ولذلك كان شديدَ القلب، جيِّدَ الاسترواح. فجمع الكلب دون هذه الأصناف ما يصلُح للرضِّ والحطم، كما جمع ما يصلُح للابتلاع والالتهام والحطم[8] [و[9]] الاستمراء.

---

(1) ش: «أرمي به» وصوابه في ط، والضمير للناقة في بيت قبل هذا، وهو:

لقد أسلى الهم حين اعترى بجسرة دوسرة عاقر

(2) المجدل، كمنبر: القصر المشرف، سمي مجدلاً لوثاقة بنيانه. والقصيدة في ديوان الأعشى 104–108، وانظر منه ص 245، وهي من خير شعر الأعشى.

(3) ط: «عمرو» وهو على الصواب في م. وعمر بن لجأ: شاعر إسلامي كانت له مهاجاة مع جرير. انظر لها ابن سلام 363 – 367.

(4) كذا ورد هذا الشطر.

(5) ط، ش: «كإقعاء»، وبذلك يختل الوزن، وصوابه في م.

(6) ط: «سوءاً»، وتصحيحه من ش.

(7) ط: «بيضاء».

(8) ليست هذه الكلمة في ش.

(9) التكملة من ش.

## ( بعض ما قيل في الأسد )

والأسد حريصٌ واسع الشَّحْو، فهو يبتلع البَضْعَةَ التي لو رآها الإنسان لم يظنَّ أنَّ حلقَه يتَّسع لمرورِ ذلك. ويقال إنّ عنقَه عظمٌ واحد واللُّقَم لا تجول فيه[1]، وهو في ذلك قليلُ الرِّيق، فلا يسلُس في حلْقه ما يمرُّ فيه، بل يبتلع لفرْط نَهمه وشحْوِ لَحييه ضِعفَى ذلك المقدار. وقد زعم ناسٌ أنّ الذي يدلُّ على أنَّ عنقَ السبُع عظمٌ واحد، ضعفُه عن تصريفه عنقَه، فلا يلتفت إلاَّ معاً، فيسمَّى الأصيد[2]. وقال جِران العَوْدِ في صفة الذئب:

شدَّ المماضغَ منه كلَّ مُلْتَفَتٍ وفي الذِّراعين والخُرطومِ تسهيلُ[3]

## ( أسنان الذئب وبعض الحيات )

وقالوا في أسنان الذئب وفي أسنان بعض الحيَّاتِ بأنّها مَمطولة[4] في الفكّين، يُذْهَبُ إلى أنّه[5] عظمٌ مخلوق في الفك، وأنّه لا يُثْغِر[6] وأنشدوا:

مُطِلْنَ في اللَّحْيينِ مَطلا إلى رأسٍ وأشداقِ رحيباتِ[7]

والحيَّاتُ توصَف بسعة الأَشداق، والأفاعى خاصَّة هي المنعوتة بذلك. وقال الشاعر - وهو جَاهلي[8]:

[خُلِقَتْ لَهازِمُهُ عِزينَ وَرأسُهُ كالقرص فُلطحَ من طحِينِ شَعِيرِ[9]]

---

(1) اللقمة بالضم وتفتح: ما يهيأ للقم أي الابتلاع. وجرى العامة في مصر على تخصيصه بكسرة الخبز.

(2) انظر مثل هذا الكلام في الجزء الثالث ص 166 .

(3) يريد: أن هذا الذئب شد مماضغه على ولد البقرة الوحشية، التي ذكرها جران العود في بيت متقدم من قصيدته ص 40 من ديوانه، وهو:

أو نعجة من إراخ الرمل أخذلها عن إلفها واضح الخدين مكحول

وكل ملتفت ظرف مكان، عنى به كل ناحية. والخرطوم: الخطم، وهو مقدم الفم والأنف. وأراد بالتسهيل هنا الطول.

(4) ممطولة: أي ممتدة داخلة، أو بمعنى مطبوعة طبعاً.

(5) ط: «بأنه».

(6) أثغر: ألقى ثغره، والثغر: الأسنان.

(7) انظر الحيوان 4: 30، 101، 163 حيث توجد سوابق هذا البيت ولواحقه.

(8) كذا، والصواب أن صاحب الشعر إسلامي، فقد نسبه صاحب المؤتلف والمختلف، وكذا صاحب اللسان (عزا، فرطح) إلى ابن أحمر البجلي، قال صاحب المؤتلف والمختلف ص 37: «وابن أحمر هذا إسلامي قديم، وشاعر مجيد، وصاف للحيات وعلى قوله احتذت الشعراء». وهو في الأصمعيات منسوب إلى ابن مهدي وهو أعرابي صاحب غريب روى عنه البصريون، وعنه روايات في أمالي القالي وقد جاء برسم (أبو مهدي). وابن النديم يعرفه بأبي مهدية، ومثله في الحيوان 5: 209، وقبل هذا الشعر كما في الأصمعيات:

قد كاد يقتلني أصم مرقش من حب كلثم والخطوب كثير
حتى أصد اللَّه عني رأسه واللَّه بالمرء المضاف بصير

(9) هذا البيت ساقط من ط وأثبته من ش، م. لهازمه: أصول حنكيه. عزين: متفرقات، وفي اللسان بمادة فرطح: «فرطح» بدل «فلطح»، وهما بمعنى، يقال فرطح القرص وفلطحه إذا بسطه. وفي الأصمعيات: «فلطح من عجين شعير». ومثل هذا قول الراجز (اللسان كثب):

كأن قرصاً من طحين معتلث هامته في مثل كثاب العبث

ويُـديـرُ عَـيـنـاً لـلـوِقـاع كـأنّـهـا سـمْـراءُ طـاحـت مـن نَـفِـيـضِ بَـريـر[1]
وكـأنّ شِـدقـيـه إذا اسـتـعـرضـتَـه شِـدْقَـا عَـجُـوزٍ مَـضْـمَـضَـتْ لـطَـهـورِ[2]

## ( مما أشبه فيه الكلبُ الإنسان والأسد )

وممّا أشبَه فيه الكلبُ الإنسان والأسد، أنّ كلّ واحد من هذه الأجناسِ إنَّما له بطنٌ واحد، وبعدَ البطن المِعَى، إلاّ أنَّ بعضَ بطنها أعظمُ من بعض، ويناسبها في الذي ذكرنا الذئبُ والدُّبّ، فما أكثَرَ ما يناسبان الكلب، فلذلك صارا يتناكحان ويتلاقحان. وهذا قول صاحب المنطق. قال: وأمعاء الكلب أشبهُ شيءٍ بأمعاء الحيَّة. وهذا أيضاً مما يزيدُ في قدره؛ لأنّه إمّا أن يشبه الإنسان، وإمَّا أنْ يشبِه رؤساء السباع ودواهي الحشرات، وكلَّما كانت هذه المعاني فيه أكثر كان قدره أكبر.

## ( ما يحلم من الحيوان وما يحتلم )

قال: والكلب يحلُم ويحتلم، وكذلك الفرس والحمار، والصبيُّ يحلم ولا يحتلم، والثَّور في هذا كله كالصبيّ، ويعرف ذلك في الكلب إذا تفزَّعَ[3] وأنعَظ. وزعم أنَّ الاحتلامَ قد عُوين من الفَرس والبِرذون والحمار.

## ( بعض الأمور التناسلية لدى الحيوان )

قالوا: وليس العِظال والتحامُ الفرجين إلاَّ في الكلب والذئاب، ومَن أراد أن يُفَرِّق بينَ الكلاب إذا تعاظَلت وتسافدت رامَ أمْراً عسيراً.

قالوا: والحيوان الذي يطاوِل عند السِّفاد معروف، مثل الكلب والذئب[4] والعنكبوت والجمل، وإن لم يكن هناك التحام. وإذا أراد العنكبوت السفادَ جلَبت الأنثى [بعض[5]]

---

(1) في اللسان (مادة فرطح): «ويدير عينا للوداع»! وسمراء عني بها الواحدة من البرير، وهو ثمر الأراك إذا اسود وبلغ. والنفيض (بالفاء): المنفوض. وفي الأصل: «نقيض» بالقاف، وفي اللسان: «نقيص». والوجه ما أثبت كما في الأصمعيات. وقد قال طرفة:

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

والمرد: هو البرير.

(2) رواه العسكري في ديوان المعاني (2: 145): «فكأن شدقيه..» إلخ. وفي الأصمعيات: «وكأن شدقيه إذا ما أقبلا»، وفي اللسان: «وكأن شدقيه إذا استقبلته».

(3) قبل هذه الكلمة موضع أبيض في كل من ش، م. وهذه الكلمة جاءت برسم «تفرغ» في كل من ط، م. وهو تصحيف.

(4) في الأصل: «والديك» وإنما عرف الديك بسرعة السفاد. ورأيت الصواب فيما كتبت، معتمداً على السياق الآتي.

(5) الزيادة من ش.

خيوطِ نسْجها من الوسط، فإذَا فعلت ذلك فعَل الذكَر مثلَ ذلك، فَلاَ يزالانِ يتدانيان حتى يتشابكا[1] فيصير بطنُ الذَّكر قُبالَة بطنِ الأنثى. وذلكَ شبيهٌ بعادات الضفادع.

وقال أبو الحسن عنْ بعض الأَعراب، قال: إذا هَجَم الرَّجلُ على الذّئب والذِّئبةِ وهما يتسافدان، وقد التحَمَ الفَرْجان، قتلَهما ذلك الهاجم عليهما كيف شاءَ؛ لأنّهما قليلاً ما يُوجَدان كذلك؛ لأَنَّ الذئبَ وحشيٌّ جدّاً وشَهيٌّ[2] جدّاً، صاحبُ قفرة[3] وخلوة، وانفرادٍ وتباعد، وإذا أراد الذِّئبة توخّى موضِعاً من القِفار لا يطؤه الأَنِيس؛ خوفاً على نفسه، وضنّاً[4] بالذي يَجد في[5] المطاولة مِن اللّذة.

## ( حديث أحمد بن المثنَّى )

وحدَّثني أحمد بن المثَنَّى قال: خرجتُ إلى صحراء خوخ[6] لجنايَةٍ جنيتها وخِفْتُ الطّلب، وأنا شابٌّ، إذْ عرض لي ذئبٌ فكنْتُ كلّما دُرْت من شِقّ استدارَ بي، فإذا دُرْت له دَارَ من خلْفي، وأنا وسْطَ بَرِّيّةٍ لا أجد مُعيناً إلاَّ بِشيء[7] أسند إليه ظهْري، وأصابَني الدُّوار، وأيقنْتُ بالهَلَكة. فبينا أنَا كذلك وقد أصابني ما أصابني - وذلك هو الذي أراده الذِّئبُ وقدَّره - إذا ذئبةٌ قد عرَضت، وكان من الصُّنع وتأخِير الأَجَل أنَّ ذلك كان في زمن اهتياجِها وتسافُدها، فلما عايَنَها تركَني وقصَدَ نحوها، فما تَلَعْثَمَ أنْ ركِبها[8]. وقد كنتُ قرأتُ في بعض الكتب أنَّها تلتحم، فَفَوَّقت سهْمِي[9] وهما ينظران إليّ، فلمَّا لم أرَ عندهما نكيراً حقَّقَ ذلك عندي ما كان في الكتاب من تلاحُمِهما، فَمَشَيْت إليهما بسَيفي حتَّى قتلتهما.

## ( لقاح الكلاب والخنازير )

قال: ومما يُعَدُّ للكلاب أنَّها كثيراً[10] ما تُلقحُ وتَلقَح لحال الدِّفء أو الخِصب، والكلبُ والخنزير في ذلك سواء، ولا يكاد غيرُهما من الأصناف يتلاقح في ذلك الزمان. فالكلبُ كما ترى ينازع أيضاً مواضع الإساءة والمحاسن في جميع الحيوان.

---

(1) في الأصل: «فلا يزال يتدانيان حتى يتشابكان» وصوابه ما أثبت.

(2) شهي هنا: بمعنى شديد الشهوة، يقال رجل شهي: إذا اشتدت به شهوته. كما يقال في غير هذا: ماء شهي، وطعام شهي: أي لذيذ سائغ.

(3) ش: «قفوة».

(4) ط: «ومنعا» وفي ش، م: «وضعا»، وصوابهما ما أثبت.

(5) ش: «من» وما كتبت من ط أشبه بلغة الجاحظ.

(6) لم أجد هذا الموضع فيما لدي من المراجع.

(7) لعلها: «ولا أعثر بشيء».

(8) ما تلعثم: ما لبث. مثلها: ما ثلبث، وما تلوم، وما عتم، وكثير غيرها.

(9) ط، م: «فقومت سهمي» وفي ش: «ففومت سهمي»، والوجه ما أثبت، يقال فوق سهمه: جعل له فوقاً. والفوق: موضع الوتر من السهم.

(10) ط: «ومما يعد الكلاب أنها كثير»، وتصحيحه من ش.

## ( أسوأ ما يكون الحيوان خلقاً )

قال: وإناثُ الكلاب تصعُب أخلاقُها إذا كانَ لها جِراء. وكلُّ شيءٍ له بَيضٌ أو جِراء أو فِراخٌ فأسوأُ ما يكون خُلُقاً وأنزقُ وأكثرُ ما يكون أَذًى[1] وأعْرَمُ- إذا كان كذلك[2]، إلاَّ إناث البقَر. والكلْب كلما كان أسنَّ كانَ صوتُه أجهرَ وأغلظ.

## ( تناسل الكلاب )

قال: والكلب ينزو إذا تمَّت له ستَّةُ أشهر، ورُبَّما كان ذلك منه وهو ابن ثمانية أشهر. والكلبةُ الأنثى تحمِل واحداً وستين يوماً، أطولَ ما يكون، ولا تضعُ قبل أن يتمّ لحملها ستُّون يوماً، ولا يبقى الجرْو ولا يتربَّىٰ إذا قصَّر عن ذلك، والأنثى تصلح أن يُنزَى عليها بعد سِتَّة أشهر.

## ( ولد البكر من الحيوان والإنسان )

والكلبة والحِجْر[3] والمرأَةُ وغير ذلك، يكون أوَّلُ نِتاجها أصغرَ جُثَّة، وكذلك البَيْضُ إذا كان بكراً، وكذلك ما يخرُج منه من فرُّوج أو فرخ.

## ( بقية القول في تناسل الكلاب )

وذُكور الكلاب تَهيج قبل الإناث في السّنّ، والإناث تهيج قبلها في وقت حركتها. وكلما تأخَّر وقت الحدث إلى تمام الشَّباب كان أقوى لولده. والكلابُ لا تريد السِّفاد عُمرَها كله، بل إلى وقت معلوم. وهي تلقح إلى أن تبلغ ثمانيَ عشرة سنة، وربما انْتَدَرت[4] الكلبة فبلغت العشرين.

والكلاب أجناسٌ كثيرة: الكلب السلوقيُّ يَسفَد إذا كان ابن ثمانية أشهر، والأنثى تطلب ذلك قبل الثمانية، وذلك عند شغُور الذكر ببوله. والكلبة تحمِل من نزْوٍ واحد. وقد عرف ذلك الذين عرفوا الكلاب وحضروا ليعرفوا ذلك. قال: والكلبة السَّلوقيَّة تحمِل سُدْس السنة سِتِّين يوماً، ورُبَّما زادت على ذلك يوماً أو يومين. والجرو إذا وُضع يكون أعمى اثنَىْ عَشر يوماً ثمَّ يبصر، والكلبة تسفد بعد وضعِها في الشهر الثاني، ولا تسفد قبل ذلك. ومن إناث الكلاب ما تحمل خُمس السنة، يعني اثنين وسبعين يوماً، وإذا وضَعت الجراء تكون عمياءَ اثنين وعشرين يوماً. ومن أصناف الكلاب ما يحمل رُبع السنة، أعني ثلاثة أشهر، وتضع جراء وتبقى كذلك[5] سبعة عشر يوماً؛ ثمَّ تُرضع جِراءَها على عدد أيَّامِها التي لا تبصر فيها.

---

(1) في الأصل: «إذا».
(2) في الأصل: «وإذا كان كذلك».
(3) الحجر، بالكسر: الأنثى من الخيل.
(4) كذا في ش. في ط: «ابتدرت» وهو تصحيف.
(5) أي عمياء.

وزعم أنَّ إناث الكلاب تحيضُ في كلِّ سبعة أيام، وعلامة ذلك وَرَم أثفارِها، ولا تقبَل السفاد في ذلك الوقت، بل في السبعة التي بعدها ليكون ذلك تمامَ أربعة عشرَ يوماً أكثرَ ما يكون، وربما كان كذلك لتمام ستَّةَ عشرَ يوماً.[1].

قالوا: وإناث الكلابِ تُلقي بَعْدَ وضْع الجِراءِ رُطوبَةً غليظةً بلغميَّة، وإذا وضعَتْها بعدَ الجِراء اعتراها هُزال، وكذلك عامَّة الإناث. ولبنُها يظهَر في أطبائها قبل أن تضَعَ بخمسة أيام أكثر ذلك، وربما كثُر اللبنُ في أطبائها قبل ذلك بسبعة أيام، وربّما كان ذلك في مقدارِ أربعة أيام. ولبنُها يظهَر ويجود إذا وَضَعَتْ من ساعتها. قال: فأمَّا السلوقيّة فيظهر لبنُها بعد حملها بثلاثين يوماً، ويكون لبنُها أوَّلَ ما تضعُ غليظاً، فإذا أزمن رقَّ ودقَّ. ولبنُ الكلابِ يخالف لبن سائِرِ الحيوان بالغلظ، بعد لبن الخنازير والأرانب. وقد تكون علامةُ مبلغِ سِفادها مثلَ مَا يعرِض للنِّساء من ارتفاع الثَّديين[2]. ومعرفة ذلك عسيرة، وهذه علامَات تظهر لإناث الكلاب. وذكورةُ الكلاب ترفع أرجلَها وتبول لتمام ستَّةِ أشهر، ومنها مَا لا يفعل ذلك إلى أن يبلغ ثمانية أشهر، ومنها مَا يعجِّل قبل ذلك. قال: ونقول بقولٍ عامٍّ إنَّ الذكورَ تفعلُ ذلك إذا قويت؛ فأمَّا الإنَاث فهي تبول مُقْعِية، ومنها مَا تشغُر. وأكثرُ[3] ما تضعُ الكلبةُ اثنا عَشَر جرواً، وذلك في الفَرْط، وأكثر ذلك الخمسة والسّتة، وربّما وضعت وَاحداً. فأمَّا إناث السلوقيَّة فهي تضعُ ثمانية أجراء، وإنَاثُها وذُكورُها تسفَد ما بَقِيَتْ[4]. وَيعرِض للكلاب السلوقيَّة عَرَض خاصٌّ: وَهي أنَّها كلَّما بقيت كانت أقوى على السِّفاد.

## ( أعمار الكلاب )

وذكورة السلوقيَّة تعيش عشرَ سنين، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة[5]، وَأكثر أجناس الكلاب تعيش أربعَ عشرة سنة، وبعض الأجناس[6] تبقى عشرين سنة.

قال: وإناث الكلاب أطولُ أعماراً من الذكور، وكذلك هي في الجملة، وليس يُلقى الكلب من أسنانه سنّاً ما خلا النَّابين، وإنما يلقيهما إذا كان ابنَ أربعة أشهر.

---

(1) انظر العقد 6: 241 لجنة التأليف.

(2) ألمح في الكلام نقصاً.

(3) بعد هذه الكلمة كلام في النسخة م ليس في ط، ش. وهو ركيك دخيل على الكتاب لا جرم. وأنا أثبته هنا إثباتاً تاريخياً فحسب: «الثعالب ربما عرفت منهم هذه الحالة كما قيل: الثعالب كلاب إلا أنهم مجهولو النسب وقال ابن عوف في ثعلب بن بدر حيث يقول:

وكرهت أن قال الميمم ثعلب ... يرجى وإني عند ذلك مرتجى
ما ثعلب إلا ابن عاوية الفلا ... ناهيك من كلب ولكن أهوجا

وإلى هنا تنتهي النسخة م. وستكون مقابلتنا بعد هذه الكلمة على النشخة س في تحقيق ومراجعة هذا الجزء من كتاب الحيوان.

(4) ط: «ماتقت» وتصحيحه من ش.

(5) ط: «اثنى عشر سنة»، وهو على الصواب المثبت في ش.

(6) في الأصل: «والخاص».

قال: ومن أجْل أنَّ الكلابَ[1] لا تُلقِي غيرَ هذين النَّابين يشكُّ بعض الناس أنها لا تلقي سِنّاً ألبتّة.

## ( أمراض الكلاب )

قال: وللكلاب ثلاثة أصنافٍ من المرض، وأسماؤها[2]: الكلب بفتح اللام، والذبحة، والنقرس[3]. والكلَب جُنون، فإنْ عرَض لشيء من الحيوان كَلَبٌ أيضاً أماته، ما خلا الإنسان، وهو داءٌ يقتل الكلاب، وتقتُل به الكلابُ كلَّ شيءٍ عضّته، إلاّ الإنسان فإنّه يعالج فيسْلَم.

## ( أدواء بعض الحيوان )

قال: وداء الكلَب يعرِض للحمار، فأمَّا الجنون وذَهابُ العقل فإنّه يصيبُ كلَّ شيء، فمن ذلك ما يصيب الدوابّ، فإنَّ منها مَا يُصرَع كما يُصرع المجنون. والسائس[4] من الدوابّ: الذاهب العقل.

## ( صرع أعين الطبيب )

وقد كان شأن أَعين الطبيب عَجَباً؛ وذلك أنّه كان يُصرع، واتَّفق أنّه كان له بغلٌ يصرَع، فكان ربَّما اتّفق أن يُصرَعا[5] جميعاً! وقد رأى ذلك كثير من أصحابنا البصريِّين.

## ( الصَّرْعُ عند الحيوان )

والصَّرْع عامٌّ في الحيوان، ليس يسلم منه صِنف منها حتَّى لا يعرض له منه شيء. والإنسان فوق جميع الحيوان تعذيباً[6]، وكذلك هو[7] في العقل والمعرفة والاحتيال له، مع دفع المضرّة واجتلاب المنفعة، ومَا أكثر مَا يعتريهم ذلك. ومن ذلك مَا يذهب، ومن ذلك ما لا يذهب.

## ( بعض من عرض لهم الصرع من الفضلاء )

وقد كان بَخْتِيَشوعُ المتطبِّب عرَض له ذلك، وقد كان عرض لعبد الملك بن قُريب[8]

---

(1) ط: «ومن أجل ذلك أن الكلاب»، والوجه حذف «ذلك» كما في ش.

(2) ط: «وأسماؤهم»، وهي على الصواب من ش.

(3) النقرس بالكسر: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. ط: «النفوس»، وفي ش: «النفوس» بالفاء، وصوابهما ما أثبت.

(4) ش: «السائسي».

(5) انظر كتاب البغال 264 من رسائل الجاحظ بتحقيقنا.

(6) كذا.

(7) ش: «وذلك».

(8) هو الأصمعي إمام اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر. روى عن أبي عمرو بن العلاء وقرة بن خالد ونافع ابن أبي نعيم وشعبة وحماد وغيرهم. وكان يتقي أن يفسر الحديث كما يتقي أن يفسر القرآن، وهو ممن أكثر التأليف. وكان من أهل البصرة. توفي سنة ست عشرة أو خمس عشرة ومائتين، عن ثمان وثمانين سنة، والجاحظ يروي عنه كثيراً في كتبه.

فذهب عنه. وربَّما عرض للرّجل الذي لا يُظَنُّ به ذلك في بيان ولا تبيين، ولا في أدبٍ، ولا في اعتدالٍ من الأخلاط، والصحَّةِ من المزَاج، ثُمَّ لا يعرض من ذلك إلاَّ ما لا حيلةَ له فيه، كما [كان][1] يعرض لبشر بن أبي عمرو بن العلاءِ النحويِّ المازنيّ[2] وكما عرض لعبد الرحمن ومنصور الأسديَّين، فما زالا كذلك حتَّى ماتَا، ولم يبلغنا أنهما صُرِعا.

## ( الموتَة )

والمُوتَة[3] جنسٌ من الصَّرْع، إلاَّ أنَّ صاحبَه إذا أفاقَ عاد إلى كمال عقله كالنائم والسكران والمغشيِّ عليه، وإن عاش صاحبُ المُوتة في ذلك مائة عام. وليس يلقى شيءٌ من الحيوان في هذا الباب كما يلقى الوَرَشان.

## ( اختلاف درجات السُّكْر
## لدى الحيوان كتباينها لدى الإنسان )

وأمَّا السُّكْر فليس شيءٌ من الحيوان إلاَّ وهو يسكر، واختلافُ سكره كاختلاف سكر الإنسان؛ فإنَّ من الناس مَن تراه يتحدَّث وهو يشرَب فلا تنكر منه شيئاً، حتَّى يغلب عليه نوم السُّكر ضربةً واحدة، ومنهم من تراه والنبيذ يأخذُ منه الأوَّلَ فالأوَّل، وتراه كيفَ تَثقُل حركتُه، ويغلُظُ حسُّه ويتمحَّق، حتى يَطيش عليه السُّكرُ بالعبث، ويطبقَ عليه النوم. ومنهم مَن يأخذُه بالعبَث لا يعدُوه. ومنهم من لا يرضى بدون السَّيف، وإلاَّ بأن يضرب أمَّه ويطلِّق امرأته. ومنهم مَن يعتريه البكاء، ومنهم مَن يعتريه الضَّحِك، ومنهم مَن يعتريه الملَق والتَّفدِيةُ، والتَّسليمُ على المجالس، والتَّقبيلُ لرءوس الناس. ومِنهم من يرقصُ ويثِب، ويكون ذلك على ضربين: أحدهما من العَرْض[4] وفضْل الأَشر[5]، والآخر تحريك المرارة، وهي علَّةُ الفساد وهيَجان الآفة. وكلُّ هذه الحالات والصُّور، والنعوت، والأجناس، والتوليدِ، الذي يختلف في طبائع الناس، وطبائع الأشربة، وطبائع البُلدان والأزمان والأَسنان، وعلى قدر الأَعراق والأخلاق، وعلى قدر القلَّة والكثرة، وعلى قدر التصريف والتوفيق، قد[6] وجدوه في جميع أصناف الناس والحيوان، إلاَّ أنَّ في الناس واحدةً لم تُوجَد في سائِر الحيوان قطُّ؛ فإنَّ في

---

(1) زدتها مساوقة للقول.

(2) أبو عمرو بن العلاء كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة، قالوا: وكانت دفاتره تملأ بيته إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها. اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً سردها السيوطي في البغية 367، قال: «وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته لا يسأل عنه». توفى أبو عمرو سنة أربع وقيل تسع وخمسين ومائة. وأما ابنه بشر فلم أعرف عنه إلا خبراً واحداً تجده في الأغاني (20: 183).

(3) في القاموس: «الموتة بالضم: الغشي والجنون».

(4) العرض هنا بمعنى الجنون وذهاب العقل، يقال عرض كعنى.

(5) الأشر: المرح.

(6) في الأصل: «وقد». والصواب ما أثبت، فإن جملة «قد وجدوه» خبر لكلمة «كل» في صدر هذه الفقرة.

الناس من لا يسْكرَ ألبتّة، كان[1] محمد بن الجهْم[2] وأبو عبد اللَّه العَمِّيُّ[3]. وكان بين عقل زبيد بن حُميد إذا شرب عشْرة أرطال، وبين عقله إذا ابتدأ الشرب، مقدارٌ صالح.

## ( سكْرُ العَمِّيّ )

وأمَّا العَمّيّ فإنَّ بني عبد الملك الزياديِّين دعَوني مرَّةً ليعَجِّبوني منه، ولم ينبِّهوني على هذه الخاصَّة التي فيه، لأكون أنا الذي أنتبه عليه، فدخلت على رجلٍ ضخم فَدْم[4] غليظِ اللسان، غليظ المعاني، عليه من الكلام أشل المؤنة[5]، وفي معانيه اختلافٌ، ليس منها شيءٌ يواتي صاحبَه ولا يعاونُه ولا يشاركُهُ ولا يناسبه، وحتَّى ترى أنَّ أذنه في شِقٍّ ولسانَه في شقٍّ، وحتَّى تظنَّ أنّ كلامه كلامُ محمومٍ أو مجنون، وأنَّ كلَّ واحد منهما يقطع نظام المعاني[6]، ويخلط بين الأسافل والأعالي. فشربَ القوم شُربَ الهيم[7] وكانت لهم أجسادٌ مدْبرة، وأجوافٌ منكَرة، وكنتُ كأنِّي رجلٌ من النَّظَّارة. فما زال العمِّيُّ يشرَب رِطلاً بعد رِطل، ويرقُّ لسانُه، وينحلُّ عَقْده[8]، ويصفو ذهنُهُ، ويذهب كدره. ولو قُلْتُ إنِّي لم أرَ مثلَه حُسْنَ نفسٍ كنتُ صادقاً. فالتفت إليَّ القومُ أجمعُهم فقالوا: لولا هذا العَجَب مَا عَجَّبْنَاك[9] اليومَ معَ حداثةِ عهدنا بك. وزعم العمِّيُّ -وكان كثيرَ المنازَعة عند القضاة- أنَّه كان إذا قارب العشرةَ الأرطال ثمّ نَازَعَ الخصومَ، كان ذلك اليومُ الذي يفوت فيه ذَرْعَ الخصوم لِلَحَنٍ بحجَّته[10]، ويستميل فيه رأيَ القاضي المنعقد في مجلسه الطويل، القطوبِ في وجْهِ مَن نَازعٍ إليه. وقال الشاعر[11]:

وجدتُ أقلَّ النَّاس عقلاً إذا انتشى ... أقلَّهُمُ عقلاً إذا كانَ صاحِيا
تزيدُ حُسَى الكاس السَّفِيهَ سَفَاهةً ... وتَتْرُكُ أخْلاَقَ الرِّجَالِ كما هِيا[12]

قال: وهذا شعر بعضِ المولَّدين، والأعاريبُ لا تُخطئ هذا الخطأَ؛ قد رأينا أسْفَهَ الناسِ صاحياً أحلمَ الناس سكران؛ وهو مِرداسٌ صاحب زهير، ورأينا أحسنَ النَّاس خُلقاً وأوزنَهم حلماً، حتَّى إذا صار في رأسه رِطلٌ كان أخفَّ من فَرَاشة، وأكثرَ نزواً من جَرادةٍ رَمِضة[13]؛ فإنَّ المثلَ بها يُضرَب.

---

(1) لعلها «كما كان» أو «كذلك كان».
(2) هو محمد بن الجهم البرمكي، ولاه الخليفة المأمون عدة ولايات. وقد ذكر أبو الفرج في الأغاني (13 : 15) أسئلة طريفة في الأدب والشعر وجهها إليه المأمون، فأعجبه جوابها، وكان هذا الاختبار الأدبي سبباً لحصوله على هذه الولايات. وروى له الجاحظ أخباراً في البيان.
(3) سيأتي في ص 134 من هذا الجزء أنه من المعتزلين.
(4) الفدم: الأحمق الجافي.
(5) كذا في الأصل.
(6) في الأصل: «المعالي».
(7) الهيم: الإبل العطاش.
(8) العقد، هنا، بمعنى القوة.
(9) في الأصل، «ما عساك».
(10) فات ذرعهم: غلبهم وتجاوز مداهم. واللحن، بالتحريك: أن يفطن المرء لحجته.
(11) هو أبو نواس. ديوانه 358، وأنشدهما في ديوان المعاني 1 : 324.
(12) الحسى بالضم: جمع حسوة بالضم، وهو المرة من الحسو. وأراد بالرجال هنا: الكاملين في معنى الرجولة. وفي ديوان المعاني: «أخلاق الكريم».
(13) الرمضة: التي أصابها الرمض، وهو شدة الحر. والنزو: الوثب. وانظر في أمثال الميداني: «أنزى من جراد».

## ( سبب ما لَه عَرفَ المعتزلة سكرَ البهائم )

وكان سببُ ما لَهُ عرف أصحابُنا سكْر البهائم، أنَّ محمَّدَ بنَ عليِّ بنِ سليمانَ الهاشميِّ لمَّا شرب على علُّويَه كلب المطبخ، وعلى الدُّهمان، وعلى شُرَّاب البصريِّين، وعلى كُلُّ من نزَع إليه من الأَقطار، وتحدَّاه من الشُّرَّاب الجَوَادِّ من الشُّرَّاب، أَحَبَّ أن يشْرَب على الإبل من البَخاتيِّ والعِراب، ثُمَّ عَلَى الظِّلف من الجواميس والبقر، ثم على الخيل العِتاقِ والبَرَاذين، فلمّا فرَغ من كلِّ عظيم الجثة واسع الجُفْرَة[1]، صار إلى الشاءِ والظِّباء، ثمّ صار إلى النُّسور والكلب وإلى ابن عِرس، وحتَّى أَتَاهم حاوٍ[2] فأرغبوه، فكان يحتال لأفواه الحيَّات حتَّى يصبَّ في حاقِّ[3] أجوافِها بالأَقماع المدنيّة، وبالمساعط، ويتَّخذ لكلِّ شيء شكله. وكان ملكاً تواتيه الأُمور، وتُطيعه الرجال[4]، فأَبصَرُوا تلك الاختلافاتِ في هذه الأجناس المختلفة.

## ( نعت النّظام )

فخبَّرني أبو إسحاقَ إبراهيمُ النَّظام، وقد كان جالسَهُ حيناً - وكان إبراهيمُ مأمونَ اللِّسان، قَلِيلَ الزَّلَل والزَّيغ في باب الصدق والكذب. ولم أزعمْ أنَّه قَلِيلُ الزَّيغ والزَّلَل على أنَّ ذلك قد كان يكونُ منه وإن كان قليلاً، بلْ إنَّما قُلتُ عَلَى مثل قولك: فلَانٌ قَلِيلُ الحياء، وأنتَ لستَ تريد هناك حياءً ألبتة، وذلك أنَّهم ربَّما وَضعوا القليلَ في موضعِ ليس. وَإنما كان عيبُهُ الذي لا يفارقه سوءَ ظنِّهِ، وجَودَةَ قياسِهِ عَلَى العارض والخاطر والسابق الذي لا يُوثَق بمثله. فلو كان بدَلَ تصحيحِهِ القياسَ التمسَ[5] تصحيحَ الأصل الذي كان قاس عليه أمرَه على الخلاص[6]، ولكنَّه كان يظنُّ الظنَّ ثمَّ يقيس عليه وينسى أنَّ بَدْءَ أمرِه كان ظَنّاً. فإذا أتقنَ ذلك وأيقنَ، جَزَم عليهِ، وحكاهُ عن صاحبه حكايَةَ المستبصر في صحَّة معناه. ولكنَّه كان لا يقول سمعت، ولا رأيت. وكان كلامُه إذا خرج مخرج الشَّهادةِ القاطعة لم يشُكَّ السامعُ أنَّه إنَّما حكى ذلك عن سماعٍ قد امتحنه، أو معاينةٍ قد بهرته.

## ( حديث النظام في تجربة إسكار البهائم والسباع )

فحدَّثني إبراهيمُ قال: شهدتُ أكثرَ هذه التَّجربةِ التي كانت منهم في إسكار البهائِم وأَصنافِ السباع، ولَقَد احتالَ لأسد مقلَّم الأَظفار يُنادىٰ عليه: العجَب العجَب!! حتَّى سقاه وعرَف مقدارَه في الاحتمال، فزعمَ، أنّه لم يجِدْ في جميع الحيوان أملَحَ سُكْراً من الظّبي. ولولا أنَّه من الترفُّه لَكنتُ لا يزال عندي الظَّبيُ حتَّى أُسكِره وأَرى طرائفَ ما يكون منه.

---

(1) الجفرة، بالضم: ما يجمع البطن والجنبين. وفي الأصل: «الحفرة» بالحاء، وهو تصحيف ما أثبت.
(2) في الأصل: «حاوي»، والوجه حذف الياء.
(3) حاق بمعنى وسط.
(4) في الأصل: «وقطيعة الرجال»، ووجهه ما أثبت.
(5) في الأصل: «التماس».
(6) كذا بحذف جواب الشرط؛ وهو كثير في كلامهم.

## ( القول في سرعة التعلم والجرأة عند بعض الحيوان )

قال: وإناث الكلابِ السَّلُوقيَّة أسرعُ تعلُّما من الذُّكورة[1].

قال: وجميع أصناف السباع ذُكورتُها أجرأُ وأَمضى[2] وأقوى، إلاَّ الفَهْدة[3] والذّيبَةَ.

والعامَّة تزعم أنَّ اللَّبُؤة أجرأُ من الأسد، وليس ذلك بشيء، وهو أنزَقُ وأَحَدُّ، وأفرَقُ من الهَجْهجَة[4]، وأبعدُ من التصميم وشِدَّة الصَّولة.

## ( بين عروة بن مرثد وكلب حسبه لصّاً )

قال بِشر بن سعيد: كان بالبَصرة شيخٌ من بني نَهشَلٍ يقال له: عُروة بن مَرْثد، نزل ببني أختٍ له في سكَّة بني مازن، وبنو أخته من قُريش، فخرج رجالُهم إلى ضياعهم وذلك في شهرِ رمضان، وبقِيت النِّساءُ يصلِّين في مسجدهم، فلم يبق في الدار إلاَّ كلب يعُسُّ[5]، فرأى بيتاً فدخل وانصفق الباب، فسمِع الحركةَ بعضُ الإماءِ فظنُّوا أنَّ لصّاً دخل الدار، فذهبتْ إحداهنَّ إلى أبي الأعزّ[6]، وليس في الحيِّ رجلٌ غيره، فأخبرتْهُ فقال أبو الأعزّ: ما يبتغِي اللصُّ مِنَّا؟! ثمَّ أخذَ عصاهُ وجاء حتّى وقفَ على بابِ البيت فقال: إيه يا مَلأْمَان[7]! أَمَا واللَّهِ إنَّك بي لَعارف، وإنِّي بك أيضاً لعارف، فهل أنتَ إلاَّ من لُصوصِ بني مازن، شرِبتَ حامضاً خبيثاً، حتَّى إذا دارت الأقداحُ في رأسك منَّتْك نفسُك الأمانيَّ، وقلتَ دُورَ بني عمرو[8]، والرِّجالُ خُلوف، والنِّساء يصلِّين في مسجدهنَّ، فأسرقهنَّ! سَوءَةٌ واللَّهِ، ما يفعلُ هذا الأحرارُ! لبِئْسَ[9] واللَّهِ ما منّتك نفسُك! فاخرجْ وإلاَّ دخلتُ عليك فَصَرَمْتُك[10] منِّي العُقوبة! لأَيمُ[11] اللَّهِ لتَخرُجَنَّ أو لأهتفَنّ هتْفة مشئومةً عليك، يلتقي فيها الحيَّانِ: عمرو وحنظلة، ويصيرُ أمرُك إلى تباب، ويجيء سعْدٌ بعَدَدِ الحصى، ويَسيل عليك الرِّجالُ من هاهنا وهاهنا!! ولئن فعلتَ لتكونَنَّ أشأمَ مولودٍ في بني تميم!! فلما رأى أنَّه لا يجيبُه أخذَهُ باللّين وقال: اخرجْ يا بُنَيَّ وأنتَ مستور، إنِّي واللَّه ما أُرَاك تعرفُني، ولو عرفتَني لقد قنِعتَ بقولي واطمأننت

---

(1) الذكورة: جمع ذكر. وهي في ط: «المذكورة» وتصحيحها من ش.

(2) ط: «أمضا»، وتصحيحه من ش.

(3) في الأصل: «الفهود».

(4) أي أن خوفه من صياح الناس به أشد من خوفها.

(5) عس واعتس: طاف ليلاً.

(6) ش: «أبو الأغر»، وكذلك في كل موضع ترد فيه هذه الكلمة من القصة. وانظر عيون الأخبار 1: 167-168.

(7) الملأمان: اللئيم، ويقابله المكرمان بوزنه.

(8) عامل المفعول محذوف يدل عليه المقام، تقديره «آتى» أو «أقصد».

(9) في الأصل: «ليس».

(10) يقال: عقوبة صارمة: أي قاطعة شديدة. وفي الأصل: «صدمتك».

(11) في الأصل: «لأيم» بهمزة القطع، والأصح أن تكون ألفها ألف وصل. وكتبت في القاموس واللسان وكتاب سيبويه 2: 273 برسم «ليم». وانظر ما كتب ابن منظور في اللسان (يمن).

إليَّ، أنا عُروة بن مَرثد أبو الْأَعَزِّ المَرْثَدِيُّ، وأنا خالُ القوم وجِلدةٌ ما بينَ أعينهم[1] لا يعصُونَني في أمر، وأنا لك بالذِّمة كفيلٌ خفير، أُصيِّرك بين شَحمةِ أذني وعاتقي لا تُضارّ، فاخرج فأنتَ في ذِمَّتي، وإلاَّ فإنَّ عندي قَوْصَرَّتَين[2] إحداهما إلى ابنِ أختى البارّ الوَصُول، فخذْ إحداهما فانتَبِذْها حلالاً من اللَّه تعالى ورسولِهِ ﷺ. وكان الكلبُ إذا سمعَ الكلامَ أطرقَ، وإذا سكت وثَب يُريغُ[3] المخرج، فتهافت الأعرابيُّ، أيْ تساقط[4]، ثمَّ قال: يا ألأمَ الناسِ وأوضَعَهم، ألا يأْنِي لك أنَّا منذُ الليلة في وادٍ وأنتَ في آخر، إذا قلتُ لك السَّوداءَ والبيضاءَ تسكتُ وتطرِق، فإذا سكتُّ عنكَ تُريغ المخرج؟! واللَّه لتخرُجَنَّ بالعَفو عنك أو لأَلِجَنَّ عليك البيتَ بالعُقوبة! فلما طال وقوفُه جَاءَتْ جَاريةٌ من إماء الحيِّ فقالت: أعرابيٌّ مجنون!! واللَّه ما أرى في البيتِ شيئاً!! ودفعت البابَ فخرج الكلبُ شدّاً، وحادَ عنه أبو الأعزّ مستلقياً، وقال: الحمدُ لله الذي مَسَخك كلباً، وكفاني منك حرباً!! ثم قال: تاللَّه ما رأيتُ كاللَّيلةِ، ما أُراه إلاَّ كلباً!! أمَا واللَّه لو علمتُ بحالِه لو لَجْت عليه.

## ( بعض خصال الديك )

قال صاحب الديك: في الدِّيك الشّجاعَةُ، وفي الديك الصَّبرُ عند اللِّقاء، وهم لا يجدون الصَّبرَ تحت السِّياط والعصا، إلاّ أنْ يكون ذلك موصولاً بالصَّبر في الحرب على وقع السِّلاح.

وفي الدِّيَك الجَوَلان، وهو ضرب من الرَّوَغان، وجنسٌ من تدبير الحرب، وفيه الثَّقافةُ والتسديد[5]؛ وذلك أنَّه يقدِّر إيقاع صِيصِيَتِه[6] بعين الديك [الآخر[7]]، ويتقرّب إلى المذبح فلا يخطئ. وهم يتعجَّبون من الجَزَّار، ويضربون به المثل إذْ كان لا يخطئ اللَّبَّة، ومن اللحَّام إذا كان لا يخطئ المَفْصِل، ولذلك قالوا في المثل: «يطبِّق المَحزَّ[8] ولا يخطئ المَفْصِل!». وهذا القولُ يذمُّون به ويَمدحون. والديك في ذلك أعجبُ، وله مع الطَّعنة سرعةُ الوَثْبة، والارتفاع في الهواءِ. وسلاحه طَرير[9]، وفي موضع عجيب، وليس ذلك إلاَّ له، وبه سمَّى قَرْن الثور صِيصِيَة، ثمَّ سمَّوا الآطام[10] التي كانت بالمدينة للامتناع بها من الأعداءِ صياصِيَ، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: 36]. والعَرَبُ تسمِّى الذَّارع

---

(1) يقال هو جلدة ما بين العين والأنف، أي هو مثلها في مكان العزة والقرب. قال عبد اللَّه بن عمر - وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم:

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

انظر الكلام عليه في اللسان (حوز، سلم) وثمار القلوب 174 والمعارف 80.

(2) القوصرة: وعاء من قصب يجعل فيه التمر. (3) يريغ: يريد.

(4) في الأصل: «تضاحك» ولا تكون هذه الكلمة من معاني «تهافت». وتساقط: تخاذل ودب فيه الضعف.

(5) الثقافة: الحذق. والتسديد: صدق الإصابة. (6) سبق الكلام في هذا اللفظ في ص 74.

(7) الزيادة من نهاية الأرب 10: 220 نقلاً عن الحيوان.

(8) المحز: موضع الحز، مثل المفصل: موضع الفصل. وفي الأصل: «الحز» والوجه ما أثبت.

(9) سلاح طرير: محدد ماض. (10) الآطام: جمع أطم بضم وبضمتين، وهو الحصن يبنى من الحجارة.

وذا الجُنَّة[1] صاحبَ سلاح ، فلما كان اسم سلاح الديك وما يتمنع به صِيصِيَة ، سمَّوا قرنَ الثور الذي يجْرَح صيصِيَة . وَعلى أنّه يشبَّه في صورته[2] بصيصِية الديك وإن كان أعظم . ثمَّ لمَّا وجدوا تلك الآطامَ معاقِلَهم وحصونَهم وجُنَّتَهم ، وكانت في مَجرى التُّرس والدرع والبَيضة ، أجروهَا مُجْرَى السلاح ، ثم سمَّوها صياصي . ثمَّ أسمَوْا شوكةَ الحائك التي بها تهيَّأُ السَّدَاة واللُّحمة صِيصِيةً ؛ إذْ[3] كانت مشبَّهة بها في الصورة ، وإنْ[4] كانتْ أطولَ شيئاً ؛ ولأنّها مانعةٌ من فساد الحَوْك والغَزْل ؛ ولأنّها في يده كالسلاح ، متى شاءَ أن يجأ به إنساناً وجأه به[5] . وقال دُريد بن الصِّمَّة[6] :

نَـظَـرْتُ إِلَـيْـهِ والـرِّمَـاحُ تَـنُـوشُـهُ كَوَقْعِ الصَّياصِي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ

## ( استطراد لغوي )

وقد تسمِّي العربُ إبرةَ العقرب شَوكة ، كما تسمِّي صيصيَة الديك شوكة ، وهي من هذا الوجه شبيهةٌ بشَوك النّخل . ويقال لمن ضربته الحُمْرة . قد ضربته الشَّوكة ؛ لأنَّ الشَّوكةَ إذا ضربت إنساناً ، فما أكثرَ ما تعتريه من ذلك الحمرةُ . وقد قال القَطاميُّ في تسميةِ إبرة العقرب شَوكة :

سرى في جَليدِ الأرْضِ حتَّى كأنّما تخزم بالأَطراف شوك العَقارِبِ[7]

وتُوصف الحِجْر[8] وتشبَّه بالشَّوكة ؛ لأَنَّ الشَّوكة غليظةُ المآخِر[9] ، لطيفة المَقادم . والشَّوكُ والسُّلاّءُ سواءٌ . وقال في ذلك عَلْقمة بن عَبدة يصف الحِجْر :

سُلاَّءَة كعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ لها ذُو فَيئةٍ مِنْ نَوَى قُرّانَ مَعْجومُ[10]

---

(1) الدارع : لابس الدرع ، وهو القميص الحديدي . والجنة : ما يلبسه المرء أو يحمله ليقي به نفسه . وفي الأصل : «الجارح وذا الجثة» وليس بشيء .

(2) في الأصل : «في صيصية صورته» . وكلمة «صيصية» مقحمة .

(3) في الأصل : «إذا» وإنما هي «إذ» التعليلية ، وقد نبهت فيما مضى على كثرة تحريف هذه الكلمة .

(4) في الأصل : «فإن» .

(5) وجأه : ضربه وطعنه .

(6) البيت الآتي من قصيدة اختارها أبو تمام في الحماسة 1 : 336 ، مطلعها :

نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدى

يرثي بها دريد بن الصمة أخاه عبد اللّه بن الصمة . والبيت المستشهد به قال فيه أبو هلال العسكري ديوان المعاني 2 : 58 : «أحسن ما قيل في سرعة وقع الرماح وتداركه» .

(7) هذا البيت في ديوان القطامي 52 واللسان (وكع ، حزم) ، وصدره فيهما :

سرى في جليد الليل حتى كأنما

وروى عجزه في مادة (وكع) : «وكع العقارب» بمعنى ضربها ولدغها . وفي (حزم) : «شوك العقارب كما في الديوان ورواية الجاحظ . وقال : «تختزم الشوك في رجله : شكها ودخل فيها» .

(8) الحجر ، بالكسر : الأنثى من الخيل .

(9) في الأصل : «المتأخر» وما كتبته أشبه بالكلام .

(10) في اللسان (غلل) : «النهدي : الشيخ المسن ، فعصاه ملساء» . وأراه أنا المنسوب إلى نهد ، وهي قبيلة يمنية . وغل للدابة : خلط لها النوى بالقت – والقت هو ما يعرف في مصر بالبرسيم . عن داود الأنطاكي – وفي الأصل : «عل بها» وتصحيحه من اللسان (فيأ ، غلل) والبيان 3 : 120 والكامل 496 ليبسك وخمسة دواوين العرب 131 والمفضليات 404 ، وقوله : «ذو فيئة» أي ذو رجعة ، يريد أن النوى علفته الإبل ثم بعرته فهو أصلب . و«قران» : قرية باليمامة مشهورة بالنخل الجيد . معجوم : ممضوغ .

ومن سمَّى إبرة العقرب حُمَة فقد أخطأ. وإنَّما الحُمة سمومُ ذواتِ الشعر كالدَّبْر[1] والزَّنابير، وذوَاتِ الأنياب والأَسنان كالأفاعي وسائِر الحيات، وسموم[2] ذوَاتِ الإبر من العَقارب. فأمّا البيشُ[3] وما أشبهه من السُّموم، فليس يقال له حُمَة. وهاهنا أمور[4] لها سمومٌ في خراطيمها، كالذِّبَّان والبَعوض وأشياءُ من الحشرات تعَضُّ وربَّما قتلت، كالشَّبَث[5] وسامِّ أبرَص. والطّبُّوعُ[6] شديد الأذى، والرُّتَيْلاء[7] ربما قتلت، والضَّمج[8] دون ذلك، وعقارب طيَّارةٌ، ولم نرهم يسمُّون جميع السُّمُوم بالحُمة، فقلْنا مثل ما قالوا، وانتهينا إلى حيثُ انتهوا.

## ( بعض من تقتل عضّته )

وقد يُعرفُ بعضُ النّاس بأنّه متى عضّ قَتَل، كان منهم صفوان أبو جشَم الثَّقَفيّ، وداودُ القَرَّاد. وسيقَع هذا البابُ في موضعه على ما يمكننا إن شاء اللَّه تعالى.

## ( استطراد لغوي )

والناس يسمُّون الرَّجلَ إذا بلغ مِنْ حرصه ألاَّ يدع ذكراً، غلاماً كان أو رجلاً، وخَصيّاً كان أو فحلاً، إلاّ نكحه مِن فَرْط غُلْمته، ومن قوّة فِحلَتِه: صِيصِيَة. ويقولون: ما فلانٌ إلا صِيصيَة، وهو عندهم اسمٌ لمن اشتدَّ لِواطه؛ تشبيهاً منهم بصيصِية الديك في الحدَّة والصَّلابة.

## ( بعض مزايا الديك )

وللديك انتصابُهُ إذا قام، ومباينتُه صورَةً في العين لصُورة الدجاجة، وليس هذا الفرقُ الواضحُ من جميع الإناث والذكور موجوداً إلاّ فيه، وليس ذلك للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمارة، ولا للبِرذَون والرَّمكة[9]، ولا للفرس والحِجْر، ولا للجمَل والنَّاقة؛ وليس ذلك إلاَّ لهذه الفحولة لأنّها كالرَّجل والمرأة، والتَّيس والظبية[10]، والدِّيك والدَّجَاجة، وكَالفُحَّال والنخلة المطعمة[11]، ألا ترى أنّك لو رأيتَ ناقةً مقبلة لم تدر أنَاقة هي أم جمل، حتى تنظر إلى موضع الثِّيل والضَّرْع، وإلى موضع الحيا. وكذلك العنز، وكذلك جميع ما وصفت، إلاّ أن

---

(1) الدبر، بالفتح: جماعة النحل.
(2) ط: «وسموا» وتصحيحه من س.
(3) البيش، بالكسر: نبات سام يكثر في تخوم الهند والصين. وفي الأصل: «فإنما البيش».
(4) كذا.
(5) في معجم الحيوان: «شبث: جنس من الرتيلاء كبير يلسع. اسمه عند عرب السودان أبو شبث، وفي مصر أبو صوفة».
(6) الطبوع: صغار القردان: جمع قراد.
(7) الرتيلاء: ضرب من العناكب، يمد ويقصر.
(8) الضمج، بالفتح: دويبة منتنة تلسع، وهي ما تسمى في مصر باسم «البق». وفي الأصل: «الصحيح»، وصوابه ما أثبت.
(9) الرمكة، بالتحريك: البرذونة، وهي الأنثى من الخيل الأعجمية، وتعرف الخيل الأعجمية باسترخاء آذانها.
(10) في الأصل: «والضائنة» وإنما هي «الظبية» لتصح المقابلة، فإن المراد بالتيس هنا الذكر من الظباء.
(11) أطعمت الشجرة: دنا إثمارها، أو أثمرت. ويقال اطعمت الشجرة - بوزن افتعلت - إذا أدركت ثمرتها، أي أخذت طعماً وطابت. فكلمة «مطعمة» يصح أن تقرأ بإسكان الطاء أو تشديدها. ولكل وجه. وأما الفحال - كرمان - فهو الذكر من النخل. وفي الأصل: «وكالنخلة الفحال والنخلة المطعمة» بتكرار «النخلة»، وأصلحت القول بما ترى. وانظر الحيوان 3: 97، 5: 142.

يدّعوا أن للعامة أو لبعض الخاصة في ذلك خصوصيَّة. ولذلك ضربوا المثل بالتّيس والنخلة والفُحّال، فاشتقوا من هذا الفحل. وهذا أيضاً من خصال الدِّيك. ثُمَّ للديك لحية ظاهرة، وليست تكون اللِّحى إلاّ للجمل فإنّه يوصف بالعثنون، وإلا للتَّيس وإلاّ للرَّجل، وقال الرَّاجز في الجمل:

مختلط[1] العُثنونِ كالتّيسِ الأحَمّ سام كأنّ رأسَه فيه وَذم
إذْ ضمَّ من قُطرَيه هيّاج قَطِم

ثمَّ الديك بعدُ صاحب اللِّحية والفَرَق[2]. وقالت امرأةٌ في ولدها وزوجها[3]:

أشْهَبَ ذِي رَأسٍ كرأسِ الديكِ

أمّا قولها أشهب، فإنّها تريد أنّ شعرَ جسده قد ابيضَّ من الكِبَر، وإنّما جعلتْ شعرَ رأسهِ كرأس الديك لأنّه كان مخضوبَ الرأس واللِّحية بالحُمْرة، ثُمَّ لم ترضَ له بشبه الرجَال من هذا الوجه حتَّى جعلتْ رأْسه أفرقَ، وذلك شيءٌ من الجمال والوقار والفضل، لا يتَهيَّأ للناس مع كمالهم وتمامهم إلاّ بالتكلف والاحتيالِ فيه. ثُمَّ يبلغ من شدّة تعجله ومن قوَّته على السِّفاد، وعلى الباب[4] الذي يفخر به الإنسان إذا كان ذا حظٍّ منه وهو ممّا يُذْكي النَّفس - كنحو[5] ما ذكر عن التّيس المراطيّ[6]، وكنحو مَا تراهم يُبركون للبُخْتيّ الفالج عدّة قِلاص[7]، فإذا ضَرَبَ الأُولى فخافوا عليه أن يحْطِمها وهو في ذلك قد رمى بِمائهِ مِراراً أفْلَته الرِّجَالُ على التي تليه في القرب، حتى يأتي على الثَّلاث والأربع على ذلك المثال. وما دعاهم إلى تحويله عن الثالثة إلى الرابعة إلاّ تخوفهم من العجز منه. وزعَم أبو عبد اللَّه الأَبرص العَمِّيُّ، وكان من المعتزلين، أنّ التَّيس المراطي قرَع في أول يوم من أوَّل هَيْجه نَيِّقاً وثمانين قَرعة. والنّاسُ يحكون ما يكون من العُصفور في الساعة الواحدةِ من العَدَد الكثير. والنّاس يُدخلون هذا الشكل في باب الفضْل، وفي باب شدَّة العجلة وتظاهرِ القوَّة. والديك يكون له وحدَه الدّجَاج الكثير، فيُوسِعها قمطاً وسفاداً. وقد قلنا في حالة البيض الكثير التُّرابي وقلبِه إيَّاه بسفادٍ إلى الحيوانيّة[8]. وعلى [أنّ[9]] الذي يَخصيه إنَّما يُخرج له من بين الزَّمِكَى[10] وموضِع القطاة[11] بيضَتين عظيمَتين معروفتين.

(1) ط: «مختلط» وهو تعبير مطبعي.
(2) الفرق: انفراق العرب.
(3) في ص 303 من هذا الجزء: وقالت امرأة في زوجها وهي ترقص ابناً لها منه:
وهبته من سلفع أفوك ومن هبل قد عسا حنيك
أشهب ذي رأس كرأس الديك
(4) لعلها «الباه».
(5) في الأصل: «لأنه كنحو» وليس الكلام في حاجة إلى «لأنه». وكلمة «كنحو» صفة لمصدر محذوف من الفعل «يبلغ» المتقدم.
(6) كذا. وقد جاء في (5: 149) برسم «المسرطي»، و«المشرطي».
(7) البختي: الواحد من الإبل البختية، وهي الخراسانية. والفالج: الضخم ذو السنامين. والقلاص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة.
(8) انظر ج 3: 99 حيث يسميه الجاحظ بيض الريح.
(9) ليست بالأصل، وبها يصلح الكلام.
(10) الزمكى، بكسر الزاي والميم وتشديد الكاف مقصوراً: أصل ذنب الطائر، أو منبته. وكتبت في الأصل بالألف.
(11) القطاة: ما بين الوركين، أو العجز.

وأنا رأيتُ ديكاً هِنديّاً تسنَّم دَجَاجَةً هِنديّة فلم يتمكَّنْ منها، فرأيت نطفتَه حينَ مجَّها - وقد زَلِق عن ظهرها - على مَدَرة[1]، وكانت الدار مُثارَة[2] لتُجعَل بُستاناً، فإذا تلك المجَّة كالبَزْقة البيضاء، فأخذها بعضُ مَن كان معنا فشمَّها حين رأى بياضَها وخُثورتها وكُدرتها، ليعلم هل تناسب ريحُها ريحَ نُطفة الإنسان، وريحَ طَلع الفُحَّال، فلم يجدْ ذلك. ثمَّ معرفةُ الدِّيك باللَّيل وساعاته، وارتفاقُ بني آدم بمعرِفته وصوته: يعرفُ آناء الليل وعددَ السَّاعات، ومقاديرَ الأوقات، ثمَّ يقسِّط أصواتَه على ذلك تقسيطاً موزوناً لا يُغادر منه شيئاً. ثمَّ قد علمنا أنّ اللَّيل إذا كان خمسَ عشْرَةَ ساعَةً أنّه يقسِّط أصواتَه المعروفَة بالعَدد عليها، كما يقسطها والليل تسعُ ساعات، ثمَّ يصنع فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصَص على حساب ذلك. فليعلم الحكماءُ أنّه فوقَ الأَسطُرْلاب[3]، وفوق [مقدار[4]] الجزْر والمدِّ على منازل القمر، وحتَّى كأنَّ طبْعَه فلَكٌ على حِدَة. فجمَعَ المعرفَة العجيبةَ والرِّعاية العجيبة.

وربَّ معرفةٍ تكون نبيلةً وأخرى لا تكون في طريق النَّبالة. وإن كانت المعارفُ كلها مفصَّلة مقدّرة، إلاّ أنّها في منازِلَ ومراتب، وليس في الأَرض معرفةٌ بدقيقٍ ولا جليل وهي في نفسها شريفة كريمةٌ. والمعرفُة كلُّها بَصر، والجهْل كله عمًى، والعمىٰ كلُّه شَيْنٌ ونقص، والاستبانة كلُّها خيرٌ وفضْل. ثمّ له بعد ذلك ارتفاق الناس بهذا[5] المعنى منه. ومن ذلك بُعدْ صوته، وأنّه يدلُّ على أنّ موضعَه مأهُولٌ مأنوس، ولذلك قالوا: لا يكون البُنْيان قريةً حتَّى يصقَع فيها ديك. وليس في الأَرض طائِر أملح مِلْحاً[6] من فرُّوج، وليس ذلك الاسم إلاّ لولد الديك، وإلاّ فكلُّ شيءٍ يخرج من البيض فإنَّما هو فرخ[7] والفَرُّوج حين تنصدِع عنه البَيضة، يخرج كاسباً عارفاً بموضع لقْط الحب وسدِّ الخَلَّة، وهو أصيَدُ للذُّباب من السُّودانيّ[8]، ويدرُج مع الولادة بلا فَصْل. و[هذا[9]] مع ما أعطى من محبَّة النِّساء، ورحمة الرجَال، وحُسْن الرَّأي من جميع الدار[10]، ثم اتِّباعه لمن دَعَاه، وإلفُه لمن قرَّبه، ثمّ ملاحةُ صوته وحُسن قَدِّه، ثمَّ الذي فيه ممَّا يصحُّ له الفروج ويتفرَّج فيه[11].

---

(1) المدر: قطع الطين اليابس، واحدته مدرة. وفي ط: «عن مذرة» وفي س: «عن مدرة»، وهما تحريف ما أثبت.
(2) أرض مثارة: محروثة.
(3) الأسطرلاب أو الأصطرلاب: مقياس النجوم. وهو باليونانية «أصطرلابون». وأصطر: وهو النجم، ولابون هو المرآة. وقد يهذي بعض المولعين بالاشتقاقات في هذا الاسم بما لا معنى له، وهو أنهم يزعمون أن لاب اسم رجل وأسطر جمع سطر وهذا اسم يوناني، اشتقاقه من لسان العرب جهل وسخف. مفاتيح العلوم 134، قلت: وقد وقع صاحب القاموس في هذا الوهم الذي نبه عليه الخوارزمي (مادة لوب).
(4) الزيادة من نهاية الأرب (10: 220) حيث نقل النويري عن الجاحظ.
(5) في الأصل: «لهذا». يقال ارتفق بالأمر: انتفع به. (6) الملح هنا: بمعنى الملاحة.
(7) في الأصل: «فروج» وهو تحريف يفسد المعنى. والوجه ما أثبت.
(8) السوداني: طائر من فصيلة الزرازير. (9) ليست بالأصل. والكلام في الديك.
(10) كذا. ويصح أن تكون «من جميع من في الدار» أو «من جميع أهل الدار».
(11) كذا.

## ( قول جعفر بن سعيد في تفضيل الديك على الطاوس )

وكان جعفر بن سعيد، يزعم أنَّ الدّيك أحمدُ من الطاوس، وأنَّه مع جماله وانتصابه واعتداله وتَقلُّعه[1] إذا مشى، سَليمٌ من مقابح الطاوس [ومن مُوقه وقبح صورته[2]]، ومن تشاؤم أهل الدار [به، و[3]] من قُبح رجليه، ونَذَالة مَرْآته[4]. وزعم أنَّه لو ملك طاوساً لألبَسَ رجليه خُفّاً.

وكان يقول: وإنَّما يُفخَر له بالتَّلاوين، وبتلك التعاريج[5] والتهاويل التي لألوانِ ريشه. وربَّما رأيتَ الدِّيك النَّبَطيَّ وفيه شبيهٌ بذلك[6]. أَلاَ إنَّ الدِّيك أجملُ من التُّدْرُج[7]؛ لمكان الاعتدال والانتصاب والإشراف، وأسلمُ من العيوب من الطاوس.

وكان يقول: ولو كان الطاوس أحسنَ من الدِّيك النَّبَطي في تلاوين ريشه [فقط[8]] لكان فضلُ الديك عليه بفضل القدِّ والخَرْط، وبفضل حُسْن الانتصاب وجودة الإشراف [أكثرَ[9]] مِن مقدارِ فضْل حُسنِ ألوانِهِ على ألوان الديك، ولكانَ السليمُ من العيوب في العين أجمل[10] لاعتراض تلك الخصال القَبيحة على حسن الطاوس في عينِ الناظر إليه. وأوَّل منازل الحمد السلامة من الذَّمِّ[11]. وكان يزعم أنَّ قول [الناس[12]]: فلانٌ أَحسن مِن الطاوس[13]، وما فلان إلاّ طاوس[14]، وأنَّ قولَ الشاعِرِ:

جلودُها مثلُ طواويسِ الذَّهب[15]

وأنّهم لمّا سمَّوا جيشَ ابن الأشعث[16] الطواويس لكثرةِ مَن كان يجتمع فيه من الفِتيان المنعوتين بالجمال، إنما[17] [قالوا ذلك[18]] لأنّ العامَّة لا تبصر الجمال. ولَفَرسٌ رائعٌ كريم

---

(1) تقلع في مشيته: مشي كأنه ينحدر. وفي الحديث في صفته ﷺ: «أنه كان إذا مشى تقلع». وفي الأصل «تعلقه» بتقديم العين ولا وجه له. واعتمدت في تصحيحها على نقل الثعالبي عن الجاحظ في ثمار القلوب 373.

(2) التكملة من ثمار القلوب 373، والموق، بالضم: الحمق.

(3) التكملة من ثمار القلوب.

(4) المرآة، بالفتح: المنظر.

(5) التعاريج: الخطوط الملتوية. وفي ثمار القلوب: «التفاريج».

(6) في الثمار: «شبه بذلك».

(7) في الثمار: «الدراج». والتدرج: ضرب من الدراج، وهو طائر شبيه بالحمام، حسن الصوت مبارك، كثير النتاج يبشر بالربيع.

(8) الزيادة من ثمار القلوب، وجملة «في تلاوين» هي في الأصل «وتلاوين» وتصحيحها من الثمار.

(9) الزيادة من الثمار.

(10) في الأصل: «ولكان السليم من العيوب في العين، والعين فيه أعمل» وأثبت ما في الثمار.

(11) في الأصل: «الذنب» والوجه ما أثبت من الثمار.

(12) الزيادة من الثمار.

(13) في الثمار: «فلانة أحسن من الطاوس».

(14) في الأصل: «إلا طاوساً» وليس له وجه، إذ أن من شروط عمل ما الحجازية ألا ينتقض نفيها بإلا، وهي على الصواب في الثمار.

(15) انظر الجزء الأول (ص125).

(16) هو عبد الرحمن بن الأشعث الخارج على الحجاج. انظر ثمار القلوب 380.

(17) في الأصل: «وأما» وتصحيحه من الثمار.

(18) ليست بالأصل. وفي الثمار: «قال ذلك».

أحسنُ من [كلٍّ[1]] طاوسٍ في الأرض، وكذلك الرَّجُل والمرأة. وإنما ذهبوا من حسنه إلى حسن ريشه فقط، ولم يذهبوا إلى حسن تركيبه وتنضُّبه، كحسن[2] البازي وانتصابه، ولم يذهبوا إلى الأعضاء والجوارح، وإلى الشِّيات[3] والهيئة والرأس والوجه الذي فيه.

وكان جعفر يقول: لمّا لم يكن في الطاوس إلاّ حسنُه في ألوانه، ولم يكن [فيه[4]] من المحاسن ما يزاحمُ ذلك ويجاذبُهُ وينازعه ويَشغل عنه - ذُكِرَ وتبيَّنَ وظهر. وخصال الديك كثيرة، وهي متكافئة في الجمال. ونقول: لم يكن لعبد المطّلب في قريش نظير، كما أنّه ليس في العرب لقريش نظير، وكما أنّه ليس للعرب في النَّاس نظير[5]؛ وذلك حين لم تكن فيه خصلةٌ أغلبَ من أختها، وتكاملت فيه وتساوت، وتوافت إليه فكان الطَّبع في وزن المعرفة، فقالوا عند ذلك: سيِّد الأبطح[6] وسيِّد الوادي، وسيِّد قريش، وإذا قالوا سيِّد قريش فقد قالوا سيِّد العرب، وإذا قالوا سيِّد العرب فقد قالوا سيِّد الناس.

ولو كان مثل الأحنف الذي برع في حلمه وبرَع في سائر خصاله لذكروه[7] بالحلم؛ ولذلك ذكر قَيس بن زُهير في الدَّهاء، والحارث بن ظالم في الوفاء، وعتيبة بن الحارث في النَّجدة والثّقافة. ولو أنّ الأَحنَفَ بن قيس رأي حاجبَ بن زُرارة، أو زُرارة بن عُدَس، أو حِصْن بن حذيفة، لقدَّمهم على نفسه. وهؤلاء عيونُ أهلِ الوبر لا يُذكَرون بشيءٍ دونَ شيءٍ، لاستواءِ خِصال الخير فيهم. وفي منحول شعر النابغة:

فألفيتُ الأَمانة لم تخُنْها ... كذلك كانَ نوحٌ لا يخُونُ

وليس لهذا الكلام وجهٌ، وإنَّما ذلك كقولهم كان داودُ لا يخون، وكذلك كان موسى لا يخون عليه السلام. وهم وَإن لم يكونوا في حالٍ من الحالات أصحابَ خِيانةٍ وَلا تجوزُ عليهم، فإنّ النَّاسَ إنَّمَا يضربون المثلَ بالشيء النادر من فِعل الرجال ومن سائر أمورهم، كما قالوا: عيسى ابن مريم رُوح اللَّه، وموسى كليم اللَّه، وإبراهيمُ خليلُ الرحمن -صلى اللَّه عليهم وسلم- ولو ذكر ذاكرٌ الصبرَ على البلاءِ فقَال: كذلك كان أيُّوب لا يجزع كان قولاً صحيحاً. ولو [قال[8]]: كان كذلك نوح عليه السلام لا يجزع لم تكن الكلمةُ أعطِيت حقَّها.

ولو ذكر الاحتمال[9] وتجرُّع الغيظ فقال: وكذلك كان معاوية لا يسفهُ، وكان حاتم[10] لا يفحُش، لكان كلاماً مصروفاً عن جهته. ولو قال: كذلك كان حاتم لا يبخَل لكان ذلك كلاماً معروفاً، ولكان القول قد وقع موقعَه، وإن كان حاتمٌ لا يُعرَف بقلّة الاحتمال وبالتَّسَرُّع إلى المكافأة.

---

(1) الزيادة من الثمار.
(2) في الأصل: «لحسن» وتصحيحه من الثمار.
(3) الشيات: جمع شية، وهو اللون المخالف. وفي الأصل: «الثياب».
(4) كلمة يحتاج إليها القول.
(5) ط: «ليس في العرب للناس نظير» وتصحيحه من ش.
(6) ش: «الأباطح».
(7) في الأصل: «لذكره».
(8) زدتها ليستقيم الكلام.
(9) في الأصل: «الاحتيال»، والوجه ما أثبت.
(10) في الأصل: «الأحنف»، والكلام يقتضي ما أثبت.

ولو قال: سألتك فمنعتني وقد كان الشَّعبيُّ لا يمنع، وكان النَّخعِيُّ لا يقول «لا»، لكان غيرَ محمودٍ في جهة البيان، وإن كان ممَّن يُعطِي ويختار «نعم» على «لا». ولكنْ لمَّا لم يكن ذلك هو المشهور من أمرهما لم تُصرَف الأمثال إليهما، ولم تضرب بهما.

قال جعفر: وكذلك القول في الديك وجمالِه؛ لكثرة خصاله، وتوازُن خلاله، ولأنَّ جمال الديك لا يلهَج بذكره إلاَّ البُصراء بمقادير الجمال والتوسُّطِ في ذلك، والاختلاط والقصد، وما[1] يكون ممزوجاً [وما يكون[2]] خالصاً. وحُسن الطاوس حسنٌ لا تعرف العوامُّ غيرَه، فلذلك لهِجت بذكره.

ومن الدَّجاج الخِلاسيُّ[3] والهنديّ، ومن الدَّجاج الزِّنجي[4] ومنها الكَسْكَرِيّ[5]، ومن الدِّيَكة ما يُخصَى فلا يبلغه في الطِّيب والسِّمن شيء وإن اشتدَّ لحمه. وإن كان غير خَصيٍّ فقد يُمدح ذلك من وجهٍ أَرَدُّ عليه في باب الفخر[6]، من رَخاوة اللَّحم واستطابة الأكل. وعلى أنَّه لو كان أدناه من بعضِ سباع الطَّير، أو عدا خَلْفَه إنسانٌ، فكان يريد أخْذَه حتَّى إذَ فسخه البهر ارتدّ في موضعه لا يبرحُه، ثم ذبحه على المكان، لَجمع به الخصالَ كلَّها. ولو علِّقَ في عنقه حَجَرٌ ليلتَه بعد أنْ ذبحه، أو أولج بطنَه شيئاً من حلْتيت[7] لَجمع بِه الخصال؛ فإنّه أعْمَلُ فيه من البُورَق[8] وقشورِ البِطّيخ في اللحم المفصّل[9]. وهو بعدُ غيورٌ يحمي دَجاجَه[10]. وقال الرَّاجز:

يـغـارُ والـغَـيـرةُ خُـلْـقٌ فـي الـذَّكَـر

وقال الآخر:

الـفـحـل يَـحْـمِـي شَـوْلَـهُ مَـعْـقـولاً[11]

## ( لحم الدجاج )

ولحمُ الدَّجاج فوق جميع اللُّحمان من الطِّيب والبياض، وفي الحسن. والملوك تقدِّمه

(1) في الأصل: «ومما».
(2) زدتها ليستقيم الكلام.
(3) الخلاسي، بالكسر: ما تولد بين الهندي والنبطي. كتاب البغال ص 298.
(4) ش: «الزنجري»!
(5) الكسكري منسوب إلى كسكر، قال ياقوت: «كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية، لأنها تكثر بها جداً، رأيتها أنا تباع فيها أربعة وعشرون فروجاً كباراً بدرهم واحد». وقال الثعالبي في الثمار 426: «كسكر إحدى كور السواد من ريف دجلة والفرات، ودجاجها موصوف بالجودة والسمن، ومذكور في أطايب الأطعمة. وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدي والحمل». وهي في الأصل «الكسركري» تحريف ما أثبت.
(6) أرد: أنفع. وفي الأصل: «رد عليه من باب الفخر ومن رخاوة اللحم».
(7) قال داود: «هو صمغ الأنجدان».
(8) في الأصل: «فإنه من أعمل فيه البورق! والبورق: النطرون، أو النطرو ضرب من ضروب البورق.
(9) المفصل: المقطع. وفي الأصل: «المفضل» وهو تصحيف.
(10) ط: «دجاجته» وأثبت ما في ش.
(11) الشول: النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر، أو ثمانية، والواحدة شائلة، والشول جمع على غير قياس. يريد أن الحر يحتمل الأمر الجليل في حفظ حرمه وإن كانت به علة، أمثال الميداني (2: 16).

على جميع الفراخ والنواهض[1]، والبطّ، والدُّرّاج، وهم للدُّرّاج آكَلُ منهم للجِداء الرُّضَّع، وللعُنُق الحُمر[2] من أولاد الضَّفايا. والدَّجاجُ أكثر اللُّحوم تصرُّفاً، لأنَّها تطيب شِواءً، ثم حارّاً وبارداً، ثمَّ تطيب في البَزْمَاوَرْد[3]، ثم تطيب في الهرائِس[4]، ويحدث لَها به نفحةٌ لا تُصاب مع غيرها، وتَطيب طبيخاً، وتَطيب فُصوصها، وإنْ قطَّعتها مع اللحم دَسِمَ ذلك اللحم. وتصلح للحَشاوي، وللملاقسطي[5]، وتصلح في الاسفرجَات[6] وسمينُها يقدَّم في السِّكباجة[7] على البطّ، إلاّ إنها تُطْعَمُ المَفْصُودَ[8] وليس ذلك للبطّ.

## ( لفظ : الدجاج )

قال: والدِّيكة دَجَاج إذا ذكرت في جملة الجنس، وهذا الباب ممَّا تغلَّب فيه الإناث على الذُّكورة. وقال آخرون: لا، ولكنَّ الدِّيكَ نفسه دَجَاجة، إلاَّ أنَّهم أرادوا إبانَته بأنَّه ذكرٌ فقالوا: ديك، كما يسمُّون الذَّكر والأنثى فرساً بلا هاء، فإذا أرادوا أن يُثبتوا إناثها قالوا حِجْر، وإن كانت حِجْراً فهي فرس. وقال الأخطل:

نازعْتَه في الدُّجَى الرَّاحَ الشّمُولَ وقدْ ... صاحَ الدَّجَاجُ وحانتْ وَقْفةُ السَّارِي[9]

وقد بيَّن ذلك القرشيُّ[10] حيث يقول:

اطـرُدوا الـدِّيـكَ عـن ذؤابـةِ زيـدٍ ... كـانَ مَـا كـانَ لا تـطَـاهُ الـدَّجَـاجُ[11]

(1) النواهض: جمع ناهض، وهو فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهيأ للطيران، وتعرف في لغة عامة مصر بالزغاليل.

(2) العنق: جمع عناق بالفتح، وهي الأنثى من أولاد المعز. انظر الحيوان (1: 169).

(3) في القاموس: «الزماورد بالضم: طعام من البيض واللحم، معرب، والعامة يقولون بزماورد، وفي التاج: «وقوله بزماورد وهو الرقاق الملفوف باللحم. قال شيخنا: وفي كتاب الأدب هو طعام يقال له لقمة القاضي. ولقمة الخليفة، ويسمى بخراسان نواله، ويسمى نرجس المائدة وميسر ومهنا» قلت: يبدو أن هذا الاسم تنقل بين هذه المسميات، فضاع أصل مسماه. وانظر ما سيأتي في 6: 57.

(4) الهرائس: جمع هريسة، وهي طعام يتخذ من الحنطة واللحم، وأجوده المتخذ من الحنطة النقية المقشورة ولحم الدجاج. وصنعتها أن يغلي اللحم حتى تنزع رغوته ثم يرمى معه كنصفه من الحنطة، أو أقل، والماء مثلاهما، وتغلي مكشوفة حتى يذوب ما في اللحم من الدهن فينزع، ويقوم الملح، وتفوه بنحو الدارصيني والقرنفل وتسد بالعجين إلى نحو عشر ساعات ثم ترفع وتضرب وتسقى دهنها المأخوذ أولاً. تذكرة داود 1: 343، وهي في ط: «الهرائيس» وأثبت ما في ش. وانظر الأشعار والأخبار التي وردت فيها بالمحاضرات (1: 193).

(5) كذا. (6) كذا. ولعلها «الأسفيذباجات». انظر كتاب الطبيخ للبغدادي ص 32.

(7) يقال للسكباج الخلية والمخللة والصفصافة. ويبدو أنه اللحم يعالج بالخل والتوابل ويضاف إليه أحياناً الزعفران والسذاب. انظر المحاضرات (1: 292).

(8) أي يصح للمفصود أن يأكل منها، بخلاف البط، فإنه كما قال داود في تذكرته 1: 81: «يولد دماً كثيراً». وفي الأصل: «المقصود» وأصلحته بما ترى.

(9) الساري: الذي يسير ليلاً. وإنما تحين وقفته للراحلة من آخر الليل إذا اقترب الفجر. والدجاج يطلق على المذكر والمؤنث، وقد أراد الأخطل به هنا الديكة والتاء في الدجاجة ليست للتأنيث، بل هي للإفراد من الجنس. انظر اللسان (دجج) وشرح شواهد المغني 61.

(10) هو قرشي وشيعي. انظر الكامل. 71 ليبسك. (11) الرواية في الكامل: «طالما كان لا تطأه الدجاج».

وذلك أنّه كان رأى رأسَ زيدِ بن علي[1] في دار يوسفَ بن عمر[2]، فجاء ديكٌ فوطئ شعْرَه ونقَره في لحمه ليأكله.

## ( حوار في صياح الديكة )

قالوا: قد أخطأ مَن زعم أنّ الدِّيكة إنّما تتجاوب، بل إنّما ذلك منها شيءٌ يتوافق في وقت، وليس ذلك بتجاوُبِ كنباح[3] الكلاب؛ لأنّ الكلبَ لا وقتَ له، وإنّما هو صامتٌ ساكت ما لم يحسَّ بشيء يفزَع منه، فإذا أحسَّ به نبَح، وإذا سمع نُباح كلبٍ آخر أجَابَ ثم أجابَ ذلك آخرُ، ثمَّ أجابهما الكلبُ الأوَّلُ، وتبيَّن أنّه المجاوِب جميع الكلاب. والدِّيك ليس إذاً من أجْل أنّه أنكر شيئاً استجاب[4]، أو سمع صوتاً صقع[5]، وإنّما يصقع[6] لشيءٍ في طبعه، إذا قابل ذلك الوقتَ من اللَّيل هيّجَه. فعَددُ أصواتِهِ في الوقتِ الذي يُظنُّ أنّه تتجاوبُ فيه الدِّيكة، كعدَدِ أصواتِهِ في القريةِ وليس في القريَةِ ديكٌ غيره، وذلك هو في المواقيت. والعلَّةُ التي لها يصقَع في وقتٍ بعينه شائعةٌ فيها في ذلك الوقت. وليس كذلك الكلاب! قد تنبح الكلاب في الخُرَيبة[7] وكلابٌ في بني سعد غير نابحة، وليس يجوز أن تكون دِيَكة المهالبة تصقع[8]، وديكة المسامِعة ساكتة[9]. فإنْ أراد مريدٌ بقوله إنّ الدِّيكة تتجاوب، على مثل قول العرب: هذه الجبال تتناظَر، إذا كان بعضُها قُبالة بعضٍ، وإذا كان الجبلُ من صاحبه بالمكان الذي لو كان إنسانٌ رآه - جَاز ذلك. وعلى هذا المثال قال النبيُّ ﷺ في نارِ المشركين ما قال، حيث قال: «لا تَتَرَاءَى نارَهما[10]»، ومع قول الشاعر:

**لا تـــتـــــراءَى قـــبـــــورهـــمـــا[11]**

---

(1) في الأصل: «زيد بن عمر» وهو خطأ صوابه ما أثبت من الكامل، ومعجم البلدان (كناسة)، وهو زيد بن علي بن الحسين، وكان خرج على هشام بن عبد الملك، وقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة - هي موضع بالكوفة- عرياناً. . وكان زيد يلقب بالمهدي، فقال شاعر أموي (انظر الكامل):

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

(2) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة 106 ثم نقله هشام إلى ولاية العراق سنة 121، فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وقصد العراق، فقتل خالداً القسري (أمير العراق قبله)، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد، فعزله سنة 126 وقبض عليه، وحبسه في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسري بثأر أبيه سنة 127، ابن خلكان (2: 360-365). ويوسف هذا هو ابن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم.

(3) في الأصل: «بتجاوب نباح».

(4) في الأصل: «ليس من أجل أنه أنكر شيئاً إذا استجاب».

(5) في الأصل: «صفع» وإنما هي «صقع» بمعنى صاح. (6) في الأصل: «يصفع».

(7) الخريبة، بهيئة التصغير: موضع بالبصرة. (8) في الأصل: «تصفع».

(9) المسامعة: محلة بالبصرة تنسب إلى بني مسمع بن شهاب بن عمرو، معجم البلدان فلعل «المهالبة» أيضاً محلة أخرى بها منسوبة إلى بني المهلب بن أبي صفرة.

(10) الرواية في اللسان والنهاية وأمثال الميداني (2: 162): «لا تراءى» بإسقاطه إحدى التاءين. قال الميداني: «يعني ناري المسلم والمشرك، أي لا يحل للمسلم أن يسكن بلاد الشرك فيكون معهم بحيث يرى كل واحد منهما صاحبه، فجعل الرؤية للنار، والمعنى أن تدنو هذه من هذه. وأراد: لا تتراءى، فحذف إحدى التاءين. وهو نفي يراد به النهي».

(11) كذا. ولعلها «لا تراءى قبورها».

وقال ابن مُقْبِلٍ العَجْلاَنيّ[1]:

**سَلِ الدَّار من جنْبَي حِبرٍّ فواهبٍ وحيث يَرَى هَضبَ القليبِ المضَيّحُ**[2]

وتقول العرب: إذا كنتَ بمكان كذا وكذا، حيثُ ينظُر إليك الجبلُ فخُذْ عَن يسارِك أو عن يمينك. وقال الرَّاجز:

**وكما يرى شَيْخ الجبالِ ثَبِيرا**[3]

وشيخ الجبال عنده أبو قبيس.

وقال النبي ﷺ وعلى آله الأخيار: «**أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ مع كلِّ مشرك**». قيل: ولِمَ يا رسولَ اللَّه؟ قال: «**لا تتراءَى ناراهُما**».

وقال الكسائِيّ: تقول العرب: داري تنظُر إلى دار فلان، ودورنا تتناظر. وقال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 198].

وإنَّما قال القوم تجاوُب الدِّيكة ببيتِ شعرٍ سمعوه للطِّرِمَّاح، جهلوا معناه، وهو:

**فيا صُبْحُ كمِّشْ غُبَّرَ اللَّيلِ مُصْعِداً بِبَمٍّ ونَبِّهْ ذَا العِفاءِ المُوَشَّحِ**[4]
**إذا صاحَ لم يُخذَل وجَاوَبَ صوتَه حِماشُ الشَّوى يَصْدَحن من كلِّ مَصْدَحِ**[5]

وكذلك غلِطوا في قول عَبْدة بن الطَّبيب[6]:

---

(1) في الأصل: «ابن مقبر العجلاني»، وصوابه «ابن مقبل». وهو تميم بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان، كما في الإصابة 858، أو هو تميم بن أبي مقبل.. إلخ كما في الخزانة (1: 314 سلفية). أدرك النبي ﷺ ولم يره وأسلم، وله خبر مشهور مع عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه في استعدائه على النجاشي الشاعر. الإصابة والخزانة والعمدة (1: 27).

(2) في الأصل: «جبير» موضع «حبر»، وتصحيحه من اللسان (رأي) ومعجم البلدان (حبر) و(واهب). وكلمة «فواهب» هي في الأصل «فراهب» وتصحيحه من المعجم في الموضعين. و«يرى» هي في الأصل «ترى» مصحفة و«المضيح» كما في اللسان محرفة. والصواب ما أثبت من المعجم في موضعيه. وحبر، وواهب، والمضيح: أمكنة متقاربة في ديار بني سليم. ويرى المضيح هضب القليب، أي يقابله.

(3) في الأصل: «وكما ترى»، والوجه ما أثبت.

(4) كمش: أسرع وعجل. وغبر الليل: بقيته. وبم: أرض من كرمان. وذو العفاء: الديك. والعفاء، بالكسر: ما كثر من الوبر والريش، الواحدة عفاءة. وفي اللسان: «وديك موشح: إذا كان له خطتان كالوشاح». وأنشد عجز هذا البيت. فبذلك يكون جر «الموشح» على المجاورة. وأنا أراه وصفاً للعفاء، كما يوصف الثوب فيقول: ثوب موشح: إذا كان فيه وشى. حكاه ابن سيده عن اللحياني، كما في اللسان. والبيت في الأصل محرف، فصدره في ط، س: «فياصبح كهش عبر الليل مصعداً» وعجزه في ط: «ينم وينها كالعفاء» وس: «ينم وينه كالعفاء» وتصحيحه من ديوان الطرماح 69 واللسان.

(5) حماش الشوى: دقاق الأرجل، وعنى بهن الديكة. وفي س: «يصدحن منهن مصدح» وهو تحريف.

(6) ط: «عبداللَّه بن الطيب» س: «عبادة بن الطيب» وهما تحريف ما أثبت. والبيت الآتي من قصيدة له مفضلية، مطلعها:

**هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول**

انظر المفضليات 143.

إذ صفّق الدِّيك يدعو بعضَ أسرتِه إلى الصَّباح وهم قوم معازيل[1]

وإنّما أرادَ تَوافَى ذلك منها معاً؛ فجعلها دعاء وتجاوباً على ما فسرناه.

## ( تفضيل صاحب الكلب الحمار على الديك )

قال صاحب الكلب: لولا أنّا وجدنا الحِمار المضروبَ به المثلُ في الجهل، يقومُ في الصَّباح وفي ساعات اللّيل مقامَ الدّيكة، لقد كان ذلك قولاً ومذْهباً غيرَ مَرْدُود، ولو أنَّ متفقِّداً يتفقَّد ذلك من الحمار لوجدَه منظوماً يتبع بعضُه بعضاً على عدد معلوم؛ ولوجَدَ ذلك مقسوماً على ساعات الليل، ولكان لقائلٍ أن يقول في نهيق الحمار في ذلك الوقت: ليس على تجاوبٍ، إنَّما ذلك شيء يتوافى معاً، لاستواء العلة، ولم تكن للدِّيك الموصوفِ بأنّه فوق الأَسْطرلاب فضيلةٌ ليست للحمار. وعلى أنّ الحمار أبعدُ صوتاً، وقد بلغ من شدَّة صوتِه ما إن حلفَ أحمدُ بن عبد العزيز: إنّ الحمار ما ينام! قيل له: وما ذاك؟ قال: لأنّي أجدُ صياحَه ليس بصياح شيءٍ انتبه تلك الساعة، ولا هو صياحُ من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه!.

هذا والحمارُ هو الذي ضَرب به القرآنُ المثلَ في بُعد الصوت، وضَرب به المثلَ في الجهْل، فقال: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: 5]. فلو كان شيءٌ من الحيوان أجهلَ بما في بطون الأسفار مِن الحمار، لضرَب اللّه المثلَ به دونَه.

## ( عشرة أمثال في شأن الحمار )

وعلى أنّ فيه من الخصال ما ليس في الديك، وذلك أنّ العربَ وضعته من الأمثال التي هي له في عشرة أماكن، فقال رسول اللّه ﷺ: «**كلُّ الصَّيْدِ في جوْفِ الفَرَا**»[2] وكفاك بِهِ مثلاً إذا كان لرسول اللّه ﷺ في تفضيل هدايةِ أبي سفيان.

وقالت العرب: «أنْكَحُ من الفَرَأ». والفَرأُ مهموز مفتوحة الفاء مجموعُهُ فِرَاءٌ[3]، قال الشاعر[4]:

---

(1) قد جعل للديك أسرة، والأسرة للناس. وأراد بقوله: «وهم قوم» جماعة الدجاج. والمعازيل: الذين لا سلاح معهم. انظر اللسان (عزل).

(2) الفرا بالفتح، يقصر ويهمز ويمد، هو الحمار الوحشي. والحديث مثل تمثل به رسول اللّه ﷺ. وانظر أصل المثل في الميداني (2: 74). والسبب في هذا الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي فحجبه ثم أذن له فقال له: «ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهتين» – وكان قد أدخل غيره من الناس قبله – فقال: «يا أبا سفيان أنت كما قال القائل: «كل الصيد في جوف الفرا». أراد أن يقول له إنه من الناس كحمار الوحش في الصيد، كلها دونه، يتألفه بذلك على الإسلام. وقال أبو العباس المبرد: معناه إذا حجبك قنع كل محجوب ورضى، لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الحمار، وذلك أنه حجبه وأذن لغيره. اللسان (فرأ) وكذا ابن الأثير في النهاية. وانظر كامل المبرد 181 ليبسك والدميري (فرأ).

(3) في الأصل: «مجموعة فراء»، والصواب ما أثبت.

(4) هو مالك بن زغبة الباهلي كما في اللسان (فرأ، بور). وانظر 6: 265.

بِـضَـرْبٍ كَـآذانِ الـفِـرَاءِ فُـضُـولُـه وطَعْنٍ كإيزاغ المَخَاضِ تَبُورُها[1]

وتقول العرب: «العَيْرُ أوْقى لِدَمِهِ».[2] وقولهم: «مَنْ يَنِك العَيْر يَنِك نيَّاكاً[3]». وقالوا: «الجحْشَ إذا فاتَتْكَ الأعيار[4]». وقالوا: «أصبَرُ من عَير أبي سيَّارة[5]»؛ لأنَّه كان دفعَ بأهْلِ الموسم على ذلك الحمار أربعينَ عاماً.

وقالوا: «إن ذَهبَ عيرٌ فعَيْرٌ في الرِّباط»[6]. وقالوا في المديح لصاحب الرأي: «جُحَيش وَحْدِه»، و«عُيَير وحده[7]»، و«العَيْرُ يَضْرِط والمِكواةُ في النَّار[8]»؛ وقالوا: «حمارٌ يحمل أسفاراً»[9]، و«أضلُّ من حمارِ أهله[10]»، و«أخزى اللَّه الحِمارَ مالاً لا يُزَكَّى ولا يُذَّكىٰ[11]»، و«قد حِيلَ بين العَيْر والنَّزَوان»[12]. فالذي مُدح به أكثر؛ فقد وجدنا الحمار أبعدَ صوتاً، ووجدناه يعرف من أوقات الليل ويميِّز عدداً معلوماً إلى الصبح، إلاّ أنّ له في الأسحار فضيلة.

(1) ش: «كايزاغ المخاض بواعاً»، ط: «كايزاع المخاض النوازع». وكلاهما محرف وتصحيح البيت من اللسان (فرأ) و(بور) والكامل 181 ليبسك والمعاني (2: 73) يقول: إن ضربه لخصمه يترك لحمه معلقاً يتحرك، من شدة تمزقه. والإيزاغ: دفع الناقة ببولها. تبورها: تختبرها، تعرضها على الفحل لتنظر ألاقح هي أم حامل، وهي إذا كانت حاملاً بالت في وجه الفحل.

(2) يضرب للموصوف بالحذر، وذلك أنه ليس شيء من الصيد يحذر حذر العير إذا طلب. وفي الأصل: «أوفى» بالفاء. والوجه ما كتبت من أمثال الميداني (1: 420). وانظر نهاية الأرب (10: 95).

(3) يضرب مثلاً لمن يغالب الغلاب. وأصل المثل في الميداني (2: 232). وانظر الحيوان (3: 21).

(4) الجحش نصب بفعل مضمر، أي اطلب الجحش، وهو ولد الحمار قبل أن يفطم. والمثل يضرب لمن يطلب الأمر الكبير فيفوته، فيقال له اطلب ما دون ذلك. اللسان (جحش) والميداني (1: 149-150) ونهاية الأرب (10: 96).

(5) انظر الحيوان (1: 116).

(6) الرباط: حبالة الصائد، يقال للصائد: إن ذهب عير فلم يعلق في الحبالة فاقتصر على ما علق. يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب. الميداني (1: 23) ونهاية الأرب (10: 96).

(7) يضربان لمن يعتزل الناس ويستبد برأيه. اللسان (جحش) والميداني (1: 421).

(8) يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه. وأصل المثل في الميداني (2: 37) بلفظ: «قد يضرط العير والمكواة في النار».

(9) مثل قرآني، والأسفار: جمع سفر، وهو الكتاب. وأصله قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ [الجمعة: 5] يعني اليهود في تركهم استعمال التوراة وما فيها. والحمار يحمل الكتب وهو لا يعرف ما فيها ولا يعيها. يضرب مثلاً للذي يحوز الشيء الجليل ولا يستطيع الانتفاع به، أو لمن يعلم ولا يعمل بعلمه.

(10) لم أهتد إلى مرجع لهذا المثل وانظر (1: 162).

(11) لا يزكي: لا تجب فيه الزكاة، فإن الحمير والبغال والحملان والفصلان والعجاجيل لا تجب فيها الزكاة. ولا يذكىٰ: من التذكية، وهي الذبح؛ فإن الحمار مما لا يحل أكله في أصح الأقوال. وهذا المثل في الدميري (1: 373). بلفظ: «شر المال ما لا يذكىٰ ولا يزكى» قال الدميري: «أشاروا بذلك إلى الحمار».

(12) قالوا: أول من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الخنساء، وقد كان طعن في غزوة فمرض حولاً، فملته زوجه وبرمت به، وأظهرت غدراً، حتى لقد هم بقتلها، وطلب السيف ليقطعها فإذا يده لا تقله، فقال في ذلك منوها ببر أمه (الميداني 2: 38) والكامل 746 ليبسك:

أرى أم صخر لا تمل عيادتي وملت سليمي مضجعي ومكاني
فأي امرئ ساوىٰ بأم حليلة فلا عاش إلا في شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

والحمارُ أجهلُ الخلق، فليس ينبغي للدِّيك أن يُقْضَى له بالمعرفة والحمار قد ساواه في يَسِير[1] علمه، ثم بايَنَه أنّ الحمار أحسنُ هداية. والدِّيك إن سقط على حائط جَارِه لم يُحسن أن يهتدي إلى داره، وإن خرج مِن باب الدار ضلَّ، وضلالُه من أسفل كضلالِه من فَوق.

## ( ما روى صاحب الديك من أحاديث في الديك )

قال صاحب الديك: حدَّثونا عن صالح بن كيسان، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، قال: «صرخ ديكٌ عندَ النبي ﷺ فسبَّه بعضُ أصحابه، فقال: «**لا تَسبُّهُ فإنّه يدعُو إلى الصلاة**».

وعن ابن الماجِشُونِ، عن صالح بن كيسان، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، عن يزيد بن خالد الجهني: «أنّ رسول اللَّه ﷺ نَهَى عن سبِّ الديك وقال: «**إنّه يؤذِّن للصَّلاة**».

الحسن بن عمارة، عن عمرو بن مرَّة، وعن سالم بن أبي الجعد[2]، يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «**إنَّ ممّا خلق اللَّه تعالى لَدِيكاً عُرْفُه تحتَ العرش وبَرَاثِنُهُ في الأرض السُّفلى، وجَناحاه في الهواءِ[3]، فإذا ذهب ثُلثا الليل وبقى ثلثُه ضربَ بجناحه ثم قال: سبِّحوا الملِكَ القُدُّوس، سُبُّوح قدُّوس** - أَيْ أَنَّهُ لا شَرِيك لَهُ - **فعند ذلك تضرب الطَّيرُ بأجنحتها وتصيحُ الدِّيَكة**».

وأبو العلاء عن كَعب: «إنَّ للهِ تَعالَى دِيكاً عُنُقُهُ تحْتَ العرش، وبراثنُه في أسفل الأرَضين، فإذا صاحت الديكةُ يقول: سبحانَ الملِك القُدُّوس الملِك الرَّحمٰن، لا إله غيره». قال: والدِّيَكة أكيسُ شيء.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ الدِّيك الأبيضَ صديقي، وعدوُّ عدوِّ اللَّه، يحرس دارَ صاحِبهِ وسبعَ دُور**». وكان رسول اله ﷺ يبيِّته معه في البيت. ورُوى أنَّ أصحاب النبي ﷺ كانوا يسافرون بالدِّيكة.

## ( ذبح الديك الأفرق )

وزعم أصحابُ التَّجربةِ أنَّه كثيراً ما يَرون الرَّجل إذا ذبح الدِّيك الأبيضَ الأفرق[4]، أنّه لا يزال يُنْكَب في أهله وماله.

## ( كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيراً؟ )

وممّا في المحاجاة أن يقال: كيف تعرف الدِّيك من الدجاجة إذا كان صغيراً حين يخرجُ من البيضة؟ فقالوا: يعلق بمنقاره، فإنْ تحرَّك فهو ديك وإن لم يتحرَّك فهو دجاجةٌ.

---

(1) في ط: «سيد» وتصحيحه من س.
(2) في الأصل: «سالم مولى أبي الجعد»، صوابه في تهذيب التهذيب والمعارف 200.
(3) في الأصل: «الهوى».
(4) الأفرق: المفروق العرف.

## ( بعض ما قيل من الشعر في حسن الدجاجة ونبل الديك )

قال الشاعر[1] في حُسن الدَّجاجة ونبل الديك:

غَـذَوْتُ بـشَـربـةٍ مـن ذاتِ عِـرْقٍ ... أبـا الـدَّهـنـاء مـن حَـلَـبِ الـعـصـيـر[2]
وأُخـرى بـالـعـقَـنْـقَـلِ ثـم رُحـنـا ... نـرى الـعُـصـفـورَ أعـظـمَ مـن بَـعِـيـر
كـأنَّ الـدِّيـكَ دِيـكَ بـنـي نُـمـيـر ... أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـن عـلـى الـسَّـريـر[3]
كـأنَّ دجَـاجَـهـم فـي الـدَّار رُقـطـاً ... بـنـاتُ الـرُّوم فـي قُـمُـصِ الـحـريـر[4]
فـبـتُّ أُرَى الـكـواكـبَ دانِـيـاتٍ ... يَـنَـلـنَ أنـامِـلَ الـرَّجُـلِ الـقَـصِـيـر[5]
أُدافـعُـهـنَّ بـالـكـفَّـيـنِ عـنِّـي ... وأمـسـح جَـانـبَ الـقـمـر الـمـنـيـر[6]

## ( طعن صاحب الكلب في الديك )

وقال صاحب الكلب: الأشياءُ التي تألفُ الناس لا تريد سواهم كالعصفور والخطَّاف والكلب والسّنورِ. والدِّيكُ ممَّا يتَّخذه الناس، وليس ممَّا يحنُّ إليهم فيقطَع البلادَ نِزاعاً، فيكون كالقواطع من الطير التي تريدهم كالخطَّاف، ولا هو من الأوابد كالعصفور الذي حيثُما دار رجع إليهم، ولا هو كالكلب الذي [لا[7]] يعرف سواهم، ولا هو كالأهليِّ من السنانير التي متى أَلِفتهم لم تفارقْهم، وتعُسُّ بالليل، وتطوف في القبائل من دار إلى دار ثمَّ لا يكون مرجعُها إلاَّ إليهم. والدِّيك في خلافِ ذلك كلِّه، ثمّ لا يألف منزله ولا يعرف رَبْعه، ثم لا يحنُّ إلى دجاجهِ، ثمَّ لا تتوق نفسُه إلى طَروقته[8]، ولا يشتاق إلى ولده، ولا يعرف الذين غَذَوه وربَّوه، بل لم يدر قطُّ أنَّ له ولداً، ولو كان درَى لكان على درايته دليل، فإذْ قدْ وجدناهُ لفراريجه وبيضه المخلوقة منه ومِنْ نجْلِه، كما نجده لما لم يلدْ ولما ليس مِن شكله أيضاً ولا يرجعُ إلى نسبه، فكيف لا نقضي عليه بالنَّقص، إذ كانت الأمور لا تعرف إلاَّ بهذا وشبهه!!

وهو لا يعرف أهلَ دارِه، ولا يُثبت وجهَ صاحبه الذي لم يُخْلقْ إلاّ عندَه، وفي ظلِّه

---

(1) انظر الشعر في هذا الجزء ص 207 وديوان المعاني (1: 330)، و(2: 136) ونثار الأزهار 97، ونهاية الأرب (10: 227) وحماسة ابن الشجري (278) والعقد (6: 347 لجنة التأليف).

(2) ذات عرق: هو الحد بين نجد وتهامة. والحلب: الشراب.

(3) السرير هنا: عرش الخلافة، أو هو الملك والإمارة.

(4) الرقط: جمع رقطاء، وهي ذات اللون الأسود يشوبه نقط بيض أو العكس. ورواية النهاية والنثار: «وفود الروم».

(5) أراد تنالهن أنامل الرجل القصير، ففي الكلام قلب. انظر الصاحبي 173.

(6) الرواية في ديوان المعاني: «وأمسح عارض القمر المنير».

(7) التكملة من ش.

(8) طروقته: أنثاه.

وتحتَ جناحه، ولم يزلْ في رزقه وعِياله. والحمام ترجع إليه من مائتي فرسخ، ويُصطاد فيتحوَّل عن وطنه عشْرَ حِجَج، ثمَّ هو على ثباتِ عهده وقوَّةِ عقْده، وعلى حِفاظه وإلفه، والنِّزاع إلى وطنه. فإن[1] وجد فُرجة ووافق جناحَه وافياً وافاه وصار إليه، وإن كان جناحُه مقصوصاً جَدَف[2] إلى أهله، وتكلَّف المضيَّ إلى سكَنه، فإمّا بَلَغ وإمَّا أَعْذَر[3]. والخُطّاف يقطع إليهم من حيث لا يبلغه خبر، ولا يطؤه صاحب سفر؛ على أنّا لا نراه يتَّخذ وكرَه إذا صار إليهم إلاّ في أحصَنِ موضع، ولا يحمله الأُنس بهم على ترك التَّحرُّز منهم، والحزم في مُلابَستهم، ولا يحمله الخوف منهم على منْع نفسه لذّة السُّكونِ إليهم، ولا يبخس الارتفاق بهم حظّه. والعصافير لا تقيم في دار إلاّ وهي مسكونة، فإن هجرها الناسُ لم تُقِمْ فيها العصافير.

## ( قول صاحب الكلب في السنّور والهرة )

والسِّنَّور يعرف ربَّةَ المنزل، ويألف فرخَ الحمام، ويُعابِث فراريج الدار. إن سُرق ورُبط شهراً عاد عند انفلاته، وانحلال رباطه. والهرَّةُ تعرف ولدَها وإن صار مثلها، وإن أُطعِمت شيئاً حملته إليه وآثرته به. وربّما أُلقي إليها الشيءُ فتدنو لتأكله، ويُقبلُ ولدها فتُمسِك عنه، وترضُّه له. وربَّما طرح لها الشيءُ وولدها غائبٌ عنها - ولها ضروبٌ من النَّغَم، وأشكالٌ من الصِّياح- فتَصيح ضرباً من الصِّياح يعرفُ أهلُ الدَّارِ أنّه صياحُ الدُّعاء لا غير ذلك. ويقال: «أبَرُّ مِنْ هِرَّة[4]». ومتى أرادت ما يريدُ صاحبُ الغائط، أتت مواضعَ ترابٍ في زاويةٍ من زوايا الدَّار فتبحثه، حتَّى إذا جعلتْ له مكاناً كهيئة الحفرة جعلَتْه فيها ثمَّ غطَّتهُ من ذلك التُّراب، ثمَّ تشمَّمتْ أعلى ذلك التراب وما ظهرَ منه، فإنْ وجدَتْ شيئاً من الرائِحة زادت عليها تراباً، فلا تزال كذلك حتَّى تعلم أنَّها قد أخفت المرئيّ والمشموم جميعاً. فإنْ هي لم تجدْ تراباً خَمشت وجه الأرض، أو ظَهْرَ السَّطح، حتَّى تبلغ في الحفر المبلغَ، ومن ستر ذلك المجهودَ[5].

وزعم ناسٌ من الأطبَّاءِ أن السِّنَّورَ يعرفُ وحدَه ريحَ رجْعِهِ، فإنما يستره لمكان شمّ الفأر لَهُ، فإنها تفرُّ من[6] تلك الرائِحة. أو يُغَطِّيه لما يكون [فيه] من خلُق من أخلاق الأسد[7]. [و[8]] ما يشاكل فيهِ الأسدَ في الخُلُق، على قدر ما يشاكله في الخَلق. وتعداد ذلك كثيرٌ.

---

(1) س: «فمتى».

(2) جدف الطائر: طار وهو مقصوص، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه. ومجدافاه: جناحاه. وفي الأصل: «حذف» وهو تصحيف. وانظر الحيوان (3: 127).

(3) أي كان له عذر في عدم استطاعته الوصول.

(4) قال الدميري: «أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم». قلت: ليس ذلك أرادوا، وإنما عنوا ما بها من خلة الإيثار لولدها على نفسها كما هنا. والدميري تبع في قوله ما في أمثال الميداني (1: 451) في كلامه على «أعق من ضب»، ومثله لابن قتيبة في عيون الأخبار (2: 72). وانظر الحيوان (1: 148).

(5) أي وحتى تبلغ غاية جهدها في ستر ذلك.

(6) في الأصل: «إلى»، ووجهه ما أثبت. والفأر: جمع فأرة، وضمير «تفر» راجع إليها.

(7) في الأصل: «وتغطيه لما يكون من خلق من أخلاق الأسد».

(8) تكملة يحتاج إليها الكلام.

## ( سُلاح الديك )

والدِّيكُ لا تراه إلاَّ سالحاً، ثمَّ لا يتوقَّى ثوبَ ربِّ الدار ولا فِراشه ولا بِساطه. هذا، وحياته التُّراب، ولذا[1] يدفن نفسَه فيهِ، ويُدخله في أصولِ ريشهِ. ثمَّ لا ترى سُلاحاً أنتن من سُلاحهِ[2]، لا يشبه ذَرْق الحمام، وصَوْم النَّعام، وجَعْر الكلب. ثم مع ذلك لا تراه إلاّ سائلاً رقيقاً. ولو كان مُدَحرَجاً كأبعار الشاءِ والإبل والظباء، أو متعلقاً[3] يابساً كجَعْر[4] الكلب والأسد، ثمَّ لو كان على مقدار نتنه لكان أهونَ في الجملة. وقال أبو نُواسٍ في ديكِ بعض أصحابه:

آذيـتَـنـا بـديـكِـكَ الـسَّـلاّحِ فـنـجِّـنـا مِـنْ مُـنْـتِـنِ الأرْوَاحِ[5]

## ( استخدام الخناقين للكلب )

وقال صاحب الكلب: ومن مَرافق الكلب أنّ الخنَّاقين[6] يظاهر بعضُهم بعضاً، فلا يكونون في البلاد إلاّ معاً، ولا يسافرون إلاّ معاً؛ فرُبما استولوا على دربٍ بأسْره، أو على طريقٍ بأسره، ولا ينزلون إلاّ في طريق نافذ، ويكون خلف دُورهم: إما صَحارى وإمَّا بساتين، وإما مزابِلُ وأشباهُ ذلك. وفي كلِّ دارٍ كلابٌ مربوطة، ودُفوف وطُبول. ولا يزالون يجعلون على أبوابهم معلِّمَ كُتّابٍ منهم، فإذا خنق أهلُ دارٍ منهم إنساناً ضربَ النِّساءُ بالدُّفوف، وضربَ بعضهم الكلابَ فسمع المعلِّم فصاحَ بالصِّبيان: انبَحُوا! وأجابهم أهْلُ كلِّ دَارٍ بالدفوف والصُّنوج، كما يفعل نساءُ أهْلِ القرى، وهَيَّجوا الكلاب. فلو كان المخنوقُ حماراً لما شعَر بمكانه أحد[7]، كما كان ذلك بالرَّقَّة. و[انظر[8]] كيف أخذُوا أهْلَ دَرْبٍ بأسره!! وذلك أنَّ بعضهم رغِب في ثُوَيب كان على حمّال، وفيهِ دريهمات معَهُ، فألقى الوَهَق[9] في عنقهِ فغُشي عليه ولم يمتْ، وتحرَّك بطنُه فأتى المتوضَّأ وتحرَّك الحمَّال والسَّاجور[10] في عنقهِ، فرجَعت نفْس الحمال، فلمّا لم يحسّ بأحَدٍ عندَه، قَصَد نحوَ باب الدار، وخرج وزِيارهُ[11] في عنقهِ، وتلقّتهُ جماعَتُه[12] فأخبرهم الخبر، وتصايح النَّاس فأُخِذوا عن آخرهم.

---

(1) في الأصل: «ولم».
(2) في الأصل: «منه». والسلاح بالضم: النجو.
(3) في الأصل: «ومتعلقاً».
(4) في الأصل: «كبعر»، تحريف.
(5) الأرواح هنا: جمع ريح.
(6) الخناقون هم من المنصورية، أصحاب أبي منصور الكسف الذي كان قال لأصحابه: «فيَّ نزل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: 44] والمنصورية من الروافض، انظر خبرهم في عيون الأخبار (2: 147) وتأويل مختلف الحديث (86)، والحيوان أيضاً (6) والعقد (1: 350). وانظر المقارنة بينهم وبين اليهود في العقد (1: 353). وتعليل لجوئهم إلى هذا الضرب من القتل في الفصل (4: 185).
(7) الحمار أجهر الحيوان صوتاً.
(8) زدتها ليستقيم الكلام.
(9) الوهق: حبل مفتول يرمى فيه أنشوطة، فتؤخذ به الدابة. والأنشوطة: عقدة تمد بأحد طرفيها فتنحل.
(10) الساجور: أصله القلادة أو الخشبة توضع في عنق الكلب.
(11) الزيار: - هو في الأصل - شناق يشد به البيطار جحفلة الدابة. وما أثبت من ش. وفي ط: «وزيادة»، وهو تحريف ما في ش.
(12) في ط: «جماعة» وأثبت ما في ش.

## ( بعض الخبر والشعر في الخناقين )

وقد كان بالكوفة شبيهٌ بذلك، وفي غيرها من البلدان. فقال حمادٌ الرَّاويةُ، وذكر المرميِّين بالخنق من القبائل وأصحاب القبائل والنِّحَل، وكيف يصنع الخُنَّاق، وسمَّى بعضهم فقال:

إذا سرتَ في عِجْلٍ فسِرْ في صَحَابةٍ ... وكِندَةُ فاحْذَرْها حِذارَكَ للخَسْفِ
وفي شيعة الأعمى زيار[1] وغِيلَةٌ ... وقَشْبٌ وإعمالٌ لجندلة القَذْف[2]
وكلُّهم شَرٌّ عَلَى أنَّ رأسَهم ... حميدةُ والمَيْلاءُ حاضِنَةُ الكِسْف[3]
متى كنتَ في حَيَّيْ بَجِيلَةَ[4] فاستمعْ ... فإنَّ لهم قَصْفاً يدُلُّ على حَتْف[5]
إذا اعتزموا يوماً على خنْقِ زائرٍ ... تداعَوْا عَلَيْهِ بالنُّباح وبالعَزْفِ[6]

وأمَّا ذِكره لبني عجل فلمكان ذي الضفرتين وغيره من بني عجل. وأمَّا ذكره كِندة، فقد أنشدنا سُفيان بن عيينة، وأبو عبيدة النحويُّ:

إذا ما سرَّك العيشُ ... فلا تأخذ عَلَى كِنْدَه[7]

ومن كِندة أبو قصبة[8] أُخِذ بالكوفة وقُتِل وصُلب.

وكان بالكوفة مِمَّن يأكلُ لحومَ النَّاس عَدِيَّةُ المدَنية الصَّفراء[9]. وكان بالبَصرة رَادَوَيه صاحب قصاب رادويه. وأمَّا الأعمى في بني ضبّة الذي ذكره فهو المُغيرة بن سعيد صاحب المُغِيريَّة، وهم صِنْفٌ ممّن يعمل في الخنق بطريق المنصوريَّة[10]. والمغيرة هذا من موالي

---

(1) في الأصل وكذا في عيون الأخبار (2: 147): «زياد»، وصوابه ما أثبت وانظر التنبيه الخامس من الصفحة السابقة.

(2) القشب: خلط السم بالطعام، ويقال قشبه: سقاه سما. والجندلة: واحدة الجندل، وهو الحجارة. وفي الأصل: «وأعمال محذلة القذف»، وفي الحيوان (6: 250) حيث يكرر هذا الشعر: «وأعمال الخندلة القذف»، وتصحيحه من عيون الأخبار. وكان من هولاء المنصورية من يشدخ رءوس الناس بالحجارة وهم الشداخون، كما سماهم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (78).

(3) في الحيوان (6: 250): «وأما حميدة فكانت من أصحاب ليلى الناعظية، ولها رياسة في الغالية». قلت: وقد عد الجاحظ «ليلى» هذه في البخلاء (ص31). والكسف هو - كما سبق - أبو منصور صاحب المنصورية، وكانت الميلاء حاضنته. وفي الأصل: «والميلا وصاحبة الكسف» وهو تحريف صوابه في الحيوان (6: 250) وعيون الأخبار.

(4) ط: «حيي بجيلية» ش: «حي بجيلة» وكلاهما تحريف ما أثبت من المرجعين المتقدمين. قال ابن قتيبة: «كان المغيرة بجلياً، مولى لهم».

(5) أي صوتاً مدوياً يدل على هلاك، وكانوا يدقون الدفوف والطبول ويحدثون ضروباً من الجلبة، ليستروا أمرهم، كما تقدم في الصفحة السابقة.

(6) ش: «بالعرف» وتصحيحه من ط والمرجعين السابقين.

(7) كذا في الأصل وعيون الأخبار. وفي الحيوان (6: 249): «فلا تمرر».

(8) في الجزء السادس من الحيوان: «أبو قطنة» وفي عيون الأخبار: «أبو قطبة» وفي البخلاء (95) من يدعي «أبو قطبة، فلعله هو.

(9) في الأصل: «الصغرى» وأثبت ما في الجزء السادس من الحيوان.

(10) وقد أخذه خالد بن عبد اللّه فقتله وصلبه بواسط. عيون الأخبار (2: 148).

بجِيلة، وهو الخارج عَلَى خالد بن عبد اللَّه القَسْرِيّ، وعِند ذلك قال خالد وهو عَلَى المِنبر[1]: أطعِمُوني ماءً! وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل[2]:

وقلتَ لِما أصابَك أطعِموني ... شراباً ثمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرير
لأعلاجٍ ثمانيةٍ وشَيْخٍ ... كَبيرِ السِّنِّ ذي بَصرٍ ضرير[3]

وأما حميدة فقد كانت لها رياسة في الغالِية، وهي ممَّن استجاب لليلى السبائية[4] الناعِظية[5]، والميلاءُ[6] حاضِنة أبي منصور[7] صاحب المنصورية، وهو الكِسْف، قالت الغالية: إيَّاه عَنَى اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: 44]. وقد ذَكَرَه أبو السِّريِّ مَعْدَانُ الأَعمىٰ الشُّمَيطي[8] في قصيدته التي صنّف فيها الرَّافضة ثمَّ الغالية، وقدَّم الشُّميطيَّة[9] عَلى جميع أصناف الشيعة[10]، فقال:

إنَّ ذا الكِسْفَ صَدَّ آل كُمَيلٍ ... وكُمَيْلٌ رَذْلٌ من الأَرْذالِ[11]
تركا بالعراق[12] داءً دويّاً ... ضل فيه تلطُّفُ المحتالِ
منهم جاعلُ الغَسيبِ إماماً ... وفريقٌ يرض زَنْد الشَّمال

---

(1) وعند ذلك: أي عند خروجه عليه. وقد تبدو هذه العبارة غريبة، ولكنها صحيحة، مثلها في الحيوان (6: 250): «ومن أجل خروجه عليه قال: أطعموني ماء».

(2) في الأصل: «بحر بن نوفل» وإنما هو «يحيى» كما في الجزء السادس من الحيوان والبيان في مواضع متعددة، وقد قال يحيى في خالد - غير الشعر الآتي - (البيان 1: 112):

بل السراويل من خوف ومن وهل ... واستطعم الماء لما جد في الهرب
وألحن الناس كل الناس قاطبة ... وكان يولع بالتشديق في الخطب

ومن العجيب في أمر خالد هذا أنه كان بليغاً من الأبيناء، وهو كذلك ممن رماهم الناس باللحن وكثرة الخطأ. (البيان 2: 220).

(3) الشعر يروى بروايات مختلفة عند الجاحظ في البيان (2: 193) و(3: 122) والحيوان (6: 250). ويروى قبل البيت الثاني:

وكنت لدى المغيرة عير سوء ... تصول من المخافة للزئير

والمغيرة هو الأعمى صاحب المغيرية، وإياه عنىٰ بقوله: «وشيخ كبير السن ذي بصر ضرير».

(4) ط: «الشبابية» س: «السبابة» والصواب ما أثبت. يقال سبائية وسبئية كما في اللسان، نسبة إلى عبد اللَّه بن سبأ، وهم فرقة من الغلاة.

(5) في البخلاء 31: «الباعطية».

(6) في الأصل: «والميلي»، وهو تحريف.

(7) في الأصل: «صاحبة أبي منصور».

(8) في الأصل: «السميطي» وصوابه ما أثبت. وانظر التنبيه الآتي.

(9) الشميطية: فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة، نسبت إلى أحمر بن شميط، وكان صاحب المختار، وقد قتلهما معاً مصعب بن الزبير. انظر الفرق 36، 39 ومفاتيح العلوم 22 وكامل المبرد 643 ليبسك، والملل والنحل (2: 3).

(10) قد روى الجاحظ في البيان (1: 23) ثلاثة أبيات أخرى من هذه القصيدة، وفي (3: 75) بيتين آخرين وفي (3: 356) ستة أخر.

(11) في الأصل: «زول من الأزوال» وصوابه ما أثبت، كما في الحيوان (6: 251) حيث أعيد هذا الشعر. والرذل: الدون الخسيس. وأما الزول فهو الخفيف الظريف الفطن، وليس هذا مراداً.

(12) في الأصل: «بالعراء»، وتصحيحه من الجزء السادس من الحيوان.

وفـــريـــقٌ يـــقـــول إنَّـــا بـــرَاءٌ مِـــن عَـــلِـــيٍّ وجُـــنْـــدُبٍ وبِـــلَالِ[1]
وبَـــرَاءٌ مِـــنَ الـــذي سَـــلَّـــمَ الأَمْـــ ـــرَ عَـــلَـــى قـــدرةٍ بـــغـــيـــر قـــتـــال[2]
وفـريـقٌ يـديـن بـالـنـصِّ[3] حَـتْـمـاً وفـــريـــقٌ يـــدِيـــنُ بـــالإهـــمـــال

لأَنَّ الكميليَّة لا تجيز الوَكالة في الإمامة، وتقول لاَبُدَّ من إمَام صامتٍ أو ناطِقٍ، ولابدَّ من عَلَم يمدُّ الناسُ إليهِ أعْناقَهم. وأبو منْصُورٍ يقولُ بخلاف ذلك. وأمَّا قوله:

وفي شِيعة الأعمى زِيارٌ[4] وغيلة وقشب وإعمالٌ لجنْدَلَةِ القَذْفِ[5]

فقد قال مَعْدان:

حـبـشـيٌّ وكـافـر سـبـيـانـي حَـــربـــيٌّ ونـــاســـخ قَـــتَّـــالُ[6]
تـلـك تـيـمـيَّةٌ وهـاتـيـك صـمـت[7] ثـــمَّ ديـــن الـــمـــغـــيـــرة الـــمـــغـــتـــالِ
خـــنـــق[8] مـــرَّةً وشَـــمُّ بـــخـــار ثـــمَّ رضْـــخٌ بـــالـــجـــنـــدَلِ الـــمـــتـــوالـي[9]

لأنَّ من الخنّاقين من يكون جامعاً، وبذلك يسمُّونه إذا جمع الخنْق والتشميم، وحمل معه في سَفَرِهِ حَجَرَين مستديرين مُدمْلَكين وململمين فإذا خلاَ برجلٍ من أهل الرُّفقة استدبره فَرَمى بأحدهما قَمَحْدُوتَه[10]، وكذلك إن كان ساجِداً. فإن دمغه الأَوّل سلبَهُ، وَإنْ هُوَ رَفَع رأسَهُ طبَّق بالآخر وَجْهَهُ. وَكذلك إنْ ألفاه نَائمِا أو غافِلاً. ولقد صَحِبَ منهم نَاسٌ رجلاً خرج من الرَّيِّ، وفي حَقوه هِمْيَانٌ[11]، فكان لاَ يفارق معْظَمَ النَّاس، فلمَّا رأوهُ قد قَرُب مِنْ مفرِق الطَّريقين، ورأوا احْتراسهُ، وهم نزولٌ إمَّا فِي صحراء وَإمَّا فِي بَعْضِ سُطوحِ الخانَات، والنَّاس مُتشاغلون بأمُورهِمْ، فلم يشعُرْ صاحِبُ الهِمْيان نهاراً والنّاس حَوْلَهُ إلاّ والوَهَقُ[12] في عنقِهِ، وطرحَهُ الآخر حين ألقاه في عنقِهِ، ووَثَبَ إليه وجلَسَ علَى صَدره، ومَدَّ الآخر برجْليهِ وألقى عليهِ ثَوْباً وأذَّنَ فِي أذُنِهِ فقام إليهم بعضُ أهل الرُّفقة كالمعين والمتفجِّع، فقالوا له: مكانَك؛ فإنّه إنْ رآك خجِل واستحَى. فأمسك القومُ عنهم، وارتحل القوم، وأعجلوا بصاحبهم، فلمَّا خَلوا به أخذوا ما أحَبُّوا، وتركوا ما أحَبُّوا، ثمَّ حملوه عَلَىٰ أيديهم، حتى إذا برزوا رمَوه في بعض الأودية.

---

(1) جندب هذا هو ابن زهير بن الحارث، كان مع علي بصفين، وكان على الرجالة يومئذ، وكان هو والأشتر أقوى رجلين من أصحاب علي في يوم الجمل. انظر الإصابة 1214.
(2) قالوا: إن علياً كفر إذْ سلم الأمر إلى أبي بكر ثم عمر ثم عثمان. (الفصل 4: 183).
(3) النص، أي النص على الإمام، بأن ينص كل إمام على الإمام الذي يخلفه انظر الفرق ص 45، وفي الأصل: «بالنصر» وهو تحريف. وانظر الكلام على (النص) في الملل والنحل (1: 223).
(4) في الأصل: «زياد». وانظر التنبيه الحادي عشر من (ص147).
(5) في الأصل: «مجزلة القذف». وانظر التنبيه الثاني من ص 148).
(6) كذا. وفي البيت إقواء. و«حبشي» لعلها «خشبي». والخشبية: فرقة من المنصورية يقتلون بالخشب فقط. الفصل (4: 185) ومفاتيح العلوم ص 21.
(7) كذا. (8) ط: «وشنق»، ولعلها «نشق»، وأثبت ما في س.
(9) انظر التنبيه الثاني من (ص148).
(10) القمحدوة: الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين، وإصابة هذا الموضع قاتلة.
(11) الهميان: وعاء للدراهم يشد إلى الوسط. (12) الوهق مر تفسيره في (ص147).

## ( شعر أعشى همدان في السبئية )

وقد ذكر أعشى هَمْدان السَّبئيَّة[1] وشأنهم في كرسِّي المختار[2]:

شهدتُ عليكم أنّكم سبَئِيَّة[3] وإنّي بكم يا يُرْطَة الكُفْر عارفُ
وأُقسِمُ ما كرسيُّكم بسَكِينةٍ وإنْ كانَ قد لُفَّتْ عليهِ اللفائف
وأنْ لُبِّسَ التّابُوتُ فُتْناً وإن سَمتْ حمامٌ حواليهِ وفيكم زخارف[4]
وإنّي امرؤٌ أحببتُ آلَ محمَّدٍ وآثَرْتُ وَحْياً ضُمِّنَتْهُ المصاحِفُ
وإن شاكراً طافتْ به وتمسَّحَتْ بأعواد ذاوٍ دبرت[5] لا تساعف
ودَانَتْ بِهِ لابن الزُّبيرِ رقابُنا ولا غَبْنَ فيها أو تُحَزُّ السّوالِفُ
وأحسبُ عُقباها لآلِ محمَّدٍ فَيُنْصَرُ مَظلومٌ ويأمنُ خائفُ
ويجمَعُ ربي أُمَّةً قَدْ تَشَتّتَتْ[6] وهاجتْ حُروبٌ بينَهُمْ وحَسَائِفُ

أبو عبيدة: الحسيفة[7] الضغينة، وجمعها حسائف.

## ( من قتل نفسه بيده )

وما أكثر ما قتل نفسَهُ بيده، إمَّا لخوف المُثْلة، وإمَّا لخوف التعذيب والهوان وطولِ الأَسر.

وقد كان الحكمُ بن الطُّفيل، أخو عامر بن الطفيل، وأصحابُه خنَقُوا أنفسَهم في بعض الأَيام[8]، فعُيِّروا بذلك تعييراً شديداً، فقال خُراشة بن عامر بن الطفيل:

---

(1) في الأصل: «السبيلية»، وصوابه ما أثبت. والسبئية: فرقة من غلاة الرافضة. قال صاحب الفرق بين الفرق (ص34): «ثم إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له: أنت حجة هذا الزمان! وحملوه على دعوى النبوة، فادعاها عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه وسجع..». وقال (ص35): «واجتمعت السبئية إليه مع عبيد أهل الكوفة..».

(2) المختار هذا هو ابن أبي عبيد الثقفي، وكان أبوه من خيار الصحابة، استشهد يوم الجسر في خلافة عمر (لسان الميزان 6: 6). وكان يقال للمختار «كيسان» وإليه تنسب فرقة «الكيسانية» من الرافضة، أو هو أخذ المقالة من كيسان مولى علي وقد قام بثأر الحسين بن علي وقتل أكثر الذين قتلوا حسيناً بكربلاء. انظر أخباره وآراءه في الفَرق بين الفِرق (ص26-27) والملل والنحل (1: 197). والطبري (7: 141) وابن الأثير (4: 109). قتل المختار سنة 67.

(3) في الأصل: «سبلية»، تحريف.

(4) انظر الكلام على هذا البيت في الاستدراكات (ص223).

(5) كذا. وفي س: «بأعواد داود برت».

(6) ط: «تشتت»: وتصحيحه من ش.

(7) ط: «الحسيفية»، وتصحيحه من ش.

(8) هو يوم ساحوق كما في الكامل لابن الأثير (1: 394). وانظر العقد الفريد (3: 318).

وقُدْتَهم للموت ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ ... فَلاَ وأَلَتْ نفسٌ عليك تحاذرُ[1]
فهلْ تبلغنِّي عامراً إنْ لَقِيتَه ... أسلِّيتَ عن سلمان أم أنتَ ذاكرُ
فإنَّ وراءَ الحَيِّ غِزْلانَ أيْكةٍ ... مُضَمَّخَةً آذانُها والغدائرُ[2]
وإنَّكم إذ تخنُقون نفوسَكم ... لكمْ تحتَ أظْلاَلِ العِضاهِ جرائرُ

وقال عُروة بن الوَرد في يوم ساحوق[3]، ويذكر خنْق الحكم بن الطُّفيل وأصحابِه أنفسَهم، فقال:

ونحنُ صبَحْنا عامراً في دِيارِها ... عُلالَةَ أرماحٍ وعَضْباً مُذَكَّرا[4]
بكلِّ رقيقِ الشَّفْرتين مُهَنَّدٍ ... ولَدْنٍ من الخَطِّيِّ قد طرَّ أسمَرَا[5]
عجِبت لهم إذ يخنقُون نفوسَهم ... ومَقْتَلهُمْ عند الوغَى كان أعذرا[6]
يَشُدُّ الحليمُ منهم عَقْدَ حبله[7] ... ألاَ إنَّما يأتي الذي كان حُذِّرَا[8]

(1) وألت: نجت.
(2) الغدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة.
(3) هو يوم لبني ذبيان على بني عامر. انظر تفصيله في كامل ابن الأثير.
(4) صبحوهم علالة الأرماح: سقوهم وأشبعوهم طعناً بالرماح. العضب المذكر: السيف القاطع.
(5) س: «لكل» والوجه ما في ط وابن الأثير والديوان 97، والرواية في الأخيرين «بكل رقاق الشفرتين». والرقاق، بضم الراء، هو الرقيق، واللدن: اللين. والخطي: الرمح منسوب إلى الخط: أرض بالبحرين. قد طر: قد سن. أسمر، نضجت قناته في منبتها ويبست فاكتسبت هذا اللون.
(6) أي كانوا ذوي عذر بين، لو أنهم جاهدوا في الحرب وقتلوا، أما الآن فليس لهم عذر بين الرجال في خنقهم أنفسهم. ورواية العقد (3: 318): «كان أجدرا».
(7) في الأصل: «لشد الحليم منهم عقد حلة»، وهو تصحيف ما أثبت من الديوان وخزانة الأدب (4: 218 بولاق). وإنما يشد عقد الحبل ليتعجل خنق نفسه.
(8) أي إنما يأتي الذي كان حذر منه وهو الموت. وفي الأصل: «ألا يأتي الأمر الذي كان أعذرا»، وأثبت ما في الديوان والخزانة.

## ( رثاء أبي زبيد الطائي كلباً له )

وقال أبو زُبَيْدِ[1] في كلبٍ لَهُ، كان يُساور الأسدَ ويمنعه من الفساد، حين حطمه[2] الأسد، وكان اسمه أكدر، فقال:

أخَـال أكْـدَرُ مـخـتـالاً كـعـادتِـه[3] ... حتى إذا كان بينَ الحَوْض والعَطَنِ[4]
لاقـى لَـدَى ثُـلَـلِ الأطْـوَاءِ داهِـيَـةً[5] ... أسْرَتْ وأكدَرَ تحتَ الليل في قَرَنِ[6]
حـطَّـتْ بِـهِ سُـنَّـةٌ ورْهـاءُ تَـطْـرُدُه[7] ... حتَّى تَنَاهى إلى الأهوال في سَنَنِ[8]
إلى مُـقـاربِ خَـطْـوِ الـسـاعِـدَيـنِ[9] لَـهُ ... فوق السَّراةِ كَذِفْرَى القارِحِ الغَضِنِ[10]

---

(1) في الأصل: «أبو زيد» وإنما هو «أبو زبيد» كما في الأغاني (11: 24) ومعجم الأدباء (10: 200) وهو أبو زبيد الطائي. واسمه حرملة بن المنذر وهو شاعر معمر عاش خمسين ومائة سنة - فيما زعموا- وعداده في المخضرمين، أدرك الإسلام ولم يسلم، ومات نصرانياً، وكان عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه يقربه ويدني مجلسه. واشتهر أبو زبيد بكثرةوصفه للأسد وتجويده في ذلك، وقد نعته نعتاً طويلاً عجيباً في مجلس عثمان (الأغاني، والمعجم) فلما أطال قال له عثمان: اسكت قطع اللَّه لسانك، فقد أرعبت قلوب المسلمين!!. ومن طريف ما يروى في أمر كلبه «أكدر» أنه كان قد أعد له سلاحاً يلبسه إياه، فيمتنع على الأسد ولا يقوم له. وفي الليلة التي قتل الأسد فيها الكلب، كان الكلب قد خرج ولم يلبس سلاحه، فتمكن منه الأسد.

(2) ش: «حطه»، وتصحيحه من ط.

(3) أخال، لعله يريد مشىٰ في اختيال، والرواية في المعجم: «أحال أكدر مشياً لا كعادته» وفي الأغاني: «أحال أكدر مشياً لالعادته»، وفي البغال 311: «فجال أكدر مشتالاً كعادته».

(4) الرواية في الأغاني والمعجم والبغال «بين البئر والعطن». والعطن: مبرك الإبل حول الحوض.

(5) الثلل: جمع ثلة بالفتح، وهو ما أخرج من تراب البئر. والأطواء: جمع طوي كغني، وهو البئر المطوية بالحجارة. وما أثبت هو رواية الأغاني والمعجم وفي الأصل: «لاقى الذي جلل الأطواد داهية».

(6) يقول: سرت الداهية مع أكدر في قرن واحد، والقرن: الحبل. وقد أثبت رواية الأغاني والمعجم. وفي الأصل: «أشوت وأكدر تحت الليل في قرن».

(7) يقول: دفعت به خطة حمقاء جعلت تسوق به. ورواية الأغاني: «حطت به شيمة ورهاء تطرده»، والشيمة في معنى الطبيعة. ويتجه المعنى بها أيضاً. ورواية المعجم: «حفت به شيمة ورهاء تطرده».

(8) رواية الأغاني والمعجم: «حتى تناهىٰ إلى الجولان..». والجولان بفتح الجيم: التراب. وفي الأغاني: «في السنن».

(9) في الأغاني والبغال: «إلى مقابل خطو الساعدين». وفي المعجم: «إلىٰ مقابل فتل الساعدين».

(10) السراة، بالفتح: الظهر، وأعلى كل شيء. والذفرى: ما بين المقذ إلى نصف القذال. والمقذ: ما بين الأذنين من خلف. والقذال: القفا. والذفرىٰ أيضاً: العظم الشاخص خلف الأذن. وأرى أبا زبيد أراد المعنى الأول. و«القارح»: الفرس في سن الخامسة. والرواية في الأغاني والمعجم: «كذفرىٰ» الفالج القمن». وفي البغال: «الفالج الغضن». والفالج: البعير ذو السنامين. والقمن: السريع.

رِيبالُ ظلماءَ[1] لاقَحْمٌ[2] ولا ضَرِعٌ ... كالبغل خطّ به العجلان في سكن[3]
فأسرَيا وهما سنَّا همومهما ... إلى عرين كعُشِّ الأرمَل اليَفَنِ[4]
هذا بما علقت أظفاره بهم ... وظنُّ أكدَرَ غيرُ الأفْنِ والحَتَنِ[5]
حتَّى إذا ورد العِرزالَ وانبهت ... لِجِسِّهِ أمُّ أجْرٍ ستةٍ شُزُنِ[6]
بادٍ جناجِنها حصَّاء قد أفلت ... لهن يبهرن تعبيراً عَلَى سدن[7]
وظنَّ أكدرُ أن تموا ثمانية ... أن قد تجلَّل أهلُ البيت باليُمنِ[8]
فخافَ عزَّتهمْ لما دنا لهمُ ... فحاص أكدَرُ مشفيّاً من الوَسَنِ[9]
بأربَع كلُّها في الخلق داهية[10] ... غُضفٍ عليهنَّ ضافي اللحم واللبن[11]
ألفاه متَّخِذَ الأنياب جُنَّتَه ... وكانَ باللَّيلِ وَلاَّجاً إلى الجَنَنِ

## ( رثاء أعرابي شاة له أكلها ذئب )

وقال صاحب الكلب: قال أعرابيٌّ وأكل ذيبٌ شاةً لَه تسمَّى وردة، وكُنْيَتها أم[12] الوَرد:

أودَى بِوَرْدَةَ أمِّ الوَردِ ذُو عَسَلٍ ... من الذئاب إذا ما راحَ أو بَكَرَا

---

(1) ط: «ظلمي»، وصوابه في س. وبدله في الأغاني والمعجم والبغال: «غاب فلا».

(2) في الأصل: «فخم»، وهو تحريف تصحيحه من الأغاني والمعجم. والقحم: الكبير السن، يقابله الضرع، بالتحريك، وهو الصغير السن. ومثله قول لقيط الإيادي:

حتى استمرت على شزر مريرته ... مستحكم الرأي لا قحماً ولا ضرعاً.

(3) كذا. وفي البغال: «حط من المحلين في شطن» وفي المعجم: «كالفيل يختطم الفحلين في شطن». وفي الأغاني: «كالبغل يحتطم العجلين في شطن»! وإلى هنا تنتهي الرواية في الأغاني والمعجم.

(4) فأسريا، يعني الأسد والكلب. وسنا همومهما: وجّها همهما. وفي ش: «وهما مبنا همومهما»، محرف. والأرمل: الفقير المحتاج، أو العزب. واليفن: الشيخ.

(5) بهم لعلها «نهم». والأفن: ضعف الرأي. والحتن: الباطل، وحرك التاء للشعر. وفي الأصل: «الأمن والحسن».

(6) العرزال: عريسة الأسد ومأواه، وفي الأصل: «الغروال»، تحريف. أجر: جمع جرو، وأما أجر عنىٰ بها اللبؤة. شزن: جمع شزن، بالتحريك، وأصله الغليظ من الأرض والشطر الثاني من البيت في ط: «لحسنه أن إحدى سنه سدن»، وفي ش: «سحلنه أم أحر سنه سدن»، وأصلحته بما ترى.

(7) ط: «بادي جناحهما» س: «باد جناحها» والصواب ما أثبت. والجناجن: عظام الصدر. مفردها جنجن وجنجنة، بكسرهما ويفتحان. والحصاء القليلة الشعر. وباقي البيت محرف.

(8) يقول: قد حسب أكدر - لتمام عدد هذه الفرائس ثمانية - أنه بصيدها يجلب لأهله نعيماً وعزاً. وتجلل: اكتسى. واليمن: جمع يمنة، كغرفة وهو ضرب من برود اليمن. والبيت في الأصل هكذا:

أتين أكدرا أن تموا ثمانية ... أن قد تحلل أهل البيت باليمن

(9) ش: «فخاف غرتهم». وحاص: جال جولة يطلب المهرب والمحيص.

(10) في هامش ش: «آمنة»، رواية في «داهية».

(11) كذا.

(12) في الأصل: «وردة»، والوجه ما أثبت، كما في الشعر الآتي.

لـولا ابـنُـهـا وسَـلـيـلاتٌ لـهـا غُـررٌ ما انفكَّت العَيْنُ تَذْرِي دَمْعها دِرَرَا
كـأَنَّـمـا الذِّئـبُ إذ يَـعْـدُو عَـلَـى غَـنَـمي في الـصُّـبـحِ طـالـبُ وِتـرٍ كـان فـاتَّـأرَا
اعـتـامَـهـا اعـتـامَـهُ شَـثْـنٌ بـراثِـنـهُ من الضَّواري اللَّواتي تقصِمُ القَصَرَا[1]

قال: في هذا الشعر دَليلٌ أنَّ الذِّئب إنَّما يعدو عليها مع الصبح، عند فُتور الكلْب عن النُّباح؛ لأنَّه باتَ ليلَتهُ كلّها دائباً يقظَانَ يحرُس، فلمَّا جَاءَ الصُّبحُ جَاء وَقتُ نَوْم الكلاب وما يعتريها من النُّعاس، ثم لم يَدْعُ[2] اللَّهَ عَلى الذِّئبِ بأن يأكله الأَسد حتَّى يختاره ويعتامه، إلاَّ والأَسدُ يأكل الذئاب، ويختار ذلك. وإنَّما استطابَ لحمَ[3] الذِّئبِ بفضل شهوتِهِ للحم الكلب.

## ( قول صاحب الديك في إجازة الشعراء بالدجاج )

وقال صاحب الدِّيك: لم نر شريفاً قطُّ أجازَ شاعراً بكلْب، ولا حَبا بِه زائراً، [و][4] قد رأيتَهم يجيزون الشُّعَرَاء بالدَّجاج. وأعْظَمُ من ذلك أن لقيمَ الدَّجَاجِ[5]، لما قال في افتتاح خيبر، وهو يعني النبي ﷺ:

رُمِيَتْ نَطاةُ[6] من النبيِّ بفَيْلقٍ شهْباءَ ذاتِ مَناكِب وفَقَار[7]

وهَب لَهُ دَجاج خَيبَر عن آخرها. رواه أبو عمرو[8]، والمدائني عن صالح بن كَيْسان، ولتلك الدَّجَاج قيل: لقيم الدَّجَاج.

---

(1) سبق شرح هذه الأبيات في ص 115 من هذا الجزء.
(2) ط: «يدعوا»، ش: «يدعو»، والوجه ما أثبت.
(3) في الأصل: «لهم».
(4) من ش.
(5) في السيرة 656، 767: «ابن لقيم». وقد نقل الحافظ ابن حجر في الإصابة 7554 كلام الجاحظ في «لقيم» وقال في تعليل الخلاف بين السيرة والحيوان: «فيحتمل أن يكون وافق اسمه اسم أبيه»، يريد أن من المحتمل أن يكون اسمه «لقيم بن لقيم».
(6) ط: «قطاة» وفي الإصابة «مطاة» وصوابهما ما أثبت من س والسيرة، وهي اسم لأرض خيبر، أو عين من عيون قرية من قرى خيبر، كما في المعجم.
(7) وصف الفيلق - وهو مذكر - بشهباء، لما ضمنه من معنى الكتيبة. والشهباء: العظيمة الكثيرة السلاح. وبعد هذا البيت أبيات سبعة في السيرة.
(8) ط: «أبو عمر»، وصوابه من ش والإصابة، وهو أبو عمرو الشيباني، كما في الإصابة.

## ( إياس بن معاوية وأخوه )

وقال صاحب الكلب: قال أبو الحسن: كانَ إِياسُ بنُ معاويَة وهو صغيرٌ، ضعيفاً دقيقاً دميماً[1]، وكان لَه أخٌ أشدُّ حركَةً منْهُ وأقوَى، فكان معاويَةُ [أبوه][2] يقدِّمه عَلَى إياس، فقال لَه إياسٌ يَوْماً: يا أبتِ! [إِنَّك][3] تقدِّمُ أخي عَلَيّ، وسأضربُ لك مثلي ومثلَه: هو مثل الفَرُّوج حين تنفلق عنه البَيضة، يخرج [كاسيا] كافياً نَفْسَهُ[4]، يلتقط، ويستخفُّه النَّاس، وكلّما كبر انتقص، حتى إذا تَمَّ فصار دجاجة، لم يصلحْ إلاّ للذبح. وأنا مثلُ فَرخِ الحمام حين تنفلق عنه البيضةُ عن ساقطٍ لا يقدر عَلَى حركة، فأَبواه يغذُوانِه حتَّى يقوى ويثبتَ[5] ريشُهُ، ثمَّ يحسُن بعد ذلك ويطير، فيَجِدُ به الناس[6] ويكرمونَهُ، ويرسل من المواضع البعيدة فيجيء، فيُصان لذلك ويُكْرَمُ، [ويُشْتَرَى بالْأَثْمانِ الغالية[7]]. فقال أبوه: لقد أحسنت المثل!! فقدَّمه عَلَى أخيهِ، فوجَد عِنْدَهُ أكثرَ مما كان يظنُّ فيه.

قال صاحب الكلب: وقد أغفل إِياسٌ في هذا القول بعضَ مصالح[8] الدَّجاج، وذلك أنّ الدَّجاج مِنْ لدُنْ[9] يخرج من حَدِّ الصِّغَر والكَيْس إِلى أن يدخل في حَدِّ الكبر واحتمالِ اللَّحم والشَّحم، يكون أخبثَ حالاً لأَنَّهُ لا يصلح فيه للذَّبح، وقد خرج من حدِّ الكَيْس والاستملاح.

وإِياسٌ هو الذي يقول: لستُ بخِبٍّ[10] والخِبُّ لا يخدعني، ولا يَخدَعُ ابن سِيرينَ وهو يخدَع أبي، ويخدع الحسَن.

## باب ما يحتاج إلى معرفته

يقال فَرْج المرأة والجمع فُروج، وهو القُبُل، والفَرْجُ كِناية، والاسم الحِرُ، وجمعه أحْراح. وقال الفرزدق:

---

(1) ش: «ذميماً»، والأشبه ما في ط.
(2) من ثمار القلوب 72 نقلاً عن الجاحظ.
(3) من الثمار.
(4) في الأصل: «يخرج كافياً بنفسه»، وأثبت ما في الثمار.
(5) في الأصل: «وينبت»، والوجه ما نقلت من الثمار.
(6) يقال وجد به أي أحبه شديداً. وفي ش: «فيجده الناس»، وفي الثمار: «ويتخذونه الناس»، وهما تحريف ما أثبت من ط.
(7) من الثمار.
(8) كذا.
(9) في الأصل: «من له أن».
(10) الخب، بالكسر: الذي يخدع الناس. والخبر في البيان (1: 101).

إنِّـي أقـودُ جـمـلاً مِـمْـرَاحَـا فـي قـبَّـةٍ مُـوقَـرةٍ أحْـرَاحَـا[1]

قالوا: وإنَّما جمعوه عَلَى أحراح، لأَنَّ الواحد حِرْح[2]. هكذا كان أصله. وقد يستعار ذلك وهو قليل، قَال الشاعِرُ[3]:

تـراهـا الـضَّـبْـعَ أعْـظَـمَـهـنَّ رَأساً جُـرَاهِـمَـةً لـهـا حِـرَةٌ وثِـيـلَ[4]

فلم يرض الاستعارة حتَّى ألحق فيها الهاء.

وهو الكعْثَب، وقال الفرزدق:

إذا بُـطِـحَـتْ فـوق الأثَـافِـي رَفـعـنـهـا[5] بـثـديـيـن مَـعْ نـحـر كـريـمٍ وكَـعْـثَـبِ

وقال الأغلب[6]:

حَـيَّـاكـة عـن كـعْـثـبٍ لـم يُـصْـمِـحِ[7]

وهو الأجمّ[8]، وقال الرَّاجز:

[جـاريـة أعـظـمـهـا أجـمُّـهـا قـد سـمَّـنـتْـهـا بـالـسَّـويـق أمُّـهـا[9]]

بـائـنـة الـرِّجْـلِ فـمـا تَـضـمُّـهـا

وقالوا: وقد يسمّى الشَّكْر، بفتح الشِّينِ وإسكان الكاف، وأنشدوا:

وكـنـتَ كـلـيـلـة الـشّـيْـبَـاء هَـبَّـتْ بـمَـنْـع الـشَّـكْـرِ أتـأمَـهَـا الـقَـبـيـلُ[10]

[أتأمها]: أفضاها. وأمَّا قوله:

---

(1) في اللسان (حرح): «ذا قبة»، وفي أمالي ابن الشجري (2: 38): «وقد أقود.. ذا قبة مملوءة».

(2) انظر في اللسان تصريف هذه الكلمة.

(3) هو ساعدة بن جؤية، كما في اللسان (جرهم).

(4) عني بالجراهمة الضخمة الثقيلة. وقوله: «لها حرةوثيل» عني به ما يزعمون من أن كل ضبع خنثى. اللسان.

(5) ش: «رفعتها». وانظر ديوان المعاني 1: 281 والعقد 4: 165.

(6) هو الأغلب بن جشم بن سعد العجلي، من رجاز العرب، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وقتل بنهاوند. قالوا: وهو أول من أطال الرجز، - كما أن أول من طول القصيد امرؤ القيس ومهلهل - وكان الرجل قبله يقول البيت والبيتين من الرجز، إذا فاخر أو شاتم، وقال العجاج الراجز مفتخراً:

إنـي أنـا الأغـلـب أضـحـى قـد نـشـر

(الشعراء 595). وانظر أخباره في الأغاني (18: 164-167).

(7) امرأة حياكة تتحيك في مشيها، تمشي مفرجة ما بين رجليها. ويصمح من ا الصماح بالضم، وهو العرق الكريه الرائحة.

(8) ط: «الأخشم» وفي سائر النسخ: «الأحم»، صوابه بالجيم كما في اللسان (جمم) والمخصص 2: 40، والأجم: قبل المرأة.

(9) الزيادة من ش. وأجمها هي في الأصل«أحمها»، والوجه ما أثبت.

(10) البيت لعروة بن الورد، كما في اللسان (شيب وتأم) ولم أجده في ديوانه بشرح ابن السكيت. يقال: باتت بليلة شيباء: إذا افترعت ليلة زفافها، ويقال: باتت بليلة حرة: إذا لم تفترع في تلك الليلة. وفي الأصل: «الشهباء» وهو تحريف صوابه في اللسان (شيب وتأم). وانظر المثل في الميداني (1: 90). وثمار القلوب 511، وفي اللسان: «همت» بدل «هبت».

قد أقبلَتْ عَمْرَةُ من عِرَاقِها مُلْصَقَةَ السَّرْجِ بخَاقِ باقِها

قال: وهو إن أرادَ الحِرَ فليس ذلك من أسمائه، ولكنَّه سمَّاه بذلك على المزاح.

قالوا: والظَّبْيَةُ اسم الفَرْج من الحافر، والجمع الظَّبَيات. وقد استعاره أبو الأخزر[1] فجعله للخُفِّ فقال:

ساوَرَها عندَ القُرُوءِ الوحم في الأرض ذات الظّبيات الجحم

وقد قال الأوَّل:

فجاء بغُرمولٍ وفلك مُدَمْلَك فَخَرَّقَ ظَبْيَيْها الحِصانُ المُشَبِّقُ

وهو من الظِّلف والخُفِّ الحيا، والجمع أَحيية. وهو من السبع ثَفْر، وقد استعاره الأَخطلُ للظِّلْف فقال:

جَزَى اللَّه عنّا[2] الأَعْوَرَيْنِ مَلاَمَةً وعبلة[3] ثَفْر الثَّوْرَةِ المتَضاجِم[4]

فلم يرضَ أن استعاره من السَّبُع للبقرة حتَّى جعل البقرة ثورة.

وقد استعاره النَّابغةُ الجَعديُّ للحافر، كما استعاره الأَخطل للظِّلف، فقال:

بُرِيذَنةٌ بَلَّ البَرَاذِين[5] ثَفْرَها وقد شَرِبتْ مِنْ آخر الليل أُيَّلا

وقد قالوا بِرذونةٌ، وقال الرَّاجز:

تَزَحْزَحي إليك يا بِرذَوْنهْ إنَّ البراذِينَ إذَا جَرَيْنَهْ[6]
مَعَ الجيادِ ساعَةً أَعيَيْنَهْ

وقد استعاره آخرُ فَجَعَلَهُ للنعجة فقال:

---

(1) ط: «الأحرز» ش «الأحزر» وصوابه ما أثبت. وهو أبو الأخزر الحماني، أحد رجاز العرب، واسمه (قتيبة) كما في اللسان (مادة قمجر).

(2) كذا. ورواية الديوان 277 والكامل 159 ليبسك والثعالبي في فقه اللغة 76: «فيها».

(3) في الكامل: «عبدة» وفي فقه اللغة واللسان - مادة ضجم - «فروة» قال ابن منظور: «وفروة: اسم رجل».

(4) المتضاجم: المعوج الفم، كما في اللسان: وقال أبو الحسن في شرح الكامل: «المتضاجم: المتسع»، ولم يزد على ذلك. وفي الأصل: «المتضاخم» وتصحيحه من المراجع المتقدمة.

(5) «بريذنة» مصغر «برذونة» تصغير ترخيم. ويروى «بريذينة» كما في اللسان. وفي س «بل البراذن». والأيل: جمع آيل، وهو اللبن الخاثر. ورواية اللسان والمخصص 16: 99: «وقد شربت من آخر الصيف أيلاً». والبيت يقوله النابغة الجعدي في هجاء ليلى الأخيلية، وقبله:

ألا يا ازجرا ليلى وقولا لها هلا وقد ركبت أمراً أغر محجلا

(6) الرجز في البغال 341.

وما عمرُو إلاَّ نَعْجَة سَاجِسِيَّةٌ[1] تَحَرَّكُ تَحْتَ الكَبْشِ والثَّفْرُ وَارِمُ

والسَّاجِسِيّةُ[2]: ضأن في تغلب.

وقد استعاره آخرُ فجعله للمرأة فقال:

نحن بنو عَمْرَة في انتِسابِ بنتِ سُويد أكْرَمِ الضِّبابِ[3]
جِلْدتنا من ثَفْرِها المِنْجَابِ[4]

ويقال لجُردان الحمار غُرمول، وقد يقال ذلك للإنسان وقضيبِ البعير، وهو لكلِّ شيء، ومِقْلم الجمل فقط. ومن السباع العقدة[5]، وأصله للكلب والذِّئب. وقال جرير:

إذا رَوِينَ عَلَى الخِنزير من سَكَرٍ نادَينَ يا أعْظَمَ القَسِّينَ جُرْدَانا[6]

ويقال: صرفت الكلبة صرافاً وصِروفاً، وظلعت تظلع ظلوعاً.

وقالوا في الأمثال: «لا أفْعَلُ حتَّى ينامَ ظالِعُ الكلاب» أي الصارف. ولم يعرف الأَصمعِيُّ ظلعت الكلب بمعنى صَرَفت. واستحرمت، وأجْعَلت[7] واستجعلت، واستطارت[8]. والذئبة في ذلك كالكلبة.

قال: ويقال في السِّباع: قد وَضعَت، وولدَت، ورمصَت[9] مثلَ ما يقالُ للنَّاس والغنم.

(1) في الأصل: «شاخسية»، والصواب ما أثبت. انظر اللسان (سجس وثفر) والمخصص (8: 21). والبيت في اللسان: (ثفر) برواية: «تخزل تحت الكبش والثفر وارد».

(2) في الأصل: «والشاخسية» وانظر التنبيه السابق.

(3) الضباب، بالكسر: أربعة بطون من بني كلاب: ضب، وضبيب، وحسل، وحسيل. العمدة (2: 157) والمعارف 39.

(4) جلدتنا: قبيلتنا. المنجاب: المنجب. ورواية اللسان (مادة ثفر): «جاءت بنا من ثفرها المنجاب».

(5) ط: «العقرة» وهو تحريف ما أثبت من ش. وفي القاموس عند تفسير «العقدة»: «ومن الكلب قضيبه».

(6) السكر، بالتحريك، الخمر أو النبيذ. والقسين: جمع قس بالفتح، وهو الرئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم. والبيت من قصيدة لجرير، مطلعها:

بان الخليل ولو طوعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

يهجو بها الأخطل. وقبل البيت:

يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستفقن إلى الديرين تحنانا

(7) في ط: «جعلت»، وهي على الصواب في ش.

(8) يقال «استطارت» كما يقال «استظأرت». وفي اللسان (طير): «ويقال أجعلت الكلبة، واستطارت، إذا أرادت الفحل». وفي مادة (ظآر): «قال أبو منصور: قرأت في بعض الكتب استظأرت الكلبة بالظاء أي أجعلت واستحرمت».

(9) في الأصل: «رمضت» والصواب ما أثبت. وفي القاموس: «رمصت السباع: ولدت. انظر مادة (رمص). ولست تجد هذه الكلمة بهذا المعنى في اللسان.

## ( بحث في المذكر من الحيوان ومؤنثه )

قال: ويقال كلبة وكلب[1]، وذئبة وذئب، وبِرذون وبرذَونَة. وأنشد:

أَرَيْتَ إذا ما جالت الخيلُ جَوْلةً وأنتَ على بِرْذَوْنَةٍ غيرِ طائِلِ[2]

ويقال رجل ورجال، وامرأة ونساء، وليس لها جمعٌ من واحدها، ويقال بعير وناقة وجمل، ولا يقال جملة ولا بعيرة، وقد قالوا رجل ورجلة وشيخ وشيخة. ويقال كبش ونعجة، ولا يقال كبشة، كما لا يقال أسدة[3] ويقال أسد ولبوة ولبوات، ويقال ذئبة وذئب[4]، وقال الشاعِرُ:

كأنَّهما ضِبْعَانَةٌ في مَفَازَةٍ وذِئْبة مَحْلٍ أمُّ جِرْوَينِ تعسلُ[5]

ويقال إنسان وإنسانَةٌ، وسبع وسبعة، وحمام وحمامة، وحمار وحمارة، وسِرْحان وسرحانَة، وسِيدٌ وسِيدة، وهِقل وهِقلة، وإلق وإِلْقَة[6]، وقال رؤبة:

جَدَّ وَجدَّتْ إلقَةٌ من الإلق[7]

وزعم أنّه يقال: ضبع وضبعة، وثعلب وثعلبة. وأصحابُنا لا يقولون هذا ويضحكون ممَّن يقولون: ضَبُعة عرجاء. ويقال ثُرمُلة[8]. ويقال من الفراخ فرخ وَفرخة، ومن النمور نَمِر وَنَمِرة. قال: ويقال: ذِيخٌ وذِيخَةٌ[9]، وضِبْعان وَضِبْعَانَةٌ، وجيأل وجَيْأَلة[10]. ويقال عقرب وعقرَبَةٌ. والعُقْرُبان الذَّكَر وحدَه. وقال الشاعِرُ[11]:

---

(1) في الأصل: «ويقال في السباع كلبة وكلب». إلخ. وكمتا «في السباع» من زيادة الناسخين لاشتباه أول هذه الفقرة بسابقتها.

(2) أريت بمعنى أرأيت. وفي س: «أرأيت» وهو خطأ، به يبطل الوزن. صوابه في ط. رواية اللسان: (برذن): «رأيتك إذا جالت». وفي البغال 341: «أريتك» ويقال للشيء الخسيس الدون: غير طائل، الذكر والأنثى فيه سواء.

(3) قلت: «ذكر صاحب القاموس «الأسدة» في مادتي (لبأ، ولبو).

(4) في الأصل: «ويقال لبوات وذئبة وذئب»، وقد جعلت نظم الكلام كما ترى. واللبوة مخففة من اللبؤة بالهمز.

(5) الضبعانة بالكسر: الأنثى من الضباع. وفي ط «مغارة» موضع «مفازة» وفي ش: «غنسل» مكان «تعْسل». وتعسل: تضطرب في عدوها وتهز رأسها. وأما «غنسل» فهو مصحف «عنسل» وهو في الأصل الناقة القوية السريعة.

(6) السرحان: الذئب، وكذلك السيد بالكسر. والهقل بالكسر: الفتى من النعام. وفي الأصل: «مقل ومقلة» وهو تحريف. والإلق بالكسر: الذئب.

(7) ديوان رؤبة 107، وانظر الحيوان 6: 200 وأراجيز البكري ص 33.

(8) الثرملة: الأنثى من الثعالب.

(9) هما الذكر والأنثى من الضباع.

(10) هما في معنى سابقتيهما.

(11) هو إياس بن الأرت الطائي كما في الحيوان (4: 149) والحماسة (2: 202). واللسان (عقرب).

كـــأنَّ مَـــرْعـــى أُمَّـــكُـــمْ إذْ غَـــدَتْ عَـــقْـــرَبَـــةٌ يـــكُـــومُـــهـــا عُـــقْـــرُبـــان[1]

ومن الضفادع ضفدَع وَضفدَعَة، ومن القنافذ قُنفُذٌ وقُنفذة، وشَيْهَمٌ وشَيهمةٌ[2]، ومن القرود قرد وقردة. ويقال إلْقة وقِشَّة[3]، ولا يقال إلْق وقِشّ، ويقال لولد القرد رُبَّاح والأُنثى إلقة. وقالَ الشَّاعِرُ[4]:

وإلْـــقَـــةٌ تُـــرغِـــثُ رُبَّـــاحـــهَـــا والـــسَّـــهْـــلُ والـــنَّـــوفَـــلُ والـــنَّـــضْـــرُ[5]

ومِن النعام هِقل وَهِقلة[6]، وهَيق وهَيقَةٌ[7]، وصَعل وصَعلة[8]، وسفَنَّج وسفَنَّجة[9]، ونعامٌ وَنعامة[10]، والواحد من فراخها الرأل والجمع رئال [ورِئلان[11]] وأرآل[12] وأرؤل، والأُنثى رألة، وحَفّانَةٌ والجمع حَفّان، وقد يكون الحَفّان[13] أيضاً للواحد. ويقال لها قِلاص والواحدة قلوص[14] ولا يقال قَلوصة، ويقال ظليم ولا يقال ظَلِيمة، ويقال نِقْنِق ولا يقال نِقنِقة[15]. ويقال من الأَرانب أرنب ولا يقال أرنبة، والذكر خُزَز، ويقال للأنثى عِكْرِشة ولولدها خِرْنِق. ويقال هذه أرنب وهذه عقاب، ولا يقال هذا الأرنب ولا هذا العقاب. وقال الشَّمَّاخ:

فـــمـــا تـــنـــفـــكُّ بـــيـــن عُـــويـــرِضَـــاتٍ تـــجـــرّ بـــرَأسِ عِـــكْـــرِشَـــةٍ زَمُـــوعِ[16]

(1) مرعى: اسم أمهم، كما في اللسان، ويكومها: يخالطها. و«إذ غدت» هي في الأصل: «إذا غدت» وبهذا يختل الشعر، وهو من السريع، ويروى «إذ بدت» كما في اللسان والحماسة. ويروىٰ: «سوءة» كما في الحيوان (4: 150). وانظر ياقوت (رسم العقربة). وبعد البيت:

إكـــلـــيـــلـــهـــا زول وفـــي شـــولـــهـــا وخـــز ألـــيـــم مـــثـــل وخـــز الـــســـنـــان
كـــل عـــدو يـــتـــقـــي مـــقـــبـــلاً وأمـــكـــم ســـورتـــهـــا بـــالـــعـــجـــان

(2) الشيهم: العظيم من القنافذ.
(3) الإلقة: الذئبة. والقشة، بالكسر: الصغيرة من إناث القرود.
(4) هو بشر بن المعتمر. وستأتي قصيدة البيت في (6: 180-185).
(5) ترغث: ترضع. وهي في ط: «نزعت» وفي ش «نزغت» وهما محرفتان. وانظر اللسان (ربح). السهل: الغراب. والنوفل: البحر. والنضر: الذهب. وهذه الأخيرة هي في الأصل «النمر» وتصحيحها من اللسان والحيوان (6: 181-200).
(6) انظر التنبيه رقم (7) من ص 160.
(7) هما بمعنى سابقتيهما.
(8) الصعل من النعام: الدقيق الرأس والعنق.
(9) السفنج: الخفيف من النعام.
(10) نعام: يقع على الجنس وعلى الواحد أيضاً، كما هنا وكما في القاموس.
(11) الزيادة من ش. ومثله في القاموس والدميري واللسان.
(12) ط: «رال» وتصحيحه من ش.
(13) وردت هذه الكلمة وأختاها بالقاف في ط، وصوابه بالفاء كما في ش.
(14) القلوص يقال للإبل كما يقال للنعام.
(15) النقنق: الظليم. أي الذكر من النعام. وفي الأصل: «ويقال تفيق ولا يقال تفيقة» وهو تصحيف ما أثبت.
(16) يصف عقاباً تقتنص الأرانب اقتناصاً. والزموع: الأرنب قد تدلت في أرجلها الزمعات: شعرات في مؤخر أرجلها. وقد استعمل (بين) وهي لا تكون إلا بين اثنين أو أكثر؛ لأنها أراد بين نواحي ذلك المكان المسمى «عويرضات» وقد أتى الجاحظ بالبيت شاهداً على تأنيث كل من الأرنب والعقاب.

قال: ويقال لولد الكلب: جروٌ والأُنثى جروة، وهو دِرْصٌ والجمع أدراص، ويقال لمن عضَّه الكَلْبُ الكَلِبُ: بالَ كأدراص الكلاب.

## ( بدء الإبصار عند أولاد السباع )

وجرو الكلب يكون أعمى عَشرةَ أيّام وأكثَر، وقد يعرِض شبيهٌ بذلك لكثيرٍ من السِّباع.

## ( استطراد لغوي )

ويقال بصبص الجروُ وفقَّح[1] وجصَّص، إذا فتح عينيه شيئاً. وصأصأ إذا لم يفتح عينيه[2]. ولذلك قَال عبد اللَّه بن جحش[3]، والسَّكران بن عمرو[4]، للمسلمين ببلاد الحبشة: «إنَّا فَقَّحنا وصأصأتم[5]». قَال بعض الرُّجاز[6] في بعض الصِّبيان:

أَقْبِحْ بِهِ مِنْ وَلَدٍ وأَشْقِحِ ... مِثْلَ جُرَيِّ الكَلْبِ لم يُفقِّحِ[7]
إِنْ يَسْرِ سَارٍ لم يَقُمْ فَيَنْبَحِ[8] ... بالبابِ عِنْدَ حاجةِ المُسْتَفْتِحِ

ويقال لولد الأَسد: جرو وأجراء وجِراء، وهي لجميع السباع، ويقال له خاصَّةً: شِبْل. والجمع أشبال وشُبول. وقال زُهير:

ولأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ الـ ... ـأَبْطالُ مِنْ لَيْثٍ أبي أَجْرِ[9]

---

(1) ط: «وفتح» وصوابه في س.

(2) في القاموس: «صأصأ الجرو: حرك عينيه قبل التفتيح أو كاد يفتحهما».

(3) ش: «عبيد اللَّه بن جحش». وعبد اللَّه وعبيد اللَّه أخوان هاجرا معاً إلى بلاد الحبشة. السيرة 210 جوتنجن، وقد ترجم ابن حجر لعبد اللَّه في الإصابة. وقد تزوج الرسول ﷺ أختهما زينب بنت جحش. وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه.

(4) هاجر السكران إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فمات بها، فتزوج الرسول ﷺ بعده زوجته سودة بنت زمعة. الإصابة 3330 والسيرة 1001 جوتنجن.

(5) انظر اللسان (صأصأ) ومقاييس اللغة (صأ).

(6) ط: «ثم قال بعض الرجاز»، والوجه ما أثبت من ش. وفي الأغاني (4: 42) أن صاحب الرجز الآتي هو الأحوص. يهجو نفسه ويذكر حوصه - أي ضيق عينيه - وفي الحيوان (1: 183) أنه أبو الأحوص.

(7) في الأصل: «مثل جرو»، والوجه ما أثبت من الأغاني والحيوان (1: 183).

(8) انظر الرواية في الجزء الأول من الحيوان. والشعر يصح فيه أن يقرأ بإسكان الروي أو كسره.

(9) أجر: جمع جرو.

## ( خبث الثعلب )

وحدَّثني صديقٌ لي قال: تعجَّبَ أخٌ لنَا من خُبث الثّعلب، وكان صاحبَ قَنص، وقَالَ لي ما أعجب أمر الثعلب! يفصل بين الكلب والكلاَّب، فيحتالُ للكَلاَّب بما يعلم أنّه يَجوز عليهِ، ولا يحتال مثل تلك الحيلة للكلب؛ لأنّ الكلب لا يَخفى عليه الميِّت من المغشِيِّ عليه. ولا ينفع عنْدَه التمَّاوُت. ولذلك لا يُحمل مَن مات من المجوس إلى النَّار[1] حتى يُدْنى منه كلبٌ؛ لأنَّه لا يَخفىٰ عليه مغْمُور الحِسِّ أحَيٌّ هُوَ أو ميت[2]. وللكلب عند ذلك عملٌ يستَدِلُّ بِهِ المجوس.

قال: وذلك أنِّي هَجَمْتُ على ثعلبٍ في مَضيق، ومعي بُنَيٌّ لي، فإذا هو مَيِّتٌ منتفِخٌ، فصدَدْت عنه، فلم ألبَثْ أن لحِقتني الكلاب، فلمَّا أحسَّ بها وثَب كالبرق، بعد أن تحايَدَ[3] عن السَّنن، فسألت عن ذلك فإذا ذلك من فِعلِه معروفٌ، وهو أنْ يستلقِيَ وينفخَ خواصرَه ويرفعَ قوائمه، فلا يشكُّ مَن رآه من الناس أنَّه ميِّت منذُ دهر، وقَدْ تَزكَّرَ بالانتفاخ بدنُه، فكنتُ أتعجَّب مِنْ ذلك[4]، إذْ[5] مررْتُ في الزُّقاق الذي في أصل دار العبّاسيّة ومنفَذه إلى مازن، فإذا جرو كلبٍ مهزولٌ سَيِّئُ الغذاء، قد ضربه الصِّبيان وعقروه ففرَّ منهم ودخل الزُّقاق، فرمى بنفسه في أصل أُسطُوانة[6] وتبِعوه حتَّى هَجَمُوا عليه، فإذا هو قد تَمَاوَت[7] فضربوه بأرجلهم فلم يتحرَّكْ فانصرفوا عنه. فلمَّا جاوَزُوا تأمَّلت عينَه فإذا هو يفتَحُها ويُغمِضها، فلمَّا بعدُوا عنه وأمِنَهم عدَا، وأخذَ في غير طريقهم فأذهَبَ الذي كان في نفسي للثَّعلب؛ إذ كان الثَّعلب ليس فيه إلاَّ الرَّوَغان والمكر، وقد ساواه الكلبُ في أجودِ حِيلِه.

## ( مقايسة بين الثعلب والكلب )

ومع الكلب بعدُ ما ليس مَعَهُ، إلاَّ أنْ يُفخرَ بفروته[8] في موضع انتفاع النّاس به؛ فجعْر الكلب للذُّبحة أنفع منه، إذ كان في الذُّبحة الموت وليس يقوم مقامه شيءٌ. وجلد الثّعلب منه عِوَض[9].

---

(1) في الجزء الأول ص 255: «إلى الناووس»، بمعنى القبر.

(2) ط: «أهو حي أو ميت» وأثبت ما في ش.

(3) في الأصل: «تحاير».

(4) تزكر: عظم. وفي ط: «وقد أتذكر انتفاخ بدنه فأتعجب من ذلك». وأثبت ما في ش.

(5) ط: «إذا».

(6) في الأصل: «أصطوانة»، وإنما هي بالسين كما في اللسان والقاموس.

(7) في الأصل: «تمرد» ووجهه ما أثبت.

(8) أي فروة الثعلب.

(9) أي يستعاض عنه بجلد غيره.

## ( قول صاحب الديك في الكلاب )

قال صاحب الديك: شِرار عِباد اللَّه مَن قتلَ أولادَ رسولِ اللَّه ﷺ، ولم نجدْ شعراءَ النَّاس شبَّهوا أولئك القاتلين بشيءٍ سوى الكلاب. قال أبو نضلة الأبَّار، في قتل سلم بن أحوز المازنيِّ، صاحب شرطةِ نَصْرِ بن سيَّار اللَّيثي، يحيى بنْ زَيدٍ[1] وأصحابَه، فقال:

ألم تر لَيثاً ما الذي خَتمَتْ بِهِ ... لها الوَيلُ في سُلطانِها المتخاذلِ[2]
كلابٌ تعاوَتْ لا هَدَى اللَّه سُبْلَها ... فجاءتْ بصَيدٍ لا يحلُّ لآكلِ[3]
بنفسي وأهلي فَاطميٌّ تقنَّصوا ... زَمَان عمىً مِنْ أمَّةٍ وتخاذُل
لقد كشفت للنّاس ليثٌ عن استِها ... وغابَ قَبِيلُ الحقِّ دُونَ القبائلِ

قال صاحب الديك: وروى هُشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال: لم يكونُوا ينْهَوْنَنَا عن شيءٍ من اللعب ونحنُ غِلمانٌ إلاَّ الكلاب.

## ( التقامر بالبيض )

وذكر محمَّد بن عجلان المدينيّ[4] عن زيد بن أسلم[5]، أنّه كان لا يرى بأساً بالبيض الذي يتقامر بِهِ الفتيان، أن يُهدَى إليه منه شيء أو يشتريَه فيأكله.

وهشام بن حسَّان[6] قال: سئل الحسن عن البيض يَلعَب بِهِ الصِّبيان يشتريه الرجل فيأكله، فلم ير بِهِ بأساً وإن أطعموه أن يأكل منه، والجوز الذي يلعب بِهِ الصَّبيان.

وحاتم بن إسماعيلَ الكوفيُّ قَال: حدّثنا عبد الرحمن بن حَرْمَلة، عن سعيد بن المسيّب، أنّه لم يكن يرى بأساً بالبيض الذي يلعب به الصِّبيان.

---

(1) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين، أحد الأبطال الأشداء، ثار على بني مروان وقتل في الجوزجان سنة 125: «أصابه سهم من رجال سلم بن أحوز فأرداه قتيلاً، فصلب بالجوزجان، ولم يزل مصلوباً، حتى ظهر أبو مسلم واستولى علىٰ خراسان، فأنزله وصلى عليه ودفنه.

(2) أراد بليث القبيلة.

(3) يعني قتلى العلويين.

(4) ط: «محمد بن العجلان المدائني»، وهو تحريف، وإنما هو مديني. ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب وقال: «صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة. . مات سنة ثمان وأربعين»، أي ومائة، كما هو اصطلاح ابن حجر. وفي النسبة إلى مدينة رسول اللَّه ﷺ كلام ذكره ياقوت في معجمه.

(5) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر، أبو عبد اللَّه، أو أبو أسامة المدني، ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين. تقريب التهذيب.

(6) هو أبو عبد اللَّه هشام بن حسان الأزدي القردوسي، روى عن الحسن ومحمد بن سيرين وعكرمة وهشام بن عروة، وعنه سعيد بن أبي عروبة والحمادان والسفيانان. توفى سنة 148، تهذيب التهذيب.

## ( قتل الحيات والكلاب )

قال: وحدَّثني ابن جُريج قَال، وأخبرني عبد اللَّه بن عُبيد بن عمير قال: أخبرني أبو الطفيل أنّهُ سمع عليَّ بنَ أبي طالب يقول: اقتُلوا [من][1] الحيَّات ذا الطُّفْيَتَيْن[2]، والكلبَ الأسودَ البهيم ذا الغُرَّتين[3]. قال: والغُرَّةُ[4]: حُوَّة تكون بعينيهِ[5].

## ( قول صاحب الكلب في صقاع الديك )

قال صاحب الكلب: قد أخبرني أبو حرب عن منصور القصَّاب، قال: سألت الحسن عن البيض الذي يتقامرون بِهِ، فكرههُ. وما رأينا قطُّ أحَداً يريد الادِّلاج ينتظر صُقَاع الدِّيك[6]. وإنَّما يوالي الدِّيك بين صياحه قُبيل الفجر ثمَّ مع الفجر إلى أنْ ينبسط النهار؛ وفيما بين الفَجْر وامتدَادِ النهار لا يحتاج النَّاس إلى الاستدلال بأَنْ يصوِّت الديك[7]. ولها في الأسحار أيضاً بالليل الصَّيْحة والصَّيحتان، وكذلك الحمار. عَلَى أنّ الحمارَ أبعدُ صوتاً، وأجدر أنْ ينبِّه كلَّ نائم لحاجةٍ إن كانتْ له[8]. وما رأينا صاحبَ سَحُورٍ يستعمله[9]، وكذلك صاحب الأذان، وما رأيناه يتَّكل في وقتِ أذانِه عَلَى صياحِ الدِّيك، لأَنّ صورَةَ صوتِه ومقدارَ مَخرجهِ في السَّحَر الأكبر كصياحِه قبلَ الفجر. وصياحهُ قبلَ الفجر؛ كصياحِه وقد نوَّر الفجْرُ وقدْ أضاء النهار. ولو كان بين الصيحتين فرقٌ وعلامةٌ كانَ لعمري ذلك دليلاً. ولكِنَّهُ مَن سمع هُتافه وصُقاعَهُ فإنَّما يفزع إلى مواضع الكواكب، وإلى مطلع الفجر الكاذب والصادق.

والديك له عِدَّةُ أصواتٍ بالنَّهار لا يغادر منها شيئاً؛ ولتلك أوقاتٌ لا يحتاج فيها النَّاس إليهِ. وملوكُنا وعلماؤنا يستعملون بالنَّهار الأَسْطُرلابات[10] وبالليل البَنكامات[11]، ولهم

---

(1) زيادة يقتضيها الكلام.

(2) الطفيتان: خطان أسودان في ظهر الحية. وانظر 6: 142.

(3) في الأصل: «العزنين»، والصواب ما أثبت، كما في النهاية لابن الأثير، واللسان.

(4) في الأصل: «والعزة»، وانظر التنبيه السابق.

(5) في النهاية واللسان، أي الغرتين نكتتان بيضاوان فوق عينيه.

(6) الادلاج: افتعال من ادلج بتشديد الدال، أي سار من آخر الليل، وهو المراد هنا. والإدلاج: إفعال من أدلج السير من أول الليل، وليس مراداً. وصقاع الديك: صياحه.

(7) في الأصل: «لأن يصوت الديك». وصوابه ما أثبت.

(8) في الأصل: «وأجدر على أن ينبه» إلخ. والوجه حذف «على».

(9) أراد بصاحب السحور من يتكفل إيقاظ الناس للسحور.

(10) مر القول في الأسطرلاب ص 135 من هذا الجزء. وفي ش: «الأصطرلاب».

(11) في الأصل: «المنكابات». وانظر الاستدراكات ص 223.

بالنّهار سوى الأسطرلاباتِ[1] خُطُوطٌ وظلٌّ يعرفون بِهِ ما مَضى من النهار وما بقى. ورأيناهم يتَفقَّدُون المطالع والمجارِيَ. ورأينا أصحابَ البَساتين [و][2] كلّ مَنْ كان بقرب الرِّياض، يعرفون ذلك بريح الأَزهار. ورأينا الرُّومَ وَنَصَارَى القُرى يَعرفُون ذلك بحركاتِ الخنازير وبِبُكُورها وغدوِّهَا وَأصواتها؛ ولذلك قالوا في وَصف الرجل: له وَثْبة الأسد، ورَوَغان الثعلب، وانسلاب الذِّئب[3] وَجَمْع الذرّة[4] وبُكور الخِنزير. والرَّاعي يعرف ذلك في بكور الإبل وفي حنينها وغيرِ ذلك من أمرها. وللحَمام أَوقاتُ صياحٍ ودُعاءٍ مع الصُّبح وقبيلَ ذلك على نسَق واحد، ولكنَّ النَّاس إنَّما ذكروا ذلك في الدِّيكِ والحمار، لامتداد أصواتهما.

## ( هديل الحمام )

وهديلُ الحمام ودعاؤه لا يَجُوزُ بعيداً[5]، إلاَّ ما كان من الوراشين[6] والفَواخِت في رُءُوس النَّخل وأعالي الأشجار، فلَعمْري إنَّ ذلك لمَا يُسمَع من موضع صالح البعد.

## ( ما يصيح من الطير مع الفجر والصبح )

وللعصافير والخطاطيفِ وعامَّة الطَّير، ممَّا يصفِر أو يُصرصِر[7]، وممّا يهدِل مع الفجر إلى بُعيدِ ذلك - صِياحٌ كثير. ثمَّ الذي لا يدع الصِّياح في الأسحار مع الصُّبح أبداً الضُّوَع[8]، والصَّدَى[9]، والهامَةَ، والبُومة وهذا الشَّكلُ من الطَّير. وقد كتبْنا في غير هذا الموضِع الأشعارَ في ذلك[10].

قال: وقد يصيح مع الصُّبح البُوم، والصدى، والهام، والضُّوَع والخطاطيف، والعصافير، والحمَّرُ[11] في ذلك الوقت أكثَرَ من الدِّيَكة، قال الوليدُ بن يزيد في ذلك:

---

(1) في الأصل: «الأصطرلابات».

(2) زدتها لحاجة القول إليها.

(3) انسلاب الذئب: انفلاته وسرعة عدوه. وفي ش: «استلاب الذئب» من السلب بمعنى النهب، وهو الموافق لما في الجزء الأول ص 214.

(4) ط: «الذر»، والذرة: الواحدة من الذر، وهن ضرب من النمل أحمر صغير.

(5) لا يجوز بعيداً: لا ينتهي إلى مدى بعيد.

(6) الوراشين: جمع ورشان، وهو ضرب من الحمام. وفي ط: «الوارشين» وهو على الصواب في ش.

(7) في اللسان: «صرصر الطائر: صوت. وخص بعضهم به البازي والصقر».

(8) ط: «الصوع». ش: «الصوغ»، وإنما هو «الضوع»، وهو طائر ليلي من جنس البوم.

(9) الصدى، بالقصر: ذكر البوم. وفي الأصل: «الصداء» بالمد، وهو تحريف، وقد جاء على الصواب في الصفحة التالية.

(10) انظر ص 169 من هذا الجزء.

(11) الحمر: ضرب من الطير كالعصفور. وفي الأصل: «الحمير»، وهو تحريف لا وجه له.

سُلَيمى تِيكَ[1] في العير قفي إنْ شئتِ أوْ سيري
فلما أنْ دَنا الصُّبحُ بأصواتِ العَصَافيرِ

وقال كلثوم بن عمرو العَتَّابيّ[2]:

يا ليلةً لي بحوَّارِينَ ساهرةً حتَّى تكلمَ في الصُّبْحِ العَصَافيرُ[3]

فالعَصافير والخطاطيف والحُمّر[4] والحمام والضُّوعان[5] وأصناف البوم كلُّها تقوم مَقام الديك. وقال ثَعْلبة بن صُعَير المازنيّ[6]:

أعُمَيْرَ ما يُدريكِ أنْ رُبَّ فِتْيةٍ بيضِ الوجوهِ ذوي نَدًى ومآثرِ[7]
حَسَنِي الفُكاهةِ لا تذمُّ لحامُهم سَبْطِي الأكفِّ لدى الحروب مساعرِ[8]
باكرْتُهُمْ بسِباء جَوْنٍ مُتْرَعٍ قَبْلَ الصَّباحِ وقَبْل لغوِ الطائرِ[9]

---

(1) ط: «تبك» والصواب في ش. و«تيك» بمعنى «تلك».

(2) كلثوم بن عمرو العتابي: شاعر مترسل بليغ مطبوع مقدم، من شعراء الدولة العباسية، وكان منقطعاً إلى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به، فبلغ عنده كل مبلغ. وهو من أحفاد أحفاد عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة. انظر الأغاني 12: 2-9 وتاريخ بغداد 6961 ومعجم الأدباء 17: 26-31، وفي ط: «كلثوم أبو عمرو العتابي»، وهي على الصواب في ش.

(3) حوارين بالضم وتشديد الواو، من قرى حلب، وحصن من ناحية حمص. وفي ط: «في حوران» وهي بالفتح كورة واسعة من أعمال دمشق. وقد أثبت رواية س. وقد استعمل الكلام في معنى الصياح. مثله قول الآخر:

فصبحت والطير لم تكلم جابية حفت بسيل مفعم

(4) في الأصل: «والحمير». وانظر الصفحة السابقة.

(5) في الأصل: «الصوغان»، وهو تحريف، وأراد بالضوعان جمع الضوع: الطائر الليلي؛ والقياس في الجمع «ضيعان» كما في اللسان والقاموس.

(6) ثعلبة بن صعير شاعر جاهلي، ترجم له ابن حجر في الإصابة. والأبيات الآتية من قصيدة مفضلية (المفضليات 128) مطلعها:

هل عند عمرة من بتات مسافر ذي حاجة متروح أو باكر

(7) قد خففت باء «رب» كما ترى. والرواية في المفضليات: «أسمى ما يدريك» والوجه رواية الجاحظ. «وعمير» تصغير ترخيم لـ«عمرة».

(8) في الأصل: «حن الفكاهة» والوجه ما أثبت من المفضليات. وفي ط: «لا تذم كما هم» وهو تحريف صوابه في ش، والمفضليات، وهذا كناية عن الكرم وطيب القرى. وفي الأصل: «سبط الأكف» وتصحيحه من المفضليات. والمساعر: جمع مسعر، وهو الذي يوقد نار الحرب ويؤرثها. وفي المفضليات: «وفي الحروب مساعر» فيكون في البيت إقواء.

(9) سباء: شراء. جون مترع: يعني زقاً أسود ممتلئاً خمراً. ويصح أن يكون السباء في معنى الخمر نفسها، فالسباء الخمر كما في القاموس.

## ( صوت الديك وما قيل فيه من الشعر )

قال: ويقال لصوت الدِّيَكة الدُّعاء، والزقاء، والهُتاف، والصُّراخ، والصُّقاع. وهو يهتِف ويَصقَع ويزْقُو ويصرُخ. وقال جِران العَوْد[1]:

تـمـيـلُ بـك الـدنـيـا ويَـغْـلُـبـك الـهـوى ... كـمـا مَـالَ خَـوَّارُ الـنَّـقَـا الـمـتـقـصـف[2]
ونُـلْـغَـى كـأَنَّـا مَـغْـنَـمٌ قـد حـويـتـه ... وترغَبُ عن جَزْلِ العَطاءِ وتَصْدفُ[3]
فـمـوعِـدُكَ الـشَّـطُّ الـذي بـيـنَ أهـلِـنـا ... وأهـلِـك حـتَّـى تـسـمَـعَ الـديـكَ يـهـتُـفُ

وقال الممزَّق العَبْديُّ:

وقَدْ تَخِذَتْ رجلايَ في جَنْبِ غَرْزِها ... نَسِيفاً كأُفحوصِ القَطاةِ المطرِّقِ[4]
أُنيخَتْ بجوّ يصرُخ الديك عندها ... وباتَتْ بِقاعٍ كادِئ النبت سَمْلَقِ[5]

وقال لَبيد:

لَـدُنْ أن دعـا ديـكُ الـصَّـبـاح بـسُـحـرَةٍ ... إلـى قـدر وِرْدِ الـخـامـس الـمـتـأوِّبِ

## ( طيور الليل )

ويقال للطائر الذي يخرجُ من وَكره باللَّيل البومة والصَّدَى والهامة والضَّوَع[6] والوَطواط والخُفَّاش، وغُراب اللَّيل، ويصيدُ بعضها الفأرَ[7] وسامَّ أبرصَ والقَطا وصِغارَ الحشرات،

---

(1) من قصيدة مطولة مثبتة في ديوانه 13-24 والأبيات الآتية في ص 17. وقبل هذه الأبيات مما يرتبط بمعناها:

وقالت لنا والعيس صعر من البرى ... وأخفافها بالجندل الصم تقذف
وهن جنوح مصغيات كأنما ... براهن من جذب الأزمة علف
حمدت لنا حتى تمناك بعضنا ... وأنت امرؤ يعروك حمد فتعرف
رفيع العلا في كل شرق ومغرب ... وقولك ذاك الآبد المتلقف
وفيك إذا لاقيتنا عجرفية ... مراراً وما نستيع من يتعجرف

(2) خوار النقا المتقصف: الرمل اللين السهل، الذي ينماث من لينه ونعومته. وفي الأصل: «جوان الفتى المتقصف»، وهو تحريف أصلحته من الديوان.

(3) في الديوان: «ونلقي»، قال العسكري: «من اللقاء». وفيه «وتسرف» موضع «وتصدف»، ورواية الجاحظ هنا أشبه.

(4) الغرز: ركاب الرحل من جلد. والنسيف: أثر ركض الرجل بجنبي البعير إذا انحص عنه الوبر. والقطاة المطرق: التي حان خروج بيضها والأفحوص: مجثمها.

(5) الجو: المنخفض من الأرض. وكدأ النبات: أصابه البرد فلبده في الأرض، أو أصابه العطش فأبطأ نبته. وفي الأصل: «كاري النبت»، والوجه ما أثبت. والقاع السملق: الأرض المستوية الجرداء.

(6) ش: «الصوغ»، وهو تصحيف.

(7) في الأصل: «يصيد بعضها والفأر».

وبعضُها يصيد البعوضَ والفَرَاش وما أشبَه ذلك. والبُوم يدخل بالليل على كل طائرٍ في بيته، ويُخرجه منه ويأكُلُ فِراخه وبَيضَه. وهذه الأسماء مشترَكة.

## ( ما قيل من الشعر في الهامة والصدى )

وقال خزيمة بن أسْلم:

فلا تَـرْقُـوَنْ لـي هـامـةٌ فـوقَ مَـرْقَـبٍ ... فـإنَّ زُقـاءَ الْـهَـامِ أخـبَـثُ خـابِـثِ[1]

وقال عَبد اللَّه بن خازم[2] أو غيره[3]:

فـإنْ تَـكُ هَـامَـةً بـهَـرَاةَ تَـزْقُـو ... فَـقَـدْ أزْقَـيْـتَ بـالـمَـرْوَيـنِ هَـامـا[4]

وقال تَوْبَة بن الحميِّر[5]:

ولـو أنَّ لـيـلَـى الأخْـيـلـيَّـةَ سَـلّـمـتْ ... عَـلَـيَّ ودُونِـي جَـنْـدَلٌ وَصـفـائـحُ

لَـسـلَّـمـتُ تـسـلـيـمَ الـبَـشـاشـةِ أوزَقـا ... إلـيـهـا صَـدى مِـنْ جَـانـبِ الـقَـبْـرِ صَـائـحُ

وقال الرَّاجز:

ومَـنْـهَـلٍ طـامِـسَـةٍ أعْـلامُـهُ ... يَـعْـوِي بِـهِ الـذِّئْـبُ وَيَـزْقُـو هـامُـه

وأنشدني في الصَّدَى[6]:

تجشَّمتُ مِنْ جَرَّاكِ والبُومُ والصَّدَى ... له صائح أنْ كنْتِ أسْرَيتِ مِن أجْلي

وقَال سُوَيد بن أبي كاهل[7] في الضُّوَع[8]:

لَـنْ يَـضِـرْنـي[9] غَـيْـر أنْ يَـحْـسُـدَنِـي ... فَـهْـوَ يَـزْقُـو مِـثْـل مَـا يَـزْقُـو الـضُّـوَعْ

---

(1) انظر مثل هذا البيت مع قرين له في بلوغ الأرب (2: 312).

(2) هو عبد اللَّه بن خازم بن أسماء السلمي البصري، أمير خراسان، ولى إمرتها لبني أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه ابن خازم بطاعته، فأقره على خراسان، ثم ثار به أهل خراسان فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة 72، وفي الأصل: «عبد اللَّه بن حازم»، مصحف. والبيتَ يقوله في ابنه محمد الذي قتله شماس بن دثار العطاردي بهراة (المخصص 8: 162 والأمالي 3: 31).

(3) يروى البيت لابن عرادة، كما في الأمالي.

(4) المروان يعني بهما مرو الشاهجان ومرو الروذ بخراسان.

(5) هو صاحب ليلى الأخيلية. كان بينهما حب مشهور، ولما قتل رثته بمراث كثيرة جيدة. انظر لها الأغاني (10: 71-74) وحماسة البحتري (423-426).

(6) في الأصل: «الصداء»، وهو تحريف نبهت عليه قريباً، ويبدو أن هنا سقطا بعد «وأنشدني».

(7) سويد بن أبي كاهل اليشكري: شاعر مخضرم، ترجمته في ابن سلام والأغاني 11: 165 والخزانة 2: 546 والإصابة 3: 172 والشعراء 384 وقصيدته هذه في المفضليات 191.

(8) ش: «الصوغ» وهو تصحيف نبهت عليه. والبيت الآتي من قصيدة مفضلية.

(9) في المفضليات: «لم يضرني».

قال: في قراءة ابن مسعود: «إِنْ كانتْ إِلاّ زَقْيَةً وَاحِدةً[1]»، «وَنفخَ في الزَّقية» يريد الصُّور. وصوْتُ الدجاجةِ القوقأة، تقول هي تقوقئ.

## ( شعر في الدجاج )

وقال أعرابيٌّ:

أَلَيْسَ يَرَى عَيْنَيْ جُبَيرة زَوْجها ... ومِحْجرَهَا، قامَتْ عليهِ النَّوائحُ
تنجَّبَها لا أكْثَرَ اللَّه خَيْرَهُ ... رُميصاءُ قَدْ شابَتْ عليها المسائح[2]
لها أنْف خِنزيرٍ وساقَا دَجَاجَةٍ ... ورُؤيتها تَرْحٌ من العَيْشِ تارِحُ

وقال العُجَير السَّلُوليّ:

لا نَوْمَ إلاَّ غِرَارُ العَيْنِ ساهرةً ... حتَّى أُصيبَ بغيظ آلَ مَطلوبِ[3]
إن تَهْجُروني فقد بدَّلْتُ أيكتُكم ... ذَرْقَ الدجاج بحفّاز اليَعاقِيبِ[4]

وقال أبو الأسود الدُّئليّ:

ألم تعلما يا ابنَي دَجاجةَ أَنَّني ... أَغُشُّ إذا ما النُّصْحُ لم يُتَقَبَّلِ[5]

## ( شعر في هجاء الدجاج وهجاء من اتخذها )

وقال صاحب الكلب: وسنروي في الدَّجاج ونذكرُ كلَّ من هجاها وهَجا مَنِ اتَّخَذَها وأشبَهَها في وجهٍ من الوجوه، قال الراجز:

أقْبَلْنَ من نِيرٍ ومن سُوَاجِ[6] ... بالحيِّ قد مَلّ من الإدْلاَجِ[7]

---

(1) أي صيحة واحدة. انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة 29.

(2) تنجبها: اختارها واصطفاها. وفي الأصل: «تجنبها» وهو عكس ما أريد. والرميصاء: التي رمصت عيناها، أي ظهر بهما القذى. والمسائح: جمع مسيحة وهي الضفيرة، أو شعر جانبي الرأس.

(3) مطلوب: ماء كان لخثعم، جنوبي مكة، وكان العجير دل عبد الملك عليه فاتخذ ذلك الماء ضيعة، وقد يسمى هذا الموضع المعمل. ياقوت (مطلوب، ومعمل) والأغاني (11: 146).

(4) ياقوت: الأيكة: جماعة الأراك، وذلك أنه نزع ووضع مكانه الفسيل. وذرق الدجاج: نجوه، وفي الأصل «زرق» وصوابه ما أثبت من المعجم والأغاني. واليعاقيب: جمع يعقوب، وهو ذكر الحجل. يريد أن الدجاج حل موضع اليعاقيب لتحول تلك الأيكة إلى قرية.

(5) في ديوان الفرزدق 707: وقال الفرزدق لعوف بن القعقاع وأخيه:

ألم تعلما يا ابني أمامة أنني ... أغش إذا ما الناصح لم يتقبل

(6) النير: جبل. وكذلك سواج. وفي الأصل: «من بر» وتصحيحه من اللسان (رجج ونير) ومعجم البلدان (سواج) حيث يوجد فيهما الرجز. وفي الدميري (فروج): «من بئر» محرفة.

(7) يروي: «بالقوم قد ملوا».

فَـهُـمْ رَجـاجٌ وعـلـى رَجَـاجِ[1] يـمـشُـون أفْـوَاجـاً إلـى أفْـواجِ
مَـشْـيَ الـفَـراريـجِ إلـى الـدّجـاجِ[2]

وقال عبد اللَّه بن الحجّاج:[3]

فـإن يُـعْـرِضْ أبـو الـعـبَّـاسِ عَـنِّـي ويـركـبْ بي عَـرُوضـاً عـن عَـرُوضِ[4]
ويـجـعـلْ ودَّهُ يـومـاً لـغـيـري ويُـبْـغِـضْـنـي فـإنِّـي مـن بَـغِـيـضِ[5]
فَـنَـصْـرُ الـلَّـهِ يـأسُـو كـلَّ جُـرْحٍ ويَجْبر كسْرَ ذي العَظْم المهيضِ[6]
فِـدًي لَـكَ مَـنْ إذا مـا جـئْـتُ يـومـاً تـلـقـانـي بـجـامـعـةٍ رَبُـوضِ[7]
لـدى جَـنْـبِ الـخِـوانِ وذاك فُـحـشٌ وبِـئْـسَـتْ خُـبْـزَةَ الـشَّـيـخِ الـمـريـضِ[8]
كـأنِّـي إذا فـزِعـت إلـى أُحَـيْـحٍ فـزِعْـتُ إلـى مُـقَـوْقِـيَـةٍ بَـيـوضِ[9]
إوَزَّةِ غَـيْـضَـةٍ لَـقِـحَـت كـشـافـاً لِـفَـقْـحَـتِـهـا إذا بَـرَكَـتْ نَـقِـيـضُ[10]

وقالت امرأة في زوجها وهي ترقّص ابناً لها منه:

---

(1) الرجاج بالفتح: الضعفاء من الناس والإبل. وفي ط: «فهم دجاج على دجاج» وس: «فهم دجاج وعلى دجاج» وهو تحريف عجيب، وتصحيحه من اللسان (رجج). قال: أي ضعفوا من السير وضعفت رواحلهم.

(2) «إلى» هنا بمعنى «مع»، وبالأخيرة جاءت الرواية في اللسان والدميري.

(3) عبد اللَّه بن الحجاج: شاعر فاتك شجاع، من معدودي فرسان مضر، فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان، فلما قتل عبد الملك عمراً، خرج مع نجدة بن عامر الحنفي، ثم هرب فلحق بعبد اللَّه بن الزبير، فكان معه إلى أن قتل، ثم جاء إلى عبد الملك متنكراً واحتال عليه حتى أمنه، وهو القائل:

رأيـت بـلاد الـلَّـه وهـي عـريـضـة عـلـى الـخـائـف الـمـطـرود كـفـة حـابـل
تـؤدي إلـيـه أن كـل ثـنـيـة تـيـمـمـهـا تـرمـي إلـيـه بـقـاتـل

الأغاني: 11: 24-32.

(4) أبو العباس، يعني به الوليد بن عبد الملك، وكان حبس عبد اللَّه فقال قصيدته هذه في الحبس.

(5) يريد بغيض بن ريث بن غطفان، وهو من أجداد عبد اللَّه، ولهذا البيت خبر في الأغاني 11: 27.

(6) المهيض: المكسور بعد أن كان جبر.

(7) الجامعة الربوض: السلسلة الضخمة. وفي ط: «ريوص» وش: «ويوض» محرفتان. وهما على الصواب الذي أثبت في الأغاني.

(8) في الأغاني: «دسست بخفة الشيخ المريض»، صواب هذه «وبئست تحفة».

(9) أحيح هذا هو ابن خالد بن عقبة بن أبي معيط، وكان عبد اللَّه قد لجأ إليه، فسعى به إلى الوليد فأخذه من دار أحيح فحبسه. ش: «إذ دخلت على أحيح»، والوجه ما أثبت من ط والأغاني. ط: «مقوقية ربوض»، والوجه ما كتبت من ش والأغاني. وعني بالمقوقية الإوزة.

(10) أصله من لقحت الناقة كشافاً: إذا حملت بعد نتاجها. والنقيض: الصوت. ورواية أبي الفرج: «لقحقحها إذا درجت». والقحقح، بضم القافين: العظم المطيف بالدبر.

وُهـبـتُـه مـن سَـلْـفَـعٍ أَفُـوكٍ[1] ومـن هِـبَـلٍّ قَـدْ عَـسَـا حَـنِـيـكِ[2]
أَشْـهَـبَ ذِي رأسٍ كـرأسِ الـدِّيـكِ

تريد بقولها «أشهب» أنّه شيخ وشعر جسده أبيض وأنّ لحيته حمراء.

وقد قال الشاعِرُ، وهو الأعشى:

وبـنـي الـمـنْـذِر الأشـاهِـب بـالـحِـيـ رَةِ يَـمْـشُـونَ غُـدْوَةً كـالـسُّـيـوفِ

وإنما أراد الأعشى أنْ يعظِّم ويفخِّم[3] أمرَهم وشأنهم، بأنْ يجعلهم شيوخاً. وأمّا قولها: «ذي رأس كرأس الدِّيك» فإنَّما تعني أنّه مخضوبُ الرَّأس واللِّحية. وقال الآخر[4]:

حَـلَّـتْ خـويـلـةُ فـي حَـيٍّ مـجـاوِرَةً أهـلَ الـمـدائـنِ فـيـهـا الـدِّيـكُ والـفـيـلُ
يـقـارِعُـون رءُوس الـعُـجْـمِ ضَـاحِـيـةً مـنـهـم فَـوَارِسُ لا عُـزْلٌ ولا مِـيـلُ[5]

قال ابن أحمر:

فـي رأس خَـلْـقَـاء مـن عَـنْـقَـاءَ مُـشْـرِفَـةٍ لا يُـبْـتَـغَـى دُونَـهـا سَـهْـلٌ ولا جَـبَـلُ[6]
إلاَّ كـمـثـلـك فـيـنـا غـيـر أنّ لـنـا شـوقـاً وذلـك مـمَّـا كـلّـفـت جَـلَـلُ
هَـيـهـاتَ حَـيٌّ غَـدَوْا مـن ثَـجْـر مَـنْـزِلـهُـمْ حَـيٌّ بنجرانَ صاحَ الدِّيكُ فاحتملوا[7]

وقال:

أبَـعـدَ حُـلـولٍ بـالـرِّكـاء وجَـامـلٍ غـداً سـارحـاً مِـنْ حَـوْلـنـا وتـنَـشَّـرا[8]
تـبـدَّلْـت إصـطـبـلاً وتَـلاّ وَجَـرَّةً ودِيـكـاً إذا مـا آنـسَ الـفَـجْـرَ فـرفـرا[9]

(1) السلفع: الشجاع الجريء الجسور. وهو في الأصل: «سلفك»، وتصحيحه من اللسان (حنك).
(2) الهبل: الثقيل المسن الكبير. وفي الأصل: «هبتل»، وصوابه في اللسان. وعسا: كبر. والحنيك: الشيخ. وانظر هذا الجزء ص 134.
(3) ط: «يفخر»، ش: «يفحم» وهما تحريف ما كتبت.
(4) هو عبدة بن الطبيب من قصيدة له (في المفضليات 135) مطلعها:
هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
(5) العزل: جمع أعزل، وهو من لا سلاح معه. والميل: جمع أميل، وهو من لا ترس معه، أو لا سيف، أو لا رمح؛ أو الجبان.
(6) الخلقاء: الصخرة الملساء. والعنقاء: الأكمة فوق جبل مشرف.
(7) ط: «هيهات حتى» و«حتى بنجران» وتصحيحه من ش. وفي ط أيضاً: «من بحر» وفي ش: «من تجر»، وصوابهما «ثجر» بالثاء، وهو ماء قرب نجران، كما في معجم البلدان والقاموس. ونجران: موضع من بلاد اليمن.
(8) الركاء، بالفتح أو بالكسر: اسم موضع. الجامل: الجمال. وتنشر: تفرق.
(9) الفرفرة: بالفاء: الصياح.

وبستانَ ذي ثَوْرَينِ لا لينَ عنده ... إذا ما طَغَى ناطُورُه وتَغَشْمَرا[1]

وقال أوس بن حجَر:

كأنَّ هِرّاً جَنِيباً عِنْدَ مَغْرِضِها ... والتفّ دِيكٌ برِجْليها وخِنْزيرُ[2]

وقال الحكَم بن عَبْدل:

مَرَرْتَ على بَغْلٍ تَزُفُّكَ تِسعةٌ[3] ... كأنَّك ديكٌ مائلُ الرَّأسِ أعوَرُ

تخيَّرتَ أثواباً لزِينةِ مَنْظَرٍ ... وأنتَ إلى وجه يَزِينُك أَفْقَرُ

وقال النَّمِر بن تَولب:

أَعِذْني رَب مِن حَصَرٍ وعِيٍّ ... ومِنْ نَفسٍ أُعالِجها عِلاجَا

ومن حاجاتِ نفْسي فاعصِمَنِّي ... فإنَّ لمُضْمَراتِ النَّفْسِ حَاجَا[4]

وأنتَ وليُّها وبرئتُ منها ... إليكَ وما قَضَيْتَ فلا خِلاجَا[5]

وأنتَ وَهَبْتَها كُوماً جِلاداً ... أرجِّي النَّسْلَ منها والنِّتاجَا[6]

وتَأْمُرُني رَبيعةُ كلَّ يومٍ ... لأشريَها وأقتَنيَ الدَّجَاجا[7]

وما تُغْنِي الدَّجَاجُ الضّيفَ عنِّي ... وليس بنافِعِي إلاَّ نِضَاجَا[8]

أَأُهْلِكُها وقد لاقَيتُ فيها ... مِرَارَ الطّعنِ وَالضَّرْبَ الشِّجَاجا[9]

وتَذْهَبَ باطلاً غَدَوَاتُ صُهْبِىٰ ... على الأعداء تختلِجُ اختلاجا[10]

---

(1) ذو الثورين، أراد به الزارع، والناطور: حافظ الزرع والكرم والتمر. وتغشمر: بدا منه العنف والجفاء.

(2) انظر هذا البيت في الجزء الأول ص 199، وفي الأصل: «وألف ديك»، وهو من عجيب التحريف.

(3) ط: «تزفك نعسة»، وأثبت ما في س وكتاب البغال للجاحظ. ورواية اللسان (زين):

أجئت على بغل تزفك تسعة ... كأنك ديك مائل الزين أعور

والزين: العرف، كما في اللسان.

(4) الحاج: جمع حاجة.

(5) الخلاج هنا: بمعنى الاعتراض.

(6) الكوم: جمع كوماء، وهي الناقة العالية السنام. والجلاد: الصلاب الكبار.

(7) لأشريها: لأبيعها. وهي في الأصل: «لأشربها»، مصحفة. وفي الخزانة 4: 376 بولاق: «لأهلكها»، بفتح لام التعليل، لغة لبني العنبر.

(8) رواية اللسان: «ولا ينفعني إلا نضاجاً» والنضاج: جمع نضيج.

(9) ط: «الثجاجا».

(10) صهبىٰ: فرس النمر بن تولب، كما في صحاح الجوهري ولسان العرب والاقتضاب 331 ونهاية الأرب 10: 47 والعمدة 2: 182، وهي في ط: «صحبي» محرفة، وعلى الصواب في ش. وفي (صهبي) يقول النمر أيضاً:

لقد غدوت بصهبىٰ وهي ملهبة ... إلهاباً كضرام النار في الشيح

جَـمُـوم الـشـدِّ شـائـلـةُ الـذُّنـابَـي تـخـال بـيـاضَ غُـرَّتـهـا سِـرَاجـا[1]
وشـدِّي فـي الـكـريـهـة كـلَّ يـومٍ إذا الأصـوات خـالـطـت الـعَـجَـاجَـا[2]

وقال عبد الرحمن بن الحكم[3]:

ولَـلأَنْـصَـارُ آكَـلُ فـي قُـرَاهَـا لخُبْثِ الأطْعمَاتِ من الدَّجَاجِ[4]

وقال الآخر[5] لصاحبه:

آذيـتَـنـا بـديـكـك الـسَّـلَّاحِ فَـنَـجِّـنـا مِـن مُـنْـتـنِ الأرْواحِ

وقالوا: «هو أسلح من حُبارَى» ساعة الخوف، ومن «دجَاجَةٍ»، ساعة الأمن. وقال عقيل ابن علَّفة:

وهَـلْ أَشْـهَـدَنْ خَـيـلاً كـأَنَّ غُـبـارَهَـا بـأسـفَـلِ عِـلْـكَـدٍّ دَواخِـنُ تَـنْـضُـبِ[6]
تَـبـيـتُ عَـلَـى رَمْـضٍ كـأَنَّ عُـيُـونَـهـم فِقاحُ الدَّجَاج في الوَدِيِّ المعصبِ[7]

## ( كلب الرفقة )

وقال صاحب الديك: حدَّث الأصمعيُّ قال: أخبرني العَلاء بن أسلم قال: أردت الخروج إلى مكَّة المعظّمة- شرَّفها اللَّه تعالى- فجاءني هشامُ بنُ عقبة - وهو أخو ذي الرُّمة - فقال لي: يا بن أخي، إنَّك تريد سفراً يحضُر الشَّيطانُ فيهِ حُضُوراً لا يحضره في غيره، فاتّقِ اللَّه وصَلِّ الصَّلواتِ لوقتها فإنّك مصلِّيها لا مَحالة، فصلِّها وهي تنفعك، واعْلم أنّ لكلِّ رُفقةٍ كلباً ينبَحُ عليهم، فإن كان نهبٌ شَرِكوه فيه، وإن كان عارٌ تقلّده دونَهم فلا تكنْ كلبَ الرُّفقة[8]!! وقد رووا شبيهاً بذلك عن تبيع بن كعب[9].

---

(1) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب 89، «ويستحب في الخيل أن ترفع أذنابها في العدو». واستشهد بهذا البيت.

(2) ط: «وشد» ش: «وشدو». والوجه ما أثبت.

(3) انظر ترجمته في الجزء الأول ص 169.

(4) في الأصل: «فخبث» وتصحيحه من الجزء الأول ص 169.

(5) هو أبو نواس كما مر في ص 147 من هذا الجزء.

(6) علكد: موضع لم يذكره ياقوت وصاحبا القاموس واللسان. وفي س: «علكيد». والدواخن: جمع دخان، وهو جمع شاذ، مثله عثان وعواثن. والتنضب: شجر ضخام ليس له ورق، وهو يسوق، ودخانه أبيض في مثل لون الغبار، ولذلك شبهت الشعراء الغبار به. وقال النابغة الجعدي:

كـأن الـغـبـار الـذي غـادرت ضـحـيـا دواخـن مـن تـنـضـب

اللسان (دخن) وسيبويه 2: 138.

(7) عني بالرمض القلق. ط: «ربض». والودي المعصب: صغار النخيل المتجمع.

(8) مثل هذا الخبر في ثمار القلوب 315، وقد عزا الميداني المثل إلى لقمان الحكيم انظر الأمالي 2: 234.

(9) هو ابن امرأة كعب الأحبار، لا ابن كعب، ترجم له ابن حجر في الإصابة 856، وهو كما في القاموس تبيع بن عامر ابن امرأة كعب الأحبار.

## ( أم كلبة )

وقال زيد الخيل:

يـا نَـصْـرَ نَـصْـرَ بَـنِـي قُـعَـيْـنٍ إِنَّـمـا أَنْـتُـمْ إِمـاءٌ يَـتَّـبِـعْـنَ الأشْـتَـرَا[1]
يَـتْـبَـعْـنَ فَـضْـلَـةَ أَيْـرِ كَـلْـبٍ مُـنْـعِـظٍ عـضَّ الـكـلابُ بـعَـجْـبِـهِ فـاسْـتَـثْـفَـرَا[2]

قال: فلمَّا قَدِم زيد من عند النبي ﷺ قال: «أَبْرَحَ فَتًى إِنْ لَمْ تُدْرِكْهُ أُمُّ كَلْبَة»[3]، يعني الحُمَّى.

## ( الكلب بين الهجاء والفخر )

وقال جرير في البَعِيث:

إذا أنـتَ لاقَـيـت الـبَـعِـيـث وجَـدْتَـه أَشَحَّ على الزَّادِ الخبيثِ من الكلب

وقال صاحب الكلب: وقد قال عمرو بن مَعْدِ يكرِب:

وقـد كـنـتُ إذا مـا الـحـ ـيُّ يـومـاً كَـرِهُـوا صُـلْـحـي
أَلُـفُّ الـخَـيْـلَ بـالـخَـيْـلِ وأَكْـفِـي الـنَّـبْـحَ بـالـنَّـبْـح

## ( استعارات من اسم الكلب )

قال: ومن الاستعارات من اسم الكلْب قولُ الرَّجل منهم، إنْ أَوْطَنَ نفسَهُ على شيء: قد ضَرَبت جَروَتي، وضَرَبت عليه[4]. وقال أبو النَّجْم:

---

(1) في الأصل: «نصر أبي قعين»، وليس كذلك. وقعين: بطن من أسد. وفي اللسان: «وسئل بعض العلماء أي العرب أفصح؟ فقال: نصر قعين».

(2) استثفر الكلب: أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه.

(3) أبرح فتى: أي ما أعجبه فتى. و«فتى» تمييز. مثله قول الأعشى الخزانة 3: 275:

تـقـول ابـنـتـي حـيـن جـد الـرحـيـ ـل أبـرحـت ربـا وأبـرحـت جـارا

وانظر للخبر السيرة 947 جوتنجن (وفد طيئ) والجزء الأول من الحيوان 222 والأغاني 16: 47-48، والإصابة 9134 وقد حم زيد منصرفه من عند الرسول ﷺ ومات ببلده. الخزانة 2: 448، بولاق.

(4) الجروة بمعنى النفس، كما في اللسان (جرا) وكما في أمثال الميداني 1: 383، و«ضربت عليه» يريد: «ضربت عليه جروتي». وفي الأصل: «ضربت جروه وضربت عليه» وهو تحريف. قال ابن بري: «وأنشد أبو عمرو:

ضـربـت بـأكـنـاف الـلـوى عـنـك جـروتـي وعـلـقـت أخـرى لا تـخـون الـمـواصـلا

أي اطمأنت نفسي. ويقال أيضاً - كما في اللسان -: ضرب جروة نفسه. قال الفرزدق:

فـضـربـت جـروتـهـا وقـلـت لـهـا اصـبـري وشـددت فـي ضـنـك الـمـقـام إزاري

ويقال أيضاً: ألقى جروته، بمعنى ما تقدم. اللسان والميداني.

حتّى إذا ما ابيضَّ جرو التّتْفُل[1] وبُدِّلتْ والدَّهْرُ ذو تَبَدُّلِ

وقال[2]:

من الحنْظَلِ العَاميِّ جروٌ مفلَّقُ

وقال عُتبة الأعور[3]:

ذهبَ الذين أحبُّهم وبَقِيت فيمَنْ لا أُحِبه
إذْ لا يزال كريمُ قو مي فيهمُ كلبٌ يسُبُّه

## ( احتقار العرب للصيد )

[قال صاحب الديك[4]]: فخرتم علينا بصَيْد الكلْب، وهَجوتم[5] الديك إذْ كان ممَّا لا يصيد ولا يُصاد به، وقد وجدْنا العربَ يستذلُّون الصَّيدَ ويحقِرون الصَّيَّاد، فمن ذلك قولُ عمرو بن معديكرب:

ابني زيادٍ أنتمُ في قَوْمِكُمْ ذَنَبٌ ونحنُ فروعُ أصل طَيِّبِ
نَصِلُ الخَمِيس إلى الخَميس وأنتمُ بالقَهْرِ بين مربِّق ومكلِّبِ[6]
لا يحسَبَنَّ بنو طُليحَةَ حَرْبَنَا سَوْقَ الحَمير بحانةٍ فالكَوْكَبِ[7]
حِيدٌ عن المعرُوفِ سَعْيُ أبيهمُ طَلَبُ الوُعول بوَفْضَةٍ وبأكلُبِ[8]
حتّى يكهَّنَ بعْدَ شَيبٍ شامِل ترحاً له من كاهن متكذِّبِ

---

(1) التتفل: الثعلب، أو نبات أخضر فيه خطبة، أي غبرة؛ وهو آخر ما يجف من النبات. وهذا المعنى الأخير هو المراد. والجرو: الثمر، واحدته جروة.

(2) القائل هو النمر بن تولب. وانظر صدر البيت في هذا الجزء ص 117 .

(3) عتبة الأعور، ذكره ابن النديم في الفهرست 163 ليبسك، 232 مصر، قال: «عتبة الأعور الكوفي، مقل». ووجدت في معجم المرزباني ص 265 «عتبة بن أبي عاصم الحمصي الأعور، هجا بني عبد الكريم الطائي من أهل الشام، فعارضه أبو تمام الطائي وهجاه ومدحهم».

(4) زدتها لحاجة الكلام إليها.

(5) ط: «وهجرتم» وتصحيحه من ش.

(6) الخميس: الجيش. والقهر: الذل. والمربق: أراد به الصائد بالربقة، وهي العروة في الحبل. والمكلب: الصائد بالكلاب.

(7) لعل في البيت تحريفاً.

(8) الوفضة: جعبة السهام إذا كانت من أدم.

## ( الاشتفاء بدماء الملوك والأشراف )

وأما قولُ زهير:

**وإن يُقتلوا فَيُشْتَفَى بدمائهم وكانوا قَدِيماً مِنْ مَنَاياهمُ القتْلُ**[1]

فهذا البيت نفسُه ليس يَدُلُّ على قولهم أنَّ كُلَّ مَن كان بِهِ جُنُونٌ أو كَلَبٌ ثمَّ حسَا من دمِ ملكٍ أو سيّدٍ كريم أفاقَ وبرئ.

## ( فرار الكلْبِ الكلبِ من الماء )

وقَدْ ضربُوا لصاحب الكلَب أمثالاً في شدَّة طلبهِ الماء، وفي شِدَّة فِرارِه منهُ إذا عاينه.

وقالوا وقلتم: فالماءُ المطلوبُ إذا عايَنه من غير أن يمسَّه، وهو الطالب له، ولم يحرص عليه إلاَّ من حاجة إليه. فكيف صار إذا رآهُ صاح[2]؟!

قالوا: وقد يعتري النَّاظرَ إلى الماء، والذي يديم التَّحديقَ إليه وهو يمشي على قنطرةٍ أو جُرُف أو جسْر الدَّوَارُ؛ فإنَّه ربّما رمى بنفسه من تلقاء نفسه إلى الماء، وإن كان لا يحسن السباحة، وذلك إنَّما يكون على قدر ما يصادف ذلك من المِرَار[3]، ومن الطِّباع. فممَّن فعل ذلك بنفسه أبو الجهجهاه محمَّد بن مسعود، فكاد يموت حتى استُخرِج. ومنهم منصور بن إسماعيل التَّمار، وجماعةٌ قد عُرفت حالُهم.

## ( ما يعتري المختنق والممرور )

وهذا كما يعتري الذي يصيبه الأسَنُ[4] من البخار المختنق في البئر إذا صار فيها؛ فإنّه [ربّما][5] استقى واستخرج وقد تغيَّر عقله. وأصحاب الرَّكايا[6] يرون أنَّ دواءَه أن يُلقوا عليه دِثاراً ثقيلاً، وأن يزَمَّل تزميلاً[7] وإن كان في تَمُّوزَ وآب[8]، ثم يحرس وإن كان قريباً من رأس

---

(1) يقول: هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف أنوفهم.

(2) ضمير: «قالوا» عائد إلى العرب، وضمير: «قلتم» راجع إلى أنصار الكلب وجملة «فكيف إذا رآه صاح؟!» اعتراض عليهم من صاحب الديك وضمير: «قالوا» الآتية لأنصار الكلب.

(3) المرار: جمع مرة بالكسر، وهي مزاج من أمزجة البدن.

(4) الأسن: مصدر أسن كفرح: دخل البئر فانتشق هواء فاسداً فغشى عليه.

(5) التكملة من ش.

(6) الركايا: جمع ركية وهي البئر.

(7) يزمل: يلف في ثوب.

(8) شهران من الشهور الرومية، وفيهما يشتد الحر. انظر عجائب المخلوقات 75-76.

البئر؛ فإنّه إنْ لم يُحَلْ بينَه وبينَها طرَح نفسَهُ في تلك البئر، أتاها سعياً في أوَّلِ ما يفتح عينَه ويرجعَ إليه اليَسيرُ من عقله، حتَّى يُكفِيَ[1] نفسَه فيها من ذات نفسِه، في الموضع الذي لقي منه ما لقي، وقد كان عنده معلوماً أنَّ القومَ لو تركوه طَرْفَةَ عينٍ لهلَك. هكذا كان عنده أيَّامَ صحّةِ عقله، فلمَّا فسد أراه الفسادُ أنّ الرَّأي في العَود إلى ذلك الموضع. وكما يعتري الممرورَ[2] حتَّى يرجُم النَّاس؛ فإنَّ المِرَّة تصوِّر له أن الذي رَجَمه قد كان يريدُ رجمَه، فيرى أنَّ الصَّواب أن يبدأه بالرَّجْم. وعلى مثلِ ذلك تريه المِرّةُ أنَّ طرْحَه نفسَه في النَّار أجودُ وأحزم.

وليس في الأرض إنسانٌ يذبح نفسَه، أو يختنق أو يتردَّى في بئر، أو يرمي نفسه من حالقٍ، إلاَّ من خوف المثْلة أو التعذيب أو التعيير[3] وتقريع الشامتين، أو لأنّ به وجعاً شديداً فيحرِّك عليه المِرّة فيحمىٰ لذلك بدنُه ويسخنُ جوفُه، فيطير من ذلك شيءٌ إلى دِماغه أو قلبِه، فيوهمه ذلك أنّ الصَّواب في قتلِ نفسه، وأنّ ذلك هو الرَّاحة، وأنّ الحزم مع الرَّاحة. ولا يختار الخنقَ الوادعُ الرابح[4] الرافه، السليمُ العقلِ والطِّباع. وللغيظ ربَّما رَمى بنفسه في هذه المهالك، وقَذف بها[5] في هذه المهاوِي.

وقد يعتري الذي يصعَد على مثل سنسيرة أو عقْرَقوفَ[6] أو خضراء زوج[7]، فإنّه يعتريه أن يرمي[8] بنفسِهِ مِنْ تلقاء نفسه، فيرون عند ذلك أن يَصعَد إليه بعضُ المعاودين المجرّبين، ولا يصنع شيئاً حتَّى يشُدَّ عينَيه[9]، ويحتال لإنزاله. فهذا المعنى عامٌّ فيمن[10] كانت طبيعته تثور عندَ مثلِ هذه العلَّة. وما أكثر من لا يعتريه ذلك. وقد قال النّاسُ في عذر هؤلاء ولأنّ فيهم[11] ضروباً من الأقاويل. وإنَّما تكلمنا على المغلوب. فأمَّا من كانت هذه العوارضُ لا تُفسِد عقلَه، ولا تنقُضُ[12] استطاعته، فليس بيننا اختلافٌ في أنّه ملوم. على أنّ إلزامَه اللائمةَ لا يكونُ إلاّ مِن بَعْدِ خُصومةٍ طويلة، لا يصلُح ذكرُها في هذا الباب.

---

(1) مخفف «يكفيء» بمعنى قلب.
(2) الممرور: من غلبت عليه المرة ففسد عقله.
(3) ط: «التعبير» ووجهه ما أثبت من ش.
(4) كذا.
(5) في الأصل: «به» والضمير للنفس.
(6) عقرقوف: قرية بينها وبين بغداد أربعة فراسخ، إلى جانبها تل عظيم يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة». وفي الأصل: «عقرقرب».
(7) لم يذكره ياقوت.
(8) ط: «يرميه»، وصوابه من ش.
(9) ط: «حتى ليسد عينيه»، وفي ش: «حتى يسد عينيه»، والوجه ما أثبت.
(10) في الأصل: «فمن» وهو تحريف.
(11) كذا. وفي ش: «ولأن منهم» ولعل صواب ذلك: «ولهم فيهم ضروب من الأقاويل».
(12) في الأصل: «تنقص»، وما كتبت أشبه بلغة الجاحظ.

## ( لؤم الغراب وضعفه )

وقال صاحب الكلب[1]: الغراب من لئام الطير وليس من كِرامها، ومن بغاثها وليس من أحراراها، ومن ذوات البراثِن الضعيفة والأظْفار الكليلة، وليس من ذوات المخالب المعقَّفة والأظفارالجارحة[2]، ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسر[3]، وهو مع أنّه[4] قويُّ النَّظر[5]. لا يتعاطى الصَّيد. وربَّما راوغَ العصفور، ولا يَصيد الجرادة إلاّ أن يلقاها في سُدٍّ من الجراد[6]. وهو فَسْلٌ إن أصاب جِيفةً نال منها وإلاّ مات هُزالاً، ويتقمّم كما يتقمم بهائِم الطير وضعافُها، وليس بهيمةٍ لمكانِ أكْلِه الجِيف، وليس بسَبع لعَجْزه عن الصَّيد.

## ( ألوان الغربان )

وهو مع ذلك يكون[7] حالكَ السَّوادِ شديدَ الاحتراق، ويكون مثلُه من الناس الزِّنجَ فإنّهم شِرارُ الناس، وأردأُ الخلق تركيباً ومزاجاً، كَمَنْ بردت بلادُه فلم تطبخه[8] الأرحام، أو سخنت فأحرقته الأرحام. وإنما صارت عقولُ أهل بابل وإقليمِها فوقَ العقول، وجمالهم فوق الجمال[9] لعلّةِ الاعتدال. والغراب إمَّا أن يكونَ شديدَ الاحتراق فلا يكون له معرفةٌ ولا جمال، وإمَّا أن يكونَ أبقعَ فيكونَ اختلافُ تركيبه وتضادُّ أعضائِه دليلاً على فسادِ أمْره. والبُقْع ألأَمُ من السُّود وأضْعَف.

---

(1) سيتحدث صاحب الكلب عن الغراب ليبين أن الغراب مع لؤمه واتضاعه، قد أمكنه أن يخدع الديك ويسخر منه. كما سيظهر ذلك فيما يأتي ص 182، وليس الحديث في الغراب مقصوداً لذاته.

(2) ط: «الكلية» وتصحيحه من ش. وفي ش، ط: «القصار» موضع «الأظفار» ولا وجه له. وأثبت ما تقتضيه المقابلة.

(3) المناسر: جمع منسر، كمنبر، وهو المنقار لسباع الطير.

(4) في الأصل: «ذلك»، وكذلك في نهاية الأرب 10: 210 حيث نقل النويري عبارة الجاحظ.

(5) في الأصل: «البطن»، وفي النهاية: «البدن». وأثبت ما في هامش ش، حيث كتب «ن: النظر»، إشارة إلى كلمة (نسخة).

(6) السد، بالضم: جماعة الجراد تسد الأفق.

(7) ش: «ذلك أن يكون» وفي النهاية: «ذلك إما أن يكون» والأول تحريف، والثاني تصرف من النويري حيث أوجز النقل إيجازاً.

(8) الدميري حيث نقل كلام الجاحظ: «تنضجه».

(9) الدميري: «وكمالهم فوق الكمال».

## ( أنواع الغربان )

ومن الغِرْبان غُراب الليل، وهو الذي ترك أخلاقَ الغِربان وتشبَّه بأَخلاق البوم. ومنها غُراب البَين. وغراب البَين نوعان: أحدهما غِربانٌ صِغارٌ معروفةٌ بالضَّعف واللُّؤم، والآخَر: [كُلُّ غُرَابٍ يُتَشَاءَمُ به[1]. و] إنَّما لزمهُ هذا الاسمَ لأنّ الغرابَ إذا بانَ أهْلُ الدَّارِ للنُّجعة، وقَعَ في مرابض[2] بيوتهم يلتمس[3] ويتقمَّم، فيتشاءمون به ويتطيَّرون منه؛ إذْ كان لا يعتري منازلهم إلاّ إذا بانوا، فسمَّوه غراب البين. ثمَّ كرهوا إطلاق ذلك الاسم له مخافة الزَّجْر والطِّيرَة[4]، وعلموا أنّه نافذ البصر صافي العين - حتّى قالوا «أصفَى مِنْ عَيْنِ الغراب»، كما قالوا: «أصفَى مِن[5] عين الدِّيك»- فسمّوه الأعور [كنايَةً[6]]، كما كَنوا طيرةً عن الأعمى فكنوه أبَا بَصِير[7]. وبها اكتنى الأعشَى بعد أنْ عمى. ولذلك سمَّوا الملدوغ[8] والمنهوش سليماً، وقالوا للمهالك[9] من الفيافي: المفاوز. وهذا كثير. والغِدْفان[10] جنس من الغِربان، وهي لئام جدّاً.

## ( التشاؤم بالغراب )

[و] منْ أجْل تشاؤُمِهم بالغراب اشتقُّوا من اسمه الغُربة، والاغتراب، والغريب. وليس في الأَرض بَارحٌ ولاَ نَطيح[11]، ولا قَعيد، ولا أَعْضب[12] ولا شيءٌ مما يتشاءمون به إلاّ والغرابُ عندَهم أنكدُ منهُ، يرون أَنّ صِيَاحَهُ[13] أكثر أخباراً، وأَنّ الزَّجْر فيه أَعمُّ. وقال عنترة:

حَـرِق الـجـنـاح كَـأَنّ لـحْـيَـيْ رأسـهِ جَـلَـمـانِ، بـالأَخْـبـار هَـشٌّ مُـولَـع[14]

---

(1) الزيادة من ثمار القلوب 362 حيث نقل الثعالبي كلام الجاحظ.

(2) في النهاية: «مواضع»، وكذلك في الدميري وثمار القلوب.

(3) ط: «ويتملس» وتصحيحه من ش وثمار القلوب. وفي النهاية: «يتلمس»، وكذلك في أمثال الميداني (1: 349) حيث نقل عن الجاحظ، ولو أنه لم يصرح بذلك.

(4) الطيرة، كعنبة: التشاؤم.

(5) في الأصل: «عن».

(6) الزيادة من أمثال الميداني.

(7) في الأصل: «كما كنوا عن الطير الأعمى بالبصير». وهو تحريف عجيب اعتمدت في تصحيحه على ما في أمثال الميداني (1: 35).

(8) ط: «الملد»، وتصحيحه من س وأمثال الميداني.

(9) المهلكة: المفازة، جمعها مهالك.

(10) الغدفان، بالكسر: جمع غداف بالضم، وهو الأسود الضخم من الغربان.

(11) البارح: ما مر من الطير من ميامنك إلى مياسرك، يقابله السانح. والنطيح: ما يأتي إليك من أمامك من الطير والوحش.

(12) القعيد: ما أتى إليك من ورائك من ظبي، أو طائر. والأعضب: المكسور القرن.

(13) في الأصل: «صاحبه»، وهو على الصواب الذي أثبته في أمثال الميداني.

(14) في الأصل: «خرق الجناح»، وتصحيحه من الحيوان (1: 55).

## ( التعاير بأكل لحم الغراب )

وهو عندهم عار، وهم يتعايرون بأكل لحمه. ولو كان ذلك منهم لأنَّه يأكل اللحوم، ولأنَّه سبع، لكانت[1] الضَّواري والجوارحُ أحقَّ بذلك عندهم. وقد قال وَعْلَة الجَرْمي[2]:

فما بالعار ما عَيَّرْتُمونا ... شِواءَ الناهِضاتِ مع الخبيص[3]
فما لَحْمُ الغُرابِ لنا بزادٍ ... ولا سَرَطانُ أنْهارِ البريص[4]

## ( فسق الغراب وتأويل رؤياه )

قال: والغِربانُ جنسٌ من الأجناس التي أُمر بقتلها في الحِلِّ والحرم، وسمِّيت بالفسق وهي فواسق، اشتقَّ لها من اسم إبليس.

وقالوا: رأى [فلان][5] فيما يرى النَّائمُ أنه يُسقِطُ أعظمَ صومعةٍ بالمدينة غرابٌ، فقال سعيدُ بن المسيِّب: يتزوج أفسَقُ الفاسقين امرأةً من أهل المدينة. فلم يلبثوا إلاَّ أيَّاماً حتى كان ذلك.

## ( غراب نوح )

وقالوا في المثل: «لا يرجعُ فلانٌ حتَّى يرجعَ غرابُ نوح»، وأهل البصرة يقولون: «حتَّى يرجِعَ نَشِيطٌ من مَرْو[6]»، وأهل الكوفة يقولون: «حتَّى يرجِعَ مَصقلة[7] من سِجِستان». فهو مثلٌ في كل موضعٍ من المكروه.

---

(1) ط: «فكانت»، وتصحيحه من ش.

(2) هو وعلة بن الحارث الجرمي. ذكره صاحب المؤتلف ص 197، وفي العرب وعلة بن عبد اللَّه الجرمي، أحد فرسان قضاعة، وله خبر في يوم الكلاب الثاني. الأغاني (15: 71).

(3) الناهضات: أراد بها الفراخ الناهضات، وهي التي وفرت أجنحتها وقويت على الطيران وعني الدجاج والحمام وما أشبهه، وليس كما وهم بعضهم فزعم أنها جمع ناهضة بمعنى الأنثى من فرخ العقاب. في ط: «سواء» وتصحيحه من ش ونهاية الأرب (10: 211) والخبيص: ضرب من الحلوى، ذكر له البغدادي (في كتاب الطبيخ 73-74) ست صنعات. وفي الأصل: «المبيض»، وصوابه في النهاية.

(4) البريص: نهر دمشق، وفي الأصل: «البريض» محرفة، صوابها في النهاية ومعجم البلدان (البريص)، واللسان (برص).

(5) الزيادة من ش.

(6) قال هذا المثل زياد، وكان «نشيط» قد بنى له داراً وهرب إلى مرو قبل إتمامها، وكلما قيل لزياد: تمم، قال: حتى يرجع نشيط من مرو! وكان زياد لا يرضى إلا عمله. القاموس والميداني (1: 198).

(7) في الأصل: «مسعر»، وهو تحريف صوابه في ثمار القلوب 30 حيث نقل الثعالبي كلام الجاحظ، وكذا في المعارف 177 ومعجم البلدان (رسم طبرستان). وفي المعجم والمعارف (طبرستان): ومصقلة هذا هو مصقلة بن هبيرة كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسار وأوغل بجيشه، وكان عشرين ألف رجل، فأخذهم العدو وأهلك أكثرهم، وهلك مصقلة فضرب الناس به مثلاً. انظر المثل في المراجع المتقدمة والحيوان (5: 356).

## ( قبح فرخ الغراب، وفرخ العقاب )

وزعم الأصمعيُّ عن خلفٍ الأحمر، أنّه قال: رأيت فرخ غراب فلم أر صورة أقبحَ ولا أسمجَ ولا أبغضَ ولا أقذرَ ولا أنتنَ منه. وزعم أنَّ فِراخَ الغِربان أنتنُ من الهدهد - على أنَّ الهدهدَ مَثَلٌ في النَّتْن - فذكر عِظَمَ رأسٍ وصِغَر بدن، وطولَ منقار وقِصَرَ جناح، و[أنَّه[1]] أمْرَط أسود، وساقط النّفْس، ومُنتِن الرِّيح. وصاحب المنطق يزعُم أنَّ رؤيَةَ فَرْخ العُقاب أمرٌ صعب، وشيءٌ عسير. ولست أحسنُ أنْ أقضيَ بينهما[2]. والغِربان عندنا بالبَصرة أوابدُ غير قواطع، وهي تُفرخ عندنَا في رءوس النَّخل الشَّامخة، والأشجار العالية.

## ( أسطورة خداع الغراب للديك )

فالغرابُ عند العرب مع هذا كلِّه، قد خدع الدِّيك وتلعَّب به، ورَهَنَه عند الخمَّار[3] وتخلَّص من الغُرْم، وأغلقه[4] عند الخمَّار، فصار له الغُنْم وعلى الدِّيكِ الغُرْم، ثم تركه تَرْكاً ضرب به المثل. فإن كان معنى الخبر على ظاهر لفظه، فالدِّيك[5] هو المغبون والمخدوع والمسخور به، ثمَّ كان المتلعِّب به أنْذلَ الطير وأَلأمَه. وإن كان هذا القولُ منهم يجري مَجرى الأمثال المضروبة، فلولا أنَّ عُلْيَا الدِّيك في قلوبهم[6] دونَ محلِّ الغُراب - على لؤم الغراب ونذالته ومُوقه وقلّة معرفته - لمَا وضعوه في هذا الموضع.

## ( دهاء أمية بن أبي الصَّلت )

فإن أردتمْ معرفةَ ذلك فانظروا في أشعارهم المعروفة، وأَخبارهم الصحيحة ثمّ ابدءوا بقول أُميَّة بن أَبي الصَّلت؛ فقد كان داهيةً من دواهي ثَقيف، وثَقيفٌ من دُهاةِ العرب، وقد بلغ من اقتداره في نفسه أَنَّه قد كان همَّ بادِّعاء النُّبوة، وهو يعلم كيف الخصالُ التي يكون الرجل بها نبيّاً أو متنبِّياً إذا اجتمَعتْ له. نعمْ وحتَّى تَرَشَّح[7] لذلك بطلب الرِّوايات، ودرْس الكُتُب. وقد بان[8] عندَ العرب علاّمةً، ومعروفاً بالجَولان في البلاد، راوِيةً[9].

---

(1) ليست بالأصل.

(2) أي بين خلف وصاحب المنطق.

(3) انظر الصفحة الآتية، ثم 3: 218 وتأويل مختلف الحديث 364.

(4) أغلقه كما يغلق الرهن: إذا لم يستطع فكاكه.

(5) في الأصل: «والديك».

(6) كذا في ط. وفي ش: «على الديك من قلوبهم»، ولعل صوابهما «محل الديك في قلوبهم».

(7) ترشح: تقوى، من ترشح الفصيل، إذا قوى على المشي.

(8) بان بمعنى: برز ونبغ. وفي ش: «كان».

(9) في الأصل: «رواية».

## ( حديث العرب في الغراب والديك وطوق الحمامة )

وفي كثيرٍ من الروايات مِن[1] أحاديث العرب، أَنّ الدِّيك كان نديماً للغراب، وأَنَّهما شربا الخمر عند خمَّارٍ ولم يعطياه شيئاً، وذهب الغرابُ ليأتيَه بالثَّمَنِ حين شرب، ورَهن الدِّيك، فخاس به[2]، فبقى محبوساً. وأَنَّ نوحاً عليه السلام حينَ بقى في اللُّجَّة أَيَّاماً بعث الغرابَ، فوقع على جيفةٍ ولم يرجع، ثمّ بعث الحمامة لتنظرَ هل ترى في الأرض موضعاً يكون للسفينة مَرفأً، واستجْعَلت على نوحٍ الطَّوق الذي في عنقها[3]، فرشَاها بذلك - أي فجعَلَ ذلك جُعْلاً لها. وفي جميع ذلك يقول أميّة بن أَبي الصَّلت:

بآيةِ قامَ ينْطِقُ كلُّ شيءٍ ... وخانَ أَمَانَةَ الدِّيكِ الغرابُ

يقول: حين تركه في أَيديهم وذهب وتركه. والعامّة تضرب به المثل وتقول: «ما هُوَ إلاّ غرابُ نوح». ثمّ قال:

وأُرْسِلتِ الحَمَامَةُ بَعْدَ سَبْعٍ ... تَدُلُّ على المهالك لا تَهابُ
تَلمَّسُ هَلْ ترَى في الأرضِ عيناً ... وغايته من الماء العُبابُ[4]
فجاءَتْ بَعْدَ ما رَكَضَتْ بِقِطْفٍ ... عليه الثَّأط والطين الكُبابُ[5]
فلما فرَّسُوا الآياتِ صَاغوا ... لها طوْقاً كما عُقِدَ السِّخابُ[6]
إذا ماتت تورِّثُه بنيها ... وإنْ تقْتل فليس لها استلاب[7]
كذِي الأفْعَى يربِّيها لديه ... وذي الجِنِّيِّ أرسله يتابُ[8]
فلا ربُّ المنية يأمَنُنْها ... ولا الجنّيُّ أصبَح يُستَتابُ

---

(1) في الأصل: «مع».
(2) خاس به: غدر به.
(3) استجعل: طلب الجعالة - كسحابة- وهي الرشوة. والرشوة: العطاء في مقابل نفع.
(4) كذا. وفي نهاية الأرب (10: 277): «وعاينه من الماء العباب» ولعل صوابهما ما في الديوان 18: «وغايته بها الماء العباب» أي أن الماء العباب غايته وانتهاؤه إلى الأرض. والعين هنا: الناحية. جاء في اللسان: «والعين: الناحية».
(5) الركض هنا بمعنى الطيران. والثأط: الطين الأسود المنتن. وفي ط: «عليها الشاة» وس: «عليها الشاط»، وأثبت ما في اللسان والديوان 18، وفي أصل نهاية الأرب: «عليها الناط». والكباب، بالضم: الطين اللازب.
(6) السخاب، بالكسر: القلادة. وفي ثمار القلوب 368: «فلما فتشوا الآيات».
(7) أي فلا يستلب منها ذلك الطوق. وأجود من هذه الرواية المثبتة هنا، وفي نهاية الأرب - رواية الثعالبي في الثمار: «فليس له استلاب».
(8) كذا في ش، وفي ط: «تباب».

الجنّيّ: إبليس؛ لذنوبه. والأفعى هي الحيَّة التي كلم إبليس آدَمَ من جَوفها. ومَنْ لا عِلمَ عندَه يروى أيضاً أنَّ إبليس قد دخل جوفَ الحمار مرَّة؛ وذلك أنَّ نوحاً لمَّا دخل السفينة تمنَّع الحمار بعسره ونَكَدِه، وكان إبليسُ قد أخذَ بذَنَبه. وقال آخرون: بل كان في جوفِه فلمَّا قال نوح للحمار: ادخل يا ملعون! ودخل الحمار، دخَل إبليس معه؛ إذْ كانَ في جوفه. قال: فلمَّا رآه نوحٌ في السفينة قال: يا ملعون، من أدخلك السَّفينة؟ قال: أنتَ أمرتَني. قال: ومتى أمرتك؟ قال: حينَ قلتَ، ادخل يا ملعون، ولم يكن ثمَّ ملعون غيري.

## ( شعر أمية في الديك والغراب والحمامة )

قال أميَّة بن أبي الصَّلت:

هـو أَبْـدَى مِـن كـلّ مـا يـأْثُـرُ الـنّـا ... سُ أمـاثـيـلَ بـاقـيـاتٍ سُـفُـوراً[1]

خَـلَـقَ الـنَّـخْـلَ مُـصْـعـداتٍ تـراهـا ... تـقـصـف الـيـابـساتِ والـخَـضُّـورا[2]

والـتّـمـاسـيـح والـتـمـاثـيـل والأَ ... يِّـلَ شَـتّـى والـرّيـمَ والـيَـعْـفُـورا[3]

وصـواراً مـن الـنّـواشـطِ عِـيـنـاً ... ونَـعَـامـاً خـواضـبـاً وحَـمـيـرا[4]

وأُسُـوداً عـواديـاً وفُـيـولاً ... وذِيـابـاً والـوَحْـشَ والـخِـنْـزِيـرَا

ودُيـوكـاً تـدعـو الـغـرابَ لِـصُـلْـحٍ ... وإوَزِّيـنَ أخـرجـتْ وصـقُـورَا[5]

قال: ثم ذكر الحمامة فقال:

سـمـع الـلَّـه لابـنِ آدَمَ نُـوحٍ ... ربُّـنـا ذُو الـجـلال والإفْـضـالِ

حِـيـنَ أوفَـى بـذي الـحـمـامـة والـنَّـا ... س جـمـيـعـاً فـي فُـلْـكِـهِ كـالـعِـيـال

فـأَتـتـهُ بـالـصِّـدْقِ لـمّـا رشَـاهـا ... وبـقِـطْـفٍ لـمـا غـدا عِـثْـكـالِ[6]

---

(1) في الأصل: «هو أبدى كل». والشعر من الخفيف.

(2) كذا. وفي الديوان: «المخضورا»، وفي اللسان: «والخضر والمخضور اسمان للرخص من الشجر إذا قطع وخضر».

(3) «التماثيل» لعلها «الثياتيل»: جمع ثيتل. وبدلها في الديوان: «السنادل». وفي اللسان: «السندل: طائر يأكل البيش». والبيش: نبات سام. والريم: الظبي الخالص البياض. واليعفور: الظبي لونه كلون العفر.

(4) الصوار بضم الصاد وكسرها: قطيع بقر الوحش. والنواشط: التي تنشط من بلد إلى آخر. والعين: الواسعات العيون. والخواضب: جمع خاضب، وهو من النعام الأحمر الساقين.

(5) الإوزون: جمع إوزة، وهو من نادر الجمع. وجاء مثل هذا في قول القائل: (اللسان ووز، دور):

تـلـقـى الإوزيـن فـي أكـنـاف دارتـهـا ... فـوضـى وبـيـن يـديـهـا الـتـيـن مـنـثـور

(6) ومثل هذه الرواية في الديوان. وفي نهاية الأرب (10: 278): «لما بدا».

ووصف في هذه القصيدة أمرَ الحمامة والغراب صفةً ثانية، وغيرَ ذلك، وبدأ بذكر السفينة فقال:

تَـرفَّـعُ فـي جَـرْي كـأَنَّ أَطِـيـطَـه ... صَـريـف مَـحَـالٍ تَـستـعـيـد الدّوالـيـا[1]
عـلـى ظَـهْـر جَـوْنٍ لـم يُـعَـدَّ لـراكـبٍ ... سَـراهُ وغـيـم ألـبـس الـمـاءَ دَاجـيـا[2]
فـصـارتْ بـهـا أيّـامَـهـا ثَـمَّ سَـبْـعَـةً ... وسـتَّ لـيـالٍ دائـبـاتٍ غَـواطـيـا[3]
تـشُـقّ بـهـم تـهـوى بـأحـسـن إمـرةٍ ... كـأنَّ عـلـيـهـا هَـاديـاً ونَـوَاتِـيـا[4]
وكـان لـهـا الـجُـودِيُّ نِـهـيـاً وغـايـةً ... وأصـبـح عـنـه مَـوجُـه مـتـراخـيـاً

[ثم قال][5]:

ومـا كـان أصـحـابُ الـحـمـامةِ خـيـفـة ... غَـدَاةً غـدَتْ مـنـهـم تـضـمُّ الـخـوافـيـا[6]
رسـولاً لـهـم واللَّـه يُـحـكِـمُ أمـرَه ... يُـبِـيـنُ لـهـم هـل يُـونَـسُ الـثّـوبُ بـاديـا[7]
فـجـاءَتْ بـقِـطـفٍ آيـةً مـسـتـبِـيـنَـةً ... فـأصـبـحَ مـنـهـا مـوضِـعُ الـطِّـيـن جـاديـا[8]
عـلـى خـطْـمِـهـا واسـتـوْهَـبَـتْ ثَـمَّ طَـوقَـهـا ... وقـالـتْ ألا لا تـجـعـلِ الـطّـوقَ حَـالـيـاً
ولا ذهَـبـاً، إنّـي أخـافُ نِـبـالَـهـم ... يـخـالـونـه مـالـي ولـيـسَ بـمـالـيـا[9]
وزِدْنـي عـلـى طَـوْقـي مـن الـحَـلْـي زيـنـةً ... تُـصـيـب إذا أتـبـعـت طَـوْقِـي خِـضـابِـيـا
وزِدنـي لـطَـرْف الـعَـيـنِ مـنـك بـنـعـمـةٍ ... وأرِّث إذا مـا مـتُّ طَـوقـي حـمـامـيـا[10]
يـكـون لأولادي جـمـالاً وزيـنـةً ... ويـهـويـن زيـنـي زيـنـة أن يـرانـيـا[11]

ثم عادَ أيضاً في ذكر الدِّيك فقال:

(1) ترفع: تترفع، أي تسرع في جريها، والأطيط: الصوت، وكذلك الصريف. والمحال بالفتح: جمع محالة، وهي المنجنون أو البكرة العظيمة. وفي الأصل: «يستعيد الدواليا»، ووجهه بالتاء.

(2) الجون: أراد به البحر، وجعله أسود لكثرة مائه. ط: «راجيا» وتصحيحه من ش، والديوان.

(3) في الأصل: «عواطيا»، ولا وجه له. وفي اللسان (غطا): «وغطاه الليل وغطاه - أي بالتشديد-: ألبسه ظلمته».

(4) الإمرة، بالكسر: اسم من أمر عليهم إذا ولي. وفي الأصل: «أمره» وتصحيحه من الديوان. والنواتي، مخفف النواتي: جمع نوتي، وهو الملاح.

(5) الزيادة من ش.

(6) كذا في نهاية الأرب والديوان. وفي ط: «جيفة» وفي ش: «حيفة».

(7) كذا في الأصل والديوان. ويونس: مخفف يؤنس: يرى. والرواية في النهاية «برنس الترب».

(8) الجادي: الزعفران. والمعنى: صار لون خطمها كالزعفران. وفي الأصل: «جاريا»، وتصحيحه من الديوان والنهاية.

(9) كذا في الأصل والنهاية. وفي الديوان: «ولا ذاهباً».

(10) كذا في الديوان والأصل. وفي النهاية: «لطرف الطين» وبها أيضاً: «وورث» كما في الديوان. وهما لغتان.

(11) هذه رواية الأصل والديوان. وفي النهاية: «وعنوان زيني زينة من ترابيا».

[ولا غرْو إلاّ الدِّيكُ مدمن خمرةٍ ... نديم غرابٍ لا يملُّ الحوانيا][1]
وَمَرْهَنُهُ عن الغُراب حبيبَهُ ... فأوفيت مرهوناً وخلفا مُسَابِيا[2]
أدل عليَّ الدِّيك إنّي كما ترى ... فأقبِلْ على شأْني وهاكَ رِدائيا
أمنتك لا تلبَثْ من الدَّهر ساعةً ... ولا نِصفَها حتّى تئوب مآبيا[3]
ولا تدركنْك الشّمسُ عندَ طلوعها ... فأعلقَ فيهم أو يَطولَ ثَوَائيا[4]
فردّ الغُرابُ والرِدَاء يحوزه ... إلى الدِّيك وعداً كاذباً وأمانيا
بأيَّةِ ذنبٍ أو بأيَّةِ حُجَّةٍ ... أدَعْكَ فلا تدعو عليَّ ولا لِيا
فإنِّي نذرتُ حَجَّةً لن أعوقها ... فلا تدعونِّي مرَّة من ورائيا[5]
تطَّيرت منها والدُّعاءُ يَعُوقني ... وأزْمَعْتُ حَجّاً أنْ أطير أمامِيا
فلا تيأسَنْ إنِّي مع الصُّبح باكرٌ ... أُوافي غداً نحوَ الحجِيج الغواديا[6]
لحبِّ امرئ فاكهتُه قبلَ حَجَّتي ... وآثرْتُ عَمْداً شَأْنَه قبلَ شانيا
هنالك ظنَّ الدِّيك إذ زال زَوْلُهُ ... وطالَ عليه اللَّيلُ ألاّ مُفادِيا[7]
فلما أضاءَ الصُّبحُ طرَّبَ صَرْخةً ... ألا يا غرابُ هل سمعتَ نِدائيا
على ودِّه لو كان ثمَّ مجيبَه ... وكان له نَدْمانَ صِدقٍ مُوَاتيا[8]
وأمسى الغُرابُ يضربُ الأرضَ كلَّها ... عتيقاً وأضْحَى الدِّيكُ في القِدِّ عانيا[9]
فذلك مّما أسْهَبَ الخمرُ لُبَّهُ ... ونادمَ نَدماناً من الطَّير عاديا[10]

(1) زدت هذا البيت من نهاية الأرب 10 : 222، وقد نقل النويري هذا البيت وما بعده من كتاب الحيوان . الحواني : الحانات، مفردها الحانية، وهذه مثل الحانوت والحاناة .

(2) كذا في الديوان والأصل . وفي النهاية :

ومرهنه عند الغراب جبينه ... فأوفيت مرهوناً وخان مسابيا!

(3) في الأصل : «ولا تصفها»، وتصحيحه من الديوان والنهاية .

(4) كذا في الأصل والديوان . وفي النهاية : «فأغلق»، من غلق الرهن إذا لم يفك وآل إلى المرتهن .

(5) في الأصل : «أن أعوقها»، وتصحيحه من الديوان والنهاية، وفيهما : «دعوة» مكان «مرة» .

(6) ط : «تبتئش» س : «ييأسن»، وصوابهما ما أثبت من النهاية والديوان . وفي النهاية : «مع الصبح باكراً» .

(7) زال زوله : فارقه شخصه، من الذعر والفرق . والمعروف في هذا : زال زويله وزواله، كما في القاموس واللسان وأمثال الميداني 1 : 296، وفي ط : «زل دولة» و ش : «زل دوله»، وأثبت ما في النهاية .

(8) رواية النويري : «لو كان ثم يجيبه» وهما بمعنى . والندمان المواتي : النديم الموافق .

(9) عتيقاً : طليقاً حراً، يقابله «عانيا» : أسيراً . والقد، بالكسر : السير يقد من جلد غير مدبوغ .

(10) أسهبه الخمر وأسهبته : ذهبت بلبه . والمعروف في هذا الفعل أن يكون بالبناء للمفعول . والرواية في النهاية =

## ( ما يلقم فراخه وما يزقها )

قال: ومن الطَّير ما[1] يُلقِم فِراخه مثل العصفور؛ لأنَّ العصفور لا يزُقّ وكذلك أشباه العصفور. ومن الطير ما يَزُقُّ فراخَه، مثلُ الحمام وما أشبه ذلك كبهائِم الطير الخالصة؛ لأنَّ الدَّجاجةَ تأْكل اللَّحم، وتلَغُ في الدم، وولدها حين يخرج من البيض يخرج كاسباً مليحاً، كيساً بصيراً بما يُعيشه ويقوته، ولا يحتاج إلى تلقيم سِبَاعِ الطيرِ والعصافيرِ لأولادها؛ لأنَّ أولادها إذ لم ترضع[2] ولم تلقط الحبَّ كالفراريج أوّلَ ما تخرج من البيض ولم تزقَّها الآباءُ ولا الأُمهات كأجناس الحمام - فلابدَّ لها من تلقيم.

## ( ما له طبيعة مشتركة من الطير )

والفَرُّوج مشترك الطبيعة، قد أخذ من طبائع الجوارح نصيباً، وهو أكْلهُ للحم، وحَسْوه للدَّم، وأكلُه للديدان وما هو أقذر من الذُّباب. والعصفور أيضاً مشارِك الطِّباع؛ لأنَّه يجمع بين أكل الحبوب واللُّحمان، وبين لقْط الحبوب وصيدِ أجناسٍ كثيرة من الحيوان، كالنمل إذا طار[3]، وكالجراد، وغير ذلك. وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس الحيَّة من العصفور.

## ( هداية العصفور )

والعصفور يتعالى ويطير، ويهتدي ويستجيب. ولقد بلغني أَنّه قد رجع من قريبٍ من فرسخ، وهي تكون عندنا بالبصرة في الدُّور، فإذا أَمكنت الثمارُ[4] لم تَجِد منها إلاّ اليَسير، فَتصير[5] من القواطع إلى قاصي النَّخْل؛ وذلك أَنَّها إذا مرّت بعصافير القرى وقَدْ سبقتْ إلى ما هو إليها أَقرب، جاوزَتْها إلى ما هو أَبْعَدُ، ثمَّ تقرُبُ الأَيَّامَ الكثيرةَ

---

= «أسهت». وفي ش: «عارياً» مكان «عادياً» وفي نسخة من أصل نهاية الأرب: «غاوياً». هذا وأبيات هذه القصيدة كما رأيت بها كثير من التحريف والتصحيف، وهي عزيزة في المراجع. ولست تجد في شواهد كتب اللغة والنحو منها إلا قدراً ضئيلاً. وقد اجتهدت قدر الطاقة في تخريج ما استطعت تخريجه، وتصحيح ما قدرت على تصحيحه.

(1) في الأصل: «من».

(2) في الأصل: «إذا لم»، وهو تحريف، وفي ش: «ترتضع».

(3) يريد أنه يصيد النمل الطائر. وقد سبق الكلام في طيران النمل في الجزء الأول ص 52. وانظر الجزء الرابع ص 18، 21.

(4) أمكنت الثمار: نضجت وصار في الإمكان أكلها.

(5) ط: «فيصير» وتصحيحه من ش.

إلى ما هو أَبعد، ثمَّ تقربُ الأَيَّامَ الكثيرةَ المقدار، في المسافة [إلى] أَكثَرَ ممَّا ذكرتُ من الفَرْسَخ أَضعافاً.

## ( تحنن العصافير وتعطفها )

والعَصافير لا تقيم في دُورِ الأمصار إذا شخص أهلها عنها، إلاّ ما كان منها مقيماً على بَيض أَو فِراخ؛ فإنّه ليس في الأَرض طائِرٌ أحنى[1] على ولده ولا أَشدُّ تعطفاً من عصفور. والذي يدلُّ على أنّ في طبعها من ذلك ما ليس في طبعِ سواها من الطَّير - الذي تجدُ من إسْعادِ[2] بَعضهِنَّ لبعض، إذا دخلت الحيَّةُ إلى جُحر بعضِهن لتأكلَ فرخاً، أو تبتلعَ بيضاً؛ فإنَّ لأَبوَى الفَرْخ عند ذلك صياحاً وقلقاً وطيراناً، وتدفيفاً وترنيقاً[3] فوق الجُحْرِ ودونَه وحوالَيه، فلا يبقى عصفورٌ من حيثُ يسمع صياحَهما أَو يسمع أَصواتَهما إلاّ جئنَ أَرْسَالاً[4] مُسْعِدَاتٍ، يصنعن معهما كما يصنعان.

## ( حذر العصفور )

وليس في الأرض أَصدقُ حَذَراً منهُ. ويقال إنّه في ذلك لأَكثر من العَقْعَق[5] والغراب.

وخبَّرني من يصيد العصافيرَ قال: ربما كان العصفور ساقطاً على حائطِ سطح بحذائي، فيغمُّني صِياحُهُ وَحدَّةُ صوتِه، فأصيح وَأُومِئ إليه بيدي[6]، وَأُشير كأَنِّي أَرمِيه، فما يطير حتَّى ربَّما أَهويت إلى الأرض كأَنَّني أَتناوَلُ شيئاً، كُلُّ ذلك لا يتحرَّك له. فإِنْ مسَّت يدي أَدنى حصَاة أَو نَواةٍ وَأنَا أُرِيدُ رميها، طَارَ قبل أَن تستمكن منها يدي.

## ( سفاد العصفور وأثره في عمره )

وليس في الطَّير أكثرُ عَدَدَ سِفاد من العصافير، ولذلك يقال: إنَّها أقصر الطَّير أعماراً. ويقال: إنّه ليس شيءٌ ممّا يأْلَفُ النَّاسَ ويعايشهم في دُورِهم أقصرَ عمراً منها. يعنون: من الخيل والبغال والحمير، والبقر والغنم، والكلاب والسَّنانير، والخطاطِيفِ والزرازير، والحمام والدَّجاج.

---

(1) في الأصل: «أحن»، والوجه ما أثبت من 5: 143.

(2) الإسعاد: الإعانة. وفي الأصل: «إشعار»، والسياق يقتضي ما أثبت.

(3) في الأصل: «وترفيفاً» صوابه من 5: 143، والترنيق: أن يخفق بجناحيه في الهواء ولا يطير.

(4) الرسل - بالتحريك -: الطائفة، جمعها أرسال.

(5) العقعق - كثعلب - طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب، طويل الذنب؛ وهو يخفي بيضه بورق الدلب.

(6) في الأصل: «فأصيح إليه وأومئ بيدي»، ووجهه ما أثبت.

## ( نقزان العصفور )

ولا يقدر العصفورُ على المشي، وليس عنده إلا النَّقَزَان[1]، ولذلك يسمَّى النَّقَّاز، وإنَّما يجمع رجليه ثمَّ يثِب، وذلك في جميع حركاته، وفي جميع ذَهابه ومجيئه. فهي الصَّعْو، والعصافير، والنقاقيز[2]. وإن هو مشى هذه المشيةَ - التي هي نَقَزان - على سَطحٍ وإن ارتفع سَمْكه، فكأنَّك تسمع لوطئه وقْعَ حجرٍ؛ لشدَّة وطئهِ، ولصلابة مشيه. وهو ضدُّ الفيل؛ لأنَّ إنساناً لو كان جالساً، ومن خلف ظهره فيلٌ لما شعَرَ به، لخفّة وقع قوائمه، مع سرعة مَشي وتمكينٍ في الخطَا.

## ( سبُعِية الرّخم والنسر )

والرَّخَم والنَّسر سِباع. وإنَّما قصَّر بها عدمُ السلاح. فأمَّا البدن والقوَّة ففوقَ جميعِ الجوارح، ولكنّها في معنى الدَّجاج؛ لمكانِ البَرَاثِنِ ولعدم المخالب[3].

## ( وفاء العصافير )

ولقد رأيتُ سِنَّوراً وثب على فرْخ عصفورٍ فأخطأَه[4] فتناولَ الفرخَ بعضُ الغِلمان فوضعه في البيت، فكان أبوه يجيء حتّى يطعمه، فلمَّا قويَ[5] وكاد يطير جعله في قفص، فرأيت أباه يجيء يتخرَّق السَّنانير وهي تهُمُّ به، حتَّى يدخل إليه من أعلى فتح الباب، وهي تهُمُّ بالوثوب والاختطاف له، حتَّى يسقُط على القفص فينازعه ساعة، فإذا لم يجدْ إلى الوصول سبيلاً طارَ فسقط خارجاً من البيت، ثمَّ لا يصبر حتَّى يعود. فكان ذلك دأبَه. فلمّا قوي فرخه أرسلوه معه فطارا جميعاً. وعرفنا أنَّه الأبُ دونَ الأمِّ لسوادِ اللِّحية.

---

(1) النقزان: الوثب.

(2) النقاقيز: جمع نقاز. وكلمة «فهي» تفيد المساواة في إطلاق تلك الألفاظ على العصافير. لكن الصعو - كما ذكروا - ضرب من صغار العصافير. وفي ط: «فهي الصقور العصافير»، وهو تحريف صوابه في ش.

(3) النسر من سباع الطيور، وليس من جوارحها، فهو لا يصيد إلا في الندرة، ولا مخالب له بل له أظفار، ولا يقوى على جمع أظفاره وحمل فريسته كما تفعل العقاب بمخالبها. انظر معجم المعلوف 260، والرخمة تشبهه في ذلك، كما يفهم من صنيع الجاحظ. والمخلب هو ظفر الطائر الصائد.

(4) ط: «فأخصاه»، وصوابه في ش.

(5) ط: «قرب»، وتصحيحه من ش.

## ( القول في سماجة صوت الديك )

قال: والدليلُ على أنَّ صوت الدِّيك كريهٌ في السَّماع، غير مطربٍ، قولُ الشاعر[1]:

ذكَرَ الصَّبُوحَ بسُحْرَةٍ فارتَاحَا وأَمَلَّهُ دِيكُ الصَّبَاحِ صِيَاحَا
أَوفَى على شُرَف[2] الجِدَارِ بسُدْفةٍ غَرِداً يصفِّقُ بالجَنَاحِ جَنَاحَا

## ( صغر قدر الدجاج )

قال: ويدلُّ على صِغَر قدْر الدَّجاج عندهم قولُ بشَّارِ بْنِ بُردٍ الأعمى:

بجدِّك يا بنَ أَقْرَعَ نِلتَ مالاً ألا إنَّ اللِّئامَ لهم جُدُودُ[3]
فمن نذر الزِّيادة في الهدايا أقمتَ دَجاجة فيمن يَزِيدُ[4]

## ( أثر كثرة الدجاج في عدد بيضها وفرار يجها )

قال: وإذا كثر الدَّجاج في دارٍ أو إصطبل أو قريَة، لم يكن عددُ بيضِها وفراريجها على حسَب ما كان يبيض القليل منهنَّ ويُفرخه[5]. يعرف ذلك تُجَّار الدَّجاج ومَن اتخذها للغَلَّة.

## ( رعي الدجاج في مصر )

وهي بِمِصرَ تَرْعَى كما يَرْعَى الغنم، ولها راعٍ وقيِّم.

## ( فراخ الدجاج وفراخ الحمام )

والموتُ إلى الدَّجاج سريعٌ جدّاً، والعادة في صِغار فراريجها خلاف ما عليها نتوُّ فراخ الحمام[6]؛ لأنَّ الفرُّوج تتصدَّع عنه البَيضة فهو كيِّسٌ ظريف. مليح مقبول، مُحَبٌّ، غنيٌّ بنفسه، مكتفٍ بمعرفته، بصيرٌ بموضع معيشته من لَقْط الحب، ومن صَيْد الذُّباب وصغار الطير من الهوامّ. ويخرج كاسياً حتى كأَنَّه من أولاد ذواتِ الأربع. ويخرج سريعَ الحركة

---

(1) هو أبو نواس. وهذه الخمرية في ديوانه 256.

(2) الشرف: جمع شرفة، كغرفة، وهو ما يوضع في أعلى القصر. وفي الأصل: «سعف»: ولا وجه له. وأثبت ما في الديوان.

(3) الجد: الحظ، جمعه جدود.

(4) ش: «فمن حدر الزيادة..».

(5) انظر تعليل هذه الظاهرة في ص191 الآتية.

(6) ط: «.. فراريجها على ما عليها نتن فراخ الحمام»، وأصلحته. من ش. والنتو: مخفف النتوء أي الظهور.

شديدَ الصوت حديده[1]، يُدْعى بالنَّقْر فيُجيب، ولا يقال له: قَرْ، قَرْ، ثلاثَ مرّات - حتى يَلقنَه. فإن استدبره مستدْبرٌ ودعاه عطفَ عليه، وتتَّبع الذي يطعمه ويلاعبه، وإن تباعد من مكانه الأوَّل. فهو آلفَ شيء. ثمَّ كلما مَرَّتْ عليه الأيام ماق وحمق، ونقص كيسه، وأقبل قبحُه وأدبر مِلْحُه[2]. فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميعِ ما كان يُحَبُّ له إلى ضدِّ ذلك، ويصير من حالة إلى حال لم يبلغ الانتفاع بذبحه وبيضِه وفراريجه[3]، وذهب عنهم الاستمتاع بكيسه. ولا يكاد يقبل الشَّحم حتى يلحقَ بأبيه، وكذلك إن كانت أنثى، لا تقبل السِّمن، ولا تحمل اللَّحمَ حتَّى تكادَ تلحقُ بأُمِّها في الجثّة.

والفرخ يخرج حارضاً[4] ساقِطاً، أنقصَ من أنْ يقالَ له مائق، وأقبحَ شيء. وهو في ذلك عاري الجلد مختلف الأوصال[5] متفاوت[6] الأعضاء، ضعيفُ الحوصَلة[7]، عظيم المنقار. فكلَّما مرَّت به الأيَّام زادت في لحمه وشحْمه، وفي معرفته وبصره، حتى إذا بلغ خرجَ منه مِن الأُمور المحمودةِ ما عسى لو أنَّ واصفاً تتبَّع ذلك لملأَ منهُ الأجْلاد الكثيرة[8]. ثم إذا جَاز حدَّ الفِراخ إلى حَدِّ النواهض[9]، إلى حِدِّ العُتّق والمخالب[10]، قلَّ لحمُه وذهب شحمُه على حساب ذلك ينقص. فإذا تمّ وانتهى لم تكنْ في الأرض دابَّةٌ ولا طائرٌ أقلَّ شحماً ولا أخبثَ لحماً منه، ولا أجدرَ ألاَّ يقْبلَ شيئاً من السِّمَن ولو تخيَّروا له فؤارَة[11] المسْمِنات وما يسمّن به - ما سمن.

## ( علة قلة البيض والفراخ إذا كثر الدجاج )

وسألت عن السَّبب الذي صار له الدَّجاجُ إذا كثُرن قلّ بيضهُنَّ وفراخهنَّ، فزعموا أنَّها في طباع النَّخْل، فإن النَّخلَة إذا زَحَمت أختها، بل إذا مسّ طرَفُ

---

(1) حديده: مرادف شديده. وفي الأصل: «حنينه»، ولا وجه له.

(2) الملح، بالكسرة: الملاحة.

(3) كذا.

(4) الحارض: الضعيف المريض.

(5) الأوصال: الأعضاء. وفي صفة الرسول الكريم ﷺ أنه كان «**فعم الأوصال**» **وفي اللسان: أي ممتلئ الأعضاء.**

(6) في الأصل: «متقارب».

(7) في الأصل: «ضعيف القوة»! واعتمدت في تصحيحه على ما سيأتي من مثل هذا الكلام في 3: 87.

(8) مبالغة جاحظية.

(9) الناهض: الفرخ الذي قد وفر جناحاه ونهض للطيران.

(10) العتق: جمع عاتق، وهو فوق الناهض، حين ينبت له ريش شديد. و«المخالب» هكذا جاءت، ولعلها «الجوازل».

(11) الفؤارة والفئرة والفيرة: حلبة وتمر يطبخ للنفساء. في الأصل: «فوارة» محرفة.

سعَفِها طرفَ سعفِ الأُخرى وجاورتْها، [و][1] ضيَّقت عليها في الهواء، وكذلك أطراف العُروق في الأرض - كان ذلك كرباً عليها وغمّاً.

قالوا: فتَدانيها وتضاغطها، وأنفاسها وأنفاسُ أبدانها، يُحدث لها فساداً.

قال: وكما أنّ الحمامَ إذا كثُرت[2] في الكُنّة والشريحة[3] احتاجتْ إلى شمس وإلى ماء تغتسِل فيهِ في بعض الأحايين، وإلى أن تكون بيُوتُها مكنوسة[4] في بعض الأوقات ومرشوشة، وإلاّ لم يكنْ لها كبيرُ بيض. على أنّه إذا كان لها [في الصميمين[5]] الدِّفءُ في الشتاءِ والكِنُّ في الصّيف، لم تُغادِر الدَّهْر كلَّه أنْ تبيض.

## ( فخر صاحب الديك بكثرة ما اشتق من البيض )

قال صاحب الدِّيك: فخرتم للكلب بكثرة ما اشتقَّ للأَشياء من اسم الكلب، وقد اشتُقّ لأكثر من ذلك العدد من البيض، فقالوا لقَلانس الحديد: بَيضٌ، وقالوا: فُلَان يَدْفع عن بَيضة الإِسلام، وقالوا: قال عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي اللَّه عنه: أنَا بَيضَةُ البَلَدِ. وفي موضع الذمِّ من قولهم[6]:

**تـأْبـى قـضَـاعـة أن تـدري لـكـم نَـسَـبـاً وابـنَـا نـزارٍ وأنـتـمْ بَـيْـضَـةُ الـبَـلَـدِ**

ويسمّى رأس الصَّوْمَعة والقُبّةِ بَيضة. ويقال للمجلِسِ إذا كان معمُوراً غير مطوّل بَيْضٌ جاثمة[7]، ويقال للوعاء الذي يكون فيه الحِبْن[8] والخُرَاج[9] وهُوَ الذِي يجتمع فِيهِ القَيح - بيضة. وقال الأشتر بن عُبادة:

**يـكـفُّ غُـرُوبَـهـا وَيَـغـضُّ مـنـهـا وَراء الـقَـوم خـشـيـة أن يـلامُـوا**

---

(1) ليست بالأصل.

(2) في الأصل: «كتر».

(3) الكنة، بالضم: جناح يخرج من حائط، أو سقيفة فوق باب الدار، أو رف في البيت. والشريحة: «بيت من قصب يتخذ للحمام». وفي الأصل: «الشريعة»، وليس لها وجه.

(4) ط: «مكنونة»، وتصحيحه من ش.

(5) الصميمان يراد بهما الصيف والشتاء في أشد حالتيهما. وهذه التكملة من ش.

(6) أي قول شاعرهم، وهو الراعي كما في الحيوان 4: 196 واللسان (بيض) وثمار القلوب 392 والعمدة 2: 153 يهجو عدي بن الرقاع العاملي.

(7) كذا.

(8) الحبن، بكسر الحاء: الدمل، وفي الأصل: «الجبن»، وهو تصحيف.

(9) الخراج، كغراب، ورم قرح يخرج بدابة أو غيرها من الحيوان.

مُظاهِرُ بَيْضَتَين على دِلاَصٍ ... بِهِ من وَقْعةٍ أُخْرى كِلاَمُ

وقال النّابغة:

فَصَبّحَهُم مُلَمْلَمَةً رَدَاحاً ... كأَنَّ رُءُوسَهُمْ بَيْضُ النعام

وقَال العُجيرُ السَّلولي[1]:

إذا البَيْضَةُ الصَّمَاء عضّت صفيحة ... بِحِرْبَائِها صاحَتْ صِياحاً وصَلّت[2]

## ( شرط أبي عباد في الخمر )

ولما أنشدوا أبا عبَّاد النَّمَرِيَّ[3] قولَ ابنِ مَيَّادة، وهو الرَّمَّاح:

ولقد غدَوْتُ على الفَتَى في رحله ... قَبْلَ الصَّباحِ بمُتْرَعٍ نَشَّاجِ[4]

جادَ القلالُ له بدَرٍّ صبابة ... حمراءَ مثل سخينةِ الأوداجِ[5]

حُبِسَتْ ثلاثةَ أحْرُسٍ في دَارةٍ ... قَوْراءَ بَيْنَ جَوازِلٍ ودَجاجِ[6]

تَدَعُ الغويَّ كأنّه في نفسه ... مَلِكٌ يعصَّبُ رأسُهُ بالتَّاجِ[7]

ويظلُّ يحسِب كلَّ شيءٍ حولَه ... نُجُبَ العراق نزَلْنَ بالأحْداجِ[8]

فحين سمعه أبو عبّاد يقول:

حُبِسَت ثلاثَةَ أحْرُسٍ في دَارةٍ ... قَوراءَ بَيْنَ جَوازلٍ ودَجاجِ[9]

قال: لو وجدْتُ خمراً زيتيّة ذهبية[10]، أصفى من عين الديك، وعَين

---

(1) العجير السلولي: شاعر من شعراء الدولة الأموية، مقل. ويصح أن يقرأ اسمه بضم العين وفتحها. (الخزانة 2: 298 بولاق). وعده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام. وانظر الأغاني 11: 146-154، وفي الأصل: «العجيز»، محرفة.

(2) يقول: إذا ضرب السيف مسمار تلك البيضة بدا لها صوت عال وصليل.

(3) انظر هذا الجزء ص 109.

(4) المترع أراد به قدح الخمر. والنشاج: الذي يغلي ما فيه من الخمر حتى يسمع صوته.

(5) القلال: جمع قلة، بالضم، وهي الجرة العظيمة.

(6) الأحرس: جمع حرس بالفتح، وهو الدهر. وفي الأصل: «أخرس» وهو تصحيف. والدارة: الرملة المستديرة. والقوراء: الواسعة.

(7) الغوي: الضال. وفي ط: «القوي».

(8) النجب هنا: جمع نجيبة، وهي الناقة الكريمة. وهذه اللفظة مهملة من الأعجام في ش.

(9) في الأصل: «حسبت ثلاثة أخرس»، وانظر الصفحة السابقة. والأحداج: جمع حدج بالكسر: مركب للنساء. والمعنى أنه يخال الشيء الدقيق عظيماً، مما لعبت برأسه الخمر، مثله قوله:

وأخرى بالعقنقل ثم رحنا ... نرى العصفور أعظم من بعير

(10) ش: «لو وجدت حمراء..» و«زيتية»: لونها لون الزيت. ومنه قول أبي نواس (انظر أخبار أبي نواس 208، 221):

فجاء بها زيتية ذهبية ... فلم نستطع دون السجود لها صبراً

الغراب، ولعابِ الجُندب وماء المفاصل[1]، وأحسنَ حمرةً من النّار، ومن نَجِيع غزال[2]، ومن فُوَّةِ الصَّباغ[3] - لمَا شرْبتها حتَّى أعلمَ أنَّها من عصير الأرجل، وأنَّها [من][4] نبات القرى؛ وما لم تكدر في الزِّقاق[5]، وأنَّ العنكبوت قد نسَجَت عليها، وأنَّها لم تصرْ كذلك إلاَّ وسْطَ دَسكرةٍ، وفي قرية سَوادِيَّة[6] وحولَها دَجاجٌ وفراريج، وإن لم تكنْ رقطاءَ أو فيها رُقْط فإنَّها لم تتمَّ كما أريد. وأعجبَ من هذا أنِّي لا أنتفع بشُربها حتَّى يكون بائعُها على غير الإسلام، ويكونَ شيخاً لا يُفصح بالعربيَّة، ويكونَ قميصُهُ متقطِّعاً[7] بالقار. وأعجب من هذا أنّ الذي لابدَّ منه أنْ يكون اسمه إنْ كان مجُوسياً شهريار، ومازيار، ومَا أشبه ذلك، مثل أدير، واردان، ويازان. فإن كان يهوديّا فاسمه مانشا، وأشلوما، وأشباه ذلك. وإن كان نصرانيّاً فاسمُه يُوشع وشمعون وأشباه ذلك.

---

(1) المفاصل هي منفصل الجبل من الرملة يكون بينها رضراض وحصى صغار، فيصفو ماؤه ويرق.

(2) نجيع الغزال: دمه.

(3) الفوة: جاء في المعتمد نقلاً عن كتاب ابن جزلة: «وتعرف بفوة الصباغين». وفي تذكرة داود: «الفوة وتسمى عروق الصباغين». وقد جاء هذا اللفظ في كل من اللسان والقاموس بمادتي (ف وو) و (ف و هـ)، فعلى الأولى يكون منتهياً بتاء مثل قوة، وحوة. وعلى الثانية يكون منتهياً بالهاء على وزن سكر. وألحق أنه من المادة الأولى بدليل الاشتقاق منه، تقول: ثوب مفوي: مصبوغ بها، كما تقول شيء مقوى من القوة. وتقول أيضاً: أرض مفواة: ذات فوة، أو كثيرة الفوة. وجاء في صحاح الجوهري من المادة الأولى فقط. والفوة، كما قال أبو حنيفة: عروق ولها نبات يسمو دقيقاً في رأسه حب أحمر شديدة الحمرة، كثير الماء، يكتب بمائه وينقش. قال الأسود بن يعفر:

**جرت بها الريح أذيالاً مظاهرة كما تجر ثياب الفوة العرس**

والصباغ: من يلون الثياب. وفي الأصل: «قوة الضباع» وهو تحريف. صوابه ما أثبت.

(4) التكملة من ش.

(5) ش: «ومما لم تكدر في الزقاق».

(6) سوادية: منسوبة إلى سواد العراق، أي قراه.

(7) أي ملوثاً به في مواضع مختلفة. ش: «منقطا».

## ( استطراد لغوي )

ويقال حَمِسَ الشرُّ وأحْمَسَ إذا اشتدّ. ويقال قد احتَمَسَ الدِّيكان احتماساً، إذا اقتتلا اقتتالاً شَدِيداً. ويقال وقَعَ الطائر يقَع وُقوعاً. وكلُّ واقعٍ فمصدره الوقوع، ومكانه موقعَةٌ[1]، والجمع مواقع. وقال الرَّاجز[2]:

كأنَّ متنيْه من النَّفِيِّ[3] مواقعُ الطير على الصُّفِيِّ

يقال صَفاً وصُفيٌّ. والنَّفِيُّ: ما نفى الرِّشاء من الماء، وما تَنفيه مشافرُ الإبل من الماء المَدير[4]. فشبَّه مكانَه على ظهر الساقي والمستَقي بِذَرْق الطَّير عَلى الصَّفا.

ويقال: «وقع الشيءُ من يدي وُقوعاً، وسقط من يدي سُقوطاً». ويقال وقَع الربيع بالأرض، ويقال سقَط. وقال الرّاعي:

وقْعَ الربيع وقَدْ تقاربَ خَطْوُهُ ورأى بعَقْوَتِهِ أزلَّ نَسُولاً

## ( لؤم الفروج )

قال: وكان عِنْدَنا فرُّوجٌ، وفي الدار سنانيرُ تُعابث الحمامَ وفراخه، وكان الفرُّوج يهرُب منها إلى الحمام، فجاءُونا[5] بدُرَّاج، فترك الحمامَ وصار مع الدُّرَّاج، ثمَّ اشترينا فَروجاً كَسْكَريّاً[6] للذّبح فجعلناه في قفص، فترك الدُّرّاج ولزم قُرْب القفَص، فجئْنا بِدَجَاجَةً فترك الدِّيك وصار مع الدَّجاجة، فَذَكَرتُ قولَ الفِزْر[7] عبد بني فَزَارة - وكانت بأُذنِهِ خُربة[8]- إنَّ الوئام يتَترَّع في جميع

---

(1) في الأصل: «موقعه» وتصحيحه من الأمالي 2: 8 واللسان والقاموس (وقع، وهي بفتح القاف وتكسر.

(2) هو الأخيل كما في اللسان (وقع، صفي، نفي). يصف ساقياً يستقي ماء ملحاً (الأمالي 2: 8).

(3) المتنان: مكتنفا الصلب. وفي ط: «متنيه» وصوابه في ش، وما سبق من المراجع. وفي اللسان: (قال ابن سيده: كذا أنشده أبو علي. وأنشده ابن دريد في الجمهرة: «كأن متني»، قال: وهو الصحيح لقوله بعده:

من طول إشرافي على الطوى )

(4) الماء المدير: الذي به المدر، وهو الطين اليابس.

(5) كذا في ش. وفي ط: «فجاءنا»!

(6) سبق القول في الدجاج الكسكري ص 138.

(7) ش: «العرر» وسائر النسخ: «الغرير»، صوابه من رسائل الجاحظ 54 ساسي.

(8) الخربة، بالضم: ثقب شحمة الأذن. وفي الأصل: «ضربة» تحريف. قال ذو الرمة:

كأنه حبشي يبتغي أثراً أو من معاشر في آذانها الخرب

الطَّمْش[1]، لا يقرب العنزُ الضَّأن ما وجدت المعز، وتنفر من المِخْلَب ولا تتأَنّس بالخفّ. فجلعها كما ترى تنفر ولا تَأْنس منزله وكذلك حدَّثنا الأصمعِيُّ قال: قلتُ للمنْتَجِع بن نبهان - وكانت بأُذنِهِ خربة[2]- أكان تميمٌ مسلماً؟ قال: إن كان هو الذي سمَّى ابنَه زَيْدَ مناةَ فما كان مُسلِماً، وإلاَّ يكنْ هو الذي سمَّاه فلا أدرى. ولم يقلْ: وإلاَّ يكنْ هو سمَّاه فقد كان مسلماً.

## ( الـوئـام )

والوئام: المشاكلة. وقالوا: تقول العرب: «لولا الوئام لهلك الأنام[3]». وقال بعضهم: تأويلُ ذلك: لولا أنَّ بعضَ الناس إذا رأى صاحبه قد صنَع خيراً فتشبَّه بهِ لهلك الناس. وَقال الآخرون: إنَّما ذهب إلى أُنسِ بَعْض الناس ببعض، كأَنّه قال: إنَّما يتعايشون عَلى مقادير الأُنس الذي بينهم؛ ولو عمَّتهم الوَحْشة عمّتهم الهَلَكة. وقال قَوم بن مَالك، في الوئام:

عَـلاَمَ أُوَائِـم الـبـخـلاءَ فـيـهـا ... فـــأقـــعـــد لاأزُورُ ولاَ أُزارُ

وقال الأَخْطل:

نازعته في الدجَى الرَّاحَ الشَّمُولَ وقدْ ... صاحَ الدَّجَاجُ وحانتْ وقْفة السَّارِي[4]

وقال جرير:

لـمَّـا مَـررْتُ عـلـى الـدَّيـرَيـنِ أرَّقَـنـى ... صَوْتُ الدَّجاجِ وقرْعٌ بالنواقيسِ[5]

---

(1) في الأصل: «إن اللؤم يسرع في جميع العطش». صوابه من رسائل الجاحظ 1: 177 بتحقيقنا. والمراد بالطمش الخلق من إنسي ووحشي. والتترع: التسرع.

(2) في الأصل: «ضربة». وانظر رسائل الجاحظ 1: 198.

(3) ويروى: «لهلك اللئام» و: «لهلكت جذام». قال الزمخشري في الأساس (وأم): «أي لولا أن الكرام وأهل الخير يحكيهم غيرهم ويتشبهون بهم لكان الهلاك». وانظر المثل في الميداني 2: 111 والمخصص 12: 151.

(4) ط: «وقعة الساري».

(5) هذا البيت من الشواهد المتنازعة في كتب اللغة والأدب والنحو. والرواية المشهورة فيه: «لما تذكرت بالديرين». وصاحب العقد يرى أنه أراد ديراً واحداً هو دير الوليد بالشام (العقد 4: 10). وصاحب معجم البلدان يصرح بأنه أراد ديرين وهما «دير فطرس» و«دير بطرس» بظاهر دمشق. وروى بيتاً آخر لجرير في رثاء ولده، وهو:

إلا تـكـن لـك بـالـديـريـن بـاكـيـة ... فـرب بـاكـيـة بـالـرمـل مـعـوال

## ( شعر في الديكة والدجاج )

قالوا: وقد وجدنا الدِّيَكةَ والدَّجَاجَ وأفعالَها، مذكوراتٍ في مواضعَ كثيرة، قال ذو الرُّمة:

كـأنَّ أصـواتَ -مـن إيـغـالـهـنَّ بـنـا- أواخِـرِ الـمَـيْـسِ أصـواتُ الـفـرَاريـجِ[1]

وقال الهذلي[2]:

ومـن أيـنـهـا بـعـد إبـدانـهـا ومـن شـحـم أَثْـبـاجـهـا الـهـابـط[3]
تَـصِـيـحُ جـنـادِبُـهُ رُكَّـداً صِـيـاحَ الـمـسـامِـيـرِ فـي الـواسـط[4]
فـهـو عـلـى كـلِّ مـسـتـوفـز سـقـوط الـدَّجَـاجِ عـلـى الـحـائـط

وقال مَرْوان بن محمد[5]:

ضـيَّـع مـا وُرِّثَـهُ راشِـدٌ مِـن كـيـلَـةِ الأكـداسِ فـي صَـفِّـهِ[6]
فـربَّ كُـدْسٍ قـد عـلا رمـسَـه كـالـدِّيـك إذ يـعـلـو عَـلـى رَفِّـه

## ( بيضة الديك وبيضة العقر )

ويقال في المثل للذي[7] يعطي عطيّةً لا يعودُ في مثلها: «كانَتْ بَيْضَة الدِّيك». فإن كان معروف له قيل: «بَيْضة العُقْر[8]».

---

(1) قد فصل بين المتضايقين- وهما أصوات، وأواخر- بالجار والمجرور. يريد: كأن أصوات أواخر الميس - بسبب إيغال هذه الإبل بنا - أصوات الفراريج. والميس: شجر تتخذ منه الرحال. وانظر الكلام على هذا البيت في الخزانة 4: 80 سلفية وكتاب سيبويه 1: 92، 295، 347 بولاق.

(2) هو أسامة الهذلي. ديوان الهذليين 2: 195، وفي اللسان (هبط).

(3) كذا في ط: واللسان (مادة هبط). وفي ش: «بعد إبدائها». والأثباج: الأعالي.

(4) واسط الرحل: وسطه.

(5) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق. انظر ترجمته في الجزء الأول 164.

(6) الأكداس: جمع كدس بالضم، وهو الحب المحصود المجموع. ط: «ضبع ما ورثه راشد».

(7) في الأصل: «الذي».

(8) أي فإن كان قد سبق معروف له قبل هذه المرة التي قطع فيها معروفه. قال أبو عبيد: يقال للبخيل يعطي مرة ثم لا يعود: كانت بيضة الديك. فإن كان يعطي شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الأخيرة: كانت بيضة العقر. انظر اللسان وأمثال الميداني 1: 86 وثمار القلوب 392-393.

## ( استطراد لغوي )

ويقال دجاجة بَيُوض في دَجاجٍ بيضٍ وبُيْض، بإسكان موضع العين من الفعل من لغة سفلى[1] مضر، وضمٍّ موضع العين من نظيره من الفعل مع الفاء من لغة أهل الحجاز. ويقال عمد الجرح يَعمَد عَمَداً، إذا عُصر[2] قبل أن ينضجَ فورِم ولم يُخرِج بَيضتَه[3]، وذلك الوِعاء والغِلاف الذي يجمع المِدَّة يسمّى بيضة. وإذا خرجَ ذلك بالعصر من موضع العَين فقد أفاق صاحبُه. ويقال حضَن الطائِر فهو يحضن حِضاناً[4].

## ( السفاد والضراب ونحوهما )

ويقال هو التَّسافُد[5] من الطير، والتعاظل من السِّباع. ويقال قَمَط الحمام الحمامة وسَفِدَها. ويقال قَعَا الفحلُ يقعو قَعْوا، وهو إرساله بنفسه عليها في ضرابه. والفحل من الخفِّ يَضرِب، وهو القَعْو والضِّراب. ومن الظِّلف والحافر ينزو نزْواً، وكذلك السنانير. والظليم يقعو، وكلّ الطير يقعو قعوا. وأما الخَفّ والظِّلف فإنّه يقعُو بعد التسنم. وهو ضرابٌ[6] كلُّه ما خلا التسنُّم. وأما الظِّلف خاصَّة فهو قَافط، يقال قفط يقفُط قفْطاً. أو القفْط نزْوةً واحدة. وليس في الحافر إلاّ النَّزو.

## ( حضن الدجاج بيض الطاوس )

قال: ويُوضع بيضُ الطاوس تحتَ الدّجاجة، وأكثرُ ذلك لأنَّ الذَّكر يعبَث بالأنثى إذا حضَنت. قال: ولهذه العلَّة كثيرٌ من إناث طير الوحش يهرِّبن بيضهُنَّ من ذكورتها، ثمَّ لا تضعه بحيث يشعر به ذكورتُهنّ.

---

(1) في الأصل: «سفل».

(2) ط: «أعصر»، وتصحيحه من ش.

(3) في اللسان: «ولم تخرج بيضته».

(4) وكذا حضنا، وحضانة بالكسر، وحضوناً.

(5) في الأصل: «السافد».

(6) ط: «ضرابه»، أثبت ما في.

قال: ويُوضَع[1] تحتَ الدجاجةِ بيضتان من بيض الطاوس، لا تقوى على تسخينِ أكثرَ من ذلك. عَلَى أنَّهم يتعهّدون الدَّجاجة بجميع حوائِجها خوفاً من أن تقوم عنه فيفسده الهواء.

## ( خصىٰ ذكور الطير )

قال: وخُصَى[2] ذكورِ أجناس الطَّير تكونُ في أوان أوّل السفاد أعظم. وكُلَّما كانَ الطيرُ أعظم سِفاداً، كانت خصيته أعظمَ، مثلُ الدِّيك، والقَبَج، والحَجَل. وخُصية العصفور أعظم من خُصية ما يساويه في الجثَّة مرَّتين.

## ( بيض الدجاج )

قال: وكلُّ ما كان من الدَّجاج أصغرَ جثَّة يكون أكبر لبيضه[3] وبعض الدَّجاج يكون يبيض بيضاً كثيراً، وربما باض بَيضتين في يومٍ واحد؛ وإذا عرض له ذلك كان من أسباب موته.

## ( شعر في صفة الديك )

وقال آخر[4] في صفة الديك:

ماذا يؤرِّقني والنومُ يُعْجِبُني ... مِنْ صوتِ ذِي رَعَثَاتٍ ساكِنِ الدَّار[5]

كَأنَّ حُمَّاضةً في رأسِهِ نبتَتْ ... من آخر الليل قد همَّتْ بإثمارِ[6]

وقال الطِّرِمَّاح:

---

(1) ط: «ترضع» وتصحيحه من ش.

(2) في الأصل: «وخصا».

(3) كذا بالأصل. وهو تحريف، انظر لتصحيحه ج3 ص 95 .

(4) البيتان في اللسان (حمض) والحماسة 1883 بشرح المرزوقي ومحاضرات الراغب 2: 301 بدون نسبة. والبيت الأول في اللسان (رعث) منسوب إلى الأخطل.

(5) في اللسان: «ورعثة الديك: عثنونه ولحيته».

(6) قال أبو حنيفة: «الحماض من العشب، وهو يطول طولاً شديداً، وله ورقة عظيمة وزهرة حمراء. وإذ دنا يبسه ابيضت زهرته، والناس يأكلونه». ورواية اللسان: «من آخر الصيف»، ورواية الراغب: «من أول الصيف».

فيا صبحُ كَمِّشْ غُبَّرَ اللَّيلِ مُصْعِداً بِبَمّ ونَبِّهْ ذا العَفَاءِ المُوشَّحِ[1]
إِذا صاحَ لم يُخذَلْ وَجاوَبَ صَوْتَهُ حِمَاشُ الشَّوَى يَصْدَحْنَ مِنْ كُلِّ مَصْدَحِ[2]

## ( حضن الحمام بيض الدجاج )

قال: والفرُّوج إذا خرج من بيضه عن حضن الحمام، كان أكيسَ له.

## ( بيض الطاوس )

وبيضُ الطَّاوس إذا لم تحضنه الأنثى التي باضته خرج الفرخ أَقمأَ[3] وأصغَر.

## ( بيض الدجاج )

قال: وإذا أُهْرِمَت[4] الدَّجاجة فليس لأواخر ما تَبيض صُفْرة. وقد عايَنوا للبَيضَة الواحدة مُحّتين، خبّرني بذلك جماعةٌ ممَّن يَتَعَرَّف[5] الأمُور. وإذا لم يكن للبيضة مُحٌّ لم يُخلق من البيض فرُّوج ولا فرخ؛ لأنّه ليس له طعام يغذوه ويُرْبِيه. [والبيض[6]] إذا كان فيه محّتان وكان البياض وافراً - ولا يكون ذلك للمسِنَّات - فإذا [كان كذلك] خلق اللَّه تعالى من البَياض فَرُّوجين، وتربَّى الفَرُّوجان[7]، وتمَّ الخلق؛ لأَنّ الفرْخ إِنَّما يخلق من البَياض، والصفرة غذاء الفروج.

---

(1) سبق البيتان في ص 141، وفي الأصل: «غير الليل» محرف. وفي ط: «ينم» وتصحيحه من س والديوان. وفي الأصل: «وفيه ذا العفاء»، وتصحيحه من الديوان.

(2) انظر ص 141، وفي ش: «يصرخن من كل مصرخ».

(3) أقمأ: من القماءة، بمعنى الصغر.

(4) هي صحيحة. يقال: أهرمه الدهر وهرمه بالتشديد.

(5) كذا في ش. وفي ط: «يعرف».

(6) زدت هذا لحاجة الكلام إليه.

(7) في الأصل: «وهناك محتين (كذا) تربى الفروجان».

## ( استطراد لغوي )

قال: ويقال قفَط الطائر يقفُط قفْطاً، وسفِد يسفَد سفاداً، وهما واحد. ويكون السِّفاد للكلب والشاة. ويقال قَمط الحمام يقمُط قمطاً. ويقال ذَرق الطائِر يذرُق ذرْقاً، وخزَق يخْزِق خَزْقاً، ويقال ذلك للإنسان. فإذا اشتقّ له من الحذقة نفسه ومن اسمه الذي هو اسمه[1] قيل خَرِئَ، وهو الخرءُ والخِراءُ[2]. ويقال للحافر راث يرُوثُ، وللمعْز والشاء[3]: بعر يَبْعَر. ويقال للنَّعام: صام [يَصُوم]، وللطير: [نجا] ينجو[4] واسم نجْو النَّعام الصَّوم، واسم نجو الطَّير العُرَّة. وقال الطِّرِمَّاح:

فـي شَـنَـاظِـي أُقُـنٍ بَـيْـنَـهـا عُـرَّة الـطِّـيـرِ كَـصَـوْمِ الـنَّـعـامِ[5]

ويقال للصبي عَقى[6]، مأخوذ من العِقي.

ويقال لحمت الطير. ويقال ألحم طائِرك إلحاماً[7]، أي أطْعمه لحماً واتّخذ له. ويقال هي لُحْمَةُ النَّسب. ويقال ألحمت الثَّوب إلحاماً، وألحمْت الطائر إلحاماً، وهي لحمة الثَّوب، ولحمة، بالفتح والضمِّ.

## ( صفاء عين الديك )

ومن خصال الدِّيك المحمودةِ قولهم في الشراب: «أصفَى مِنْ عَيْنِ الدِّيك»، وإذا وصفوا عَين الحمام الفَقيع[8] بالحمرة، أو عينَ الجرادِ قالوا: كأنَّها عينُ الدِّيك. وإذا قالوا: «أصفى من عين الغراب» فإنّما يريدون حِدَّته ونفاذَ البصر.

---

(1) عبارة مبهمة. ومبلغ الظن أنها محرفة.

(2) في الأصل: «والخراة».

(3) في الأصل: «والشاة»، ووجهه ما أثبت.

(4) زدت الكلمتين السالفتين ليلتئم الكلام. و«ينجو» هي في الأصل: «نجو».

(5) في اللسان: «شناظي الجبال: أعاليها وأطرافها ونواحيها، واحدتها شنظوة». و«الأقن»: حفر تكون بين الجبال ينبت فيها الشجر، واحدها أقنة» و«عرة الطير: ذرقها». وصدر البيت محرف في ش هكذا: «في شناطي أمر بها». وانظر ديوان الطرماح 97 واللسان (شنظ وأقن).

(6) في الأصل: «عقيء»، وتصحيحه من اللسان والقاموس.

(7) في الأصل: «لحم طائرك لحاماً».

(8) الفقيع: جنس من الحمام أبيض.

## ( ما قيل في عين الديك )

وفي عين الديك يقول الأعشى:

وكأسٍ كعينِ الدِّيكِ باكَرْت حَدَّها ... بغرتها إذ غابَ عنها بُغاتُها[1]

وقال آخر[2]:

وكأس كعين الديك باكرتُ حَدَّها ... بفتيان صِدق والنّواقِيسُ تُضربُ

وقال آخر[3]:

قَدَّمَتهُ على عُقارٍ كَعين الدِّيـ ... ـك صفًّى زُلالَها الرَّاوُوق

وقال الآخر[4]:

ثلاثَةَ أحوال وشَهْراً مُجَرَّما ... تضيء كَعيْنِ العُتْرُفَان المجاوِبِ[5]

والعُتْرُفان من أسماء الدِّيك، وسماه بالمجاوب كما سمَّاه بالعُتْرُفان.

## ( وصف الماء الصافي )

وإذا وصفوا المَاءَ والشَّرابَ بالصَّافي قالوا، كأنّه الدَّمع، وكأنَّه ماء قَطْر، وكأنّه [ماء][6] مَفْصِل، وكأَنّه لعاب الجندب، إلاَّ أَنّ هذا الشاعر قال:

---

(1) في ديوان الأعشى 60: «كماء النيء». وقالوا: حد الخمر: صلابتها. الصحاح واللسان. والمراد بالصلابة قوة تأثيرها. وانظر لوصف الخمر بالصلابة محاضرات الراغب 1: 328، وفي الديوان: «إذا غاب عني».

(2) هو الأعشى أيضاً، في الصحاح واللسان. وانظر ديوانه 137.

(3) هو عدي بن زيد العبادي كما في الأغاني 5: 158، 159، 165، و6: 119، 128، والرواية فيما عدا الموضع الثالث:

قدمته على عقار كعين الـ ... ـديك صفي سلافها الرَّاوُوق

وفي الموضع الثالث:

قدمته على سلاف كريح الـ ... ـمسك صفي سلافها الراووق

وقبل البيت:

ثم ثاروا إلى الصبوح فقامت ... قينة في يمينها إبريق

(4) هو عدي بن زيد العبادي كما في اللسان (عترف) وحياة الحيوان 2: 157 برسم (عترفان).

(5) في الأصل، وكذا في اللسان: «محرماً» بالحاء، وهو تصحيف ما أثبت. يقال حول مجرم، وسنة مجرمة وشهر مجرم، ويوم مجرم، أي تام. انظر اللسان والقاموس و(العترفان) شرحه الجاحظ.

(6) زيادة يقتضيها الكلام.

مطبقة ملآنة بابليَّة كأنّ حُميَّاها عُيُون الجنادِب[1]

وقال آخر[2]:

ومَا قرْقَفٌ من أَذْرِعاتٍ كأنَّها إذا سُكِبَت مِنْ دَنِّها ماءُ مَفْصِلِ[3]

## ( المفاصل وماء المفاصل )

والمفاصل: ماءٌ بين السَّهل والجَبَل. وقال أبو ذؤيب:

مَطافيلَ أبكارٍ حَديثٍ نِتاجُها تُشَابُ بماءٍ مِثْلِ ماءِ المفَاصِلِ[4]

وقال ابن نجيم[5]: إنَّما عنَوا مفاصل فَقَارِ الجمَل؛ لأنّ لكلِّ مَفْصِل حُقّا، فيستنقع فيه مَاءٌ[6] لا تجد مَاءً أبداً أصفى ولا أحسن منه وإن رقّ[7].

## ( ثقوب بصر الكلب وسمعه )

وقال مَرَّة قطربٌ، وهو محمد بن المستنير[8] النحويُّ: «واللَّه لَفلان أبصرُ

---

(1) حميا الخمر: أثر إسكارها، أو شدتها. في ط: «حلياها» وتصحيحه من س.

(2) هو كثير، كما في ثمار القلوب 446.

(3) أذرعات: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان، ينسب إليه الخمر. ياقوت.

(4) المطافيل: جمع مطفل، وهي ذات الولد. والأبكار: جمع بكر، بالكسر، وهي الناقة التي ولدت بطناً واحداً، وولدها بكرها أيضاً. وقبل هذا البيت:

وإن حديثاً منك لو تبذلينه جنىٰ النخل أو ألبان عوذ مطافل

وانظر الحديث عنه في البيان 1: 278 وأمالي المرتضى 1: 187 وثمار القلوب 446 والمخصص 7: 28.

(5) هو يحيى بن نجيم، قال الجاحظ في شأنه (البيان 4: 23): «وقد جلست إلى أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن نجيم وأبي مالك عمرو بن كركرة، مع من جالست من رواة البغداديين، فما رأيت أحداً منهم قصد إلى شعر في النسيب فأنشده». وقد ذكره ابن النديم في الفهرست (170 ليبسك، 242 مصر) مع أصحاب القصائد التي قيلت في الغريب. وفي أصل الحيوان: «أبو نجيم» محرف.

(6) ط: «ما»، وأثبت ما في ش.

(7) ش: «إن روق»، والوجه ما أثبت من ط. وفي ط بعد هذا زيادة ليست في س فحذفتها، وهي: «ولا قول أصحابنا».

(8) في الأصل: «المنتشر» وصوابه ما أثبت. لازم محمد بن المستنير سيبويه، وكان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه فقال: «ما أنت إلا قطرب ليل!». وكان قطرب يرى رأي المعتزلة النظامية، واتصل بأبي دلف العجلي وأدب ولده. توفى قطرب سنة ست ومائتين. بغية الوعاة، ونزهة الألباء 119.

من كلب، وأسمعُ من كلب، وأشمُّ مِن كلب»! فقيل له: «أنشدْنا في ذلك ما يُشبِه قولَك. فأنشد قوله[1]:

يا رَبَّةَ البَيتِ قومي غيرَ صاغرة ... حُطِّي إليك رِحال القَوْم فالقُرُبا[2]
في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنْدِيَةٍ ... لا يُبصِرُ الكلْبُ مِنْ ظَلْمَائِها الطُّنُبا[3]
لا ينْبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... حتَّى يجرَّ على خَيشومِه الذَّنَبا[4]

وأنشد هذا البيت في ثُقوب بصره، والشِّعر لمرَّة بن مِحْكَان السعديّ[5]. ثمَّ أنشدَ في ثُقوب السّمع:

خَفيّ السُّرَى لا يَسْمَع الكَلْبُ وَطْأَهُ ... أتى دُونَ نَبْحِ الكلبِ والكلبُ دابب[6]

---

(1) هو مرة بن محكان التميمي السعدي، كما في الحماسة 2: 253 والأغاني 20: 10 ومعجم المرزباني 383، وكما سيأتي بعده.

(2) القرب: جمع قراب، وهو غمد السيف أو جفن غمده. ورواية الحماسة:

ضمي إليك رحال القوم والقربا

وسئل أبو عبيدة عن معنى هذا الشطر فقال: «كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليهم رحله، وبقي سلاحه معه لا يؤخذ، خوفاً من البيات. فقال مرة يخاطب امرأته: ضمي إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم؛ فإنهم عندي في عز وأمن من الغارات». (الأغاني 20: 10).

(3) الأندية: جمع ندي. والطنب: حبل البيت.

(4) أي لا ينبح غير نبحة واحدة لشدة البرد، ثم هو يجر ذنبه إلى خيشومه ليستدفئ به. ورواية الحماسة:

حتى يلف على خيشومه الذنبا

(5) مرة بن محكان: شاعر إسلامي مقل، من شعراء الدولة الأموية. وكان في عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما في الشعر. كان مرة شريفاً جواداً، وكان أنهب ماله الناس فحبسه زياد، فقال في ذلك الأبيرد الرياحي:

حبست كريماً أن يجود بماله ... ستعرف ما في قومه من مفاقم

وقتله مصعب بن الزبير. وذلك أن الحارث بن أبي ربيعة كان والياً على البصرة أيام ابن الزبير، فخاصم إليه مرة ابن محكان رجلاً، فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ يقول:

أحار تثبت في القضاء فإنه ... إذا ما إمام جار في الحكم أقصدا
وإنك موقوف على الحكم فاحتفظ ... ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
فإني مما أدرك الأمر بالأنى ... وأقطع في رأس الأمير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات، فقال: أما واللَّه لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي، فأمر به فحبس، ثم دس إليه من قتله (الأغاني 20: 10) والشعراء 667.

(6) كذا. ولعلها «دائب» أي دائب النباح.

## ( خصال القائِد التركي )

قال أبو الحسن: قال نصْر بن سيَّارٍ اللَّيثي[1]: كان عظماءُ التُّركِ يقولون للقائِد العظيم القِيادة: لابدَّ أن تكونَ فيه عشرُ خصالٍ من أخلاق الحيوان: سخاء الديك، وتحنُّن الدجاجة، وقلب الأسد، وحملة الخنزير[2] وروَغان الثعلب، وخَتْل الذئب، [وصبر الكلب على الجراحة، وحذَر الغراب، وحِراسة الكُركيِّ، وهداية الحمام[3]]. وقد كتبْنا هذا في بابِ ما للدَّجاج والدِّيك؛ لأنَّ صاحبَ هذا الكلامِ قسّم هذه الخصال، فأعطى كلَّ جنسٍ منها خَصْلةً واحدة وأعطى جنس الدجَاج خَصلتين.

## ( بعض ما ورد
## من الحديث والخبر في الديك )

وعبَّاد بن إبراهيم عن عبد الرحمٰن بن زيد قال: كان مكحولٌ يسافر بالدِّيك.

وعنه في هذا الإسناد عن رسول اللَّه ﷺ: «**الدِّيكُ صديقي، وصديق صديقي، وعدُوُّ عدوِّ اللَّه، يحفَظ دارَه وأربَعَ دُور من حواليه**».

والمسيب بن شريك عن الأعمش نحسبه عن إبراهيم، قال: قال رسول اله ﷺ: «**لا تَذْبَحُوا الدِّيك؛ فإنَّ الشَّيْطَان يُفرَحُ بِهِ[4]**».

---

(1) نصر بن سيار: أمير من الدهاة الشجعان، كان أمير خراسان سنة 120 ولاه هشام بن عبد الملك. ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصوناً وغنم كثيراً؛ وأقام بمرو، وقد انتبه إلى استفحال الدعاوة العباسية، فكتب إلى بني مروان بالشام، فلم يأبهوا للخطر، وظل يكافح هو حتى عجز وتغلب أبو مسلم على خراسان، فخرج نصر من مَرو إلى قومس، واستمر في كفاحه إلى أن لحقه المرض في مفازة بين الري وهمذان، ومات بساوة سنة 131 .

(2) أصل معنى الحملة: الكرة في الحرب. قال الثعالبي في ثمار القلوب 321: «يضرب المثل بحرص الخنزير وقبحه وقذره، وحملته، وصعوبة صيده، وشدة الخطر في طرده».

(3) الزيادة من ثمار القلوب 306 والإمتاع والمؤانسة 1: 144 وجمهرة العسكري 85 والفخري 51 حيث يوجد هذا النص. وبها تتم الخصال العشر.

(4) يفرح به: يغم. وهذا الحرف من الأضداد: يقال أفرحه إذا سره، وأفرحه إذا غمه وأثقل عليه.

## ( ريش جناح الطائرِ )

قال: وليس جناح إلاَّ وفيه عشرون ريشةً: فأربعٌ قوادم، وأربعٌ مناكب، وأربع أباهر، وأربع كلًى[1]، وأربعٌ خَوَافٍ. ويقال: سبعٌ قوادم، وسبعٌ خَوافٍ، وسائِره لقب.

## ( الكف والرُّكبة لدى الإنسان وذوات الأربع )

قال: وكلُّ شيء من ذوات الأربع فركبتاه في يديه، وركبتا الإنسانِ في رجليه، قال: والإنسان كفُّه في يده، والطائِر كفه في رِجله.

## ( أسنان الإنسان )

قال: في الفم ثَنِيَّتان ورَبَاعِيتَان ونابان وضاحكان وأربعةُ أَرحاءٍ سوى ضِرْس الحُكْم[2]. والنَّواجذ والعوارض سواء. ومثلها أسفل[3].

## ( التفاؤل بالدجاجة )

قال صاحب الدِّيك: والدَّجَاجةُ يُتفاءَل بذِكرها، ولذلك لمَّا ولد لسعيد بن العاص عَنْبَسَةُ بن سعيد، قال لابنه يحيى: أيَّ شيءٍ تَنْحَلُه[4]؟ قال: دَجَاجة بفراريجها! يريد احتقاره بذلك، إذ كان ابنَ أَمَةٍ ولم يكن ابنَ حرّة. فقال سعيد - أو قِيلَ له-: إن صدَقَ الطَّيرُ لَيكونَنَّ أكثرَهُمْ ولداً! فهم[5] اليومَ أكثرُهُمْ وَلَداً، وهم بالكوفة والمدينة.

---

(1) في الأصل: «أربع أباهن وأربع طلي»، وهو تحريف ما أثبت. انظر أدب الكاتب 119 والمخصص 8: 130 ناقلاً عن ابن قتيبة، ومبادئ اللغة 169، واللسان (بهر).

(2) الحكم والحلم بمعنى، وهذا هو الضرس المعروف بضرس العقل، وجاء في أدب الكاتب 116: «والناجذ: ضرس الحلم».

(3) أي مثل ما ذكر.

(4) نحله ينحله: أعطاه. والمصدر: النحل، بالضم، كقفل.

(5) أي فأولاده. وانظر نهاية الأرب 2: 143.

## ( شعر في الدجاج )

وقال الشاعر[1]:

غـدَوتُ بـشَـرْبـةٍ مِـنْ ذات عِـرْقٍ ... أبـا الـدَّهـنـاءِ مـن حَـلـب الـعـصـيـرِ
وأُخـرى بـالـعَـقَـنْـقَـل ثـمَّ سِـرْنـا ... نـرى الـعُـصـفـورَ أعـظـمَ مِـن بَـعـيـرِ
كـأنَّ الـدِّيـكَ دِيـك بـنـي نُـمـيـرٍ ... أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـن عـلـى الـسَّـريـرِ
كـأنَّ دَجَـاجَـهُـمْ فـي الـدَّار رُقـطـاً ... بـنـاتُ الـرُّومِ فـي قُـمـصِ الـحـريـرِ
فـبـتُّ أرى الـكَـوَاكـبَ دانـيـاتٍ ... يَـنَـلْـنَ أنَـامِـلَ الـرَّجُـلِ الـقـصـيـرِ
أُدافـعـهـنَّ بـالـكَـفَّـيـنِ عـنِّـي ... وأمـسَـحُ جَـانـبَ الـقَـمَـرِ الـمُـنـيـرِ

## ( نطق الدجَاج )

قال: ويوصف بالدُّعاءِ وبالمنطق، قال لَبيد بن ربيعة:

وصـدَّهُـمْ مَـنـطِـقُ الـدَّجَـاجِ عـن الـقَـصْـ ... ـد وضَـرْبُ الـنَّـاقـوس فـاجـتـنـبـا

وقَال:

لَـدُنْ أن دعـا ديـكُ الـصـبـاح بـسُـحْـرةٍ ... إلـى قَـدر وِرد الـخـامِـس الـمـتـأوّبِ

## ( دعابة أعرابي، وقسمته للدجاج )

قال أبو الحسن: حدَّثني أعرابيٌّ كان ينزل بالبَصْرة قال: قدِم أعرابيٌّ من البادية فأَنزلته، وكان عندي دَجَاجٌ كثير، ولي امرأةٌ وابنان وابنتان منها، فقلت لامرأتي: بَادِري واشوي لنا دَجَاجةً وقدِّميها إلينا نتغدَّاها[2] فلمَّا حضر الغداء

(1) انظر الشعر ومراجعه في هذا الجزء ص 145 .

(2) رفع هذا الفعل على الاستئناف، وقد نقل النويري في نهاية الأرب هذه القصة 10: 223 وفيها: «نتغدها» بالجزم على جواب الأمر. وفي أخبار الظراف 67: «نتغدى بها».

جلسنا جميعاً أنا وامرأتي وابناي وابنتاي والأعرابيّ. قال: فدفعنا إليه الدَّجَاجة فقلنا له: اقسِمها بيننا - نريد [بذلك[1]] أنْ نضحك منه- فقال: لا أحسنُ القِسمة، فإن رضيتم بقسمَتي قسمْتُها بينكم. قلنا: فإنَّا نرْضى. فأخذَ رأسَ الدَّجَاجة فقطعه[2] فناوَلَنِيهِ وقال: الرَّأس للرّأس[3]. وقَطَعَ الجناحين وقال: الجناحان للابنين. ثمَّ قطع السَّاقين فقال: السَّاقان للابنتين. ثمَّ قطعَ الزِّمكَّي وقال: العَجُز للعُجُز[4]. وقال: الزَّور للزائِر[5] قال: فأَخَذَ الدَّجاجة بأَسْرها وسَخِر بنا. قال: فلما كان من الغد قلتُ لامرأتي: اشوى لنا خَمْسَ دَجَاجَاتٍ. فلما حضر[6] الغداءُ. قلت: اقسم بيننا. قَال: إنِّي أظنُّ أنّكم وجَدْتم[7] في أنفسكم! قلنا: لا! لم نجد في أنفسنا فاقسِم. قَال: أقسِمُ شفعاً أو وِتراً، قلنا: اقسم وِتراً. قالَ: أنت وامرأتك ودَجَاجة ثلاثة. ثمَّ رمى إلينا بدجاجة. ثُمَّ قَالَ: وابناك ودجاجة ثلاثة. ثمّ رمى إليهما بدجاجة. ثمَّ قال: وابنتاك ودجاجة ثلاثَة. ثمَّ رمى إليهما بدجاجة ثمَّ قَالَ: أنَا ودجاجتان ثلاثَةً. وأخذ دجاجتين وسخِر بنا. قَالَ: فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه فقال: ما تنظرون! لعلَّكم كرهتم قسمَتِي[8] الوِتر لا يجيء إلاَّ هكذا، فهل لكمْ في قِسمَة الشَّفع؟ قلنا: نعم. فضَمَّهُنَّ إليه، ثم قال: أنتَ وابناك ودجاجة أربعة. ورمى إلينا بدَجَاجَة، ثمَّ قال: والعجوز وابنتاها ودجَاجة أربعة، ورمى إليهنَّ بدَجَاجَةٍ، ثمّ قالَ: أنَا وثلاث دَجَاجَات أربعة، وضمَّ إليه الثَّلَاث، ورفَعَ يديه إلى السماء وقال: اللَّهم لك الحمد، أنتَ فَهَّمتنيها!

---

(1) الزيادة من نهاية الأرب.

(2) في الأصل: «فقطعها» والرأس مذكر. فالصواب ما أثبت من نهاية الأرب.

(3) في النهاية: «للرئيس» والرأس والرئيس بمعنى.

(4) العجز: جمع عجوز. وفي نهاية الأرب: «للعجوز». والزمكى: أصل الذنب.

(5) هكذا جاء في الأصل ونهاية الأرب. ومقتضى الكلام: ثم قطع الزور وقال.. إلخ.

(6) في الأصل: «حضرا»، وتصحيحه من النهاية.

(7) وجدتم هنا بمعنى غضبتم.

(8) في الأصل: «قسمة»، وأثبت ما في نهاية الأرب.

## ( قول صاحب
## الكلب في كيس الفروج )

قال صاحب الكلب: [أمَّا قولهمْ[1]]: من أعظم مَفاخِر الدِّيك والدَّجَاج على سائِر الحيوان، أنَّ الفَرُّوج يخرج من البيضة كاسياً يكفِي نفسه، ثمَّ يجمع كيْس الخِلقة وكيْس المعرِفة، وذلك كلُّه مع خُروجه من البيضة - فقد زعم صاحبُ المنطق أنَّ ولد العنبكوت يأخذُ في النَّسج ساعةَ يُولد. وعملُ العنكبوتِ عملٌ شاقٌّ ولطيفٌ دقيق، لا يبلغه الفَرُّوجُ ولا أبو الفرُّوج!! على أنّ ما مدَحوا الفرُّوج به من خُروجه من البَيضة كاسياً، قد شرِكه في حاله غيرُ جِنسه. وكذلك ذَوات الأربَع كلها تُولد كواسِيَ كواسب، كولد الشاء.

وفِراخ القَبجِ والدُّرَّاجِ، وفِراخ البطِّ الصِّينيِّ في ذلك كلِّه لاحقةٌ بالفراريج، وتزيدُ على ذلك أنَّها تزداد حُسناً كلَّما كبِرت. فقد سقط هذا الفخر.

## ( شعرٌ هزليّ في الديك

ومن الشِّعر الذي قيل في الدِّيك، ممَّا يُكتَب للهزْل وليس للجِدِّ والفائدة، قولُ أبي الشَّمَقْمَق:

هَـتَـفَـتْ أمُّ حُـصَـيـنٍ ... ثـمَّ قـالـت: مَـن يَـنِـيـكْ
فَـتـحـتْ فَـرْجـاً رَحِـيـبـاً ... مِـثـلَ صَـحـراء الـعَـتـيـكْ
فـيـه وَزٌّ فـيـه بَـطٌّ ... فـيـه دُرّاجٌ ودِيـكْ

(1) ليست بالأصل، وزيادتها ضرورية.

## ( حديث صاحب الأهواز عن العرب )

قال: وممَّا فيه ذِكْرُ الدَجَاج وليس من شِكْل ما بنَينا كلامَنا عليه، ولكنَّه يُكتَب لما فيه من العجب. قال: قال الهامَرز. قال صاحب الأهواز[1]: ما رأينا قوماً أعجب من العَرَب! أتيتُ الأحنفَ بنَ قيسٍ فكلَّمته في حاجةٍ لي إلى ابن زياد، وكنتُ قد ظلمت في الخَراج، فكلَّمَه فأحسَنَ إليّ وحطّ عنّي، فأهديْتُ إليه هدايا كثيرةً فغَضِب وقال: إنَّا لا نأخُذُ على مَعُونتِنا أجراً! فلمَّا كنتُ في بعضِ الطريق سقطَتْ من ردائي دَجاجةٌ فلحِقني رجلٌ منهم فقال: هذهِ سقطتْ من ردائك. فأمرتُ له بدِرْهَم، ثمَّ لحِقني بالأُبُلَّة[2] فقال: أنا صاحبُ الدَّجَاجة! فأمرْتُ لَهُ بدراهم؛ ثمَّ لحقَني بالأهواز فقال: أنا صاحب الدَّجاجة! فقلت له: إن رأيتَ زادي بعد هذا كلِّه قد سقَط فلا تُعْلِمني، وهُوَ لك!!

## ( جرو البطحاء )

قال صاحب الكلب: كان يقال لأبي العاصي بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس[3]، وهو زوج زَينبَ بنتِ رسول اللَّه ﷺ ولأخيه كنانة بن الرَّبيع[4]: جرْوُ البطحاء[5].

---

(1) في القاموس: «الهامرز بفتح الميم من ملوك العجم». فلعل وجه الكلام: «قال الهامرز صاحب الأهواز». والأهواز: كورة بين البصرة وفارس.

(2) الأبلة: بلد بالعراق على شاطئ دجلة.

(3) كان أبو العاصي قبل البعثة مواخياً لرسول اللَّه ﷺ: وكان يكثر غشيانه في منزله، وزوجه زينب أكبر بناته، ولم يسلم إلا بعد الهجرة. وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة. ومات في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة من الهجرة، الإصابة (باب الكنى 684).

(4) انظر خبراً طريفاً له في السيرة 466-468 جوتنجن.

(5) أي بطحاء مكة، وهو مسيل واديها. وفي ط: «البطاء» وتصحيحه من ش: والإصابة.

## ( المورياني
## وأسطورة البازي والديك )

قال صاحب الديك لصاحب الكلب: وسنضرب لك المثلَ الذي ضَرَبه المورِيانيُّ[1] للدِّيك والبازي: وذلك أنَّ خلاَّد بن يزيدَ[2] الأرقط قال: بينما أبو أيُّوب المورِيانيُّ جالسٌ في أمْره ونهيه، إذ أتاه رسولُ أبي جعفرٍ فانْتَقِع لونُه[3]، وطارت عصافيرُ رأسِه[4]، وأَذِن بيومِ بأسه[5]، وذعِر ذعراً نقَضَ حُبْوته[6]، واستطار فؤاده[7]، ثمَّ عاد طلقَ الوجْه، فتعجَّبنا من حالَيه وقلْنا لَهُ: إنَّك لطيفُ الخاصَّة قريبُ المنزلة، فلمَ ذهب بك الذُّعرُ واستفرَغك الوَجل[8]؟ فقال: سأَضرب لكم مثلاً مِن أمثال الناس.

زعموا أنَّ البازيَ قَال للديك: ما في الأرض شيءٌ أقلُّ وفاءً منك! قالَ: وكيف؟ قَال: أخذَكَ أهلكَ بيضةً فحضَنوك، ثمَّ خرجتَ على أيديهم فأطعمُوك عَلَى أكفِّهم[9]، ونشأت بينهم، حتَّى إذا كبرتَ صرتَ لا يدنُو منك أحدٌ إلاَّ طرتَ هاهنا وهاهنا وضَجِجْتَ وَصِحت. وأُخِذتُ أنا من الجبال [مُسِنّاً[10]] فعلَّموني وألَّفوني[11]، ثمَّ يُخلَّىٰ عَنِّي فآخذُ صيدي في الهواء فأَجيءُ بِهِ إلى صاحبي. فقال

(1) هو سليمان بن مخلد، المكنى بأبي أيوب، ونسب إلى موريان: قرية من قرى الأهواز. كان أبو أيوب وزير المنصور العباسي بعد خالد بن برمك جد البرامكة، وكان في أول أمره مقرباً لدى المنصور، ثم نقم عليه فأوقع به وعذبه، وأخذ أمواله. وتوفى سنة 154، وفيات الأعيان 1: 215–216.

(2) خلاد بن يزيد الأرقط: أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار. انظر الفهرست لابن النديم 107 ليبسك و156 مصر. وفي ط: «زبد»، وتصحيحه من ش والفهرس.

(3) انتقع لونه وامتقع، بالبناء للمجهول فيهما: تغير.

(4) يضرب للمذعور، أي كأنما كانت على رأسه عصافير عند سكونه، فلما ذعر طارت. الميداني (1: 396).

(5) البأس: العذاب. وأذن به: علمه. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي كونوا على علم.

(6) أصل الحبوة أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة، وكذلك كانوا يفعلون في جلوسهم، ولا ينقضونها إلا لأمر هام.

(7) ط: «فؤاه»، وصوابه في ش. واستطار بمعنى انتزع. وفي اللسان: «استطار فلان سيفه: إذا انتزعه من غمده مسرعاً».

(8) استفرغه الوجل: أخذ منه قواه وذهب بها. وفي ط: «استفزعك» وأثبت ما في ش.

(9) في الدميري وقد روى هذه القصة 1: 162: فيطعمونك بأكفهم». وفي الوفيات 1: 216: «وأطعموك في أكفهم».

(10) الزيادة من الوفيات. وفي الدميري: «وقد كبرت سني».

(11) ألفه، بالتشديد: جعله أليفاً. وفي الوفيات: «وألفوا بي»، محرفة. وفي الدميري: «وأونس».

له الدِّيك: إنَّك لو رأيتَ من البُزاة في سَفافيدهم مثلَ ما رأيتُ من الدُّيُوك لكنتَ أنفَرَ منِّي!

ولكنَّكم أنتمْ لو علمتم ما أعلَم، لم تتعجَّبوا من خوْفي، مع ما ترونَ من تمكُّنِ حالي[1].

## ( استجادة الخيل والكلاب )

قال صاحب الكلب: ذكر محمَّد بن سلاَّم عن سعيد بن صَخْر[2] قال: أرسل مسلمُ بنُ عمرو[3]، ابن عَمٍّ لَهُ إلى الشَّام ومِصرٍ يشتري لَهُ خيلاً، فقال له: لا علم لي بالخيل - وكان صاحبَ قَنْص - قال: ألستَ صاحبَ كلاب؟ قال: بلى. قال: فَانْظرْ كلَّ شيءٍ تستحسنُهُ في الكلب فاستعملْه في الفَرَس. فقدِم بخيلٍ لم يكنْ في العرب مثلُها[4].

## ( حاجة الديك إلى الدجاجة )

قال محمَّد بن سلاّم: استأْذَنَ رجلٌ عَلَى امرأةٍ فقالت له: مَا له من حاجة[5]. قالت الجارية: يريدُ أن يذكر حاجة. قالت: لعلها حاجة الدِّيك إلى الدَّجَاجَة!

---

(1) الفقرة الأخيرة من كلام أبي أيوب. وقد سبق في ترجمته أنه كان متمكن الحال لدى المنصور. وقد وقع ما كان يترقبه أبو أيوب، فقد عذبه المنصور وأخذ أمواله، كما مر.

(2) سعيد بن صخر: أبو أحمد الدارمي، روى عن حماد بن سلمة، مجهول. وولده أحمد من كبار الحفاظ. روى عنه البخاري ومسلم، لسان الميزان 3: 34 .

(3) مسلم بن عمرو: قائد عربي، كان على ميسرة إبراهيم بن الأشتر النخعي صاحب مصعب بن الزبير. أصيب مسلم بجراحات شديدة في حرب «مسكن» التي كانت بين مصعب وبين عبد الملك بن مروان في سنة 72هـ ومات بها. (انظر الأغاني 17: 161-164). وقال يزيد بن الرقاع العاملي يذكره هو، ومصعباً، وابن الأشتر:

نحن قتلنا ابن الحواري مصعباً ... أخا أسد والمذحجي اليمانيا
ومرت عقاب الموت منا لمسلم ... فأهوت له طير فأصبح ثاوياً

(4) انظر هذا الخبر في العقد 1: 79 .

(5) كذا.

## ( هرب الكميت من السجن متنكراً بثياب زوجه )

محمَّد بن سلاّم عن سَلاّم أبي المنذر[1] قالَ: حبس خالدُ بن عبد اللَّه[2] الكميتَ بنَ زَيْد، وكانت امرأتُه تختلف إليه في ثيابٍ وهَيئة، حتَّى عَرفَها البوَّابُونَ، فلبسَ يَوْماً ثيابها وخرج عليهم. فسمَّى في شِعره البوَّابين النَّوابحَ، وسمَّى خالداً المشْلِي[3]:

خرجت خروجَ القِدْحِ قدحِ ابنِ مُقْبِلٍ[4] على الرَّغْم من تِلْكَ النَّوابحِ والمشْلِي
عليَّ ثِيابُ الغانِياتِ وتحتَها صَرِيمةُ عَزْمٍ أشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّصْل[5]

## ( فتيا الحسن في استبدال البيض )

قال: وأخبرنا خَشْرَم قال: سمعتُ فلاناً البقَّالَ يسأل الحسن[6] قَالَ: إنّ الصبيان يأتُونني ببيضَتين مكسورتين، يأْخذون منِّي صحيحةً واحدة. قال: ليس به بأْس.

---

(1) هو سلام بن سليمان، ويكنى أبا المنذر، وهو من أصحاب القراءات غير السبع. ابن النديم (30 ليبسك، 45 مصر) والمعارف 232، وقد عده ابن النديم في عداد المجبرة، وقال: «ويكنى أبا المنذر، ويلقبه أهل العدل (يعني المعتزلة) أبا المدبر» وروى خبراً له في الإجبار: أنه أصاب غلامه على جاريته، فقال له: ما هذا ويلك؟! قال: كذا قضاء اللَّه. فقال له: أنت حر لعملك بالقضاء والقدر. وزوّجه الجارية. ابن النديم (180 ليبسك و 256 مصر).

(2) هو خالد بن عبد لله القسري والخبر الآتي مفصل تفصيلاً في الأغاني 15: 114- 115 .

(3) المشلي: الذي يغري الكلاب بالصيد.

(4) هو قدح من قداح الميسر، كان لبني عامر بن صعصعة، لا يجعل في القداح إلا خرج فائزاً أبداً. انظر الميسر والقداح ص 66، وقال ابن قتيبة ص 31 في الحديث عن الشعراء: «ولم أجد فيهم أحداً ألهج بذكر القداح من ابن مقبل، ثم الطرماح بعده». والبيتان اللذان اشتهر بهما قدح ابن مقبل هما، كما في الأمالي 1: 15 وثمار القلوب 173:

غدا وهو مجدول وراح كأنه من المشي والتقليب بالكف أفطح
خروج من الغمى إذا صك صكة بدا والعيون المستكفة تلمح

(5) سل النصل: أخرجه. والنصل: حديدة السيف. وفي ش: «صلة النصل». وفي الأغاني:

عزيمة أمر أشبهت سلة النصل

(6) هو الحسن البصري.

## ( أرحام الكلاب )

محمّد بن سلاّم عن بعض أشياخه قال: قال مُصعَب بن الزُّبير على منبر مسجد البصرة، لبعض بني أبي بكْرة[1]: إنما كانت أمُّكم مثلَ الكلبة، ينزُو عليها الأَعفر والأسود والأبقَع، فتؤدي إلى كلِّ كلب شِبْهَه.

هذا في هذا الموضع هِجاء، وأصحابُ الكلاب يرون هذا من باب النَّجابة، وأنَّ ذلك من صحّة طِباع الأرحام، حين لا تختلط النُّطَف فتجيء جوارحُ الأولاد مختلفة مختلطة.

## ( من وصية
## عثمان الخياط للشطار )

وقال صاحب الكلب في وصيَّة عثمان الخيَّاطِ للشُّطَّار اللُّصوص: إيَّاكم وحبَّ النِّساء وسماعَ ضربِ العود، وشربَ الزّبيب المطبوخ، وعليكم باتِّخاذ الغِلْمان؛ فإنَّ غلامَك هذا أنفعُ لك من أخيك، وأعونُ لك مِن ابنِ عمِّك، وعليكم بنَبيذ التَّمر، وضرب الطُّنْبور[2]، وما كان عليه السلف واجعلوا النَّقل باقلاّء، وإن قدَرتم على الفُستقِ، والرِّيحان شاهَسْفَرَم[3]، وَإن قدرتم على الياسمين[4]، ودَعوا لُبس العمائِم وعليكم بالقِناع. والقَلَنسوة كُفْر، والخف شِرك

---

(1) هو نفيع بن الحارث ويقال ابن مسروح، وقيل اسمه مسروح، كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولاداً لهم شهرة. وكان تدلى إلى النبي ﷺ من حصن الطائف ببكرة - أي خشبة مستديرة في وسطها محز الحبل تدور على محور - لما قال رسول اللّه ﷺ لأهل الحصن: أيما عبد نزل إلي فهو حر. فاشتهر لذلك بأبي بكرة. توفى أبو بكرة عن أربعين ولداً من بين ذكر وأنثى، في خلافة عمر. الإصابة 8794- وانظر 143 من باب الكنى والمعارف 125 والروض الأنف 2: 304-305.

(2) الطنبور: آلة موسيقية.

(3) شاهسفرم: نوع من الريحان يقال له الريحان السلطاني. شفاء الغليل 119، وجاء في اللسان: شاهسفرم: ريحان الملك. قال أبو حنيفة: هي فارسية دخلت في كلام العرب، قال الأعشى:

**وشاهسفرم والياسمين ونرجس يصبحنا في كل دجن تغيما**

وقد وصفه داود (في تذكرته 1: 212) بقوله: «وهو الأخضر الضارب إلى الصفرة، الدقيق الورق». وفي الأصل: «وشاهبتر»، وهوتحريف ما أثبت.

(4) ط: «ثم إن قدرتم على الياسمين»، ش: «تم إن قدرتم على الياسمين» وكلمة «ثم» أو «تم» هي تحريف الميم الذي كان ينقص كلمة «شاهسفرم» في الصفحة السابقة. وقد جعلت بدلها هنا حرف الواو، ليتساوق القول.

واجعل لهوَك الحَمَام، وهارِشِ الكلابَ وإيَّاك والكباشَ واللَّعِب بالصُّقورة والشَّواهين، وإيَّاكم والفهودَ.

فلما انتهى إلى الديك قال: والدِّيكَ فإنَّ لَهُ صبراً ونجدة، وَرَوَغانا وتدبيراً، وإعمالاً للسِّلاح، وهو يبهر بهر الشُّجاع.

ثم قال: وعليكم بالنَّرد ودعوا الشِّطْرَنج لأهلها، ولا تلعبوا في النَّرْد إلا بالطويلتين. والودَعُ رأس مالٍ كبير، وأوَّلُ منافعه الحذق باللَّقف. ثمَّ حدَّثَهم بحديث يزيد بن مسعود القَيسيّ.

## ( ما يصيده الكلب الأسود البهيم )

وقال صاحب الديك: ذكر محمَّد بن سلاَّم عن يحيى بن النضر، عن أبي أميّة عبد الكريم المعلِّم قال: كان الحسنُ بن إبراهيم يكرَهُ صيدَ الكلبِ الأسودِ البهيم.

## ( قصيدة ابن أبي كريمة في الكلب والفهد )

وأنشد صاحبُ الكلب قولَ أحمد بن زياد بن أبي كريمة[1] في صفة صَيْدِ الكلب، قصيدة طويلة أوَّلُهَا:

**وغِبَّ غمامٍ مَزَّقتْ عن سمائه شآمِيَّةٌ حصَّاءُ جُون السَّحائبِ[2]**
**مُواجِهِ طَلْقٍ لم يردِّدْ جَهامَه تذاؤُب أرْواح الصَّبا والجنائب[3]**

---

(1) ابن أبي كريمة من معاصري الجاحظ. وانظر خبرين طريفين له مع الجاحظ في الحيوان 3: 188.

(2) غب غمام: أي بعده، والشآمية: الريح الشمالية التي تهب من ناحية الشام. والحصاء: الصافية بلا غبار.

(3) يقول: هذا الغمام واجه هواء طلقاً: لا حاراً ولا بارداً. وأن الرياح لم تتذأب أي لم تجئ من هنا ومن هنا، فلذلك لم يتردد جهام هذا الغمام. وجاء البيت محرفاً على الوجه التالي - وأثبت صوابه من نهاية الأرب 9: 266 حيث توجد هذه القصيدة:

مواجه طلق لم يرد رجامها تذأب بأرواح الصبا والجنائب

بعثْتُ وأثوابُ الدُّجى قد تقلَّصَتْ لغُرَّة مشهور من الصُّبح ثاقب[1]
وقد لاح ناعِي الليل حتَّى كأنَّه لسَاري الدُّجَى في الفجر قنديلُ راهب[2]
بهاليلَ لا يَثنيهم عن عزيمة وإنْ كان جَمَّ الرشد؛ لوْمُ القرائب[3]
بتَجْنِيبِ غضْفٍ كالقداحِ لطيفةٍ مُشرَّطةٍ آذانها بالمخالب[4]
تخالُ سِياطاً في صلاها مَنُوطَةً طوال الهوادي كالقداح الشوازب[5]
إذا افتَرَشَتْ خَبتاً أثارتْ بمتْنِه عجاجاً وبالكَذَّان نارَ الحَباحِب[6]
يفوتُ خُطاها الطّرْفَ سبقاً كأنّها سهامُ مُغال أو رُجومُ الكواكب[7]

(1) الغرة: أصلها البياض في الجبهة. وعنىٰ بها أول النهار ووجهه. والرواية في النهاية: «بغرة» وما هنا أجزل. وفي ش: «لعزة» وهو تحريف. والصبح المشهور: الظاهر الساطع. وفي الأصل: «مشهوب»، ولا وجه له وتصحيحه من النهاية.

(2) قنديل الراهب يعنىٰ به أبداً ويتفقده، فهو زاهر منير. وقد نظر ابن أبي كريمة إلى امرئ القيس في قوله:

يضيء سناه أو مصابيح راهب أهان السليط بالذبال المفتل

(3) البهلول، بالضم: العزيز الكريم، جمعه بهاليل. وهذه معمول «بعثت» في البيت الذي قبل السابق، والقرائب: جمع قريبة. وهذه الرواية أجود من رواية: «الأقارب» في نهاية الأرب. فإنما يلوم الرجل على عزمته الجريئة، ويخشى عليه الخطار أهله من النساء.

(4) الغضف: الكلاب المسترخية الآذان. وتجنيب الكلاب: أراد به قيادتها، كما يجنب الرجل البعير: أي يقوده إلى جنبه. وتشريط الكلاب آذانها بالمخالب أمارة من أمارت فراهتها ونشاطها وقوتها في العدو. ومثله قول أبي نواس في ص 17 من هذا الجزء:

خرق أذنيه شبأ أظفاره

وقوله في ص 19 من هذا الجزء:

منتشطاً من أذنه سيوراً

وقوله في ص 19:

ينشط أذنيه بهن نشطاً

(5) منوطة في صلاها: معلقة في مغرز ذنبها، ولعله عنى وجود حافز دائم يحفزها على العدو. وبالأصل: «من سلاها» وهو تحريف صوابه من النهاية. والهوادي: الأعناق. والشازب من قداح الميسر: الذي ضمر من كثرة المداولة والتقليب. وفي الأصل: «الشواذب» بالذال، وتصويبه من نهاية الأرب.

(6) الخبت: البطن الواسع من الأرض. وفي ط: «جبتا» وفي س: «جتنا» والأولى لا وجه لها. وليس للثانية معنى. والعجاج: الغبار. والكذان، بالفتح: حجارة فيها رخاوة. وفي الأصل: «بالكدان». ونار الحباحب: الشرر يحدث من تصادم الحجارة.

(7) المغالي بالسهم: الرافع يده به يريد أقصى الغاية.

طِـرادُ الـهَـوادي لاحَـهـا كـلّ شَـتْـوَة ... بـطـامسة الأرجاءِ مَرْتِ المسارب[1]
تـكـادُ مـن الأَحـراج تـنـسَـلُّ كُـلَّـمـا ... رأتْ شبحاً لولا اعتراضُ المناكب[2]
تـسُـوف وتُـوفـى كـلَّ نَـشْـزٍ وفَـدفـدٍ ... مـرابِـضَ أبـنـاءِ الـنِّـفـاق الأَرانـبِ[3]
كـأنّ بـهـا ذُعـراً، يُـطِـيـر قُـلـوبَـهـا ... أنينُ المَكَاكِي أو صريرُ الجنادبِ[4]
تـديـرُ عُـيُـونـاً رُكِّـبـت فـي بَـراطِـلٍ ... كجْمر الغَضَى خُزْراً ذِرَابُ الأنائب[5]
إذا مَـا استُحِثّتْ لـم يُـجِـنّ طَـريـدَهـا ... لـهـنَّ ضَـراءٌ أو مـجـارِي الـمَـذَانـبِ[6]
وإن باصها صَلْتاً مدَى الطّرفِ أمسكَتْ ... عـلـيـه بدُون الجُهد سُبلَ المذاهب[7]

(1) يقول: مطاردتها للهوادي، أي أوائل الوحش، قد غيرتها وأضمرتها. وطامسة الأرجاء: أراد فلاة متباعدة النواحي، أو لا أثر بها لسالك لما يسفى عليها من الريح. ومرت المسارب: قفرة المسالك. وفي الأصل: «بطامية الأرجاء». وهو تحريف، إذ أن الطمى إنما يكون مع الخصب. وهي على الصواب الذي أثبت في نهاية الأرب.

(2) الأحراج: قلائد الكلاب، واحدها حرج بالكسر. وفي الأصل: «الأخراج» وليس بشيء. وتنسل» هي في الأصل: «تسأل» وتصحيحه من النهاية.

(3) تسوف المرابض: تشمها لتتعرف ما بها. وتوفى النشز: أي تأتي المكان المرتفع. والفدفد: الفلاة لا شيء بها. والنفاق: جمع نفق وهو الجحر.

(4) المكاكي: جمع مكاء، بضم الميم وشد الكاف، طائر من القنابر، له صفير حسن، وتصعيد في الجو وهبوط، وهو في ذلك يمكو أي يصفر، وهو من الطيور الجواثم التي تبني أفاحيصها في الأرض. انظر معجم المعلوف 147-148 وقد خففت الياء هنا للشعر.

(5) البرطيل بالكسر: حجر أو حديد طويل صلب خلقة، ينقر به الرحى، أو هو المعول. وجمعه براطيل، وحذف الياء في نحو ذلك هو مذهب الكوفيين. انظر همع الهوامع 2: 182، شبه محاجر عيون هذه الكلاب في شدتها بالبراطيل. وخزراً: جمع خزراء أي ضيقة صغيرة. وفي الأصل: «خزر» إنما هي صفة «عيوناً». و«ذراب الأنائب»: حداد الأنياب، و«ذراب» هي في النسختين: «دواب» محرفة تصحيحها من النهاية. والأنائب أصلها «الأنابيب» حذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين، ثم أبدلت الياء الباقية بهمزة وهي لغة شاذة. والرواية في نهاية الأرب: «الأنايب».

(6) يقول: إذا أهيب بهذه الكلاب لتدرك الصيد، فإن ذلك الصيد لا يمهل حتى يستتر بذلك الشجر الملتف، أو بتلك المجاري. «يجن» هي في الأصل: «يحن» محرفة. ويقال «جنه» من باب نصر، و«أجنه» أيضاً. و«المذانب» جمع مذنب - كمنبر - وهو المسيل، أو المسيل في الحضيض، أو الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها. وهي في الأصل: «المقانب» ولا وجه له. وصوابه من نهاية الأرب.

(7) باصها: سبقها، يريد الصيد. صلتا: ركضاً، وأصل الصلت بمعنى الركض في الخيل. مدى الطرف: غاية امتداد العين. وفي الأصل: «باصها صلت مدى الدهر» وتصحيحه من النهاية.

تكادُ تَفَرَّىٰ الأُهبُ عنها إذا انتحت ... لنبْأة شَخْتِ الجِرْم عَارِي الرَّواجِبِ[1]
كأنّ غصونَ الخَيزُرانِ مُتُونُها ... إذا هي جَالت في طِرادِ الثّعالب[2]
كواشرُ عن أنيابهنَّ كوالحٌ ... مُذَلّقة الآذان شوس الحواجب[3]
كأَنّ بناتِ القَفْرِ حِينَ تفرّقتْ ... غَدَونَ عليها بالمنايا الشّواعب[4]

ثم وصفَ الفهود:

بذلك أبغي الصَّيدَ طوراً وتارة ... بمُخْطَفَةِ الأكْفالِ رُحْبِ التَّرائب[5]
مرقّقَة الأَذنابِ نُمْرٍ ظهورُها ... مخطّطةِ الآماق غُلبِ الغَوارب[6]
مُدَنّرةٍ وُرْقٍ كأنّ عيونها ... حَواجِلُ تستَذْمي متونَ الرّواكب[7]

---

(1) يقول: إذا سمعت هذه الكلاب صوتاً خفياً من صاحبها، كادت أن تشقق جلودها من شدة نشاطها. وقد أخذ هذا المعنى من ذي الرمة حيث يقول:

لا يذخران من الإبغال باقية ... حتى تكاد تفرىٰ عنهما الأهب

والشخت: الضامر الدقيق لا من هزال. والرواجب: مفاصل أصول الأصابع، أو قصب الأصابع، وقيل غير ذلك. الواحدة راجبة أو رجبة بالضم. وعارية: ليس عليها لحم.

(2) متونها: ظهورها، مفرده متن.

(3) كشر عن نابه: أبداه. وكوالح: عوابس. مذلقة: محددة. وفي ش: «مذللة».

(4) بنات القفر: عنى بها الوحوش. وجاء في ش: «غدوت عليها بالمنايا»، ومثل هذه الرواية في الحيوان 6: 308 والشواعب: المفرقات.

(5) في الأصل: «أبقى الصيد»، وهو تحريف صوابه في النهاية. وفي الحيوان 6: 308: «بذلك يبغي» ولها وجه. ومخطفة الأكفال: ضامر الأعجاز صغيرها. وأجود من هذه الرواية ما في الجزء السادس: «بمخطفة الأحشاء». والترائب: عظام الصدر.

(6) نمر: جمع أنمر، وهو الذي فيه نمر، بضم ففتح أي نكت بيضاء وسوداء، وفي ط: «ثم» وتصحيحه من س ونهاية الأرب والجزء السادس من الحيوان. والآماق: جمع موق، وهو طرف العين مما يلي الأنف. ومثل هذه الرواية في الجزء السادس. وفي النهاية: «الآذان». وغلب الغوارب: غلاظها. والغارب: ما بين العنق والظهر.

(7) مدنرة: بها نكت كأنها الدنانير. وفي الأصل: «مذربة» وتصحيحه من مباهج الفكر. والورق: مفرده أورق، وهو الذي في لونه سواد وبياض. والحواجل: جمع حوجلة، وهي القارورة الصغيرة الواسعة الرأس، قال العجاج:

كأن عينيه من الغئور ... قلتان في لحدي صفاً منقور
صفران أو حوجلتا قارور

والرواكب: جمع راكب، وهو رأس الجبل. وتستذمي: تتتبع. وإنما تتتبع لتتعرف الصيد، وتبحث عنه. وفي الأصل: «تستدمي» ولا يصح إلا بتكلف وتعمل؛ فإن معنى استدمى: استخرج من غريمه الدين في رفق.

إذا قلَّبتها في الفِجاج حسبتها ... سَنا ضَرَم في ظُلمةِ اللَّيل ثاقبِ[1]
مُولّعة فطح الجِباهِ عوابس ... تخالُ على أشداقِها خطَّ كاتبِ[2]
نَواصِب آذان لِطَافٍ كأنّها ... مَداهنُ، للإجْراسِ من كلِّ جانبِ[3]
ذوات أشافٍ رُكِّبت في أكفِّها ... نَوَافِذَ في صُمِّ الصُّخورِ نواشِبِ[4]
ذِراب بلا ترهيفِ قَينٍ كأنَّها ... تعقربُ أصداغِ المِلاحِ الكواعِب[5]
فوارسُ مَا لم تلق حَرْباً، ورَجْلةٌ ... إذا آنسَتْ بالبِيد شُهبَ الكتائب[6]
ترَوٍّ وَتَسْكِينٌ يَكُونُ دَريئةً ... لهنَّ بِذي الأَسْرابِ في كلِّ لاحِب[7]

(1) الفجاج: جمع فج، وهو الطريق الواسع بين جبلين. ورواية نهاية الأرب: «في الحجاج» وهو بكسر الحاء وفتحها: العظم المستدير حول العين.

(2) المولعة: المستطيلة البلق، وهو سواد وبياض، أو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. و«فطح الجباه»: عريضتها، ومفرد «فطح»: أفطح، في ط: «قبج» وفي ش: «فتح» وفي الحيوان 6: 308: «قطع» وذلك كله تحريف ما أثبت. والرواية في نهاية الأرب: «فطس الأنوف».

(3) المداهن: جمع مدهن بضم الميم والهاء، وهو آلة الدهن أو قارورته، وأراد هنا آلة الدهن. والإجراس: استماع الجرس، بفتح الجيم، وهو الصوت. وفي الأصل: «للأحراس» وليس بشيء. يقول: قد نصبت هذه الفهود آذانها الصغيرة الشبيهة بالمداهن، لتتسمع الأصوات من شتى الجوانب.

(4) الأشافي: جمع إشفى، وهي مثقب الإسكاف، وقد عنى بها الأظافر، وفي الأصل: «أثاف» جمع أثفية، ولا وجه له هنا. والصخرة الصماء: الصلبة المصمتة.

(5) القين: الحداد، والترهيف: ترقيق الحد. والصدغ، بالضم: الشعر المتدلي بين العين والأذن. وتعقرب الصدغ: تلويه وتعطفه.

(6) رجلة: جمع راجل، وهو الماشي على رجليه. قال أبو عمرو: وليس في الكلام فعلة جاء جمعاً غير رجلة جمع راجل. وكمأة جمع كمء. وفي الأصل: «رحله» وصوابه ما أثبت، لتتم مقابلته لكلمة «فوارس». ومما يحسن الإشارة إليه أن الفهود تركب الخيل، جاء في نهاية الأرب 9: 247 عن الكلام على الفهد: «وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان». ومثل ذلك عند الدميري في رسم (الفهد)، ومحاضرة الأوائل للبنسوي ص 121، ولابن المعتز في هذا المعنى (انظر الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء ص 215 وديوانه 2: 102):

يلاحق الوثبة ممتد النفس ... نعم الرديف زاننا فوق الفرس

ولأبي نواس في صفة الفهد (الديوان 223):

فجاء يزكيه على سمنده

والسمند: الفرس، كلمة فارسية. وشهب الكتائب: عنى بها جماعة الوحش التي تتصيدها هذه الفهود. والكتيبة الشهباء: هي العظيمة الكثيرة السلاح.

(7) يقول: قد جعلن التروي وتسكين الجوارح دريئة لهن. وأصل الدريئة ما تستتر به من الصيد لتختله. و«بذي الأسراب» أي بتلك الطرق، مفردها سرب بفتح السين وبكسرها. في ط: «بذي الأسوار»، ولا وجه له، وأثبت ما في ش. واللاحب: الطريق الواضح.

تـضـاءَلُ حـتّـى لا تـكـادُ تُـبِـيـنُـهـا عُـيُونٌ لـدى الـصّـرَّات غـيـر كـواذبِ[1]
حـراصٌ يَـفـوت الـبـرقَ أمـكـثُ جَـريـهـا ضِـراءٌ مـبَـلّات بـطـول الـتَّـجـارب[2]
تُـوَسِّـد أجْـيـادَ الـفَـرَائِـس أذرعـا مـرَمّـلـةً تـحـكـي عـنـاق الـحَـبـائـب[3]

## ( سهل بن هارون وديكه )

قال دِعْبِلٌ الشاعر[4]:

أقمنا عند سهل بن هارونَ فلم نبرحْ، حتَّى كدنَا نموتُ من الجوع، فلما اضطررناه قال: يا غلام، ويْلَك غدِّنا! قال: فأُتِينا بقَصعةٍ فيها مرقٌ فيهِ لحمُ ديك [عاسٍ هرم[5]] ليس قبلَها ولا بعدَها غيرُها لا تحزُّ فيه السكين، ولا تؤثِّر فيه

(1) يقول: هذه العيون التي لا تكذب صاحبها عند صرها وشدها، لا تستطيع مع ما بها من القوة والحدة أن تبصر هذه الفهود عند ما تتضاءل وتجتهد في إخفاء أشخاصها. «الصرات» هي في الأصل: «الضرات». وفي الحيوان 6: 308: «الصراب» والوجه فيهما ما كتبت.

(2) يقول: إن سرعة البرق لا تداني أبطأ جرية لهذه الفهود. ضراء: معتادة الصيد، واحدها ضرو بالكسر، والمبل، بكسر الميم وفتح الباء: الثبت الجريء.

(3) يقول: هي تمسك بفرائسها بين أذرعها المرملة - أي الملطخة بالدم- وتضمها فلا تفلت منها، وهي في ذلك تحكي صنع المحب يعانق حبيبه، فهو أشد التزام وأقوى ضم. (الفرائس): هي في الأصل: (الفوارس) وليس يكون منها أن تفعل ذلك بالفرسان. ولابن المعتز في مثل المعنى الذي وجهنا به البيت، يصف فهدة:

تـضـم الـطـريـد إلـى نـحـرهـا كـضـم الـمـحـبـة مـن لا يـحـب

أي أن طريدها لا يحبها ولكنها تحبه فهي تضمه، ومهما حاول الخلاص ضمته. و(مرملة) هي في الأصل: «مزملة» بالزاي، وليست تتجه، وتصحيحها من نهاية الأرب 9: 252، وفي ط: «عتاق الجنائب». وهو تحريف، صوابه في ش ونهاية الأرب.

(4) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان، لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم، ولا ذو نباهة. وكان شديد التعصب للقحطانية على النزارية، وكان شيعياً، وكان يتشطر ويصحب الشطار. وأخباره مسهبة في الأغاني 18: 29-61، ومن خير شعره الأبيات المشهورة:

أيـن الـشـبـاب وأيـة سـلـكـا لا أيـن يـطـلـب ضـل بـل هـلـكـا
لا تـعـجـبـي يـا سـلـم مـن رجـل ضـحـك الـمـشـيـب بـرأسـه فـبـكـى
يـا لـيـت شـعـري كـيـف يـومـكـمـا يـا صـاحـبـي إذا دمـى سـفـكـا
لا تـأخـذا بـظـلامـتـي أحـدا قـلـبـي وطـرفـي فـي دمـي اشـتـركـا

كان دعبل يتنقل في البلاد، وأقام ببغداد مدة ثم خرج منها هارباً من المعتصم لما هجاه، وعاد إليها بعد ذلك. ولد سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين. تاريخ بغداد 4490 .

(5) التكملة من عيون الأخبار 3: 259 نقلاً عن الجاحظ. والعاسي: الذي أسن حتى صلب وجف.

الأضراس. فاطّلع في القصعة وقلَّب بصرَه فيها، ثمَّ أخذ قِطْعةَ خبزٍ يابس فقلَّب جميع مَا في القَصعة حتَّى فقد الرأس من الدِّيك وحده، [فبقى مطرِقاً ساعَةً[1]] ثمَّ رفع رأسه إلى الغلام فقال: أين الرَّأس؟ فقال: رميتُ به. قال: ولم رميت به؟ قال لم أظنّك تأكُله! قال: ولأَيِّ شيءٍ ظَننتَ أنّي لا آكلُه؟ فواللَّه إنِّى لَأَمقتُ مَن يرمي برجليهِ [فكيف من يرمي برأسه[2]]؟! ثم قال لَهُ: لو لم أكرهْ مَا صنَعتَ إلاَّ للطِّيرَةِ والفأل، لكرهْتُه[3]! الرأس رئيسٌ وفيهِ الحواسُّ[4]، ومنه يصدَح الديك، ولولا صوتُه ما أُرِيدَ؛ وفيهِ فَرقُه[5] الذي يُتبرّك به، وعَينُهُ التي يضرب بها المثل، يقال: «شرابٌ كعين الديك»[6]، ودِمَاغُه عجيب لوجَع الكلية، ولم أرَ عَظماً قَطُّ أهشَّ تحت الأَسنانِ من عَظْم رأسِهِ، فهَلاّ إذْ ظننتَ أنّي لا آكلُه، ظننتَ أنّ العِيال يأْكُلُونه؟! وإنْ كانَ بلَغَ من نُبْلِك أنّك لا تأْكله، فإنّ عِنْدَنا من يأْكُلُه. أوَ ما علمتَ أنّه خيرٌ من طَرَف الجَناحِ، ومن السَّاق والعنق! انظرْ أين هو؟ قال: واللَّه ما أدري أينَ رميتُ بِهِ! قال: لكنِّي أدري أنّك رمَيت بِهِ في بطنك، واللَّهُ حَسِيبُك!

**كمل المصحف[7] الثاني من كتاب الحيوان**

**بحمد اللَّه تعالى وحسن عونه ويتلوه في الثالث إن شاء اللَّه ذكر الحمام[8]**

---

(1) التكملة من عيون الأخبار.

(2) من عيون الأخبار. وفي العقد الفريد 4: 217 مثل هذا المعنى.

(3) أي لكرهت ما صنعت.

(4) في عيون الأخبار وكذا في العقد: «الحواس الخمس» وليس بشيء، إذ أن في الرأس أربعاً من الحواس، هن السمع والبصر والشم والذوق. وفي وفيات الأعيان 1: 179: «والرأس رئيس وفيه الحواس الأربع».

(5) فرق الديك: انفراق عرفه، وقد أسلف الجاحظ. في ص 117 من هذا الجزء كلاماً في التبرك بالديك الأفرق وانظر كذلك ص 144، وفي ط: «وفيه قرنه» وهو تحريف ما أثبت من ش. وفي عيون الأخبار: «عرفه».

(6) أي في الصفاء، وقد سبق كلام الجاحظ في هذا المثل ص 201.

(7) هذا ما أثبت من ش. وفي ط: «تم الجزء».

(8) ها ما في ش. وفي ط: «ويتلوه الجزء الثالث إن شاء اللَّه أوله ذكر الحمام».

# تذييل واستدراك

صفحة سطر

81 14 مثل هذه العقيدة فاشٍ بين النساء إلى اليوم، فهنَّ يعتقدن أن المرأة إذا قامت أثناء الحيض بعملية حفظ الفواكه أو الخضراوات، فإنَّها تتلف. كما يعتقدن أنّ الحائض يتلف عجينها ولا يختمر. كما لوحظ أن الزَّهرة تذبل بعد ساعات قليلة إذا قبضت عليها حائض أو تأبطتها بضع دقائق. وقد فسّرت هذه الظاهرة تفسيرًا علميًّا؛ إذ أن إفراز الحيض، المكون من الزرنيخ، والجليكوكين، والليبوئيد، وبعض الخمائر والفسفور، والمغنزيا، والكبريت، والجير له أثره الذي لا ينكر. انظر مجلة الرياضة البدنية، ديسمبر سنة 1938.

83 8 كليب بن أبي عهمة الظفري. كذا في الأغاني ومعاهد التنصيص. وقد عده ابن حجر في الإصابة 7448 من الصحابة، وجعل اسمه «كليب بن عميمة». أما ابن الشجري في أماليه (1 : 111) فقد جعله «كليب بن عييمة» وقد ضبطه وذكر اشتقاقه فقال: «عييمة: منقول من محقر العيمة، وهي شهوة اللبن: أو محقر العيمة، بكسر العين، وهي خيار المال». فلعل هذا صوابه.

103 8 قد استغل الشيعة مثل هذا الخبر فنسبوا مثله إلى عبد الله بن جعفر. جاءَ في معجم الأدباءِ (10 : 248–249): «وجاء رجل إلى عبد الله بن جعفر فقال له: يابن رسول الله، هذا حكيم الكلبيّ ينشد الناس هجاءكم بالكوفة! فقال: هل حفظت منه شيئًا قال: نعم. وأنشده:

**صَلبنا لكم زيدًا على جِذْع نخلة ولم نر مهديًّا على الجذع يُصْلَبُ**
**وَقِسْتُم بعثمانٍ عليًّا سفاهة وعثمانُ خيرٌ من عليٍّ وأطيبُ**

فرفع عبد الله يديه إلى السماء، وهما ينتفضان رعدة فقال: اللهم إن كان كاذبًا فسلط عليه كلبًا! فخرج حكيم من الكوفة فأدلج فافترسه الأسد فأكله».

151 4 السكينة معناها الاطمئنان. وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ والكلام في بني إسرائيل. والنبي هذا هو يوشع، أو شمعون، أو اشمويل. والملك: طالوت. والتابوت: صندوق التوراة، قالوا: رفع بعد موسى إلى السماءِ، ثم نزل من السماءِ تحمله الملائكة، علامة على ملك طالوت. وكان بنو إسرائيل يحملونه في حروبهم ليكسبهم طمأنينة. انظر الكشاف، وتفسير الفخر. قدّمت هذا لألقى ضوءًا عَلَى الشعر؛ فقد كان المختار اتخذ كرسيًّا قديم العهد، غشّاه بالدّيباج، وزيَّنه بأنواع الزينة، وقال: هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين عَلِيَّ بن أبي طالب ، فضعُوه في حومة القتال وقاتلوا عنه؛ فإن محلَّه فيكم محل التابوت والسكينة في بني إسرائيل. انظر الملل والنحل (1 : 199) وثمار القلوب71.

151 5 «فُتْنا» جمع فِتان بالكسر، وأصل معناه غشاءٌ يجعل للرحل من أدم. وأما أمر الحمام، فإنّ

صفحة سطر

المختار لمَّا وجَّه إبراهيم بن الأَشتر لحرب عبيد الله بن زياد، دفع إلى قوم من خاصَّته حمامًا بيضًا ضخامًا، وقال لهم: إن رأيتُم الأمر علينا فأَرسلوها في المعركة، وقال للناس، إني أجد في محكم الكتابِ، وفي اليقين والصَّواب، أنّ اللهَ ممدُّكم بملائكةٍ غِضاب، تأتي في صور الحمام دون السحاب! فلما التقت الفئتان وكادت الدائرة تكونُ عَلَى عسكر ابن الأشتر، أرسلت الحمام البيض، فتصايح النَّاس: الملائكة! الملائكة! فتراجعوا، فأَسرع القتل في أصحاب عبيد الله، ثم انكشفوا، ووضعُوا السيُوف فيهم ثم أفنوهم. ثمار القلوب 71، وانظر الملل والنحل (1: 199)، وكانَ البيت في الأصل محرَّفًا عَلَى الوجه الآتي:

**وأن ليس كالتابوت فينا وأن سعت سنام حواليه، وفيهم زخارف**

165 19 «المناكبات» في شفاء الغليل «بنكام: لَفظ يوناني، ما يقدر به الساعة النجومية من الرمل، وهو معرّب عرَّبه أهل التوقيت، وأرباب الأوضاع، ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر: * وخَصرهُ شُدَّ ببَنْكام*» ثم قال: «وتقلبه العامة فتقول: منكاب، وهو غلط». فما ذكره الجاحظ هو عامية هذا الاسم، وقد وجدت في العمدة (2: 231) وصفًا شعريًا للبنكام ويفهم منه أنه آلة مائية، لا رملية كما قال الخفاجي.

214 10 عثمان الخياط هذا زعيم عصابة للّصوص، كانت في عصر الجاحظ. وإنَّما سمِّي خيّاطًا لأنّه نقب على أحذق الناس وأبعدهم في صناعة التلصّص، وأخذ ما في بيته وخرج، وسدَّ النّقب كأنّه خاطه، فسمِّي بذلك. ويظهر أنّه قد شاع في هذا العصر اتخاذ التلصص مهنةً لكسب العيش، وجعل اللصوص لها نُظمًا، وأنشأوا لأنفسهم ألقابًا ومراتب مختلفة، فمنهم العين، والمؤْنيّ، والشاغل والطرّار، فالعين: الذي يلزم الصيارف، ويتأمّل كلَّ مالٍ محمول، ويأتي السفن فيتعرَّف موضع الحرز، ويأتي دار قوم فيطلب أن يتوضّأ، فيتعرَّف خزائنهم والموضع الذي يقصدون منه. والمؤْنيّ: الذي يتولَّى البيع والابتياع لهم، ويجعل عند ذلك كأنّه أمير قرية، أو زعيم محلَّة. والشاغل: هو الذي يشغل القومَ عن اللصِّ والطرَّارِ، إذا ظفروا به، يجيء اللصَّ فيضربه ما لا يضربه السلطان، ويقول: هذا والله صاحبي، هو الذي ذهب بمالي، ويضربه ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم، فإذا تشاغلوا عنه أفلتَه وتأسَّف مع القوم. والطرَّار: الذي يقطع الهمايين ويشقها. والعجب أن تلك العصابات، كانت في أكثر أمرها تلتزم ضربًا من ضروب الشهامة والنُّبل، ورووا عن عثمان الخيّاط أنه قال: «ما سرقت جارًا وإن كان عدوًّا، ولا كريمًا، ولا كافأت غادرًا بغدره!». وكانوا يحسّنون لأنفسهم هذه الصناعة، ويحتجّون لها. قال عثمان الخيّاط: «لم تزل الأمم يسبي بعضُها بعضًا، ويسمُّون ذلك غزوًا وما يأخذونه غنيمة، وذلك من أطيب الكسب!! وأنتم في أخذ مال الغَدَرَة والفجَرة أعذر! فسمُّوا أنفسَكم غُزاةً، كما سمَّي الخوارج أنفسَهم شُراة!!». وقالوا: «اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشي، والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى!». وتجد أخبار هؤلاء القوم ونوادرهم، مسهبة مفصَّلة، في محاضرات الراغب (2: 81-84).

**كتبه**

**عبد السلام محمد هارون**

# أبواب الكتاب

باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة والأمثال السائرة . . إلخ ..... 3
مسألة كلامية ..... 9
باب آخر في الكلب وشأنه ..... 41
باب ما يشبه بالكلب وليس هو منه ..... 95
باب ما يحتاج إلى معرفته ..... 156